

شرح المختصر

للنقذاني



قوله انتشارك كتي نحفي

2276  
28  
366

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
<del>XXXXXX</del> 1982-1983			
Returned:	1983		
<b>DUE JUN 15, 1993</b>			

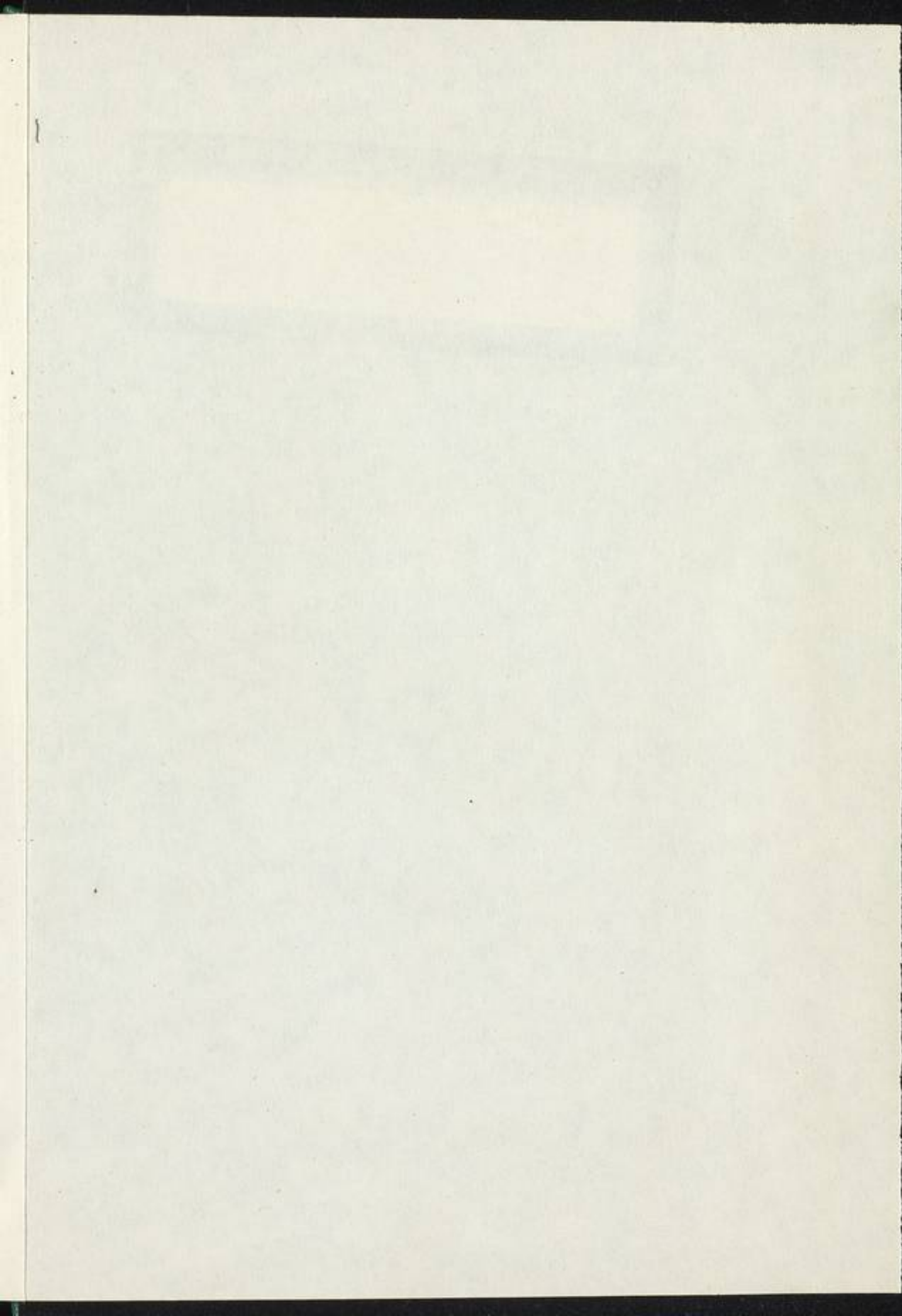




a32101



001488574b





الجزء الاوّل من :

# شرح المختصر

لسعد الدين الفتازاني  
على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني  
في المعاني والبيانات والبيع

وقد رتب طبعه وعلق حواشيه وزاد في شواهد  
عبد المتعال الصعيدي المدرس بالمعاهد الدينية

جعلنا متن التلخيص مضبوطا باعلا كل صفحة

2276

.28

.366

حق الطبع محفوظ على هذا الترتيب

يطلب من

كتابفروشي كتي نجفی

قم - گنبرخان

## ترجمة الخطيب القزويني

هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، قدم  
دمشق من بلاده حر وأخوه قاضي القضاة إمام الدين ، وأعاد بالمدرسة  
البدرانية ، ثم ناب في القضاء بدمشق عن أخيه ، ثم عن قاضي القضاة نجم الدين  
ابن صصري ، ثم ولي خطابة دمشق ، ثم قضاء القضاة بها ، ثم انتقل إلى قضاء  
القضاة بالديار المصرية ، لما أضر القاضي بدر الدين بن جماعة ، فأقام بها مدة ثم  
صرف عنها وأعيد إلى قضاء دمشق .

وكان عالماً فاضلاً متفتناً ، له مكارم وسودد ، وكان يذكر أنه من نسل أبي  
دلف العجلي ، وهو القائم بن عيسى أحد قواد المأمون ثم المعتصم بعده ، وكان  
أبودلف كريماً شجاعاً ذاق رقائق مشهورة ، وصنائع مأثورة ، وله صنعة في الغناء ،  
وله من الكتب كتاب البراة والصيد ، وكتاب السلاح وغيرهما ، وكانت وفاته  
سنة ست وعشرين ومائتين .

وكان الخطيب القزويني مع اشتغاله بالقضاء والفتيا يشغل بعلم الأدب  
وقد حاز فيها شهرة عظيمة بكتابه : (تلخيص المفتاح) في المعاني والبيان والبديع  
(والايضاح) <sup>(١)</sup> وهو كالشرح للتلخيص - وكانت وفاته بدمشق سنة تسع  
وثلاثين وسبعمائة .

---

(١) الايضاح للخطيب القزويني هو من أجل الكتب نفماً وقد طبعته المطبعة  
المحمودية التجارية بالأزهر طبعة جيدة على ورق مصقول وقد قرنا بشرحه شرحاً وافياً  
ويقع في أربعة أجزاء من هذا الطبع ويطلب من جميع المكاتب .



## ترجمة سعد الدين التفتازاني

هو مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني ، الامام العلامة عالم بالانحز والتصرف والمعاني والبيان والاصول والكلام ، والمنطق والفلسفة وغير ذلك من العلوم .

ذكر ابن حجر العسقلاني أنه ولد سنة ثلثي عشرة وسبعمائة ، وأخذ عن القطب والعضد ، وتقدم في الفنون ، واشتهر ذكره ، وطار صيته ، وانتفع الناس بتصانيفه .

وله من التصانيف شرح العضد ، وشرحا التاخيص المطول والمختصر ، وشرح القسم الثالث من المفتاح ، والتلويح على التنقيح في أصول الفقه ، وشرح العقائد النسفية في علم الكلام ، والمقاصد في علم الكلام أيضاً ، وشرح الشمسية في المنطق ، وشرح تصريف العزى ، والارشاد في النحو ، وحاشية على الكشاف لم تتم ، وغير ذلك من الكتب .

وكان السعد يدرس بسمرقند وغيرها من بلاد المشرق ، وقد انتهت اليه معرفة العلوم في هذه البلاد ، ومع هذا كان في لسانه لكنة تعجزه أحياناً في المناظرة ، وقد مات بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

١٧٦٣٨  
١٣١

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني ، ونور قلوبنا بلوامع التيان من مطالع المثاني ، ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلالات إعجازه بأسرار البلاغة وعلى آله وأصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة ( وبعد ) فيقول الفقير إلى الله الغني ، مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني ، هداة الله سواء الطريق وأذاقه حلاوة التحقيق : قد شرحت في 'مضى تلخيص المفتاح' ، وأغنيته بالاصباح (١) عن المصباح ، وأودعته غرائب نكت سمحت بها الأنظار ، وشحنته بلطائف فقر سبكتها يد الأفكار ، ثم رأيت الجمع الكثير من الفضلاء ، والجم الغفير من الأذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره ، والاقتصار على بيان معانيه وكشف أستاره

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد فإنه لما أعيد تدريس شرح السعد علي متن التلخيص في المعاهد الدينية ، توجهت نفسي إلى إبرازه في حلة تشيية تقر به إلى نفوس الطلاب ، وتجعلهم يقبلون على مطالعته والاستفادة منه ، فعنيت بطبعه وترتيبه وتنظيمه ، ووضعت عليه تعليقات اخترتها من بين ما وضع عليه من التعليقات الكثيرة ، وسلكت فيها سبيل الإيجاز حتى لا تبعث الملل في نفوس الطلاب ، وعنيت بما تجب العناية به من إيراد الشواهد الشعرية والنثرية ليكون ذلك أقرب إلى إفادة الطالب ، وأدنى إلى تحقيق ثمرة هذه العلوم .

(١) الاصباح الدخول في وقت الصبح وقد أراد به لازمه وهو الصبح ثم استعاره لشرحه كما استعار المصباح لشرح غيره ، ويقصد بذلك تفضيل شرحه .



لما شاهدوا من أن المحصلين قد تقاصرت همهم عن استطلاع طوالم أنواره ، وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيثات أمراءه ، وأن المتحلمين قد قلبوا أحداق الأخذ والانتهاج ، ومدوا أعناق المسخ على ذلك الكتاب ، وكنت أضرب عن هذا الخطب صفحا ، وأطوي دون مرهم كشحا ، علما مني بأن مستحسن الطبائع بأسرها ، ومقبول الأسباع عن آخرها ، أمر لا تسعه مقدرة البشر ، وإنما هو شأن خالق القوى والقدر ، وأن هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصارجدالا بلا أثر ، وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر . حتى طارت بقية آثار السلف أدراج الرياح ، وسالت بأعناق مطايا تلك الأحاديث البطاح ، وأما الأخذ والانتهاج فأمر يرتاح له اللبيب ، وللأرض من كأس الكرام نصيب ، وكيف ينهر عن الأتهار السائلون ، ولمثل هذا فليعمل العاملون ، ثم ما زادتهم مدافعتي إلا شغفا وغراما ، وظمأ في هواجر الطلب وأوأما ، فاتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا (١) ، ولعنات العناية نحو اختصار الأول ثانيا مع جمود القرينة بصير البليات ، ونمود الفطنة بصير التنكبات ، وترامى البلدان بي والاقطار ، ونبو الأوطان عنى والاقطار ، حتى طفقت أجوب كل أغبر قائم الأرجاء وأحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء .

يَوْمًا بِحُزْوَى وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَبِأَنَّ هَذِيبَ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْحُلَيْصَاءِ (٢)

\*\*\*

ولما وفقت بعون الله تعالى للآتمام ، وقوضت عنه خيام الاختتام ، بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ، ووضعت كنوز فرائده على طرف اللثام .  
سعد الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى وأجابت الآمال  
وتبسم في وجه رجائي المطالب ، بأن توجهت لتقاء منين المآرب ، حضرة من أنام

(١) ثانيا هنا صفة لمصدر محذوف أى انتصبا ثانيا ، وفيما بعده اسم فاعل من تى بمعنى صرف (٢) حزوى والعقيق والعذيب والحليصاء مواضع بالحجاز ، ويريد الشارح تشبيه حاله بحال هذا الشاعر وأنه ألف هذا الشرح في حال متعبة .

الانام في ظل الامان ، وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ، ورد بسياسته الغرار  
الى الاجفان ، وسد بهيبته دون يا جوج الفتنة طرق العدوان ، واعاد رميم الفضائل  
والكلمات منشورا ، ووقع باقلام الخطيات (١) على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام  
منشورا ، وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ، ملاذ سلاطين العرب والعجم ،  
ملجأ صناديد ملوك العالم ، ظل الله على برته ، وخليفته في خليفته ، حافظ البلاد ، ناصر  
العباد ، ماحي ظلم الظلم والعناد ، رافع منار الشريعة النبوية ، ناصب رايات العلوم الدينية ،  
خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين ، ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين .

كهُفُ الانام ملاذ الخلق قاطبة      ظلُّ الاله جلال الحق والدين

ابو المظفر السلطان محمود جاني بك خان ، خلد الله سرادق عظمته وجلاله ،  
وادام رواء نعيم الآمال من سجال فضاله .

فحاولت بهذا الكتاب التشبث بأذيال الاقبال ، والاستتلال بظلال الرأفة  
والافضال ، فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتئم شفاه الاقيال ، ومعوّل رجاء الآمال  
ومبوء العظمة والجلال ، لا زالت محط رحال الافاضل ، وملاذ أرباب الفضائل ،  
وعون الاسلام ، وغوث الانام ، بالنى وآله عليه وعليهم الصلاة والسلام ، فجاء  
بحمد الله كما يروق النواظر ، ويجلو صدأ الاذهان ، ويرهف البصائر ويضيء الباب  
أرباب البيان ، ومن الله التوفيق والهداية ، وعليه التوكل في البداية والنهاية ، وهو  
عسبي ونعم الوكيل .

---

(١) الخطيات الرماح الخطية نسبة إلى الخط وهي البلد التي تصنع فيها ، والصفائح  
السيوف والمراد بها سيوف أعداء الاسلام .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ مَا أُنْعَمَ ، وَعِلْمٌ مِنَ الْبَيَانِ مَا لَمْ نَعْلَمْ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرٍ مِنْ نَطَقَ بِالصَّوَابِ ، وَأَفْضَلٍ مِنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخِطَابَ ،

[ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد ] هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء نعلق بالنعمة أو بغيرها ، والشكر فعل ينبي عن تعظيم المنعم لكرمه منعما سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان ، فمورد الحمد لا يكون إلا اللسان ، ومرتعلقه يكون النعمة وبغيرها ، ومرتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة ، ومورده يكون اللسان وبغيره ، فالحمد أعم من الشكر باعتبار المتعلق ، وأخص باعتبار المورد ، والشكر بالعكس [ لله ] هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ، والعدول إلى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات ، وتقديم الحمد باعتبار أنه أهم نظرا إلى كون المقام مقام الحمد ، كما ذهب إليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ) على ما سيحده بيانه ، وإن كان ذكر الله أهم نظرا إلى ذاته [ على ما أنعم ] أى على إنعامه ، ولم يتعرض للنعمة به إيهاما لقصور العبارة عن الإحاطة به ، وثلاثا يتوهم اختصاصه بشئ دون شئ [ وعلم ] من عطف الخاص على العام رعاية لبراءة (١) الاستلال ، وتنبها على فضيلة نعمة البيان [ من البيان ] بيان لقوله [ ما لم نعلم ] قدم رعاية للسجع ، والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير [ والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل من أوتي الحكمة ] هى علم الشرائع وكل كلام وافق الحق ، وترك فاعل الإيتاء لأن هذا الفعل لا يصلح إلا لله تعالى [ وفصل الخطاب ]

(١) براءة الاستهلال هى أن يأتي فى أول المقصود بما يشعر به .

وعلى آله الأَطْهَارِ ، وصَحَابَتِهِ الأَخْيَارِ :

(أما بعد) : فلما كان علمُ البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدراً ، وأدقها سرّاً ، إذ به تُعرف دقائق العريية وأسرارها ، وتُكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أَسْتَارُهَا ،

---

أى الخطاب المفصول البين الذي يبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه ، أو الخطاب الفاصل بين الحق والباطل [ وعلى آله ] أصله أهل بدليل أهيل ، خص استعماله في الأشراف وأولى الخَمَلَر [ الأَطْهَار ] جمع ظاهر كصاحب وأصحاب [ وصحابة الأَخْيَار ] جمع خَيْرٌ بالتشديد .

[ أما بعد ] : هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الإضافة أى بعد الحمد والصلاة والعامل فيه أم لنيابتها عن الفعل ، والأصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة ، ومهما هنا مبتدأ والاسمية لازمة للبند ، ويمكن شرط ، والفاء لازمة (١) له غالباً ، فحين تضمنت أما معنى الإبداء والشرط لزمها الفاء ولصوق الاسم ، لإقامة اللزوم المقام الملزوم وإبقاء لآثره في الجملة [ فلما ] هو ظرف بمعنى (٢) إذ ، يستعمل استعمال الشرط ، ويليه فعل ماضٍ لفظاً أو معنى [ كان علم البلاغة ] هو المعانى والبيان [ و ] علم [ توابعها ] هو البديع [ من أجل العلوم قدراً ، وأدقها سرّاً ] أى بعلم البلاغة وتوابعها لاغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو [ تعرف دقائق العريية وأسرارها ] فيكون من أدق العلوم سرّاً [ وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أَسْتَارُهَا ] أى به يعرف أن القرآن معجز ، لكونه فى أعلى مراتب البلاغة ، لاشتغاله على الدقائق والأسرار والخواص الخارجة عن طوق البشر ، وهذا وسيلة إلى تصديق النبي عليه السلام ، وهو وسيلة إلى الفوز بجميع السعادات ، فيكون من أجل العلوم ، لكون معلومه وغاياته

(١) لازمة له أى لجوابه (٢) إذ ظرف لما مضى من الزمان .



وَكَانَ الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ مِفْتَاحِ الْعُلُومِ الَّذِي صَنَفَهُ الْفَاضِلُ الْعَلَامَةُ أَبُو يَعْقُوبَ  
يُوسُفُ السَّكَّانِيُّ أَعْظَمَ مَا صَنَّفَ فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ نَفْعًا ، لِكُونِهِ أَحْسَنَهَا  
تَرْتِيبًا ، وَأَتَمَّهَا تَحْرِيرًا ، وَأَكْثَرَهَا لِلْأَصُولِ جَمْعًا ، وَلَكِنْ كَانَ غَيْرَ مَصُونٍ عَنِ الْحَشْوِ

من أجل المعلومات والغايات ، وتشبيه وجوه الإعجاز بالأشياء المحتجة  
تحت الاستار استعارة بالكناية ، وإثبات الاستار لها استعارة تخيلية ، وذكر  
الوجوه إبهام ، أو تشبيه الإعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية وإثبات الوجوه  
استعارة تخيلية ، وذكر الاستار ترشيح ، ونظم القرآن تأليف كلماته مرتبة المعاني  
متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل ، لا تواليا في النطق وضم بعضها إلى  
بعض كيفما اتفق [ وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلامة  
أبو يعقوب يوسف السكاكي (١) أعظم ما صنّف فيه ] أي في علم البلاغة وتوابعها  
[ من الكتب المشهورة ] بيان لما صنّف [ نفعا ] تمييز من أعظم [ لكونه ] أي القسم  
الثالث [ أحسنها ] أي أحسن الكتب المشهورة [ ترتيبا ] هو وضع كل شيء في مرتبته  
[ و ] لكونه [ أتمها تحريرا ] هو تهذيب الكلام [ وأكثرها ] أي أكثر الكتب [ للأصول ]  
هو متعلق بمحذوف يفسره قوله [ جمعا ] لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه ، والحق  
جواز ذلك في الظروف لأنها مما يكفيه راحة من الفعل .

[ ولكن كان ] أي القسم الثالث [ غير مصون ] أي غير محفوظ [ عن الحشو ] وهو الزائد

(١) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي ، كان إماما في  
النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر وسائر الفنون  
وقد جمع في كتابه ( مفتاح العلوم ) اثني عشر علما من علوم العربية ، وكانت وفاته  
بخوارزم سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

والتَّطْوِيلِ وَالتَّعْقِيدِ ، قَابِلًا لِلإِخْتِصَارِ وَمُفْتَقِرًا إِلَى الإِبْضَاحِ وَالتَّجْرِيدِ ، أَلْفَتْ  
مُخْتَصِرًا يَتَضَمَّنُ مَا فِيهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الأَمْثَلَةِ وَالشُّوَاهِدِ ،  
وَلَمْ أَلْ جُهْدًا فِي تَحْقِيقِهِ وَتَهْذِيبِهِ ، وَرَتَّبْتُهُ تَرْتِيبًا أَقْرَبَ تَنَاوُلًا مِنْ تَرْتِيبِهِ ، وَلَمْ أَبَالِغْ  
فِي إِخْتِصَارِ لَفْظِهِ تَقْرِيبًا لِنَعَاطِيهِ ، وَطَلَبًا لِتَسْهِيلِ فَهْمِهِ عَلَى طَالِبِيهِ ، وَأَضَفْتُ إِلَى ذَلِكَ

المستغنى عنه [ والتطويل ] وهو الزيادة على أصل المراد بلا فائدة ، وستعرف الفرق  
بينهما في باب الاطناب [ والتعقيد ] وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة  
[ قابلا ] خبر بعد خبر أى كان قابلا [ للاختصار ] لما فيه من التطويل [ مفتقرا ] أى  
محتاجا [ إلى الإيضاح ] لما فيه من التعقيد [ و ] إلى [ التجريد ] عما فيه من الحشو  
[ ألفت ] جواب لما [ مختصرا يتضمن ما فيه ] أى فى القسم الثالث [ من القواعد ] جمع  
قاعدة وهى : حكم كل ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف أحكامها منه ، كقولنا كل  
حكم منكر يجب توكيده [ ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة ] وهى الجزئيات  
المذكورة لإيضاح القواعد [ والشواهد ] وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد  
ففى أخص من الأمثلة [ ولم آل ] من الآلو وهو التقصير [ جهدا ] أى اجتهادا ، وقد  
استعمل الآلو فى قولهم لا آلوك جهدا متعبدا إلى مفعولين ، وحذف هنا المفعول  
الآول . والمعنى لم أمنعك جهدا [ فى تحقيقه ] أى المختصر ، يعنى فى تحقق ما ذكر فيه من  
الابحاث [ وتهذيبه ] أى تنقيحه [ ورتبته ] أى المختصر [ ترتيبا أقرب تناولا ] أى أخذا  
[ من ترتيبه ] أى من ترتيب السكاكى أو القسم الثالث ، إضافة للمصدر إلى الفاعل  
أو المفعول [ ولم أبلغ فى اختصار لفظه تقريبا ] مفعول له ، لما تضمنه معنى لم أبلغ ، أى  
تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا [ لتعاطيه ] أى تناوله [ و طلبا لتسهيل فهمه على  
طالبيه ] والضائر للمختصر ، وفى وصف مؤلفه بأنه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض  
بأنه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث [ وأضفت إلى ذلك ] المذكور

فَوَائِدَ عَثَرْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْقَوْمِ عَلَيْهَا ، وَزَوَائِدَ لَمْ أَظْفُرْ فِي كَلَامِ أَحَدٍ بِالتَّصْرِيحِ  
بِهَا وَلَا الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا ، وَسَمَّيْتُهُ ( تَلْخِيصَ الْمِفْتَاحِ ) وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ  
أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ كَمَا نَفَعَ بِأَصْلِهِ ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنَعِمَ الْوَكِيلُ .

من القواعد وغيرها [فوائد عثرت] أى اطلعت [ فى بعض كتب القوم عليها ] أى على  
تلك الفوائد [وزوائد لم أظفر] أى لم أفر [ فى كلام أحد بالتصريح بها ] أى بتلك  
الزوائد [ ولا الإشارة إليها ] بأن يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية  
وإن لم يقصدوا [ وسميته تلخيص المفتاح ] ليطابق اسمه معناه [ وأنا أسأل الله تعالى ]  
قدم المسند اليه قصدا إلى جعل الواو للحال [ من فضله ] حال من [ أن ينفع به ] أى  
بهذا المختصر [ كما نفع بأصله ] وهو المفتاح أو القسم الثالث منه [ إنه ] أى الله [ ولي  
ذلك ] النفع [ وهو حسبي ] (١) أى حسبي وكافى [ ونعم الوكيل ] عطف إما على جملة  
هو حسبي والمختصوص محذوف (٢) ، وإما على حسبي أى وهو نعم الوكيل ، فالمختصوص  
هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل ،  
وعلى كلا التقديرين قد يلزم عطف الانشاء على الاخبار .

### مقدمة

رتب المختصر على مقدمة وثلاثة فنون ، لأن المذكور فيه إما أن يكون من قبيل  
المقاصد فى هذا الفن أولا ، الثانى المقدمة ، والاول إن كان الغرض منه الاحتراز  
عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول ، وإلا فان كان الغرض منه الاحتراز

(١) يشير إلى أن حسب اسم فاعل لا اسم فعل على الصحيح ، وهو فى الأصل  
اسم مصدر بمعنى الكفاية ، ثم استعمل اسم فاعل على أنه صفة فى مثل قولك مررت  
برجل حسبك من رجل ، أو على أنه غير تابع لموصوف فى مثل قولك بحسبك درهم .  
(٢) والتقدير ونعم الوكيل الله .



مقدمة

( الفصاحة ) : يُوصَفُ بِهَا الْمُرْدُ وَالْكَلَامُ

عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني ، وإلا فهو الفن الثالث ، وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين إن شاء الله تعالى .

ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة إلى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها (١) بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة ، فانها لا مقتضى ليرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام ، والخلاف في أن تنويناها للتعظيم أو للتقليل مما لا ينبغي أن يقع بين المحصلين .

والمقدمة : مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها ، من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسأله ، ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه ، وهى ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في على المعاني والبيان وما يلائم ذلك ، ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك (٢) والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس .

[ الفصاحة ] : وهى فى الاصل تنبى عن الظهور والابانة [ يوصف بها المفرد ] مثل كلمة فصيحة [ والكلام ] مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة ، قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره ، فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على إسناد يصح السكوت عليه مع أنه يتصف بالفصاحة ، وفيه نظر لأنه إنما يصح ذلك لو أطلقوا على مثل هذا المركب أنه كلام فصيح ، ولم ينقل عنهم ذلك ، واتصافه

(١) أى ذكر الفنون الثلاثة كما سيأتى فى قوله - الفن الأول علم المعانى .

(٢) وبهذا تكون هذه المقدمة مقدمة كتاب ومقدمة علم أيضا .

## وَالْمُتَكَلِّمُ .

(وَالْبَلَاغَةُ) : يُوصَفُ بِهَا الْأَخِيرَانِ فَقَطْ .

فَالْفَصَاحَةُ فِي الْمَفْرَدِ خُلُوصُهُ مِنْ تَنَافُرِ الْحُرُوفِ وَالْغَرَابَةِ وَمُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ .

بالفصاحة يجوز أن يكون باعتبار فصاحة المفردات ، على أن الحق أنه داخل في المفرد لأنه يقال على ما يقابل المركب ، وعلى ما يقابل المثني والمجموع ، وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام هنا قرينة دالة على أنه أريد به المعنى الأخير ، أعني ما ليس بكلام [و] [يوصف بها] المتكلم [أيضا] يقال كاتبٌ فصيحٌ ، وشاعرٌ فصيحٌ [والبلاغة] وهي تنبئ عن الوصول والانتها [يوصف بها الأخيران فقط] أي الكلام والمتكلم دون المفرد ، إذ لم يسمع كلمة بليغة ، والتعليل بأن البلاغة إنما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم ، لأن ذلك إنما هو في بلاغة الكلام والمتكلم ، وإنما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة أولا ، لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في أمر يعمها في تعريف واحد ، وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى إلى متصل ومنقطع ، ثم عرف كلا منهما على حدة .

[فالفصاحة في المفرد] قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة ، لكونها مأخوذة في تعريفها ، ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها [خلوصه] أي خلوص المفرد [من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس] اللغوي أي المستنبط من استقراء اللغة ، وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح ، لأن الفصاحة تحصل عند الخلوص (١) .

(١) وحقيقة الفصاحة كون الكلمة جارية على القوانين المستنبطة من استقراء كلام العرب متماثلة الحروف ، كثيرة الاستعمال على السنة العرب الموثوق بعريتهم .

فالتنافرُ نحوُ :

ه غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى ه

[فالتنافر] وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها [نحو] مستشزرات في قول امرئ القيس (١) [غدايره] أي ذوائبه جمع غديره ، والضمير عائد إلى الفرع في البيت السابق (٢) [مستشزرات] أي مرتفعات أو مرفوعات (٣) يقال استشزره أي رفعه واستشزر أي ارتفع [إلى العلى] :

ه تَضَلُّ الْعِقَاصُ فِي مَثْنٍ وَمُرْسَلٍ ه

تضل أي تغيب ، العقاص جمع عقيصه وهي الحصلة المجموعة من الشعر ، والمثني المقتول ، يعني أن ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط ، وأن شعره ينقسم إلى عقاص ومثنى ومرسل ، والأول يغيب في الأخيرين ، والغرض بيان كثرة الشعر . والضابط ههنا أن كل ما يمدده الذوق الصحيح ثقيلًا متعسر النطق به فهو متنافر سواء كان من قُربِ المخارج أو بعدها أو غير ذلك (٤) على ما صرح به ابن الأثير

(١) هو امرؤ القيس بن حجر من شعراء الجاهلية .

(٢) وهو قوله :

وَفَرَعٍ يَرِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٍ كَقَمْنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِلِ

والفرع الشعر ، والفاحم الشديد السواد ، والأثيث الغزير ، والمتعشكيل ذو العناكيل وهي في النخيل كالعناقيد في الأُغْنَابِ (٣) فهو إما اسم فاعل بكسر الزاي وإما اسم مفعول بفتحها ، والأول من استشزر بمعنى ارتفع ، والثاني من استشزره بمعنى رفعه (٤) كوقوع حرف بين حرفين مضاد لكل واحد منهما بصفة ، وهذا مثل وقوع الشين بين التاء والزاي في (مستشزرات) فالشين من المهموسة الرخوة ، والتاء من المهموسة الشديدة ، والزاي من المجهورة ، ومثال التنافر لتباعد الحروف نحو (ملع) إذا أسرع ، ومثال التنافر لقرب المخارج نحو (مستشزرات) فحروفها متقاربة



في المثل السائر ، وزعم بعضهم أن منشأ الثقل في مستشزرات هو توسط الشين  
المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة ، بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة ، وبين  
الزاي المعجمة التي هي من المجهورة ، ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل ، وفيه نظر  
لأن الراء المهملة أيضاً من المجهورة ، وقيل إن قرب المخارج سبب للثقل الخلل بالفصاحة  
وإن في قوله تعالى : ( أَلَمْ آءَهُدُّ إِلَيْكُمْ ) ثقلًا قريبًا من المتناهي ، فيخل بالفصاحة الكلمة  
لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة ، كما لا يخرج  
الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن أن يكون عربيًا ، وفيه نظر لأن  
فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير  
على أن هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة ، والقياس على الكلام العربي ظاهر  
الفساد ، ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتغال القرآن على كلام  
أبضا ، وقد يحصل تباعد المخارج بدون تنافر ، نحو ( عَلِمَ ) فهي مركبة من حروف (لمع)  
وقد يحصل قرب المخارج بدون تنافر ، نحو لفظ الشجر والجيش وغيرهما ، فالمعول  
في ذلك على الذوق وحده .

تطبيقات على التنافر في الكلمة :

(١) كَأَمَّا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِي يَأْكُلُ مِنْ نَبْتِ قَصِيرٍ لَاصِقِ

(٢) قَدَقَلْتُ لِمَا أَطْلَحْتُمُ الْأُمُورَ وَأَنْبَعَثُ عَشْرًا تَالِيَةً غَيْبًا دَهَارِيًّا

فالطخروور في بيت المتنبي متنافر الحروف ، وهو المهر بضم الميم ، واطلختم في بيت  
أبي تمام متنافر الحروف ، وهو بمعنى عظم واشتد .

أمثلة أخرى : كتب بعض الأمراء حين مرضت أمه رقاعا وطرحها في المسجد

الجامع ببغداد : صين أمرو ورعي ، دعا لامرأة إنقحلة مقسنة ، قد منيت بأكل  
الطرموق ، فأصابها من أجله الاستمصال - أن يمن الله عليها بالاطرغشاش والابرغشاش

وَالْغَرَابَةُ نَحْوُ :

• وَفَاحِمًا وَمَرَسِنًا مُسْرَجًا •

أَيُّ كَالسَّيْفِ السَّرِيحِيِّ فِي الدَّقَّةِ وَالْأَسْتَوَاءِ ، أَوْ كَالسَّرَاجِ فِي الْبَرِيقِ وَاللَّمَعَانِ

غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود إلى نسبة الجهل أو العجز إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

[والغرابة] كَوْنُ الكَلِمَةِ وَحْشِيَّةً غَيْرَ ظَاهِرَةَ الْمَعْنَى ، وَلَا مَأْتُوْسَةَ الْاِسْتِعْمَالِ (١)  
[نحو] مسرج في قول العجاج (٢) .

• وَمَقَلَّةٌ وَحَاجِبًا مَزْجَجًا ،

أَيُّ مُدَقَّقًا مَطْوَلًا [ وفاحما ] أَي شِعْرًا أَسْوَدَ كَالْفَحْمِ [ ومرسنا ] أَي أَنْفًا [ مسرجا ]  
أَي كَالسَّيْفِ السَّرِيحِيِّ فِي الدَّقَّةِ وَالْاِسْتَوَاءِ [ وسريج اسم قين تنسب إليه السيوف  
] أَوْ كَالسَّرَاجِ فِي الْبَرِيقِ وَاللَّمَعَانِ [ فأن قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله

(١) فالغرابة تنقسم بهذا إلى قسمين : غرابة ترجع إلى بعدد في تخريج المعنى وقد  
مثل لها بقول العجاج ، وغرابة ترجع إلى عدم انس الاستعمال لعدم تداول اللفظ في  
لغة خالص العرب كما في قول امرئ القيس : رَبِّ جَفْنَةٍ مُتَعَجَّرَةٍ ، وَطَعْنَةٍ مُسَخَّنَفَرَةٍ  
تبقى غدا بأنقرة (٢) هو عبد الله بن ربيعة من شعراء الدولة الأموية . والحق أنه لابنه  
ربيعة بن العجاج من قوله :

أَيَّامَ أَبَدَتْ وَأَضْحَامًا مُفْلَجًا      أَغْرَبْرَاقًا وَطَرَفًا أَبْرَجًا

ومقلة وحاجبا مزججا      وفاحما ومرسنا مسرجا

والشاهد في قوله (مسرجا) لأن اسم المفعول في الأصل معناه ذات وقع عليها  
الفعل ، و تونه بمعنى ذات شديدة بأخرى كما هنا بعيد .

## وَالْمُخَالَفَةُ نَحْوُ:

◦ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجْلَلِ ◦

وجهه أى بهجةً وسننه ، قُلْتُ هو أيضاً من هذا القَبِيلِ (١) أو مأخوذ (٢) من السَّراج على ما صرح به الامام المرزوقى رحمه الله تعالى حيث قال : السَّرِيحِيُّ منسوب إلى السراج ويجوز أن يكون وصفه بذلك لكثرة مائه وروثه حتى كأن فيه سراجا ، ومنه ما قيل سَرَجَ اللهُ أَمْرَكَ أى حَسَنَهُ وَنَوَّرَهُ .

[ والمخالفة ] أن تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعه ، أعنى على خلاف ما ثبت عن الواضع [ نحو ] الاجل بفتح الادغام فى قوله [ الحمد لله العلى الاجل ] (٣) والقياس الاجل بالادغام ، فنحو آلٍ وماءٍ وأبى يابى وعورٍ

(١) ولكنه من الغرابة بالمعنى الثانى لا الأول (٢) فعنى سَرَجَ على هذا جعله ذا سراج بالمشابهة وهو بعيد غريب ، لأن الظاهر أنه جعله ذا سراج حقيقة لا مشابهة .

تطبيقات على الغرابة :

(١) نَعِيٌّ تَقِيٌّ لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَ ذَى قُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ

(٢) وما أرضى لمقلته بحلمٍ إذا انتبهت توهمه ابتشاكاً

فالخقلد السى الخلق ، وهو غريب لعدم تداوله ، والابتشاك الكذب ، وهو غريب لعدم تداوله أيضا .

أمثلة أخرى :

قال أبو عاقمة لطيب : أجد رَسِيماً فى أسناني ، وأرى وجعا فيما بين الواصلة إلى

الاطرة من دابات العنق .

(٣) هو من قول أبى النجم من شعراء الدولة الاموية .



## قِيلَ وَمِنَ السَّكَرَاهَةِ فِي السَّمْعِ نَحْوُ:

يَعُورُ فَصِيحٌ لِأَنَّهُ نَبَتَ عَنِ الْوَاضِعِ كَذَلِكَ (١) .

[ قِيلَ ] فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر [ ومن السكراهة في السمع ] بأن تكون

اللفظة بحيث، يَمَجُّهَا السَّمْعُ ، ويتبرأ عن سماعها [ نحو ] الجرشي في قول أبي الطَّيِّبِ ( \* ) .

مَبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبُ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

الحمد لله العليُّ الأجلُّ الواهب الفضل الوهوب المجزَّل

(١) وإن خالف القياس الصرفي ، لأن أصل آلِ أهلٍ ، وأصل ما مَوْهٍ ، والهاء

لا تبدل همزة في القياس الصرفي ، ولأن القياس في مضارع أبي ( بأبي ) بكسر الباء ، لأن

فعل بفتح العين لا يأتي مضارعه على بفعل بفتحها إلا إذا كانت عين ماضيه أو لامة حرف

حلق كسأل يسأل ، ولأن القياس في عَوْرَ يَعُورُ عار يعار ، لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها .

تطبيقات على مخالفة القياس :

(١) إذا جاوز الاثنين مَرَفَانَهُ بَشْرٍ وَتَكْثِيرِ الْوَشَاةِ قَيْنُ

(٢) فأصبح بلفظاني الزمان من أجله باعظام مولود ورافة والد

ومخالفة القياس في الأول بقطع همزة الاثنين ، وفي الثاني بوصل همزة أجله .

أمثلة أخرى :

(١) وإذا الرجال راوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار

(٢) فلا يُبْرِمُ الأمر الذي هو حالٌ ولا يُحَلِّلُ الأمر الذي هو يُبْرِمُ

(٣) فلستُ بآتيه ولا أستطيعه وَلَاكَ اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

( \* ) هو أحمد بن الحسين الكندي المعروف بالمتنبي من شعراء الدولة العباسية .

◦ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ ◦

وَفِيهِ نَظْرٌ :

وَفِي الْكَلَامِ خُلُوصُهُ مِنْ ضَعْفِ التَّأْلِيفِ وَتَنَافُرِ الْكَلِمَاتِ وَالتَّعْقِيدِ مَعَ  
فَصَاحَتِهَا ، فَالضَّعْفُ نَحْوُ ضَرْبِ غُلَامِهِ زَيْدًا ،

[ كريم الجرشي ] أى النفس [ شريف النسب ] والأغر من الخيل الأبيض الجبهة ،  
ثم استعير لكل واضح معروف [ وفيه نظر ] لأن الكراهة فى السمع إنما هي من جهة  
الغرابة المفسرة بالوحشية ، مثل تَكَأْتُمْ وَأَفْرَقَعُوا ونحو ذلك ، وقيل لأن الكراهة  
فى السمع وعدمها يرجعان إلى طيب النعم وعدم الطيب لا إلى نفس اللفظ ، وفيه نظر  
للقطع باستكراه الجرشي دون النفس مع قطع النظر عن النعم .

[ و ] الفصاحة [ فى الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد  
مع فصاحتها ] هو حال من الضمير فى خلوصه ، واحترز به عن مثل زيد أجلُّ و  
شعره مُسْتَشْرِزٌ ، وأنفه مَسْرُوحٌ ، وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها سلم  
من الفصل بين الحال وزينها بالاجنبى ، وفيه نظر ، لأنه حينئذ يكون قيداً للتنافر  
لا للخلوص ، ويزام أن يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة  
فصيحا ، لأنه يصدق عليه أنه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة ، فافهم .  
[ فالضيف ] أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين  
الجمهور ، كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحقا (١) [ نحو ضرب غلامه زيدا ]

(١) بخلاف الاضمار قبل الذكر لفظا لا معنى ، كقوله تعالى ( اعدلوا هو أقرب

للتقوى ) أى العدل المفهوم من قوله اعدلوا ، وبخلاف الاضمار قبل الذكر لفظا

والتنافر كقوله :

« وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ »

[ والتنافر ] : أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان ، وإن كان كل منها فصيحاً  
[ كقوله : وليس قرب قبر حرب ] وهو اسم رجل [ قبر ] و صدر البيت .  
« وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانِ قَمْرٍ »

أى خال عن الماء والكلأ ، ذكر في عجائب المخلوقات أن من الجن نوعاً يقال له  
الهاتف ، فصاح واحد منهم على حرب بن أمية فات ، فقال ذلك الجنى هذا البيت  
لا حكا كما فى ضمير الشأن فى قوله تعالى ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) وكما فى ضمير رب فى  
قول الشاعر :

رَبِّهِ فَنِيَّةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يَبُورُ الْحَمْدَ دَائِمًا فَاجَابُوا

تطبيقات على ضعف التأليف :

(١) ييضاً يمنعها النكلم دهنًا تهباً ويمنعها الحياء تيمساً

(٢) ولو أن مجدداً أخذ الدهر واحداً من الناس أبهى مجده الدهر مطعماً

فى الأول حذف أن مع بقاء عملها ، وتقدير الكلام - أن تيمس - وفى الثانى عود  
الضمير على متأخر لفظاً ومعنى وحكماً .

أمثلة أخرى :

وما علينا إذا ما كنت جارتنا إلا يجاورنا إلاك ديار

خلت البلاد من الغزاة ليلها فأعاضهاك الله كي لا نحزننا

(١) قفر بالرفع صفة لمكان على القطع ، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ ، والمعنى أن  
القبر مع مكانه قفر .



وَقَوْلُهُ :

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَا لَمَسْتَهُ لَمَسْتَهُ وَحَدِي

[ و كقولهُ ] :

[ كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَا لَمَسْتَهُ لَمَسْتَهُ وَحَدِي (١) ]

والوارى في الورى للحال ، وهو مبتدأ وخبره قوله معى ، وإنما مثل بمثلين لأن الأول مُتَّاه في النقل والثانى دونه ، أو لأن منشأ النقل فى الأول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها (٢) وهو فى تكرير أمدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه فى التزويل ، مثل فسبحه فلا يصح القول بأن مثل هذا النقل محل الفصاحة ، وذكر الصاحب إسماعيل بن عباد أنه أنشد هذه القصيدة بحضرة الأستاذ

(١) هو لأبى تمام من قصيدة له فى مدح موسى بن إبراهيم مطلقها :

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقْوَتْ مَعَالِمُكُمْ بَعْدِي وَحَتَّ كَمَا حَتَّ وَشَاتِعٌ مِنْ بُرْدٍ

(٢) يعنى بهذا اجتماع الحاءين والهاءين فى البيت :

تطبيقات على تنافر الكلام :

(١) وَشَوَّةٌ تَرْقِيشُ الْمُرْقِشِ رَقِشُهُ فَاشْيَاعُهُ يُشْكِرُونَهُ وَمَعَاشِرُهُ

(٢) دَانَ بَعِيدٌ مَحَبِّ مَبْغُضٍ بَهَجٍ أَغْرَّ حُلُوٌّ مَرٌّ لَيْنٌ شَرِسٌ

والتنافر فى الأول من تكرار القاف والشين فيه ، وفى الثانى من إيراد صفات متعددة على نمط واحد .

أمثلة أخرى :

فَكَلُّكُمْ أَنَّى مَأْنَى آيِيهِ فَكَلُّ فَعَالٍ كَلِّكُمْ عَجَابٌ

وَأَزُورٌ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا وَعَافَ عَافَى الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ

وَالْتَعْقِيدُ أَنْ لَا يَكُونَ الْكَلَامُ ظَاهِرًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمُرَادِ لِلْخَلَلِ إِمَّا فِي النَّظْمِ كَقَوْلِ  
الْفَرَزْدَقِ فِي خَالِ هِشَامٍ :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَلِكًا أَبُو أُمِّهِ حَىٰ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ  
أَيُّ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَىٰ يُقَارِبُهُ إِلَّا مَلِكًا أَبُو أُمِّهِ أَبُوهُ ،

ابن العميد ، فلما بلغ هذا البيت قال له الأستاذ هل تعرف فيه شيئاً من الهجعة ، قال  
نعم مقابلة المدح باللوم ، وإنما يقابل بالذم أو الهجاء ، فقال الأستاذ غير هذا أريد ،  
فقال لا أدري غير ذلك ، فقال الأستاذ هذا التكرير في أمدحه أمدحه مع الجمع بين  
الحاء والهاء وهما من حروف الخلق خارج عن حد الاعتدال ، نافر كل التنافر ، فاقنتي  
عليه صاحب .

[ والتعقيد ] : أي كون الكلام معقداً [ أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على  
المراد للخلل ] واقع [ إما في النظم ] بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك مما  
يوجب صعوبة فهم المراد [ كقول الفرزدق في خال هشام ] بن عبد الملك وهو  
إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي .

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَلِكًا أَبُو أُمِّهِ حَىٰ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

[ أي ليس مثله ] في الناس [ حى يقاربه ] أي أحد يشبهه في الفضائل [ إلا ملكاً ]  
أي رجلاً أعطى الملك والمال يعنى هشاماً [ أبو أمه ] أي أبو أم ذلك المملك [ أبو ] أي  
أبو إبراهيم المدوح ، أي لا يماثله أحد إلا ابن أخته وهو هشام ، فقيه فصل بين المبتدا  
والخبر ، أعنى - أبو أمه أبوهُ - بالأجنبي الذي هو - حى - وبين الموصوف والصفة ،  
أعنى - حى يقاربه - بالأجنبي الذي هو - أبوهُ - وتقديم المستثنى أعنى - ملكاً - على  
المستثنى منه ، أعنى - حى - وفصل كثير بين البدل وهو - حى - والمبدل منه وهو  
- مثله - فقوله - مثله - اسم ما ، و - في الناس - خبره ، و - إلا ملكاً - منصوب

وَأَمَّا فِي الْإِتِّقَالِ كَقَوْلِ الْآخِرِ :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا      وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِتَجْمَدَا  
فَإِنَّ الْإِتِّقَالَ مِنْ جُمُودِ الْعَيْنِ إِلَى بُخْلِهَا بِالدَّمُوعِ

لتقدمه على المستثنى منه (١) .

قيل ذكر ضعف التأليف يعني عن ذكر التعقيد اللفظي ، وفيه نظر لجواز أن يحصل التعقيد باجتماع عدة أمور موجبة لصعوبة فهم المراد ، وإن كان كل واحد منها جاريا على قانون النحو ، وبهذا يظهر فساد ما قيل إنه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه ، بل لا وجه له لأن ذلك جائز باتفاق النحاة ، إذ لا يخفى أنه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف .

[ وإما في الانتقال ] عطف على قوله - إما في النظم - أي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد للحلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة الى المعنى الثاني المقصود ، وذلك بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفترقة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود [ كقول الآخر ] وهو عباس بن الأحنف ، ولم يقل كقوله لثلاث يتوهم عود الضمير الى الفرزدق [ \* سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ] وتسكب بالرفع وهو الصحيح ، وبالنصب وهم [ عيناي الدموع لتجمدا ] جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن ، وأصاب لكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجه دوام التلاقي من الفرح والسرور [ فإن الانتقال من جمود العين الى بخْلِها بالدموع ] حال إرادة البكاء وهي حالة الحزن

(١) وقد حمل بعضهم البيت على وجه لا تعقيد فيه ، فجعل قوله - مملكا - مستثنى من ضمير الجار والمجرور ، وجعل قوله - أبو أمه حتى - مبتدأ وخبرا ، وقوله - أبوه - خبرا ثانيا ، والجملة صفة لقوله - مملكا - وجعل قوله - يقاربه - صفة ثانية .



لَا إِلَى مَا قَصَدَهُ مِنَ السَّرُورِ .

[ لا إلى ما قصده من السرور ] الحاصل بالملاقاة (١) ومعنى البيت - إنى اليوم أطيب نفسا بالبعد والفرق ، وأوطئها على مقاساة الأحزان والاشواق ، وأتجرع غصصها ، وأتحمل لا أجلبها حزنا يفيض الدموع من عيني ، لا تسبب بذلك الى وصل يدوم ، ومسرة لا تزول ، فان الصبر مفتاح الفرج ، ولكل بداية نهاية ، ومع كل عسر يسرا ، وإلى هذا أشار الشيخ عبد القاهر فى دلائل الإعجاز ، وللقوم هنا كلام فاسد أوردناه فى الشرح (٢) .

(١) ولكنه انتقل إلى هذا بوسائط كثيرة ، فانتقل من جمود العين إلى انتفاء الدمع منها حال إرادة البكاء ، ثم انتقل من هذا إلى انتفاء الدمع مطلقاً ، ثم انتقل من هذا إلى انتفاء الحزن ، ثم انتقل من هذا إلى إفادة السرور .  
(٢) يعنى شرحه المطول على تلخيص المفتاح .

تطبيقات على التعقيد :

(١) صَانَ الثَّمِيمُ وَصُنَّتْ وَجْهِي مَالَهُ وَوَنَى فَلَمْ يَبْدُلْ وَلَمْ أَبَدِّلْ

(٢) وَمُقَلَّةٌ وَحَاجِبًا مُزَجَّجًا وَفَاحِشًا وَمَرَسِنًا هُجْرَجًا

ففصل فى الأول بين الفعل ومفعوله بجملة فعلية ، فأوجد فيه تعقيدا ، وأصل الكلام صان الثميم ماله وصنت وجهى عنه ، وفى الثانى سمي أوف محبوبته مرسنا ، وهو إنما يكون للحيوان ، لأنه الموضع الذى يقع عليه الرسن ، فهو مجاز بعيد فاحش .

أمثلة أخرى :

(١) وَلَيْسَتْ خُرَّاسَانُ الَّتِي كَانَتْ خَالِدٌ بِهَا أَسَدٌ إِذْ كَانَتْ سَيْفًا أَمِيرُهَا

(٢) أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرَايَا آدَمُ وَأَبُوكَ وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ

قِيلَ وَمِنْ كَثْرَةِ التَّكْرَارِ وَتَتَابُعِ الإِضَافَاتِ كَقَوْلِهِ :  
◦ سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيَّهَا شَوَاهِدٌ ◦

وقوله :

◦ حَمَامَةٌ جَرَعًا حَوْمَةً الْجَنْدَلِ اسْجَعِي ◦

[ قيل ] فصاحة الكلام خلوصه بما ذكر [ ومن كثرة التكرار وتتابع الإضافات كقوله ] ◦ وتُسعدني في غمرة بعد غمرة ◦ (١) [ سبوح ] أي فرس حسن الجري لا تعب راكبا ، كأنها تجرى في الماء [ لها ] صفة سبوح [ منها ] حال من شواهد [ عليها ] متعلق بشواهد [ شواهد ] فاعل الظرف أعني - لها - يعني أن لها من نفسها علامات دالة على نجابتها ، قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد أخرى ، ولا يخفى أنه لا يحصل كثرة بذكره ثالثا ، وفيه نظر لأن المراد بالكثرة هنا ما يقابل الوحدة ، ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا [ و ] تتابع الإضافات مثل [ قوله ◦ حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي ◦ ] .

فَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ سَعَادٍ وَمَسْمَعٍ (٢)

ففيه إضافة حمامة إلى جرعا ، وجرعا إلى حومة ، وحومة إلى الجندل ، والجرعا تأنيث الأجرع قصرها للضرورة ، وهي أرض ذات رمل لا تبت شيئا ، والحومة معظم الشيء ، والجندل أرض ذات حجارة ، والسجع هدير الحمام ونحوه ، وقوله - فأنت بمراى - أي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك ، يقال : فلان بمراى مني

(١) هو من قصيدة المتنبى يمدح بها سيف الدولة ، ومطلعها :

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدٍ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنْ لِمَاجِدٍ

(٢) هو من قصيدة لعبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك من شعراء الدولة العباسية

وَفِيهِ نَظْرٌ :

وَفِي الْمَتَكَلِّمِ مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَقْصُودِ بِلَفْظٍ فَصِيحٍ .

ومسمع ، أى بحيث أراه وأسمع قوله ، كذا في الصحاح ، فظهر فساد ما قيل إن معناه - أنت بموضع تَرَيْنَ مِنْهُ سَعَادَ وَتَسْمَعِينَ كَلَامَهَا ، وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل (١) - [ وفيه نظر ] لأن كلا من كثرة التكرار وتتابع الإضافات إن ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر ، وإلا فلا يحل بالفصاحة ، كيف وقد وقع في التنزيل - (مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ - ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا - وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) .

[و] الفصاحة [في المتكلم ملسكة] وهى كيفية راسخة فى النفس ، والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضى القسمة واللاقسمة فى محله اقضاء أولياً ، فخرج بالقييد الأول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك ، وبقولنا - لا يقتضى القسمة - الكميات ، وبقولنا - واللاقسمة - النقطة والوحدة ، وبقولنا - أولياً - ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة ، فقوله - ملكة إشعار بأزى لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحاً فى الاصطلاح مالم يكن ذلك راسخاً فيه ، وقوله [ يقتدر بها على التعبير عن المقصود ] دون أن يقول - يعبر - إشعار بأنه يسمى فصيحاً إذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير أو لم يوجد ، وقوله [ بانلفظ فصيح ] ليعم المفرد والمركب ، أما المركب فظاهر ، وأما المفرد فكما تقول عند التعداد : دار ، غلام ، جارية ، ثوب ، بساط ، إلى غير ذلك .

(١) لأن المعروف فى ذلك أن سمع الحمام يطلب لتسمعه المحبوبة فتتهيج به إلى عاشقها ، وليس من المعقول أن الحمام يسجع لأنه يرى سعاد أو غيرها .



## وَالْبَلَاغَةُ فِي الْكَلَامِ مُطَابَقَتُهُ لِمُقْتَضَى الْحَالِ مَعَ فَصَاحَتِهِ ،

[ والبلاغة في الكلام مطابقتة لمقتضى الحال مع فصاحته ] أى فصاحة الكلام ، والحال هو الأمر الداعي للتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدي به أصل المراد خصوصية ما ، وهو مقتضى الحال (١) مثلا - كَوْنُ الْمُخَاطَبِ مُنْكَرًا لِلْحُكْمِ حَالٌ يَقْتَضِي تَأْكِيدَ الْحُكْمِ ، والتأكيـد مقتضى الحال ، وقولك له - إن زيـدا فى الدار - مؤكدا بأن كلام مطابق لمقتضى الحال ، وتحقيق ذلك أنه جزئى من جزئيات ذلك الكلام الذى يقتضيه الحال ، فان الانكار مثلا يقتضى كلاما مؤكدا ، وهذا مطابق له بمعنى أنه صادق عليه ، على عكس ما يقال : إن السكلى مطابق للجزئيات (٢) وإن أردت تحقيق هذا (١) يعنى أن تلك الخصوصية هى مقتضى الحال وإنما ذكر الضمير مراعاة للخبر . (٢) فمقتضى الحال على هذا التحقيق هو الكلام المؤكد لا التأكيد ونحوه من الخصوصيات ، وهذا يخالف ما ذكره قبله ، وليكن مقتضى الحال هذا أو ذلك ، فان الخطاب فيه سهل .

### تطبيقات على البلاغة فى الكلام :

(١) وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْخَلْقَةَ مِنْهُمْ لَا بَلِّغَ لَا عَارِي الْخَوَانَ وَلَا جَدْبِ

(٢) لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعَشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَيْخْرِ

(٣) أَمْرٌ مِنَ الْمَرِّ الْمَرِيرِ مَرَارَةً هَوَانٌ هُمَامٌ هَانَ فِي عَيْنِهِ الْهَمُّ

فالاول غير بليغ لانه لا يصح أن يقال فى مدح ملك ، فلم يطابق مقتضى الحال فيه ، والثانى بليغ لانه هو الذى يليق بمدح الملوك ، والثالث غير بليغ لعدم فصاحته بسبب تنافره أمثلة أخرى : قال قاض لرجل خاصمته امرأته : أئن سألتك ثمن شكرها وشبرك

أخذت يُطْلِبُهَا وَتُضَاهِيهَا - وقال حافظ بك إبراهيم :

وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فَإِنَّ مَقَامَاتِ الْكَلَامِ مُتَفَاوِتَةٌ ، فَحَقَامٌ كُلٌّ مِنَ التَّنْكِيرِ وَالْإِطْلَاقِ  
وَالْتَقْدِيمِ وَالذِّكْرُ يُبَيِّنُ مَقَامَ خِلَافِهِ ، وَمَقَامَ الْفَصْلِ يُبَيِّنُ مَقَامَ الْوَصْلِ ، وَمَقَامُ  
الْإِيْجَازِ يُبَيِّنُ مَقَامَ

الكلام فارجع إلى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني .

[ وهو ] أى مقتضى الحال [ مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة ] لأن الاعتبار  
اللائق بهذا المقام يغير الاعتبار اللائق بذلك ، وهذا عين تفاوت مقتضيات الأحوال ،  
لأن التفاير بين الحال والمقام إنما هو بحسب الاعتبار ، وهو أنه يتوهم في الحال كونه زمانا  
لورود الكلام فيه ، وفي المقام كونه محلاً له ، وفي هذا الكلام إشارة إجمالية إلى  
ضبط مقتضيات الأحوال ، وتحقيق مقتضى الحال [ فقام كل من التنكير والاطلاق  
والتقديم والذكريان مقام خلاف ] أى مقام خلاف كل منها ، يعنى أن المقام الذى يناسبه  
تنكير المسند اليه أو المسند ببيان المقام الذى يناسبه التعريف ، ومقام إطلاق الحكم أو  
التعلق (١) أو المسند اليه أو المسند أو متعلقه (٢) يبين مقام تقييده بمؤكّد أو  
أداة قصر أو تابع أو شرط أو مفعول أو ما يشبه ذلك ، ومقام تقديم المسند اليه أو  
المسند أو متعلقاته يبين مقام تأخيرها ، وكذا مقام ذكره يبين مقام حذفه ، فقوله  
- خلاف - شامل لما ذكرنا ، وإنما فصلّ قوله [ ومقام الفصل ببيان مقام الوصل ] تنبيهاً  
على عظم شأن هذا الباب ، وإنما لم يقل مقام خلافه لأنه أخصر وأظهر ، لأن خلاف  
الفصل إنما هو الوصل ، ولتنبيه على عظم الشأن فصلّ قوله [ ومقام الإيجاز ببيان مقام

مَنْ لِي بِرَبِيَّةِ النِّسَاءِ فَاثِنَا فِي الشَّرْقِ عَلَّةٌ ذَلِكَ الْإِخْفَاقِ

الْأُمِّ مَدْرَسَةٌ إِذْ أَعَدَّتْهَا أَعَدَّتْ شِعْنَ طَيْبِ الْأَعْرَاقِ

(١) يعنى تعلق الفعل بمفعوله ونحوه (٢) أى متعلق المسند .

خلافه ، وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي ، ولكل كلمة مع صاحبها مقام ،  
وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقتها للاعتبار المناسب ، وانحطاطه  
بعدها ، فقتضى الحال هو الاعتبار المناسب .

خلافه [ أى الاطناب والمساواة ] وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي [ فان مقام  
الاول يبين مقام الثاني ، فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة  
الجفية مالا يناسب الغبي ] ولكل كلمة مع صاحبها [ أى مع كلمة أخرى مصاحبة لها  
[ مقام ] ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في أصل المعنى ، مثلا الفعل  
الذي قصد اقتترانه بالشرط ، فله مع إن مقام ليس له مع إذا ، وكذا لكل من أدوات  
الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع ، وعلى هذا القياس .

[ وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقتها للاعتبار المناسب وانحطاطه ]  
أى انحطاط شأنه [ بعدها ] أى بعدم مطابقتها للاعتبار المناسب ، والمراد بالاعتبار  
المناسب الأمر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة أو بحسب تتبع تراكيب  
البلغاء ، يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعت حاله ، وأراد بالكلام الكلام  
الفصيح ، وبالْحُسْنِ الْحُسْنَ الذائق الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله  
بالمحسنات البدعية [ فقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ] للحال والمقام ، يعنى اذا علم  
أن ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن الذائق إلا بمطابقتها للاعتبار المناسب  
على ما تفيده إضافة المصدر (١) ومعلوم أنه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن  
مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ، فقد علم أن المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى

(١) في قوله - وارتفاع شأن الكلام - لأن إضافة المفرد تفيد العموم ، فيكون

المعنى - كل ارتفاع يكون بالمطابقة - ومن هنا أفاد الكلام الحصر



قَالَ بَلَاغَةٌ رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّفْظِ بِاعْتِبَارِ إِفَادَتِهِ الْمَعْنَى بِالْتَّرْكِيبِ ، وَكَثِيرًا مَا يُسَمَّى ذَلِكَ فَصَاحَةً أَيْضًا ، وَلَهَا طَرَفَانِ أَعْلَى وَهُوَ حُدُّ الْإِعْجَازِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ ،

الحال واحد ، وإلا لما صدق أنه لا يرتفع إلا بالمطابقة للاعتبار المناسب ، ولا يرتفع إلا بالمطابقة لمقتضى الحال ، فليتأمل .

[قالبلاغة] صفة [راجعة إلى اللفظ] يعني أنه يقال - كلامٌ بليغٌ - لكن لا من حيث إنه لفظ وصوت بل [ باعتبار إفادته المعنى ] أى الغرض المصوغ له الكلام (١) [ بالتركيب ] متعلق بإفادته ، وذلك لأن البلاغة كما مرَّ عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ، فظاهر أن اعتبار المطابقة وعدمها إنما يكون باعتبار المعاني والأغراض التى يصاغ لها الكلام ، لا باعتبار الألفاظ المفردة والسكلم المجردة [ وكثيرا ما ] نَصَّبُ عَلَى الظرفية ، لأنه من صفة الأحيان ، و - ما - لتأكيد معنى الكثرة ، والعامل فيه قوله [ يسمى ذلك ] الوصف المذكور [ فصاحه أيضا ] كما يسمى بلاغة ، فحيث يقال - إن إعجاز القرآن من جهة كونه فى أعلى طبقات الفصاحة - يراد بها هذا المعنى .

[ ولها ] أى لبلاغة الكلام [ طرفان أعلى وهو حد الإعجاز ] وهو أن يرتقى الكلام فى بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ، ويعجزهم عن معارضته [ وما يقرب منه ] عَطَّفَ عَلَى قوله وهو ، والضمير فى - منه - عائد إلى - أعلى - يعنى أن الأعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الإعجاز ، هذا هو الموافق لما فى المفتاح ، وزعم بعضهم (٢)

(١) فليس المراد به المعنى الأصيل المستفاد من أصل التركيب ، وإنما المراد به الخصوصيات السابقة من التأكيد نحوه ، فهو يسمى غرضا أو خصوصية أو معنى ثانويا .  
(٢) لا يخفى أن هذا هو الظاهر من كلام التلخيص ، ولاشئ فى أن يكون الطرف الأعلى هو حد الإعجاز فى القرآن وما يقرب منه فى كلام رسول الله ﷺ وفحول البلغاء ، فإنه يصح أن يقال - كلام رسول الله فى أعلى مراتب البلاغة ، وهكذا .

وَأَسْفَلَ وَهُوَ مَا إِذَا غُيِّرَ عَنْهُ إِلَى مَا دُونَهُ التَّحَقُّعُ عِنْدَ الْبُلْغَاءِ بِأَصْوَاتِ  
الْحَيَوَانَاتِ ، وَبَيْنَهُمَا مَرَاتِبٌ كَثِيرَةٌ ، وَتَتَّبَعُهَا وَجُوهٌ آخَرُ تَوَرَّثَ الْكَلَامَ حُسْنًا .  
وَفِي الْمُتَكَلِّمِ مَلَكَهٌ يَقْتَدِرُ بِهَا عَلَى تَأْلِيفِ كَلَامٍ بَلِيغٍ .  
فَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ بَلِيغٍ فَصِيحٌ وَلَا عَكْسَ .

أنه عطف على - حد الاعجاز - والضمير في - منه - عائد إليه ، يعني أن الطرف الأعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز ، وفيه نظر لأن القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الأعلى الذي هو حد الاعجاز ، وقد أوضحنا ذلك في الشرح [ وأسفل وهو ما إذا غير ] الكلام [ عنه إلى مادونه ] أي إلى مرتبة أخرى هي أدنى منه وأنزل [ التحق ] الكلام وإن كان صحيح الأعراب [ عند البلغاء بأصوات الحيوانات ] التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على أصل المراد [ وبينهما ] أي بين الطرفين [ مراتب كثيرة ] متفاوتة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ، ورعاية الاعتبارات ، والبعد من أسباب الاختلال بالفصاحة . [ وتتبعها ] أي بلاغة الكلام [ وجوه آخر ] سوى المطابقة والفصاحة [ تورث الكلام حسنا ] وفي قوله - تتبعها - إشارة إلى أن تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة ، وإلى أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة ، وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المنكلم لأنها ليست بما يجعل المنكلم متصفا بصفة .

[ و ] البلاغة [ في المنكلم ملكة يقندر بها على تأليف كلام بليغ ] .

[ فعلم ] مما تقدم [ أن كل بليغ ] كلاما كان أو متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه ، أو على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ [ فصيح ] لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا [ ولا عكس ] بالمعنى اللغوي أي ليس كل فصيح بليغا ، لجواز

وَأَنَّ الْبَلَاغَةَ مَرَجِعُهَا إِلَى الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَا فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ ، وَإِلَى تَمْيِيزِ  
الْفَصِيحِ مِنْ غَيْرِهِ ،

أن يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال (١) وكذا يجوز أن يكون لا أحد  
ملكه يقتدر بها التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال .  
[ و ] علم أيضا [ أن البلاغة ] في الكلام [ مرجعها ] أى ما يجب أن يحصل حتى  
يمكن حصولها كما يقال : مرجع الجود إلى الغنى [ إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى  
المراد ] والآن لربما أدى المعنى المراد (٢) بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا  
يكون بليغا [ وإلى تمييز ] الكلام [ الفصيح من غيره ] والآن لربما أورد الكلام المطابق  
لمقتضى الحال بلفظ غير فصيح فلا يكون أيضا بليغا ، لوجوب وجود الفصاحة في  
البلاغة ، ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها  
لتوقفه عليها .

(١) ومن هذا قول نصيب في النسيب :

فان أصلي أصلك وإن تعردى لهجر بعد وصلك لا أبالي  
فان مثل هذا لا يصح أن يقال في مقام النسيب ، وكذلك قول جميل :  
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلائعها لمافات من عقلي

زعم أنه يرواها لذهاب عقله ، ولو كان عاقلا ما هوها ، وإنما الجيد في ذلك قول بعضهم :

وما سررتني أني خلت من الهوى ولو أن لي من بين شرق إلى غرب  
فان كان هذا الحب ذنبي اليكم فلا غفر الرحمن ذلك من ذنبي

(٢) يعنى بالمعنى المراد المعنى الثانوى لا المعنى الاصلى ، لأن مرجع البلاغة إلى  
المعنى الثانوى كما سبق .



وَالثَّانِي مِنْهُ مَا يَبِينُ فِي عِلْمِ مَتْنِ اللُّغَةِ أَوْ التَّصْرِيفِ أَوْ النَّحْوِ أَوْ يَدْرِكُ بِالْحَسِّ ،  
وَهُوَ مَا عَدَا التَّعْقِيدَ الْمَعْنَوِيَّ ، وَمَا يَحْتَرِزُ بِهِ عَنِ الْأَوَّلِ عِلْمُ الْمَعَانِي ، وَمَا يَحْتَرِزُ بِهِ  
عَنِ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ عِلْمُ الْبَيَانِ ،

[ والثاني ] أي تمييز الفصح من غيره [ منه ] أي بعضه [ ما يبين ] أي بوضوح [ في علم  
متن اللغة ] كالغرابية ، وإنما قال في علم متن اللغة أي معرفة أوضاع المفردات لأن اللغة  
أعم من ذلك ، بمعنى به يعرف تمييز السالم من الغرابية عن غيره ، بمعنى أن من تتبع  
الكتب المتداولة وأحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم أن ما عداها مما يفتقر إلى تنقيح  
أو تخريج فهو غير سالم من الغرابية ، وبهذا تبين فساد ما قيل : لأنه ليس في علم متن  
اللغة أن بعض الألفاظ مما يحتاج في معرفته إلى أن يبحث عنه في الكتب المبسطة  
في اللغة [ أو ] في علم [ التصريف ] كمنالفة القياس ، إذ به يعرف أن الأجلل مخالف  
للقياس دون الأجلل [ أو ] في علم [ النحو ] كضمف التأليف والتعقيد اللفظي [ أو  
يدرك بالحس ] كالتنافر ، إذ به يعرف أن مُسْتَشْرَباً متنافرًا دون مرتفع ، وكذا تنافر  
الكلمات [ وهو ] أي ما يبين في العلوم المذكورة أو يدرك بالحس ، فالضمير عائد  
إلى - ما - ومن زعم أنه عائد إلى ما يدرك بالحس فقد سهوا ظاهرا [ ما عدا التعقيد  
المعنوي ] إذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره .  
فعلم أن مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة ، وبعضه مدرك بالحس ، وبقي  
الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ، والاحتراز عن التعقيد المعنوي ، فبنست  
الحاجة إلى وضع غلين مفيدين لذلك ، فوضعوا علم المعاني للأول ، وعلم البيان للثاني ،  
وإليه أشار بقوله [ وما يحترز به عن الأول ] أي الخطأ في تأدية المعنى المراد [ علم المعاني ،  
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان ] وسموا هذين العليين علم البلاغة لِمْكَانِ  
مَزِيدِ اخْتِصَاصِ لِهَما بِالْبَلَاغَةِ ، وَإِنْ كَانَتِ الْبَلَاغَةُ تَتَوَقَّفُ عَلَيَّ غَيْرِهَما مِنَ الْعُلُومِ .

وَمَا يُعْرَفُ بِهِ وَجُوهُ التَّحْسِينِ عِلْمُ الْبَدِيعِ ، وَكَثِيرٌ يُسَمَّى الْجَمِيعَ عِلْمُ الْبَيَانِ ،  
وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّي الْأَوَّلَ عِلْمَ الْمَعَانِي ، وَالْآخِرِينَ عِلْمَ الْبَيَانِ ، وَالثَّلَاثَةَ عِلْمَ الْبَدِيعِ .

## الفن الأول علم المعاني

وَهُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ أَحْوَالُ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي يَهَا يَطَابِقُ مُقْتَضَى الْحَالِ ،

ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر ، فوضعوا لذلك علم البديع ، واليه  
أشار بقوله [ وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ] ولما كان هذا المختصر في علم  
البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون [ وكثير ] من الناس [ يسمى الجميع  
علم البيان ، وبعضهم يسمي الاول علم المعاني و ] يسمى [ الاخيرين ] يعني البيان  
والبديع [ علم البيان والثلاثة علم البديع ] ولا يخفى وجوه المناسبة والله أعلم .

## الفن الأول علم المعاني

قَدَّمَهُ عَلَى الْبَيَانِ لِكَوْنِهِ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَفْرَدِ مِنَ الْمَرْكَبِ ، لِأَنَّ رِعَايَةَ الْمَطَابِقَةِ لِمُقْتَضَى  
الْحَالِ وَهُوَ مَرْجِعُ عِلْمِ الْمَعَانِي مَعْتَبَرَةٌ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ مَعَ زِيَادَةِ شَيْءٍ آخَرَ ، وَهُوَ لِإِيرَادِ  
الْمَعْنَى الْوَاحِدِ فِي طَرِيقٍ مُخْتَلِفَةٍ [ وَهُوَ عِلْمٌ ] أَي مَلَكَهُ يَقْتَدِرُ بِهَا عَلَى إِدْرَاكَاتٍ جِزْيِيَّةٍ ،  
وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ نَفْسُ الْأَصُولِ وَالْقَوَاعِدِ الْمَعْلُومَةِ ، وَلَا اسْتِعْمَالَهُ الْمَعْرِفَةَ فِي  
الْجِزْيَاتِ قَالَ [ تَعْرِفُ بِهِ أَحْوَالُ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ ] أَي هُوَ عِلْمٌ يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ إِدْرَاكَاتٍ  
جِزْيِيَّةٍ ، وَهِيَ مَعْرِفَةٌ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ جِزْيَاتِ الْأَحْوَالِ الْمَذْكُورَةِ ، بِمَعْنَى أَنَّ أَيَّ فَرْدٍ  
يُوجَدُ مِنْهَا أَمَكُنَّا أَنْ نَعْرِفَهُ بِذَلِكَ الْعِلْمِ ، وَقَوْلُهُ [ الَّتِي يَهَا يَطَابِقُ ] اللَّفْظُ [ مُقْتَضَى الْحَالِ ]  
احْتِرَازٌ عَنِ الْأَحْوَالِ الَّتِي لَيْسَتْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، مِثْلَ الْأَعْلَالِ وَالْإِدْغَامِ وَالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ

وما أشبه ذلك ، مما لا بد منه في تأدية أصل المعنى (١) وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة ، والمراد أنه علم يعرف به هذه الأحوال من حيث إنها يطابق بها اللفظ. مقتضى الحال ، لظهور أن ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتكبير والتقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ، وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان إذ ليس البحث فيه عن أحوال اللفظ من هذه الهيئة (٢) والمراد بأحوال اللفظ. الأمور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ، ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف

(١) بخلاف الأحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال ، فانه يؤدي بها معان ثانوية لا أصلية ، ومن ذلك قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ) فالناكيد فيه للرد على المنكرين وهو معنى ثانوى لا أصلى ، ومنه أيضا قول الشاعر :

ثلاثة تُشرقُ الدنيا ببهجتها شمسُ الضحى وأبو إسحاق والقمرُ

فقديم المسند وهو ثلاثة للتشويق إلى المسند إليه وهو شمس الضحى وما عطف عليه ، وهو معنى ثانوى أيضا ، وبما خولف به مقتضى المقام في المدح قول مروان بن أبى حفصة في المأمون :

أضحى إمامُ الهدى المأمونُ مشتغلاً بالدينِ والناسِ بالدنيا مشاغِلُ

فقال له عمارة بن عقيل : ما زدته على أن وصفته بصفة عجوز في يدها مسباحها ، فملا قلت كما قال جدي في عمر بن عبد العزيز :

فلا هو في الدنيا مُضِيعُ نصيبه ولا عرضُ الدنيا عن الدينِ شَاغِلُهُ

(٢) وقيل إن أحوال اللفظ فيه من التشبيه والمجاز وغيرهما قد يبحث فيها من هذه الهيئة ، فتكون من علم المعاني لا من علم البيان ، ومن ذلك في الكناية قول كثير لعبد العزيز بن مروان :



وَيَنْحَصِرُ فِي ثَمَانِيَةِ أَبْوَابٍ : أَحْوَالِ الْأَسْنَادِ الْخَبَرِيِّ . أَحْوَالِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ .  
أَحْوَالِ الْمُسْنَدِ . أَحْوَالِ مَتَعَلِّقَاتِ الْفِعْلِ . الْقَصْرِ . الْأَنْشَاءِ . الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ .  
الْإِيْجَازِ وَالْأَطْنَابِ وَالْمَسَاوَاةِ . لِأَنَّ الْكَلَامَ إِذَا خَبِرَ أَوْ أُنْشِئَ ، لِأَنَّهُ

بكيفية مخصوصة ، على ما أشير إليه في المفتاح وصرح به في شرحه ، لا نفس الكيفيات  
من التقديم والتأخير والتعريف والتسكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره ، وإلا  
لما صح القول بأنها أحوال بها يطابق اللفظ. مقتضى الحال ، لأنها عين مقتضى الحال  
وقد حققنا ذلك في الشرح ، وأحوال الاسناد أيضا من أحوال اللفظ ، باعتبار أن  
التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة ، وتخصيص اللفظ بالعربي  
مجرد اصطلاح ، لأن الصناعة إنما وضعت لذلك .

[ وينحصر ] المقصود من علم المعاني [ في ثمانية أبواب ] انحصار الكل في الأجزاء  
لا الكلي في الجزئيات ، وإلا لصدق علم المعاني على كل باب من الأبواب المذكورة  
وليس كذلك [ أحوال الاسناد الخبري ] و [ أحوال المسند إليه ] و [ أحوال المسند ]  
و [ أحوال متعلقات الفعل ] و [ القصر ] و [ الانشاء ] و [ الفصل والوصل ] و [ الإيجاز  
والأطناب والمساواة ] وإنما انحصر فيها [ لأن الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه ]

وَمَا زَالَ رُقَاكَ تَسْلُ ضَغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنَا ضِبَابِي

وَيَرْقِنِي لَكَ الرَّاقُونَ حَتَّى أَجَابَتْ حَبَّةٌ تَحْتَ التُّرَابِ

جعل ذلك كناية عن تودده إليه ، وهذا لا يليق بمقام مدحه له ، وإنما يخاطب  
الممدوح بمثل قول النابغة للنعمان بن المنذر :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبِ

فَإِنَّكَ مَظْلُومًا فَعَبْدُ ظَلَمَتِهِ وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْتِي فَتُكُّ يَعْتَبِ

إِنْ كَانَ نِسْبَتَهُ خَارِجَ تَطَابِقِهِ أَوْ لَا تَطَابِقَهُ فَخَيْرٌ ، وَإِلَّا فَاَنْشَاءٌ ، وَالْخَيْرُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ وَمُسْنَدٍ وَإِسْنَادٍ ، وَالْمُسْنَدُ قَدْ يَكُونُ لَهُ مُتَعَلِّقَاتٌ إِذَا كَانَ فِعْلًا أَوْ فِي مَعْنَاهُ ،

لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم ، وهي تعلق أحد الشيتين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه ، سواء كان إيجابا أو سلبا أو غيرهما ، كما في الانشائيات ، وتفسيرها بابقاع المحكوم به على المحكوم عليه أو سلبه عنه خطأ في هذا المقام ، لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم ، فالكلام [ إن كان لنسبته خارج ] في أحد الأزمنة الثلاثة ، أى يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية أو سلبية [ تطابقه ] أى تطابق تلك النسبة ذلك الخارج ، بأن يكونا ثبوتين أو سلبين [ أو لا تطابقه ] بأن تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية ، والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية ، أو بالعكس [ فخير ] أى فالكلام خير [ وإلا ] أى وإن لم يكن لنسبته خارج كذلك [ فانشاء ] وتحقق ذلك أن الكلام إما أن تكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدًا لها من غير قصد الى كونه دالًا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيتين وهو الانشاء ، أو تكون نسبته بحيث يقصد أن لها نسبة خارجية تطابقه أو لا تطابقه وهو الخير ، لأن النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد أن تكون بين الشيتين ، ومع قطع النظر عن الذهن لا بد أن يكون بين هذين الشيتين في الواقع نسبة ثبوتية بأن يكون هذا ذاك ، أو سلبية بأن لا يكون هذا ذاك ، ألا ترى أنك اذا قلت - زيد قائم - فان القيام حاصل لزيد قطعًا ، سواء قلنا إن النسبة من الامور الخارجية أو ليست منها ، وهذا معنى وجود النسبة الخارجية [ والخير لا بد له من مسند اليه ومسند وإسناد ، والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا أو في معناه ] كالمصدر واسم الفاعل وامم المفعول وما أشبه ذلك ، ولا وجه

وَكُلٌّ مِنَ الْإِسْنَادِ وَالتَّعْلُقِ إِمَّا بِقَصْرِ أَوْ بِغَيْرِ قَصْرِ ، وَكُلُّ جُمْلَةٍ قُرِنَتْ بِأُخْرَى إِمَّا مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهَا أَوْ غَيْرُ مَعْطُوفَةٍ ، وَالكَلَامُ البَلِيغُ إِمَّا زَائِدٌ عَلَى أَصْلِ المَرَادِ لِفَائِدَةٍ أَوْ غَيْرِ زَائِدٍ .

( تَنْبِيهِ ) : صِدْقُ الخَبَرِ مُطَابَقَتُهُ لِلوَاقِعِ وَكُذِبُهُ عَدَمُهَا ،

لتخصيص هذا الكلام بالخبر [ وكل من الاسناد والتعلق إما بقصر أو بغير قصر، وكل جملة قرنت بأخرى إما معطوفة عليها أو غير معطوفة ، والكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة ] احتراز به عن التطويل ، على أنه لا حاجة إليه بعد تقييد الكلام بالبليغ [ أو غير زائد ] هذا كله ظاهرٌ لكن لا طائل تحته ، لأن جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابلية (١) إنما هو من أحوال الجملة أو المسند إليه أو المسند ، مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك ، فالواجب في هذا المقام بيان سبب إفرادها وجعلها أبواباً برأسها ، وقد لحصنا ذلك في الشرح .

{ صدق الخبر وكذبه }

( تَنْبِيهِ ) : على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق إشارة ما إليه في قوله - تطابقتان أو لا تطابقتان -

اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما ، فقيل [ صدق الخبر مطابقتان ] أى مطابقتان حكمه [ للواقع ] وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبرى [ وكذبه ] أى كذب الخبر [ عدمها ] أى عدم مطابقتان للواقع ، يعنى أن الشئيين اللذين أُوقِعَ بينهما نسبة في الخبر لا بد أن يكون بينهما نسبة في الواقع ، أى مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام ، فمطابقتان تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التى في الخارج بأن تكونا ثبوتيتين أو سلبيتين صدق ، وعدمها بأن تكون

(١) هما الاطناب والمساواة .



وَقِيلَ مُطَابَقَتُهُ لِاعْتِقَادِ الْمَخْبُرِ وَلَوْ خَطَا وَعَدَمَهَا ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ( إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
لَكَاذِبُونَ ) وَرَدَّ بَأَنَّ الْمَعْنَى لِكَاذِبُونَ فِي الشَّهَادَةِ ، أَوْ فِي تَسْمِيَّتِهَا ، أَوْ

إحداها ثبوتية والاخرى سلبية ككذب .

[ وقيل ] صدق الخبر [ مطابقتة لاعتقاد المخبر ولو كان ] ذلك الاعتقاد [ خطأ ] غير  
مطابق للواقع [ و ] ككذب الخبر [ عدما ] أى عدم مطابقتة لاعتقاد المخبر ولو كان  
خطأ (١) فقول القائل - السماء تحتنا - معتقدا ذلك صدق ، وقوله - السماء فوقنا -  
غير معتقد ككذب ، والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم أو الراجح ، فيعم العلم  
والظن ، وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار ،  
اللهم إلا أن يقال إنه كاذب ، لأنه إذا اتبني الاعتقاد صدق عدم مطابقتة الاعتقاد ،  
والسكلام في أن المشكوك خبر أو ليس بخبر مذكور في الشرح ، فليطالع ثمة [ بدليل ]  
قوله تعالى ( إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ  
وَاللَّهُ يَشْهَدُ [ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ] ) فإنه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم إنك لرسول  
الله لعدم مطابقتة لاعتقادهم ، وإن كان مطابقا للواقع [ ورد ] هذا الاستدلال [ بأن  
المعنى لكاذبون في الشهادة ] وفي ادعائهم المواطأة ، فالتكذيب راجع الى الشهادة  
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع ، وهو أن هذه الشهادة من صميم القلب  
وخلوص الاعتقاد ، بشهادة إن واللام والجملة الاسمية (٢) [ أو ] المعنى لانهم لكاذبون  
[ في تسميتها ] أى في تسمية هذا الاخبار شهادة ، لأن الشهادة ما يكون علي وفق  
الاعتقاد ، فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والأول محذوف [ أو ]

(١) وهذا قول النظام من المعتزلة (٢) في قوله - إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ - وهذا يفيد

من التأكيذ ما يفيد .

فِي الْمَشْهُودِ بِهِ فِي زَعْمِهِمْ - الْجَاحِظُ مُطَابَقَتَهُ مَعَ الْإِعْتِقَادِ وَعَدَمِهَا مَعَهُ ، وَغَيْرُهُمَا  
لَيْسَ بِصَدَقٍ وَلَا كَذِبٍ ، بِدَلِيلٍ ( أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ )

المعنى لأنهم لكاذبون [في المشهود به] أعنى قولهم - إنك لرسول الله - لكن لا في الواقع بل [في زعمهم] الفاسد واعتقادهم الباطل ، لأنهم يعتقدون أنه غير مطابق للواقع ، فيكون كاذبا باعتقادهم وإن كان صادقا في نفس الأمر ، فكأنه قيل - لأنهم يزعمون أنهم كاذبون في هذا الخبر الصادق - وحينئذ لا يكون الكذب إلا بمعنى عدم المطابقة للواقع ، فليأمل لثلاثيهم أن هذا (١) اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين إلى الاعتقاد .

[والجاحظ] أنكر انحصار الخبر في الصدق والكذب ، وأثبت الوساطة ، وزعم أن صدق الخبر [مطابقته] للواقع [مع الاعتقاد] بأنه مطابق [و] كذب الخبر [عدمها] أى عدم مطابقته للواقع [معه] أى مع اعتقاد أنه غير مطابق [وغيرهما] أى غير هذين القسمين وهو أربعة : أعنى المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة ، أو بدون الاعتقاد أصلا ، وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة ، أو بدون الاعتقاد أصلا [ليس بصدق ولا كذب] فكُلُّ من الصدق والكذب بتفسيره أخص منه بالتفسيرين السابقين ، لأنه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا ، وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا ، بناء على أن اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ ، وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد، وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على أحدهما (٢) [بدليل أفترى على الله كذبا أم به جنة] لأن الكفار حصروا إخبار النبي عليه السلام بالحشر والنشر على (١) أى قول الخطيب - في زعمهم (٢) وهو الواقع في قول الجمهور ، والاعتقاد في قول الظالم .

لأن المراد بالثاني غير الكذب لأنه قسيمه ، وغير الصدق لأنهم لم يعتقدوه ،  
ورد بأن المعنى أم لم يفتر ، فعبر عنه بالجنة لأن المجنون لا افتراء له .

ما يدل عليه قوله تعالى ( إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّزٍ كُلِّ مَرَّزٍ لِنُكْمٍ لِنِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ) في الافتراء  
والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو (١) ولا شك [ أن المراد بالثاني ] أى الاخبار  
حال الجنة لاقوله ( أم به جنة ) على ما سبق إلى بعض الأوهام [ غير الكذب لأنه  
قسيمه ] أى لأن الثاني قسيم الكذب ، إذ المعنى كَذَبَ أم أخبر حال الجنة ، وقسيم  
الشيء يجب أن يكون غيره [ وغير الصدق لأنهم لم يعتقدوه ] أى لأن الكفار لم  
يعتقدوا صدقه ، فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ، ولو  
قال لأنهم اعتقدوا عدم صدقه لكان أظهر ، فرادهم بكونه خبراً حال الجنة غير الصدق  
وغير الكذب ، وهم عقلاء من أهل اللسان عارفون باللغة ، فيجب أن يكون من الخبر  
ماليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم ، وعلى هذا لا يتوجه ما قيل إنه  
لا يلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق ، لأنه لم يجعله دليلاً على عدم الصدق بل  
على عدم إرادة الصدق ، فليأمل [ ورد ] هذا الاستدلال [ بأن المعنى ] أى معنى - أم  
به جنة [ أم لم يفتر فعبر عنه ] أى عدم الافتراء [ بالجنة لأن المجنون لا افتراء له ] لأنه  
الكذب عن عمد ، ولا عمد للمجنون ، فالثاني ليس قسيماً للكذب ، بل لما هو أخص  
منه ، أعنى الافتراء ، فيكون هذا حصراً للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه : أعنى  
الكذب عن عمد ، والكذب لا عن عمد .

(١) هى مانعة جمع أيضاً ، لأن الكذب لا يكون في حال الجنة ، إذ لا كذب مع

عدم القصد .



## أحوال الاسناد الخبري

لَا شَكَّ أَنْ قَصَدَ الْمُخْبِرَ

### أحوال الاسناد الخبري

وهو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم (١) الأخرى أو منق عنه ، وإنما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ، ثم قدم أحوال الاسناد على أحوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لأن البحث في علم المعاني إنما هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه أو مسندا ، وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الاسناد ، والمتقدم على النسبة إنما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها .

[ لا شك أن قصد المخبر ] أي من يكون بصدد الاخبار والاعلام ، وإلا فالجمله الخبرية كثيرا ما تورد لا لغراض آخر غير إفادة الحكم أو لازمه ، مثل التحسر والتعزير في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران ( رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ) وما أشبه ذلك (٢)

(١) المراد به ما يفهم من اللفظ وهو الذات ، لأن الحكم على الذات لا على المفهوم

(٢) ومنه إظهار الضعف والخشوع كقوله :

إِلٰهِي عَبْدُكَ الْعَاصِي أَنَا كَا مُقِرًّا بِالذُّنُوبِ وَقَدْ دَعَاكَ

ومنه توبيخ السامع كقوله :

أَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي دُلُجَ السَّرَى وَأَسْمَتِي مِنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ

ومنه إظهار الفرح والسرور كقوله :

هَنَاءٌ مَحَاذِكَ الْعِزَاءِ الْمُقَدَّمَا فَمَا عَبَّسَ الْمُحْزُونُ حَتَّى تَبَسَّ

بِخَبْرِهِ إِفَادَةُ الْمُخَاطَبِ إِمَّا الْحُكْمَ أَوْ كَوْنَهُ عَالِمًا بِهِ ، وَيُسَمَّى الْأَوَّلُ فَائِدَةَ الْخَبْرِ ،  
وَالثَّانِي لَازِمَهَا ، وَقَدْ يُنْزَلُ الْعَالَمُ بِهِمَا مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ لِعَدَمِ جَرِيهِ عَلَى مُوجِبِ الْعِلْمِ ،

[ بخبره ] متعلق بقصد [ إفادة المخاطب ] خبر إن [ إما الحكم ] مفعول الإفادة [ أو كونه ] أى كون الخبر [ عالما به ] أى بالحكم ، والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة أو لا وقوعها ، وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع (١) وهذا مراد من قال : إن الخبر لا يدل على ثبوت المعنى أو انتفائه على سبيل القطع ، وإلا فلا يخفى (٢) أن مدلول قولنا - زيد قائم - ومفهومه أن القيام ثابت لزيد ، وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ ، فليفهم [ ويسمى الأول ] أى الحكم الذى يقصد بالخبر إفادته [ فائدة الخبر والثانى ] أى كون المخبر عالما به [ لازمها ] أى لازم فائدة الخبر ، لأنه كلما أفاد الحكم أفاد أنه عالم به ، وليس كلما أفاد أنه عالم بالحكم أفاد نفسه الحكم ، لجواز أن يكون الحكم معلوما قبل الاخبار ، كما فى قولنا لمن حفظ التوراة - قد حفظت التوراة - وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على أنه من شأنه أن يقصد بالخبر ويستفاد منه ، والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم فى ذهنه ، وههنا أبحاث شريفة سمعنا بها فى الشرح .

[ وقد ينزل ] مخاطب [ العالم بهما ] أى بفائدة الخبر ولازمها [ منزلة الجاهل ] فيلقى إليه الخبر وإن كان عالما بالفائدتين [ لعدم جريه على موجب العلم ] فإن من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء ، كما يقال للعالم التارك للصلاة - الصلاة واجبة - (٣)

(١) لجواز أن يكون الخبر كاذبا (٢) أى وإلا نقل هذا مراده ، بأن يكون مراده نفي دلالة الخبر على ثبوت الحكم أو انتفائه ، فلا يصح كلامه ، لأنه لا يخفى . . . . .  
(٣) ومن ذلك قول الفرزدق لهشام بن عبد الملك حين قال لسانه عن على زين العابدين إنه لا يعرفه وهو يعرفه .

فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ مِنَ التَّرْكِيبِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ ، فَإِنْ كَانَ خَالِي الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ وَالتَّرَدُّدِ فِيهِ اسْتَفْتَى عَنْ مُؤَكَّدَاتِ الْحُكْمِ ، وَإِنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِيهِ طَالِبًا لَهُ حَسَنُ تَقْوِيَتِهِ بِمُؤَكَّدٍ ،

وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به لاعتبارات خطايسة كثيرة في الكلام (١) منه قوله تعالى ( وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ) بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير ، منه قوله تعالى ( وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ) [ فينبغي ] أى اذا كان قصد المخبر بخبره [ فإداه ] المخاطب ينبغي [ أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة ] حذرا عن اللغو [ فان كان ] المخاطب [ خالي الذهن من الحكم والتردد فيه ] أى لا يكون عالما بوقوع النسبة أو لا وقوعها ولا متردداً فى أن النسبة هل هي واقعة أم لا ، وبهذا تبين فساد ما قيل - إن الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه ، فلا حاجة الى ذكره ، بل التحقيق إن الحكم والتردد فيه متافيان [ استفتى ] على لفظ المبني للمفعول [ عن مؤكدات الحكم ] لتمسك الحكم في الذهن حيث وجده تاليا [ وإن كان ] المخاطب [ مترددا فيه ] أى فى الحكم [ طالبا له ] بأن حضر في ذهنه طرفا الحكم ، وتبحر في أن الحكم بينهما وقوع النسبة أو لا وقوعها [ حسن تقويته ] أى تقوية الحكم [ بمؤكد ] ليزيل ذلك المؤكد ترده ، ويتمكن

هذا ابن خبير عباد الله كلهم هذا البقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بحمده أنبياء الله قد ختموا

(١) أى وإن لم يكن مما معنا من تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل بهما ، كما في هذه الآية ، لأنها ليست منه ، وإنما هي من تنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به مطلقا .



وَأَنَّ كَانَ مُنْكَرًا وَجَبَ تَوْكِيدُهُ بِحَسَبِ الْإِنْكَارِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ رُسُلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ كَذَّبُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ( إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ) وَفِي الثَّانِيَةِ ( إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ) وَيُسَمَّى الضَّرْبُ الْأَوَّلُ ابْتِدَائِيًّا ، وَالثَّانِي طَلِيًّا ، وَالثَّلَاثُ لِنِكَارِيًّا ، وَإِخْرَاجُ الْكَلَامِ عَلَيْهَا إِخْرَاجًا عَلَى مَقْتَضَى الظَّاهِرِ ،

فيه الحكم ، لَكِنَّ الْمَذْكُورُ فِي دَلَائِلِ الْأَعْجَازِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْسُنُ التَّأْكِيدَ إِذَا كَانَ لِلْمُخَاطَبِ ظَنٌّ فِي خِلَافِ حُكْمِكَ [ وَإِنْ كَانَ ] أَيْ الْمُخَاطَبِ [ مُنْكَرًا ] لِلْحُكْمِ [ وَجَبَ تَوْكِيدُهُ ] أَيْ تَوْكِيدَ الْحُكْمِ [ بِحَسَبِ الْإِنْكَارِ ] أَيْ بِقَدْرِهِ قُوَّةً وَضَعْفًا ، يَعْنِي يَجِبُ زِيَادَةُ التَّأْكِيدِ بِحَسَبِ ازْدِيَادِ الْإِنْكَارِ إِزَالَةً لَهُ [ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ رُسُلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ كَذَّبُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى - إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ] مُؤَكَّدًا بِأَنَّ وَاسْمِيَةَ الْجُمْلَةِ [ وَفِي ] الْمَرَّةِ [ الثَّانِيَةِ ] رَبَّنَا يَعْلَمُ [ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ] مُؤَكَّدًا بِالْقَسَمِ وَإِنَّ وَاللَّامَ وَاسْمِيَةَ الْجُمْلَةِ ، لِلْمَبَالِغَةِ الْمُخَاطَبِينَ فِي الْإِنْكَارِ ، حَيْثُ قَالُوا ( مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ) وَقَوْلُهُ إِذْ كَذَّبُوا مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ تَكْذِيبَ الْاِثْنَيْنِ تَكْذِيبٌ لِلثَّلَاثَةِ وَالْاِثْنَيْنِ أَوَّلًا اِثْنَانِ (١) [ وَبِسْمِ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ ابْتِدَائِيًّا وَالثَّانِي طَلِيًّا وَالثَّلَاثُ لِنِكَارِيًّا ] بِسْمِ [ إِخْرَاجِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا ] أَيْ عَلَى الْوُجُوهِ الْمَذْكُورَةِ ، وَهِيَ الْخَلُوعُ عَنِ التَّأْكِيدِ فِي الْأَوَّلِ ، وَالتَّقْوِيَةُ بِمُؤَكَّدِ اسْتِحْسَانِ فِي الثَّانِي ، وَوُجُوبُ التَّأْكِيدِ بِحَسَبِ الْإِنْكَارِ فِي الثَّلَاثِ [ إِخْرَاجًا عَلَى مَقْتَضَى الظَّاهِرِ ] وَهُوَ أَحْصَى مُطْلَقًا مِنْ مَقْتَضَى الْحَالِ ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَقْتَضَى ظَاهِرِ الْحَالِ ، فَكُلُّ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ مَقْتَضَى الْحَالِ مِنْ غَيْرِ

(١) لِقَوْلِهِ تَعَالَى ( إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِكِ ) الْآيَةَ .

وَكثِيرًا مَا يُخْرِجُ الْكَلَامَ عَلَى خِلَافِهِ ، فَيُجْعَلُ غَيْرُ السَّائِلِ كَالسَّائِلِ إِذَا قَدَّمَ إِلَيْهِ  
مَا يُلَوِّحُ لَهُ بِالْخَبَرِ ، فَيَسْتَشْرِفُ لَهُ اسْتِشْرَافَ الْمُتَرَدِّدِ الطَّالِبِ ، نَحْوُ ( وَلَا تُخَاطِبُنِي

عكس (١) كما في صورة إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، فانه يكون على  
مقتضى الحال ، ولا يكون على مقتضى الظاهر .

[ وكثيراً ما يخرج الكلام ] على خلافه [ أى على خلاف مقتضى الظاهر ] فيجعل  
غير السائل كالسائل إذا قدم إليه [ أى إلى غير السائل ] ما يلوح [ أى يشير ] له [ أى  
لغير السائل ] بالخبر فيستشرف له [ أى غير السائل ] له [ أى للخبر ] معنى ينظر إليه ، يقال -

(١) لأن ظاهر الحال هو ما يكون له ثبوت في الواقع كانكار المنكر ونحوه ، أما  
الحال فقد يكون ثابتاً في الواقع وقد يكون غير ثابت فيه ، كتنزيل غير السائل منزلة  
السائل ، فهو أمر يعتبره المتكلم وليس له ثبوت في الواقع .

تطبيقات على أغراض الخبر وأضرابه :

(١) ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجهد المجرّب  
(٢) لئن كنت محتاجاً إلى الحلم لآتي إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج  
فالأول يقصد منه إظهار الضعف ، والثاني من الضرب الإنكارى ، والتأكيد فيه  
بلام القسم وإن .

أمثلة أخرى :

(١) ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) :

(٢) ظَمِثْتُ وَفِي فِي الْأَدَبِ الْمُصَنَّفِي وَضَعْتُ وَفِي يَدِي الْكَنْزُ الثَّمِينُ

(٣) أَمَا دُونَ مِصْرٍ لِلْفَنَىٰ مُتَطَلَّبٌ بَلَىٰ إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَىٰ لَكَثِيرٌ

فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) وَغَيْرِ الْمُنْكَرِ كَالْمُنْكَرِ إِذَا لَاحَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ  
أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ ، نَحْوُ :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمِحَهُ    إِنْ بَنَى عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ

استشرف فلان الشيء - إذا رفع رأسه لينظر اليه ، وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس [ استشرف الطالب المتردد نحو ، ولا تخاطبني في الذين ظلموا ] أي ولا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك ، فهذا كلام يُلَوِّح بالخبر تلويحاً ما ، ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب ، فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب في أنهم هل صاروا محكوماً عليهم بالاغراق أم لا ، فقيل [ إنهم مغرقون ] مؤكداً ، أي محكوم عليهم بالاغراق .

[ و ] يجعل [ غير المنكر كالمُنكر إذا لآح ] أي ظهر [ عليه ] أي على غير المنكر [ شيء ] من أمارات الإنكار ، نحو (١) جاء شقيق [ عارضاً رُمِحَهُ ] أي واضعاً له على العَرَضِ (٢) فهو لا ينكر أن في بني عمه رماحاً ، لكن بجيئه واضعاً الرمح على العرض من غير التفات وتنبؤ أماراً أنه يعتقد أن لا رُمِحَ فيهم ، بل كلهم عزّل لاسلأح معهم فنزل منزلة المنكر ، وخوطب خطاب التفات بقوله [ إن بني عمك فيهم رماح ] مؤكداً بان ، وفي البيت على ما أشار إليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء ، كأنه يرميه بأن فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم أن فيهم رماحاً لما التفّت الكفاح ، ولم تقويده على حمل الرماح ، على طريقة قوله :

فَقَلْتُ لِمُحْرَزٍ لَمَّا التَقِينَا    تَنَكَّبَ لَا يَقْطُرُكَ الرَّحَامُ (٣)

(١) البيت لحجل بن فضالة (٢) يريد عرض الرمح ، بأن جعله على فخذه بحيث يكون عرض الرمح في جهتهم ، وهذا من أمارات عدم التصدي للحرب (٣) هو لابي ثمامة البراء بن عازب



وَالْمُنْكَرُ كَغَيْرِ الْمُنْكَرِ إِذَا كَانَ مَعَهُ مَا إِنْ تَأَمَّلَهُ ارْتَدَعَ ، نَحْوُ (لَا رَيْبَ فِيهِ)

يرميه بأنه لم يباشر الشدائد ، ولم يدفع إلى مضائق المجمع ، كأنه يخاف عليه أن يَدَسَّ بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء ، لقلّة غنّائه ، وضعف بنائه .

[و] يجعل [ المنكر كغير المنكر إذا كان معه ] أي مع المنكر [ ما إن تأمله ] أي شيء من الدلائل والشواهد إن تأمل المنكر ذلك الشيء [ ارتدع ] عن إنكاره ، ومعنى كونه معه أن يكون معلوما له ومشاهدا عنده ، كما تقول لمنكر الإسلام - الإسلام حق - من غير تأكيد ، لأن مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقيقة الإسلام ، وقيل معنى كونه معه أن يكون موجودا في نفس الأمر ، وفيه نظر لأن مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلًا عنده ، وقيل معنى ما إن تأمله شيء من العقل ، وفيه نظر لأن المناسب حينئذ أن يقال - ما إن تأمل به - لأنه لا يتأمل العقل بل يتأمل به [ نحو لا ريب فيه ] ظاهر هذا الكلام أنه مثال لجعل منكر الحكم كغيره ، وترك التأكيّد لذلك ، ويانه أن معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ، ولا ينبغي أن يرتاب فيه ، وهذا الحكم بما ينكره كثير من المخاطبين ، لكن نزل إنكارهم منزلة عدمه ، لما معهم من الدلائل الدالة على أنه ليس مما ينبغي أن يرتاب فيه ، والآن حسن أن يقال - إنه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله (١) فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على الاتصاري ، ومحرز اسم رجل من بني ضبة ، وتنسب تجنب القتال ، ويقطرك يلقك على الأرض (١) إنما كان هذا أحسن لأن الظاهر أن المنفي نفس الريب لا كون القرآن محلا للريب كما في الأول ، ولأنه لو كان هذا تمثيلا لانتظيرا لتناقض مع قوله بعد - وهكذا اعتبارات النبي - لأن هذا المثال من هذه الاعتبارات على التقدير الأول .

تطبيقات على تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر :

(١) بَكَرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ      إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ

وَهَكَذَا اُعْتَبَارَاتُ النَّفْيِ .

ثُمَّ الْاِسْنَادُ مِنْهُ حَقِيقَةٌ عَقْلِيَّةٌ ،

وجود ما يزيله ، حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق ، كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك ، حتى صح ترك التأكيد [ وهكذا ] أى مثل اعتبارات الاثبات [ اعتبارات النفي ] من التجريد عن المؤكدات فى الابتدائى ، وتقويته بؤكده استحسانا فى الطلبى ، ووجوب التأكيد بحسب الانكار فى الانكارى ، تقول لخالى الذهن - ما زيد قائما - أو ليس زيد قائما - وللطالب - ما زيد بقائم - وللنكر - والله ما زيد بقائم - وعلى هذا القياس .

### الاسناد الحقيقى والمجازى

[ ثم الاسناد ] مطلقا سواء كان إنشائيا أو إخباريا [ منه حقيقة عقلية ] لم يقل إما حقيقة وإما مجاز لأن بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز (١) كقولنا - الحيوان

(٢) ( وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ) .

فالأول من تنزيل غير السائل منزلة السائل ، وقوله تعالى ( وإلهنا وإلهكم واحد ) من تنزيل المنكر منزلة غير المنكر .

أمثلة أخرى :

(١) عَلَيْكَ بِالْأَيْسِ مِنَ النَّاسِ إِنَّ غَيِّ نَفْسِكَ فِي الْيَأْسِ

(٢) ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ) .

(١) وهو إسناد غير الفعل أو معناه كما فى المثالين ، وقد حصر السكاكى الاسناد فى الحقيقة والمجاز ، ولهذا قال فى تعريفهما - إسناد الشيء الى ما هو له أو الى غير ما هو له ، والشيء أعم من الفعل وغيره .

وهي : إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ، كقول المؤمن  
- أنبت الله البقل - وقول الجاهل - أنبت الربيع البقل - وكقولك - جاء زيد -  
وأنت تعلم أنه لم يحيى .

جسم ، والانسان حيوان - وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لأن  
اتصاف الكلام بهما إنما هو باعتبار الاسناد ، وأوردتهما في علم المعاني لأنهما من أحوال  
اللفظ فيدخلان في علم المعاني [ وهي ] أي الحقيقة العقلية [ إسناد الفعل أو معناه ]  
كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف [ إلى ما ]  
أي إلى شيء [ هو ] أي الفعل أو معناه [ له ] أي لذلك الشيء ، كالفاعل فيما بنى له نحو  
- ضرب زيد عمراً - أو المفعول فيما بنى له نحو - ضرب عمرو - فان الضاربية لزيد والمضروبية

لعمرو [ سند المتكلم ] متعلق بقوله - له - وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع  
[ في الظاهر ] وهو أيضاً متعلق بقوله - له - وبهذا يدخل فيه ما يطابق الاعتقاد ، والمعنى إسناد  
الفعل أو معناه إلى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله ، وذلك بأن  
لا ينصب قرينة دالة على أنه غير ما هو له في اعتقاده ، ومعنى كونه له أن معناه  
قائم به ووصف له وحقه أن يسند إليه ، سواء كان مخلوقاً لله تعالى أو لغيره ، وسواء  
كان صادراً عنه باختياره كضرب ، أو لا كحالات ومرض ، وأقسام الحقيقة العقلية على  
ما يشملها التعريف أربعة : الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعاً [ كقول المؤمن  
أنبت الله البقل و ] الثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو [ قول الجاهل أنبت الربيع البقل ]  
والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه - خالق  
الله تعالى الأفعال كلها - وهذا المثال متروك في المتن [ و ] الرابع ما لا يطابق الواقع  
ولا الاعتقاد [ نحو قولك جاء زيد وأنت ] أي والحال أنك خاصة [ تعلم أنه لم يحيى ] دون  
المخاطب ، إذ لو علمه المخاطب أيضاً لما تعين كونه حقيقة ، لجواز أن يكون المتكلم قد



وَمِنْهُ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ ، وَهُوَ : إِسْنَادُهُ إِلَى مَلَابِسٍ لَهُ غَيْرُ مَا هُوَ لَهُ بِتَأْوِيلٍ ، وَلَهُ  
مَلَابِسَاتٌ شَتَّى ، يُلَابِسُ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ وَالْمَصْدَرُ وَالزَّمَانُ وَالْمَكَانُ وَالسَّبَبُ ،

جعل علم السامع بأنه لم يجيء قرينة على أنه لم يرد ظاهره (١) فلا يكون الإسناد إلى ما هو  
له عند المتكلم في الظاهر .

[ ومنه ] أى ومن الإسناد [ مجاز عقلي ] ويسمى مجازاً حِكْمِيًّا ومجازاً في الإثبات  
وإسنادا مجازيا [ وهو إسناده ] أى إسناد الفعل أو معناه [ إلى ملابس له ] أى للفعل  
أو معناه [ غير ما هو له ] أى غير الملابس الذى ذلك الفعل لِمَوْجِبِهِ مَبْنِيٌّ لَهُ ، يعنى  
غير الفاعل في المبنى للفاعل ، وغير المفعول به في المبنى للمفعول به ، سواء كان ذلك  
الغير غيرا في الواقع أو عند المتكلم في الظاهر ، وبهذا سقط ما قيل - إنه إن أراد به  
غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة إلى قوله - بِتَأْوِيلٍ - وهو ظاهر ، وإن  
أراد به غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل - أنبت الله البقل - مجازا  
باعتبار الإسناد الى السبب [ بتأويل ] متعلق بإسناده ، ومعنى التأويل تَطَلُّبُ مَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ  
من الحقيقة ، أو المَوْضِعِ الذى يؤول إليه من العقل (٢) وحاصله أن ينصب قرينة  
صارفة عن أن يكون الإسناد الى ما هو له .

[ وله ] أى للفعل وهذا إشارة إلى تفصيل وتحقيق للتعريفين [ ملابسات شتى ]  
أى مختلفة ، جمع شَتِيَّتٍ كمریض ومرضى [ يلبس الفاعل والمفعول به والمصدر  
والزمان والمكان والسبب ] ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لأن الفعل  
(١) أى ويجوز ألا يكون قد جعل هذا قرينة على أنه لم يرد ظاهره ، فيكون حقيقة  
كاذبة (٢) وعلى هذا لا يلزم أن يكون المجاز حقيقة كما سيأتى في نحو - أَقْدَمَنِي بِلَدِّكَ  
حَقِّ لِي عَلَى فُلَانٍ ، بخلاف المعنى الأول .

فَأَسْنَدَهُ إِلَى الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ بِهِ إِذَا كَانَ مَبْنِيًّا لَهُ حَقِيقَةً كَمَا مَرَّ ، وَإِلَى غَيْرِهِمَا  
لِلْمَلَابَسَةِ مَجَازٌ ، كَقَوْلِهِمْ - عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ - وَسَيْلٌ مَفْعَمٌ - وَشِعْرٌ شَاعِرٌ - وَنَهَارٌ  
صَائِمٌ - وَنَهْرٌ جَارٌ - وَبَنَى الْأَمِيرُ الْمَدِينَةَ -

لايسند اليها [ فأسناده إلى الفاعل أو المفعول به إذا كان مبنيًا له ] أى للفاعل أو المفعول  
به ، يعنى أن إسناده إلى الفاعل إذا كان مبنيًا للفاعل ، أو إلى المفعول به إذا كان مبنيًا  
للمفعول به [ حقيقة كما مر ] من الأمثلة [ و ] إسناده [ إلى غيرهما ] أى غير الفاعل  
أو المفعول به ، يعنى غير الفاعل فى المبني للفاعل ، وغير المفعول به فى المبني للمفعول  
به [ للملابسة ] يعنى لاجل أن ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل [ مجاز  
كقولهم عيشة راضية ] فيما بنى للفاعل وأسند إلى المفعول به ، إذ العيشة مرضية  
[ وسيل مفعم ] فى عكسه ، أعنى فيما بنى للمفعول وأسند إلى الفاعل ، لأن السيل هو  
الذي يفعم أى يملأ ، من أفعمت الأناة أى ملأته [ وشعر شاعر ] فى المصدر (١)  
والأولى التمثيل بنحو - جدّ جدّه - لأن الشعر هنا بمعنى المفعول (٢) [ ونهاره صائم ]  
فى الزمان [ ونهر جار ] فى المكان ، لأن الشخص صائم فى النهار ، والماء جار فى النهر  
[ وبنى الأمير المدينة ] فى السبب ، وينبغى أن يعلم أن المجز العقلي يجرى فى النسبة الغير  
الاسنادية أيضا من الاضافية والايقاعية (٣) نحو - أعجبنى إنبات الربيع البقل وجرى  
الانهار - قال الله تعالى ( فأن خفتم شقاق بينهما ) و ( مكر الليل والنهار ) ونحو -  
نومت الليل ، وأجريت النهر ، قال الله تعالى ( ولأ تطيعوا أمر المسرفين ) والتعريف

(١) أى فيما بنى للفاعل وأسند إلى المصدر ، وكذا يقال فيما يأتى .

(٢) وهو الكلام المنظوم ، فيكون هذا من باب - عيشة راضية .

(٣) النسبة الايقاعية هى نسبة الفعل إلى المفعول به .

وَقَوْلُنَا بِتَأْوِيلٍ يُخْرِجُ نَحْوَمَا مَرَّ مِنْ قَوْلِ الْجَاهِلِ ، وَلِهَذَا لَمْ يَحْمَلْ نَحْوُ قَوْلِهِ :  
أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفَى السَّكِيَّ رَكَرْتُ الْغَدَاةَ وَمَرَّ الْعَشَى  
عَلَى الْمَجَازِ مَا لَمْ يُعْلَمَ أَوْ يُظَنَّ أَنَّ قَائِلَهُ لَمْ يَعْتَقِدْ ظَاهِرَهُ ،

المذكور إنما هو للاسنادى ، اللهم إلا أن يراد بالاسناد مطلق النسبة ، وههنا مباحث  
نفسية وشحنها بها الشرح [وقولنا] في التعريف [بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل]  
- أثبت الربيع البقل - رأينا الاثبات من الربيع ، فان هذا الاسناد وإن كان الى غير  
ما هو له في الواقع ، لكن لا تأوّل فيه ، لانه مراده ومعتقده ، وكذا - شفى الطيب  
المريض ونحو ذلك - فقوله - بتأويل - يخرج ذلك كما يخرج الأقوال المكاذبة ، وهذا  
تعريض بالسكالي حيث جعل التأويل لإخراج الأقوال الكاذبة فقط ، ولتنبيه على  
هذا تعرّض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد ، مع أنه ليس ذلك من دأبه في  
هذا الكتاب ، واقتصر على بيان إخراجة لنحو قول الجاهل مع أنه يخرج الأقوال  
الكاذبة أيضا [ولهذا] أي ولائ من قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأويل  
فيه [لم يحمل نحو قوله :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفَى السَّكِيَّ رَكَرْتُ الْغَدَاةَ وَمَرَّ الْعَشَى (١)]

[على المجاز] أي على أن إسناد أشاب وأفى الى كركر الغداة ومرّ العشى مجاز [ما]  
دوم [لم يعلم أو] لم [يظن أن قائله] أي قائل هذا القول [لم يعتقد ظاهره] أي ظاهر

(١) هو للصّلتان العبدى من شعراء الدولة الاموية ، واسمه قثم بن حبيبة بن عبد القيس

وقيل لغيره ، وبعد هذا البيت :

إِذَا لَيْلَةٌ أَهْرَمَتْ يَوْمَهَا      أَيْ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٍ قَتِيٍّ

نُورٌ وَنَفْسٌ لِحَاجَاتِنَا      وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي



كما استدل على أن إسناد - ميز - في قول أبي النجم :  
مِيزَ عَنْهُ قَنْزَعًا عَنْ قَنْزَعٍ      جَذَبُ اللَّيَالِي أَبْطَى أَوْ أَسْرَعِي  
مَجَازٌ بِقَوْلِهِ عَقِيْبِهِ :

أَفْنَاهُ قِيلَ لِلشَّمْسِ اِطْلَعِي ۞

الاسناد ، لانتفاء التأول حينئذ ، لاحتمال أن يكون هو معتقدا للظاهر ، فيكون من قبيل قول الجاهل - أنبت الربيع البقل [ كما استدل ] بمعنى ما لم يعلم ولم يستدل بشئ. على أنه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال [ على أن إسناد ميز ] الي جذب الليالي [ في قول أبي النجم (١) ميز عنه ] أي عن الرأس [ قنزا عن قنزع ] هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس [ جذب الليالي ] أي مضيها واختلافها [ أبطى أو أسرع ] هو حال من الليالي على تقدير القول (٢) أي مقولا فيها ، ويجوز أن يكون الأمر بمعنى الخبر [ مجاز ] خبر إن ، أي استدل على أن إسناد ميز الي جذب الليالي مجاز [ بقوله ] متعلق باستدل ، أي بقول أبي النجم [ عقيب ] أي عقب قوله - ميز عنه قنزا عن قنزع [ أفناه ] أي أبا النجم أو شعر رأسه [ قيل الله ] أي أمر الله تعالى وإرادته [ للشمس اطلعي ] فانه يدل على أنه يعتقد أنه فعل

(١) اسمه الفضل بن قدامة من شعراء الدولة الاموية ، وهذا البيت من قوله :

قد أصبحت أم الخبار تدعى على ذنبا كله لم اصنع  
من أن رأيت رأسي كراس الا صلح ميز عنه قنزا عن قنزع  
جذب الليالي أبطى أو أسرع أفناه قيل الله للشمس اطلعي

حتى إذا وراك أفق فارجمي

(٢) لأن الجملة طلبية إذا وقعت حالا وجب فيها تقدير القول على نحو ما قدر

هنا ، لأنها وصف في المعنى ، والوصف لا يكون جملة طلبية

وَأَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ : لِأَنَّ طَرَفَيْهِ إِمَّا حَقِيقَتَانِ ، نَحْوُ - أَنْبَتَ الرَّيِّعُ الْبَقْلَ - أَوْ  
مَجَازَانِ ، نَحْوُ - أَحْيَا الْأَرْضَ شَبَابُ الزَّمَانِ - أَوْ مُخْتَلِفَانِ ، نَحْوُ - أَنْبَتَ الْبَقْلَ  
شَبَابُ الزَّمَانِ ، وَأَحْيَا الْأَرْضَ الرَّيِّعُ .

- وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ - وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا - يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ -

---

الله وأنه المبدى والمعيد والمنشى والمفنى ، فيكون الاسناد الى جذب اللبالي بتأول بناء  
على أنه زمان أو سبب .

[وأقسامه] أى أقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما [أربعة لأن  
طرفيه] وهما المسند اليه والمسند [إما حقيقتان] لغويتان [نحو أنبت الربيع البقل  
أو مجازان] لغويتان [نحو أحيا الأرض شباب الزمان] فان المراد باحيا الأرض  
تمهيج القوى النامية فيها ، وإحداث نضارها بأنواع النبات ، والاحياء فى الحقيقة  
إعطاء الحياة ، وهى صفة تقتضى الحس والحركة الإرادية ، وكذا المراد بشباب الزمان  
زمان ازدياد قواها النامية ، وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان تكون  
حرارته الغريزية مشبوبة ، أى قوية مشتتة [أو مختلفان] بأن يكون أحد الطرفين  
حقيقة والآخر مجازا [نحو أنبت البقل شباب الزمان] فيما المسند حقيقة والمسند اليه  
مجاز [وأحيا الأرض الربيع] فى عكسه ، ووجه الانحصار فى الأربعة على ماذهب اليه  
المصنف ظاهر ، لأنه أشترط فى المسند أن يكون فعلا أو فى معناه ، فيكون مفردا ،  
وكل مفرد مستعمل إما حقيقة أو مجاز .

[وهو] أى المجاز العقلى [فى القرآن كثير] أى كثير فى نفسه لا بالاضافة إلى  
مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة ، وتقديم فى القرآن على كثير لمجرد الاهتمام ،  
كقوله تعالى [وإذا تليت عليهم آياته] أى آيات الله [زادتهم إيمانا] أسند الزيادة  
وهى فصل الله تعالى إلى الآيات لكونها سببا [يذبح أبناءهم] نسب التذبح الذى هو

يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا - يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا - وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَاطَهَا -  
وغير مختص بالخبر ، بل يجري في الانشاء نحو - يا همام ابن لي صرحاً -  
ولا بد له من قرينة لفظية كما مر ، أو معنوية ، كاستحالة قيام المسند بالمذكور

فعل الجيش إلى فرعون لأنه سبب أمر [ ينزع عنهما لباسهما ] نسب نزاع اللباس عن  
آدم وحواء - وهو فعل الله تعالى حقيقة - إلى إبليس ، لأن سببه الاكل من الشجرة ،  
وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته إياهما إنه لهما لمن الناصحين [ يوماً ] نصب على أنه  
مفعول به - لَتَقُونَ - أى كيف تتقون يوم القيامة إن بقيتم على الكفر يوماً [ يجعل  
الولدان شيباً ] نسب الفعل إلى الزمان وهو لله تعالى حقيقة ، وهذا كناية عن شدته  
وكثرة الموم والاحزان فيه ، لأن الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن ،  
أو عن طوله وأن الأطفال يبلغون فيه أو ان الشيخوخة [ وأخرجت الأرض أنقاطها ]  
أى ما فيها من الدقائن والخزائن ، نسب الاخراج إلى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة  
[ وغير مختص بالخبر ] عطف على قوله - كثير - أى وهو غير مختص بالخبر ،  
وإنما قال ذلك لأن تسميته بالمجاز في الاثبات وإيراده في أحوال الاستناد الخبرى يوم  
اختصاصه بالخبر [ بل يجري في الانشاء نحو يا همام ابن لي صرحاً ] لأن البناء فعل  
العملة ، وهامان سبب أمر ، وكذا قولك - لِيُبْتِ الرَّبِيعُ مَا شَاءَ - وَلِيَبْسُمْ نَهَارُكَ -  
وَلِيَجِدَّ جِدُّكَ - وما أشبه ذلك مما أسند فيه الأمر أو النهى إلى ما ليس المطلوب فيه صدور  
الفعل أو الترك عنه ، وكذا قولك - لَيْتَ النَّهْرَ جَارَ - وقوله تعالى ( أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ )  
[ ولا بد له ] أى للمجاز العقلى [ من قرينة ] صارفة عن إرادة ظاهره ، لأن المتبادر  
إلى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة [ لفظية كما مر ] فى قول أبى النجم من قوله  
- أَفَأَنْ قِيلَ لِلَّهِ - [ أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور ] أى بالمسند اليه المذكور



عَقْلًا ، كَقَوْلِكَ - مَحَبَّتِكَ جَاءَتْ بِي إِلَيْكَ - أَوْ عَادَةَ نَحْوُ - هَزَمَ الْأَمِيرُ الْجُنْدَ -  
وَصُدُورَهُ عَنِ الْمَوْحِدِ فِي مِثْلِ - أَشَابَ الصَّغِيرَ -  
وَمَعْرِفَةَ حَقِيقَتِهِ إِمَّا ظَاهِرَةً ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( فَأَرْبَحَتْ تِجَارَتَهُمْ ) أَيْ فَأَ  
رَبِحُوا فِي تِجَارَتِهِمْ ، وَإِمَّا خَفِيَّةً ، كَمَا فِي قَوْلِكَ - سَرَّتْنِي رُؤْيَتُكَ - أَيْ سَرَّنِي اللَّهُ  
عِنْدَ رُؤْيَتِكَ ، وَقَوْلُهُ :

مع المسند [عقلا] أى من جهة العقل ، يعنى أن يكون بحيث لا بدعى أحد من المحققين  
والمبطلين أنه يجوز قيامه به ، لأن العقل إذا خلى ونفسه بعده محالا [ كقولك محبتك  
جاءت بى اليك ] لظهور استحالة قيام المحبى بالمحبة [ أو عادة ] أى من جهة العادة [ و  
هزم الأمير الجند ] لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة ، وإن كان يمكننا  
عقلا ، وإنما قال - قيامه به - ليعم الصدور عنه مثل - ضرب وهزم - وغيره مثل  
- قرب وبعث - [ وصدوره ] عطف على - استحالة - أى وكصدور الكلام [ عن الموحد  
فى مثل أشاب الصغير ] وأقنى الكبير - البيت - فإنه يكون قرينة معنوية على أن إسناد  
- أشاب وأقنى - إلى كرم الغداه ومر العشى مجاز ، لا يقال هذا داخل فى الاستحالة ،  
لأننا نقول لا نسلم ذلك ، كيف وقد ذهب إليه كثير من ذوى العقول ، واحتجنا فى  
إبطاله إلى الدليل .

[ ومعرفة حقيقته ] يعنى أن الفعل فى المجاز العقلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول  
به إذا أسند اليه يكون الإسناد حقيقة ، فمعرفة فاعله أو مفعوله الذى إذا أسند اليه يكون  
الإسناد حقيقة [ إما ظاهرة كما فى قوله تعالى - فما ربحت تجارتهم - أى فما ربحوا فى  
تجارتهم - وإما خفية ] لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل [ كما فى قولك - سرتنى رؤيتك -  
أى سرنى الله عند رؤيتك - وقوله ] :

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا  
أَيَّ يَزِيدُكَ اللَّهُ حُسْنًا فِي وَجْهِهِ .

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا (١)

[ أي يزيدك الله حسنا في وجهه ] لما أودعه من دقائق الحسن والجمال ، تظهر بعد التأمل والامعان ، وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه ، حيث زعم أنه لا يجب في المجاز العقلي أن يكون للفعل فاعل يكون الإسناد إليه حقيقة ، لأنه ليس - لسرتي - في - سرتي رؤيتك - ولا - ليزيدك - في - يزيدك وجهه حسنا - فاعل يكون الإسناد إليه حقيقة ، وكذا - أقدمنى بلدك حق لى على فلان - بل الموجود هنا هو السرور والزيادة والتقدم (٢) واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بأن الفعل لا بد أن يكون له فاعل حقيقة ، لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل ، فهو إن كان ما أسند إليه الفعل فلا مجاز ، وإلا فيمكن تقديره ، فزعم صاحب المفتاح أن اعتراض الامام حق ، وأن فاعل هذه الأفعال هو الله تعالى ، وأن الشيخ لم يعرف حقيقتها لحفاؤها ، فتبعه المصنف ، وفي ظني أن هذا تكلف ، والحق ما ذكره الشيخ (٣) :

(١) هو لأبي نواس من شعراء الدولة العباسية من قصيدة له يذم فيها العرب ، ويفضل تعشق الغلمان على النساء ، وأولها :

دَعِ الرَّسْمَ الَّذِي دُتِرَا بِقَاسِيِ الرِّيحِ وَالْمَطَرَا  
وَكُنْ رَجُلًا أَضَاعَ الْعُمَّ رَفِي اللَّذَاتِ وَالْحَطَرَا

(٢) أي التي هي معاني الأفعال اللازمة ، أما معاني الأفعال المتعدية من الاسرار والاقدم والزيادة فلا وجود لها ، لأنها أمور اعتبارية ، فلا يكون لها فاعل حقيقي .  
(٣) لأن هذه الأفعال لسكونها أمور اعتبارية ألغى عرفا استعمالها لما هي له ، فراد الشيخ أنها لم يستعمل لها فاعل في العرف ، لا أنها لا موصوف لها في نفس الأمر يكون إسنادها إليه حقيقة .

وَأَنكَرَهُ السَّكَاكِي ذَاهِبًا إِلَى أَنَّ مَا مَرَّ وَنَحْوَهُ اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ  
الْمُرَادَ بِالرَّبِيعِ الْفَاعِلُ الْحَقِيقِيُّ بِقَرِينَةِ نِسْبَةِ الْإِنْبَاتِ إِلَيْهِ ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ غَيْرُهُ ،  
وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ أَنَّ يَكُونَ الْمُرَادُ بَعِيشُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ )  
صَاحِبَهَا لِمَا سَيَأْتِي ،

[وَأَنكَرَهُ] أى المجاز العقلي [السكاكي] وقال : الذي عندى نَظْمُهُ فِي سَلَكِ الْإِسْتِعَارَةِ  
بِالْكِنَايَةِ ، بِجَعْلِ الرَّبِيعِ اسْتِعَارَةً بِالسَّكَاكِي عَنِ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ بِوَسْطَةِ الْمُبَالِغَةِ فِي التَّشْبِيهِ ،  
وَجَعَلَ نِسْبَةَ الْإِنْبَاتِ إِلَيْهِ قَرِينَةً لِلْإِسْتِعَارَةِ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ [ذَاهِبًا إِلَى أَنَّ مَا مَرَّ] مِنْ  
الْأَمثلة [وَنَحْوَهُ اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ] وَهِيَ عِنْدَ السَّكَاكِي أَنَّ تَذْكَرَ الْمَشْبَهَ وَتَرِيدَ الْمَشْبَهَ  
بِهِ بِوَسْطَةِ قَرِينَةٍ ، وَهِيَ أَنَّ تَنْسَبُ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْوِزَامِ الْمَسَاوِيَةِ لِلْمَشْبَهِ بِهِ ، مِثْلَ أَنَّ  
تَشْبَهُ الْمَنِيَّةَ بِالسَّبْعِ ثُمَّ تَفْرُدُهَا بِالذِّكْرِ وَتَضِيفُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الْوِزَامِ السَّبْعِ ، فَتَقُولُ - مَخَالِبُ  
الْمَنِيَّةِ نَشَبَتْ بِفُلَانٍ - [بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّبِيعِ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ] لِلْإِنْبَاتِ ، يَعْنِي الْقَادِرُ  
الْمَخْتَارُ [بِقَرِينَةِ نِسْبَةِ الْإِنْبَاتِ] الَّذِي هُوَ مِنَ الْوِزَامِ الْمَسَاوِيَةِ لِلْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ [إِلَيْهِ] [أَيْ  
إِلَى الرَّبِيعِ] [وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ غَيْرِهِ] أَيْ غَيْرِ هَذَا الْمَثَلِ ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ يُشْبَهُ الْفَاعِلُ  
الْمَجَازِيُّ بِالْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ فِي تَعَلُّقِ وَجُودِ الْفِعْلِ بِهِ ، ثُمَّ يَفْرُدُ الْفَاعِلَ الْمَجَازِيَّ بِالذِّكْرِ  
وَيَنْسَبُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْوِزَامِ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ [وَفِيهِ] أَيْ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ السَّكَاكِي [نَظَرٌ  
لِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ أَنَّ يَكُونَ الْمُرَادُ بَعِيشُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ صَاحِبَهَا لِمَا سَيَأْتِي] [فِي  
الْكِتَابِ مِنْ تَفْسِيرِ الْإِسْتِعَارَةِ بِالْكِنَايَةِ عَلَى مَذْهَبِ السَّكَاكِي وَقَدْ ذَكَرْنَا ، وَهُوَ  
يَقْتَضِي أَنَّ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْفَاعِلِ الْمَجَازِيِّ هُوَ الْفَاعِلُ الْحَقِيقِيُّ ، فَيَلْزِمُ أَنَّ يَكُونَ الْمُرَادُ  
بَعِيشَةَ صَاحِبِهَا ، وَاللَّازِمُ بَاطِلٌ ، إِذْ لَا مَعْنَى لِقَوْلِنَا - فَهُوَ فِي صَاحِبِ عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ -



وَأَلَّا تَصِحَّ الْإِضَافَةُ فِي نَحْوِ - نَهَارُهُ صَائِمٌ - لِإِبْطَانِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ ،  
وَأَلَّا يَكُونَ الْأَمْرُ بِالْبِنَاءِ لِهَامَانَ ، وَأَنَّ يَتَوَقَّفَ نَحْوُ - أَنْبَتَ الرَّبِيعُ الْبَقْلَ - عَلَى  
السَّمْعِ ، وَاللَّوْازِمُ كُلُّهَا مُنْتَفِيَةٌ ،

وهذا منى على أن المراد بعيشة وضمير راضية واحد (١) [ و ] يستلزم [ ألا تصح الإضافة  
في ] كل ما أضيف الفاعل المجازي إلى الفاعل الحقيقي [ نحو نهاره صائم ، لبطلان  
إضافة الشيء إلى نفسه ] اللازمة من مذهبه ، لأن المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ،  
ولاشك في صحة هذه الإضافة ووقوعها ، كقوله تعالى ( فَأَرْبَحَتْ تِجَارَتَهُمْ ) وهذا  
أولى بالتمثيل (٢) [ و ] يستلزم [ ألا يكون الأمر بالبناء ] في قوله تعالى ( يَا هَامَانَ  
ابْنِ لِي صَرْحًا ) [ لهامان ] لأن المراد به حينئذ هو العملة أنفسهم ، واللازم باطل ،  
لأن النداء له والخطاب معه [ و ] يستلزم [ أن يتوقف نحو أنبت الربيع البقل ] وشق  
الطَّيِّبُ الْمَرِيضَ ، وَسَرَّتِي رُوَيْتُكَ ، بما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى [ على  
السمع ] من الشارع ، لأن أسماء الله تعالى توقفية ، واللازم باطل ، لأن مثل هذا  
التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بأن أسماء الله تعالى توقفية وغيرهم ، سمع من  
الشارع أو لم يسمع [ واللوازم كلها منتفية ] كما ذكرنا ، فينتفي كونه من باب الاستعارة  
بالكناية ، لأن انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم ، والجواب أن مبنى هذه  
الاعتراضات على أن مذهب السكاكي في الاستعارة بالكناية أن يذكر المشبه ويراد  
(١) فإن أريد بلفظ عيشة حقيقتها وضميرها صاحبها على الاستخدام لم يلزم  
هذا البطلان ، لأن الاستعارة في ضميرها لا في لفظها .  
(٢) أي من قوله - نهاره صائم - لأنه يمكن أن يراد بلفظ نهار فيه حقيقته  
وضميره صاحبه ، على نحو ما قيل في المثال السابق .

وَلَا تَهْ يَنْتَقِضُ بِنَحْوِ - نَهَارُهُ صَائِمٌ - لِأَشْتِهَالِهِ عَلَى ذِكْرِ طَرَفِي التَّشْبِيهِ .

المشبه به حقيقة ، وليس كذلك ، بل مذهبه أن يراد المشبه به ادعاءً ومبالغةً ، لظهور أن ليس المراد بالمنية في قولنا - مَخَالِبُ الْمَنِيةِ نَشَبَتْ بِفُلَانٍ - هو السبع حقيقة ، والسكاكى مصرح بذلك في كتابه ، والمصنف لم يطلع عليه [ ولأنه ] أى ماذهب اليه السكاكى [ ينتقض بنحو نهاره صائم ] وليله قائم ، وما أشبه ذلك بما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي [ لأشتماله على ذكر طرفي التشبيه ] وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكى ، والجواب أنه إنما يكون مانعاً إذا كان ذكرهما على وجه يبنى عن التشبيه ، بدليل أنه جعل قوله :

لَا نَعْجِبُوا مِنْ بَيْ غَلَالَتِهِ قَدْ زَرَّازَرَاهُ عَلَى الْقَمَرِ (١)

من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين ، وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكى

(١) هو لمحمد بن طباطبا العلوى من شعراء الدولة العباسية ، وسيأتى في فصل الحقيقة والمجاز من علم البيان .

تطبيقات على المجاز العقلي :

(١) إِنْ الْبَلِيَّةُ مِنْ تَمَلُّ كَلَامِهِ فَأَنْقَعُ فُوَادِكُ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ

(٢) مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مَنَا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالَ بِالْدَمِّ أَبْطَحُ

(٣) نَعَمَ الْمَعِينُ عَلَى الْمَرْوَةِ لِلْفَتَى مَالٌ يَصُونَ عَنِ التَّبَدُّلِ نَفْسَهُ

ففي الأول إسناد - الوامق - إلى المفعول ، وهو مجاز عقلي علاقته المفعولية ، لأن

المراد - انقع فوادك من حديث الموموق ، وفي الثاني إسناد - سأل - إلي - أبطح - وهو مجاز عقلي علاقته المكانية ، وفي الثالث إسناد الاعانة والصيانة إلى المال ، وهو مجاز عقلي علاقته السببية .

## أحوال المسند إليه

أما حذفه فلأحتراز عن العبث بناء على الظاهر ، أو تخجيل العدول إلى أقوى  
الدليلين من العقل واللفظ ،

بالاستعارة بالكناية أجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ، ورأينا تركه أولى

## أحوال المسند إليه

أي الأمور العارضة له من حيث إنه مسند إليه ، وقدم المسند إليه على المسند لما سيأتي .  
[ أما حذفه ] قدّمه على سائر الأحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به ، وعدم  
الحادث سابق على وجوده ، وذكره هنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها  
على أن المسند إليه هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه ، حتى إنه إذا لم يذكر فكأنه  
أتى به ثم حذف ، بخلاف المسند فإنه ليس بهذه المنابة ، فكأنه ترك من أصله  
[ فلأحتراز عن العبث بناء (١) على الظاهر ] لدلالة القرينة عليه ، وإن كان في الحقيقة  
ركنا من الكلام [ أو تخجيل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ ] فإن

### أمثلة أخرى :

(١) قوله تعالى - إنه كان وعده مأتياً :

(٢) بنات الشعر بالنفحات جودي فهذا يوم شاعرك المجيد

(٣) الدهر يفرس الرجال فلا تكن ممن تظليشهم المناصب والرتب

(١) حال من العبث ، أي حال كون العبث مبينا على الظاهر من إغناء القرينة عنه



كَقَوْلِهِ :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلٌ ۝

أَوْ اخْتِبَارِ تَنْبِهِ السَّامِعِ عِنْدَ الْقَرِينَةِ ، أَوْ مَقْدَارِ تَنْبِهِ ، أَوْ لِإِهَامِ صَوْنِهِ عَنِ  
لِسَانِكَ ، أَوْ عَكْسَهُ

الاعتماد عند الذکر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر ، وعند الحذف على دلالة العقل ، وهو أقوى لافتقار اللفظ إليه ، وإنما قال - تخييل - لأن الدال حقيقة عند الحذف أيضاً هو اللفظ المدلول عليه بالفرائض [ كقوله : قال لي كيف أنت قلت عليل (١) ] ولم يقل - أنا عليلٌ - للاحتراز والتخييل المذكورين [ أو اختبار تنبيه السامع عند القرينة ] هل يتنبه أم لا (٢) [ أو اختبار مقدار تنبيهه ] هل يتنبه بالفرائض الخفية أم لا (٣) [ أو إيهام صوته ] أي صون المسند إليه [ عن لسانك ] تعظيماً له (٤) [ أو عكسه ] أي (١) هو من قول شاعر لم يعرف اسمه :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلٌ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلٌ

وفيه حذف المسند إليه أيضاً في الشطر الثاني ، والتقدير - حَالِي سَهْرٌ دَائِمٌ .

(٢) وهذا كأن يحضر عندك صاحبك مع آخر لا تعرفه ، فتقول لمن معك (وَقِي) تريد - الصَّاحِبُ وَقِي - فحذفته لتعرف هل يتنبه له سامعك أو لا يتنبه (٣) وهذا كأن يحضر عندك صاحبان أحدهما أقدم صحبة فتقول لمن معك (حَقِيقٌ بِالْإِحْسَانِ) تريد - الْإِقْدَمُ صُحْبَةً حَقِيقٌ بِالْإِحْسَانِ - فتحذفه لذلك .

(٤) مثل قول الشاعر في ممدوحه :

قَوْلُ مُحْكَمَةٍ نَقَاضٌ مُبْرَمَةٌ فَتَاحٌ مُبْهَمَةٌ حَبَّاسٌ أَوْرَادٌ

أَوْ تَأْتِي الْإِنْكَارَ لَدَى الْحَاجَةِ ، أَوْ تَعِينُهُ ، أَوْ ادْعَاءُ التَّعِينِ ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ .

ليهام صون لسانك عنه تحقيراً له (١) [ أو تأتي الانكار ] أي تيسره [ لدى الحاجة ] نحو  
- فَاسِقٌ فَاجِرٌ - عند قيام القرينة على أن المراد زيد ، ليتأتى لك أن تقول ما أردت  
زيداً بل غيره [ أو تعينه ] والظاهر أن ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك ، لكن  
ذكره لأمرين : أحدهما الاحتراز عن سوء الأدب فيما ذكروا له من المثال وهو  
- خَالِقٌ لِمَا بَشَأَ وَفَاعِلٌ لِمَا يَرِيدُ - أي الله تعالى ، والثاني التوطئة والتمهيد لقوله [ أو  
ادعاء التعين ] له نحو - وَهَابُ الْأُلُوفِ - أي السلطان [ أو نحو ذلك ] كضيق المقام  
عن إطالة الكلام بسبب ضجر ، أو سامة ، أو فوات فرصة ، أو محافظة على وزن  
أو سجع أو قافية ، أو نحو ذلك ، كقول الصياد - غَزَالٌ - أي - هَذَا غَزَالٌ - وكالاخفاء  
عن غير السامع من الحاضرين مثل - جاء - وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل  
- رَمِيَةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ - أو ترك نظائره (٢) مثل الرفع على المدح أو الذم أو الترحم

(١) كقول الأقيشر الأسدي في ابن عم له يهجو .

سَرِيْعٌ لِي ابْنِ الْعَمِّ يَلْطَمُ وَجْهَهُ      وليس إلى داعي الندى سَرِيْعِ

(٢) الفرق بين هذا وما قبله أنه في الأول يكون الكلام في الاستعمالين واحداً

ولو لم يكن قياسياً ، وهذا بخلاف الثاني ، فإن الكلام الثاني فيه غير الأول ، ولا بد  
أن يكون الكلام الأول قياسياً ،

تطبيقات على الحذف :

(١) سألوني في سقامي      كيف حالى قلت نضو

(٢) وما المال والأهلون الأودائع      ولا بد يوماً أن ترد الأودائع

وَأَمَّا ذِكْرُهُ فَلِكُونِهِ الْأَصْلَ وَلَا مُقْتَضَى لِلْعُدُولِ عَنْهُ ، أَوْ لِلْإِحْتِيَاظِ لضعف  
التعويل على القرينة ، أَوْ التَّنْبِيهِ عَلَى غِبَاوَةِ السَّامِعِ ، أَوْ زِيَادَةِ الْإيضاحِ وَالتَّقْرِيرِ ،  
أَوْ إِظْهَارِ تَعْظِيمِهِ

[ وأما ذكره ] أى ذكر المسند اليه [ فلكونه ] أى الذكر [ الأصل ولا مقتضى  
للعدول عنه أو للاحتياط لضعف التعويل ] أى الاعتماد [ على القرينة (١) أو للتنبيه  
على غباوة السامع أو زيادة الايضاح والتقرير ] وهليه قوله تعالى - أُولَئِكَ عَلَى هُدًى  
مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢) [ أو إظهار تعظيمه ] لكون اسمه بما يدل على التعظيم ،  
(٣) مِّن طَابَتْ سِرِّيْرَتُهُ ، حُمِدَتْ سِرِّيْرَتُهُ .

ففى الأول حذف المسند اليه لضيق المقام بضجر المتكلم ، وتقدير الكلام  
- أَنَا نُضَوُّ - وفى الثانى حذف المسند اليه وهو الفاعل وأنيب المفعول عنه فى قوله  
( ولا بد يوما أن ترد الودائع ) للحفاظ على القافية ، وفى الثالث حذف المسند اليه  
كذلك للحفاظ على السجع .  
أمثلة أخرى :

- (١) - قوله تعالى - وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ، نَارٌ حَامِيَةٌ .
  - (٢) لَئِن كُنْتَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي وَشَايَةً لِّمَلِيكَ الْوَائِي أَعْشُ وَأَكْذِبُ
  - (٣) وَأَنِّي رَأَيْتُ الْبَخْلَ يُزْرَى بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ
- (١) وهذا عند خفائها ، كما نقول - من حضرو من سافر - فيقال - الَّذِي حَضَرَ زَيْدٌ  
وَالَّذِي سَافَرَ عَمْرُو - ولا يقال - زَيْدٌ وَعَمْرُو - لأن السامع قد لا يعرف من السؤال  
تعيين ذلك (٢) الشاهد فى تكرير اسم الإشارة لزيادة الايضاح والتقرير لثبوت ذلك لهم .



أَوْ إِهَانَتَهُ ، أَوْ التَّبْرِكِ بِذِكْرِهِ ، أَوْ اسْتِلْذَاذِهِ ، أَوْ بَسْطِ الْكَلَامِ حَيْثُ الْإِصْغَاءُ  
مَطْلُوبٌ ، نَحْوُ

نحو - أمير المؤمنين حاضرٌ - [أو إهانتته] أى إهانة المسند اليه ليكون اسمه مما يدل على  
الاهانة ، مثل - السارق اللئيم حاضرٌ - [أو التبرك بذكره] مثل - النبي عليه السلام  
قائلٌ هذا القول [أو استلذاذه] مثل - الحبيب حاضرٌ [أو بسط الكلام حيث الاصغاء  
مطلوب] أى فى مقام يكون إصغاء السامع مطلوباً للمتكلم لعظمته وشرفه ، ولهذا  
يُطالُ الكلام مع الاحجاب ، وعليه [نحو] قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام

#### تطبيقات على الذكر :

- (١) هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم  
(٢) فعباس يصد الخطب عنا وعباس يجير من استجاراً  
(٣) وإنى لخلو تعتربنى مرارة وإنى لترك لما لم أعود

فذكر المسند اليه فى الاول للتسجيل على السامع حتى لا يتأنى له الإنكار ، وفى  
الثانى لاستلذاذ ذكره ، وفى الثالث لبسط الكلام فى مقام الفخر .

#### أمثلة أخرى :

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقال حافظ إبراهيم فى وصف الشمس :

هي أم الأرض فى نسبتها هي أم الكون والكون جنين  
هي أم النار والنور معاً هي أم الريح والماء المعين

هِيَ عَصَايَ .

وَأَمَّا تَعْرِيفُهُ فَبِالِاضْمَارِ لِأَنَّ الْمَقَامَ لِلتَّكْلُمِ أَوْ الْخُطَابِ أَوْ الْغَيْبَةِ ،

[ هِيَ عَصَايَ ] أَوْ كَأَنَّهَا ، وَقَدْ يَكُونُ الذِّكْرُ لِلتَّهْوِيلِ ، أَوْ التَّعْجَبِ ، أَوْ الْإِشْهَادِ فِي

قَضِيَّةٍ ، أَوْ التَّسْجِيلِ عَلَى السَّامِعِ حَتَّى لَا يَكُونُ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى الْإِنْكَارِ .

[ وَأَمَّا تَعْرِيفُهُ ] أَيْ إِيرَادِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعْرِفَةً ، وَإِنَّمَا قَدِمَ هُنَا التَّعْرِيفُ فِي الْمُسْنَدِ

التَّنْكِيرِ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ التَّعْرِيفُ فِي الْمُسْنَدِ التَّنْكِيرِ [ فَبِالِاضْمَارِ لِأَنَّ

الْمَقَامَ لِلتَّكْلُمِ ] نَحْوُ - أَنَا ضَرَبْتُ [ أَوْ الْخُطَابِ ] نَحْوُ - أَنْتَ ضَرَبْتَ [ أَوْ الْغَيْبَةِ ] نَحْوُ - هُوَ

ضَرَبَ - لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ إِذَا لَفْظًا تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا ، وَإِنَّمَا مَعْنَى لِدَلَالَةِ لَفْظِ عَلَيْهِ أَوْ قَرِينَةِ

حَالٍ ، وَإِنَّمَا حِكْمًا (١) .

(١) وَهَذِهِ أَمْتَلَةٌ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ - زَيْدٌ يَضْرِبُ ، فِي دَارِهِ زَيْدٌ ، أَعْدَلُوا هُوَ

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى - أَيْ الْعَدْلِ ، فَلَمَّا نُنَّا مَا تَرَكَ - أَيْ الْمَيْتِ - رَبَّهُ فَرَى

تَطْبِيقَاتٍ عَلَى التَّعْرِيفِ بِالِاضْمَارِ :

(١) أَنَا الْمُرْعَتُ لَا أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ذَرَّتْ فِي الشَّمْسِ لِلْقَاصِي وَاللِّدَائِي

(٢) إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ لِنَفْسِكَ حَقَّهَا هَوَانًا بِهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَانًا

فِي الْأَوَّلِ عَرَفَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ لِأَنَّ الْمَقَامَ لِلتَّكْلُمِ ، وَفِي الثَّانِي خَوِطَبٌ

بِهِ غَيْرُ مَعِينٍ لِأَنَّ ذَلِكَ الْحِكْمَ لَا يَخْتَصُّ بِهِ شَخْصٌ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ دُونَ غَيْرِهِ .

أَمْتَلَةٌ أُخْرَى :

(١) - قَوْلُهُ تَعَالَى - فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ

(٢) هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلِّ فِيهَا حِذَارِ حِذَارٍ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

وَأَصْلُ الْخِطَابِ أَنْ يَكُونَ لِمُعَيَّنٍ وَقَدْ يُتْرَكُ إِلَى غَيْرِهِ لِيَعْمَ كُلَّ مُخَاطَبٍ ، نَحْوُ - وَلَوْ تَرَى إِذَ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُورُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، أَى تَنَاهَتْ حَالَهُمْ فِي الظُّهُورِ فَلَا يَخْتَصُّ بِهِ مُخَاطَبٌ .

أَوْ بِالْعِلْمِيَّةِ لِاحْتِضَارِهِ بَعِيْنَهُ فِي ذَهَبِ السَّامِعِ ابْتِدَاءً بِاسْمِ مُخْتَصِّ بِهِ ،

[ وأصل الخطاب أن يكون لمعين ] واحدا كان أو أكثر ، لأن وضع المعارف على أن تستعمل لمعين ، مع أن الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر [ وقد يترك ] الخطاب مع معين [ الى غيره ] أى غير معين [ ليعم ] الخطاب [ كل مخاطب ] على سبيل البدل [ نحو - ولو ترى إذ المجرمون ناكسورؤوسهم عند ربهم ] لا يربد بقوله - ولو ترى إذ المجرمون - مُخَاطَبًا مُعَيَّنًا قَصْدًا إِلَى تَفْطِيحِ حَالِهِمْ [ أى تناهت حالهم فى الظهور ] لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها ، فلا يختص بها رؤية رآه دون رآه ، وإذا كان كذلك [ فلا يختص به ] أى بهذا الخطاب [ مخاطب ] دون مخاطب ، بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب ، وفى بعض النسخ - فلا يختص بها - أى برؤية حالهم مخاطب ، أو بحالهم رؤية مخاطب ، على حذف المضاف .

[ وبالعلمية ] أى تعريف المسند إليه بإيراده علماً ، وهو ما وُضِعَ لشيء مع جميع مُشَخَّصَاتِهِ [ لاحتضاره ] أى المسند إليه [ بعينه ] أى بشخصه بحيث يكون متميزاً عن جميع ما عداه ، واحترز بهذا عن إحتضاره باسم جنسه ، نحو - رَجُلٌ عَالِمٌ جَانِبِيٌّ [ فى ذهن السامع ابتداء ] أى أول مرة ، واحترز به عن نحو - جَانِبِيٌّ زَيْدٌ وَهُوَ رَأْسُ كَبِّ [ باسم مختص به ] أى بالمسند إليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره ، واحترز به عن إحتضاره بضمير المتكلم . أو المخاطب ، واسم الإشارة ، والموصول ، والمعرف



نحو - قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ تَعْلِيمٍ ، أَوْ إِهَانَةٍ ، أَوْ كُنْيَاةٍ ،

بلام العهد ، والاضافة ، وهذه القيود لتحقيق مقام العلية ، وإلا فالقيد الأخير مُغْنٍ عما سبق ، وقيل : احتترز بقوله - ابتداء - عن الاحضار بشرط ، كما في المضمر الغائب ، والمعرف بلام العهد ، فإنه يشترط تقدم ذكره ، والموصول فإنه يشترط تقدم العلم بالصلة ، وفيه نظر لأن جمع طرق التعريف كذلك حتى العلم ، فإنه مشروط بتقدم العلم بالوضع [ نحو قل هو الله أحد ] فإله أصله الإله ، حذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف (١) ثم جعل علماً للذات الواجب الوجود الخالق للعالم ، وزعم بعضهم أنه اسم لمفهوم الواجب لذاته ، أَوْ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ لَهُ ، وكل منهما كُليٌّ انحصر في فرد فلا يكون علماً ، لأن مفهوم العلم جزئي ، وفيه نظر لأننا لانسلم أنه اسم لهذا المفهوم الكلي ، كيف وقد أجمعوا على أن قولنا - لا إله إلا الله - كلمة توحيد ، ولو كان الله إسماً للمفهوم كلي لما أفادت التوحيد ، لأن الكلي من حيث إنه كلي يحتمل الكثرة [ أو تعظيم أو إهانة ] كما في الألقاب الصالحة لذلك ، مثل - رَبِّ عَالِيٍّ ، وَهَرَبٍ مُعَاوِيَةٍ [ أو كناية ] عن معنى يصلح العلم له ، نحو - أَبُو هَرَبٍ فَعَلَّ كَذَا - كناية عن كونه جهنمياً بالنظر إلى الوضع الأول ، أعني الاضافي ، لأن معناه مُلَازِمُ النَّارِ وَمُلَابِسُهَا ، ويلزمه أنه جهنمي ، فيكون انتقالاً من الملازم إلى اللازم باعتبار الوضع الأول ، وهذا القدر كاف في الكناية ، وقيل في هذا المقام : إن الكناية كما يقال - جَاءَ حَاتِمٌ - ويراد به لازمه (٢) أي جَوَادٌ ، لا الشخص المسمى بحاتم ، ويقال - رَأَيْتُ أَبَا هَرَبٍ ، أي جهنمياً ، وفيه

---

(١) يريد أنه قصد ذلك التعويض ، لأن حرف التعريف موجود قبل حذف الهمزة ، ولم يكن غير موجود ثم أتى به للتعويض (٢) بأن يستعمل اللفظ ابتداءً في ذلك اللازم ، ولهذا جاء الاعتراض عليه بأنه يكون استعارة لا كناية .

## أَوْ إِيْهَامٍ اسْتِلْذَاذِهِ ،

نظر لأنه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ماسيحي. ، ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا - فَمَلَّ هَذَا الرَّجُلُ كَذْبًا - مشيراً الى كافر ، وقولنا - أَبُو جَهْلٍ فَعَلَّ كَذْبًا - كناية عن الجهنمي ، ولم يقل به أحد ، وبما يدل على فساد ذلك أنه مَثَلٌ صَاحِبُ الْمِفْتَاحِ وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى - تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ - ولا شك أن المراد به الشخص المسمى بأبي لهب لا كافر آخر [ أو إيهام استلذاذه ] أي وَجَدَانِ الْعِلْمِ لذيذاً ، نحو قوله .

بِاللَّهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَىٰ مِنْكُمْ أَمْ لَيْلَىٰ مِنَ الْبَشَرِ (١)

(١) هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالعرجي من شعراء الدولة الاموية ، والقاع هو الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، والمسند اليه فيه ابلي ، وهو اسم مستلذله ، وقيل إن البيت لمجنون ليلى .

تطبيقات على التعريف بالعلبية :

(١) أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشْبِعٌ غِنَاهُ

(٢) - قَوْلُهُ تَعَالَى ( مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) .

ففي الأول عرف المسند اليه بالعلبية لاحضاره باسمه المختص به ، وفي الثاني للتسجيل على السامع حتى لا يتأني له إنكاره .

أمثلة أخرى :

(١) اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قَنَاهُمْ حَتَّىٰ عَلَوْا فَرَسِي بِأَشَقَرٍ مُزَبَدٍ

(٢) - قَوْلُهُ تَعَالَى ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ ) .

أو التبرك به .

وَبِالمَوْصُولِيَّةِ لَعَدَمِ عِلْمِ المَخاطَبِ بِالأَحْوالِ المَخْتَصَّةِ بِهِ سِوَى الصَّلَةِ ، كَقَوْلِكَ -  
الَّذِي كَانَ مَعْنَاهُ أَمْسَ رَجُلٌ عَالِمٌ ، أَوْ اسْتَهْجَانِ التَّصْرِيحِ بِالأَسْمِ ، أَوْ زِيَادَةِ التَّقْرِيرِ ،  
نَحْوِ - وَرَأودتهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ،

---

[ أو التبرك به ] نحو - اللهُ الهَادِي ، وَمحمدٌ الشَّفِيعُ [ أو نحو ذلك ] كالنفاؤل ، والتطير ،  
والتسجيل على السامع ، وغيره بما يناسب اعتباره في الأعلام .  
[ وِالمَوْصُولِيَّةِ ] أى تعريف المسند إليه بإيراده اسم موصول [ لعدم علم المخاطب  
بِالأَحْوالِ المَخْتَصَّةِ بِهِ سِوَى الصَّلَةِ كَقَوْلِكَ الَّذِي كَانَ مَعْنَاهُ أَمْسَ رَجُلٌ عَالِمٌ ] ولم يتعرض  
المصنف لما لا يكون للمتكلم أو لكليهما علمٌ بغير الصلة ، نحو - الَّذِينَ فِي بِلَادِ المَشْرِقِ  
لَا أَعْرِفُهُمْ ، أَوْ لَا نَعْرِفُهُمْ - لقلة جدوى مثل هذا الكلام [ أو استهجان التصريح  
بالاسم ، أو زيادة التقرير ] أى تقرير الغرض المسوق له بالكلام ، وقيل تقرير المسند ،  
وقيل المسند إليه [ نحو ورأودته ] أى يوسف عليه السلام ، والمرادة مفاعلة من - رَأَدَ  
يُرُودُ جَاءَ وَذَهَبَ - وكان المعنى - خادعتة عن نفسه ، وفعلت فعل المخادع لصاحبه من  
الشيء الذى لا يريد أن يخرج من يده ، يحتمل عليه أن يغلبه ويأخذه منه ، وهى عبارة  
عن التَّمَحُّلِ لمواقفته إياها ، والمسند إليه هو قوله [ الذى هو فى بيتها عن نفسه ] متعلقٌ  
برأودته ، فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف عليه السلام وطهارة ذيله ،  
والمذكور أدل عليه من - امرأة العزيز أو زليخا - لأنه إذا كان فى بيتها وتمكن من  
نيل المراد منها ولم يفعل كان غاية فى النزاهة ، وقيل هو تقرير للمرادة (١) لما فيه

(١) وهى المسند .



أَوِ التَّفْخِيمِ ، نَحْوُ - فَعَشِيهِمْ مِنَ الْيَمِّ مَاعِشِيهِمْ ، أَوْ تَنِيْبِهِ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْخَطَا ، نَحْوُ :  
إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ • يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تَصْرَعُوا  
أَوْ الْإِيْمَاءِ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبْرِ ، نَحْوُ - إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ .

من فرط الاختلاط والألفة ، وقيل تقرير للمسند إليه لامكان وقوع الابهام  
والاشتراك في امرأة العزيز أو زليخا ، والمشهور أن الآية مثال لزيادة التقرير فقط ،  
وظنى أنها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم (١) وقد بينته في الشرح [ أو  
التفخيم ] أي التعظيم والتحويل [ نحو - فعشيهم من اليم ماعشيهم ] فان في هذا الابهام  
من التفخيم ما لا يخفى [ أو تنيبه المخاطب على الخطأ ، نحو - إن الذين ترونهم ] أي  
تظنونهم [ إخوانكم • يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا (٢) ] أي تهلكوا أو تصابوا  
بالحوادث ، ففيه من التنيبه على خطئهم في هذا الظن ما ليس في قولك - إِنَّ الْقَوْمَ الْفُلَانِيَّ  
[ أو الإيماء ] أي الإشارة [ إلى وجه بناء الخبر ] أي إلى طريقه ، تقول - عملت هذا العمل  
على وجه عملي وعلى جهته ، أي على طرزه وطريقته ، يعني - تَأْتِي بِالْمَوْصُولِ وَالصَّلَةِ  
للاشارة إلى أن بناء الخبر عليه من أي وجه وأي طريق من الثواب والعقاب ، والمدح  
والذم ، وغير ذلك [ نحو - إن الذين يستكبرون عن عبادتي ] فان فيه إيماء إلى أن الخبر  
الْمُنْبِئُ عَلَيْهِ أَمْرٌ مِنْ جِنْسِ الْعِقَابِ وَالْإِذْلَالِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى [ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ]  
ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله - إلى وجه بناء الخبر - بالعله والسبب ،  
وقد استوفينا ذلك في الشرح .

(١) لاستحسان طلب التستر في مثل هذا (٢) هو لعبد بن الطيب من الشعراء  
المخضرمين ، ويجوز أن يكون - ترونهم - من أرى المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل ، فلا يكون بمعنى  
تظن ، ومفعوله الأول نائب الفاعل ، والثاني - هم - والثالث - إخوانكم - والغليل الحقد

ثُمَّ إِنَّهُ رُبَّمَا جَعَلَ ذَرِيعَةً إِلَى التَّعْرِيفِ بِالتَّعْظِيمِ لِشَأْنِهِ ، نَحْوُ :  
إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ  
أَوْ شَأْنٍ غَيْرِهِ ، نَحْوُ - الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ، وَقَدْ يُجْعَلُ  
ذَرِيعَةً إِلَى تَحْقِيقِ الْخَبَرِ .

[ ثم إنه ] أي الإيحاء إلى وجه بناء الخبر ، لا مجرد جعل المسند إليه موصولا كما سبق إلى بعض الأوهام [ ربما جعل ذريعة ] أي وسيلة [ إلى التعريف بالتعظيم لشأنه ] أي لشأن الخبر [ نحو - إن الذي سمك السماء ] أي رفع [ السماء ] بنا بيتا [ أراد به الكعبة ، أو بيت الشرف والمجد ] دعائمه أعز وأطول (١) [ من دعائم كل بيت ، ففي قوله - إن الذي سمك السماء - إيحاء إلى أن الخبر المبني عليه أمر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ، ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته ، لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء أعظم منها وأرفع ] أو [ ذريعة إلى تعظيم ] شأن غيره [ أي غير الخبر ] نحو - الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين [ ففيه إيحاء إلى أن الخبر المبني عليه مما ينبغي عن الحية والحسران ، وتعظيم لشأن شعيب عليه السلام ، وربما يجعل ذريعة إلى الإهانة لشأن الخبر ، نحو - إن الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه - أو لشأن غيره ، نحو - إِنَّ الَّذِي يَتَّبِعُ الشَّيْطَانَ خَاسِرٌ ] وقد يجعل ذريعة إلى تحقيق الخبر [ أي جعله محققا ثابتا ، نحو :

إِنَّ الَّتِي ضَرَبَتْ بَيْتًا مَهْجِرَةً بِكُوفَةِ الْجَنْدِ غَالَتْ وَدَهَا غَوْلٌ (٢)

(١) هو للفَرَزْدَقِ من قصيدة له يفتخر فيها على جرير ببيته في تميم ، ولهذا . يكون حمل البيت على بيت الشرف والمجد أولي من حمله على الكعبة (٢) هو لعبد بن الطيب ، وكوفة

وبالإشارة لتمييزه أَكْمَلَ تَمْيِيزَهُ ، نَحْوُ قَوْلِهِ :  
هَذَا أَبُو الصَّقْرِ فَرْدًا فِي مَحَاسِنِهِ .

فان في ضَرْبِ البيت بكوفة الجند والمهاجرة إليها إيماءً إلى أن طريق بناء الخبر مما ينبغي عن زوال المحبة وانقطاع المودة ، ثم إنه يحقق زوال المودة ويقرره ، حتى كأنه برهان عليه ، وهذا معنى تحقيق الخبر ، وهو مفقود في مثل - إن الذي سمك السماء - إذ ليس في رَفَعِ الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا ، فظهر الفرق بين الإيماء وتحقيق الخبر .

[ وبالإشارة ] أى تعريف المسند إليه بإيراده اسم إشارة [ تمييزه ] أى المسند إليه [ أكمل تمييز ] لغرض من الأغراض [ نحو - هذا أبو الصقر فردا ] نصب على المدح أو الحال [ فى محاسنه ] .

الجند هى مدينة الكوفة المعروفة بالعراق ، وغالت أكلت ، والغول حيوان خرافى ، ويطلق أيضا على الداهية .

تطبيقات على التعريف بالموصولية :

(١) مَضَى بِهَا مَا مَضَى مِنْ عَقْلِ شَارِبِهَا وَفِي الرَّجَاجَةِ بَاقٍ يَطْلُبُ الْبَاقِي

(٢) إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تَوْنَسُهُ الرَّحْمَةُ فِي حُجْرِهِ

فقى الاول عرف المسند اليه بالموصولية لافادة التفخيم ، وفى الثانى للإيماء إلى وجه بناء الخبر وكونه مدحا للمحدث عنه .

أمثلة أخرى :

(١) وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

(٢) وَأَخَذْتُ مَا جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ وَتَضَيَّتْ حَاجَاتِي كَمَا أَهْوَى



أَوْ التَّعْرِيفِ بِغَاوَةِ السَّامِعِ ، كَقَوْلِهِ :

أُولَئِكَ آبَائِي فَجَنِّئِي بِمَثَلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

أَوْ بَيَانِ حَالِهِ فِي الْقُرْبِ أَوْ الْبُعْدِ أَوْ التَّوَسُّطِ ، كَقَوْلِكَ . هَذَا أَوْ ذَلِكَ أَوْ

ذَلِكَ زَيْدٌ ، أَوْ تَحْقِيرِهِ بِالْقُرْبِ نَحْوُ - أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلَهُتِكُمْ ، أَوْ تَعْظِيمِهِ بِالْبُعْدِ ،

نَحْوُ - أَلَمْ ، ذَلِكَ السِّكِّتَابُ ،

---

مَنْ نَسَلَ شَيْبَانَ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّلْمِ (١)

وهما شجرتان بالبادية ، يعني يقيمون بالبادية ، لأن فقد العز في الحضرة [ أو

التعريف بغاوة السامع ] حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس [ كقوله :

أُولَئِكَ آبَائِي فَجَنِّئِي بِمَثَلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ (٢)

أَوْ بَيَانِ حَالِهِ [ أَيْ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ ] فِي الْقُرْبِ أَوْ الْبُعْدِ أَوْ التَّوَسُّطِ كَقَوْلِكَ - هَذَا

أَوْ ذَلِكَ أَوْ ذَلِكَ زَيْدٌ [ وَأَخَّرَ ذِكْرَ التَّوَسُّطِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بَعْدَ تَحْقِيقِ الطَّرْفَيْنِ ،

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْمُبَاحِثِ تَنْظُرُ فِيهَا اللُّغَةُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَبِينُ أَنَّ هَذَا مِثْلًا لِلْقُرْبِ ، وَذَلِكَ

لِلتَّوَسُّطِ ، وَذَلِكَ لِلْبُعْدِ ، وَعِلْمُ الْمَعْنَى مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ إِذَا أُريدَ بَيَانُ قُرْبِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ

يُؤْتَى بِهَذَا ، وَهُوَ زَائِدٌ عَلَى أَصْلِ الْمُرَادِ الَّذِي هُوَ الْحِكْمُ عَلَى الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ الْمَذْكُورِ الْمُعْبَرِ

عَنْهُ بِشَيْءٍ يَوْجِبُ تَصَوُّرَهُ عَلَى أَيْ وَجْهِ كَانِ (٣) [ أَوْ تَحْقِيرِهِ ] أَيْ تَحْقِيرِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ [ بِالْقُرْبِ

نَحْوُ - أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلَهُتِكُمْ ، أَوْ تَعْظِيمِهِ بِالْبُعْدِ نَحْوُ - أَلَمْ ، ذَلِكَ السِّكِّتَابُ ] تَنْزِيلًا لِبَعْدِ

---

(١) هُوَ لَابِنُ الرَّومِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي مَدْحِ أَبِي الصَّقَرِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَالضَّالِّ

شَجَرُ السِّدْرِ الْبَرِّيِّ ، وَالسَّلْمُ شَجَرُ ذُو شَوْكٍ (٢) هُوَ لِلْفَرَزْدَقِ ، وَالْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ - فَجَنِّئِي

لِلنَّعْجِيزِ ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي اسْمِ الْإِشَارَةِ تَعْرِيفٌ بِغَاوَتِهِ ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ آبَاءَ الْفَرَزْدَقِ

وَهُمْ غَائِبُونَ لَا يَحْسُونَ (٣) هَذَا تَكْلُفٌ وَالْحَقُّ أَنَّهُ مَعْنَى أَصْلِي لَا ثَانِي ،

أَوْ تَحْقِيرِهِ ، كَمَا يُقَالُ - ذَلِكَ اللَّعِينُ فَعَلَ كَذَا ، أَوْ لِتَنْبِيهِ عِنْدَ تَعْقِيبِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ  
بِأَوْصَافٍ

درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة [ أو تحقيره بالبعد كما يقال - ذلك اللعين فعل كذا ]  
تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ، ولفظ ذلك صالح  
للاشارة إلى كل غائب عينا كان أو معنى ، وكثيراً ما يذكّر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك ،  
لأن المعنى غير مدرك بالحس فكأنه بعيد (١) [ أو للتنبية ] أى تعريف المسند إليه بالاشارة  
للتنبية [ عند تعقيب المشار إليه بأوصاف ] أى عند إيراد الأوصاف على عقب المشار  
إليه ، يقال - عقبه فلان إذا جاء على عقبه ، ثم تعدّيه بالباء إلى المفعول الثانى وتقول -

(١) كقوله تعالى - كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ - فان ذلك

إشارة إلى ضرب المثل الحاضر المتقدم ذكره قريباً في قوله - ( ذَلِكَ بَانَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ) الآية .

تطبيقات على التعريف بالاشارة :

(١) تقول ودقت نحرها يمينها أبعلى هذا بالرحا المتقاعس

قوله تعالى - ( قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمْتُنِي فِيهِ ) .

عرف المسند إليه بالاشارة فى الاول لافادة التحقير ، وفى الثانى لافادة التعظيم  
أمثلة أخرى :

(١) - قوله تعالى ( وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا )

(٢) أولئك قوم إن بنوا حسنوا البنأ وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

عَلَى أَنَّهُ جَدِيرٌ بِمَا يَرُدُّ بَعْدَهُ مِنْ أَجْلِهَا ، نَحْوُ - أَوْلَيْكَ عَلَى هَدَى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَيْكَ  
هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وَبِاللَّامِ الْإِشَارَةَ إِلَى مَعْمُودٍ ، نَحْوُ - وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْإِنْثَى ، أَيْ لَيْسَ الَّذِي  
طَلَبْتَ كَالْإِنْثَى وَهَبْتَ لَهَا ،

عَقَبْتُهُ بِالشَّيْءِ إِذَا جَعَلْتَ الشَّيْءَ عَلَى عَقْبِهِ ، وَهَذَا ظَهَرَ فُسَادَ مَا قِيلَ : إِنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَ جَعْلِ  
اسْمِ الْإِشَارَةِ بِعَقَبٍ أَوْصَافٍ [ عَلَى أَنَّهُ ] مُتَعَلِّقٌ بِالتَّنْبِيهِ ، أَيْ لِتُنْبِيَهُ عَلَى أَنَّ الْمَشَارَ إِلَى  
[ جَدِيرٍ بِمَا يَرُدُّ بَعْدَهُ ] أَيْ بَعْدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ [ مِنْ أَجْلِهَا ] مُتَعَلِّقٌ بِجَدِيرٍ ، أَيْ حَقِيقٍ  
بِذَلِكَ لِأَجْلِ الْأَوْصَافِ الَّتِي ذَكَرْتَ بَعْدَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ [ نَحْوُ ] ( الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ  
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ) - إِلَى قَوْلِهِ [ أَوْلَيْكَ عَلَى هَدَى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ] عَقَبَ  
الْمَشَارَ إِلَيْهِ وَهُوَ - ( الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ) بِأَوْصَافٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ ،  
وغير ذلك ، ثُمَّ عَرَّفَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ بِالْإِشَارَةِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْمَشَارَ إِلَيْهِمْ أَحَقُّ بِمَا يَرُدُّ بَعْدَ  
أَوْلَيْكَ ، وَهُوَ كَوْنُهُمْ عَلَى الْهَدْيِ عَاجِلًا ، وَالْفُوزَ بِالْفَلَاحِ آجِلًا ، مِنْ أَجْلِ اتِّصَافِهِمْ  
بِالْأَوْصَافِ الْمَذْكُورَةِ .

[ وَبِاللَّامِ ] أَيْ تَعْرِيفَ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِاللَّامِ (١) [ لِلْإِشَارَةِ إِلَى مَعْمُودٍ ] أَيْ إِلَى حِصَّةٍ مِنْ  
الْحَقِيقَةِ مَعْمُودَةٍ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ وَاحِدًا كَانَ أَوْ اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةً ، يُقَالُ عَهَدْتُ  
فُلَانًا إِذَا أَدْرَكْتَهُ وَاقْتَبْتَهُ ، وَذَلِكَ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ صَرِيحًا أَوْ كِتَابَةً [ نَحْوُ - وَلَيْسَ الذَّكْرُ  
كَالْإِنْثَى - أَيْ لَيْسَ [ الذَّكْرُ ] [ الَّذِي طَلَبْتَ ] امْرَأَةً عِمْرَانَ [ كَالْإِنْثَى ] أَيْ كَالْإِنْثَى الَّتِي [ وَهَبْتَ ] تِلْكَ  
الْإِنْثَى [ لَهَا ] أَيْ لِامْرَأَةِ عِمْرَانَ ، فَالْإِنْثَى إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ صَرِيحًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

(١) وَقِيلَ إِنَّ الْمَعْرُوفَ أَلْ لَا اللَّامَ وَحِدًا .



أَوْ إِلَى نَفْسِ الْحَقِيقَةِ ، كَقَوْلِكَ - الرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَرْأَةِ ، وَقَدْ يَأْتِي لَوَاحِدٍ  
بِاعْتِبَارِ عَهْدِيَّتِهِ فِي الذَّهْنِ ، كَقَوْلِكَ - ادْخُلِ السُّوقَ ، حَيْثُ لَا عَهْدَ ، وَهَذَا فِي  
الْمَعْنَى كَالنَّكْرَةِ ،

(قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى) - لكنته ليس بمسند إليه ، والذكر إشارة إلى ماسبق ذكره  
كناية في قوله تعالى (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) - فان لفظه ما - وإن كان يعم  
الذكور والاناث ، لكن التحرير - وهو أن يعتق الولد لخدمة بيت المقدس - إنما كان  
للذكور دون الاناث ، وهو مسند اليه (١) وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب  
به ، نحو - خَرَجَ الْأَمِيرُ - إذا لم يكن في البلد إلا أمير واحد [أو] للإشارة [إلى نفس  
الحقيقة] ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد [كقولك الرجل  
خير من المرأة] .

[وقد يأتي] المعرف بلام الحقيقة (٢) [لواحد] من الافراد [باعتبار عهديته في  
الذهن] لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة ، يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع  
للحقيقة المتحدة في الذهن على فردٍ ما موجودٍ من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن  
وجزئياً من جزئيات تلك الحقيقة مطابقاً لإياها ، كما يطلق الكلي الطبيعي (٣) على كل جزئي  
من جزئياته ، وذلك عند قيام قرينة دالة على أنه ليس القصد إلى نفس الحقيقة من  
حيث هي بل من حيث الوجود ، ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد  
بل بعضها [كقولك - ادخل السوق - حيث لا عهد] في الخارج ، ومثله قوله تعالى  
(وَإِخَافُ أَنْ يَأْكُلَ الذَّنْبُ) [وهذا في المعنى كالنكرة] وإن كان في اللفظ يجري عليه

(١) لأنه اسم ليس (٢) يشير إلى أن هذا هو القسم الثاني من لام الحقيقة ، وتسمى  
اللام فيه لام العهد الذهني ، وتسمى في القسم الأول لام الجنس ، وتسمى في القسم  
الثالث الآتي لام الاستغراق (٣) هو اسم الجنس المجرد من اللام .

وَقَدْ يَفِيدُ الْأَسْتِغْرَاقَ ، نَحْوُ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَنَفِي خُسْرٍ .

أحكام المعارف من وقوعه مبتدئا وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك ، وإنما قال - كالنكرة - لما بينهما من تَفَاوُتٍ ما ، وهو أن النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة ، وهذا معناه نفس الحقيقة ، وإنما استفاد البعضية من القرينة كالدخول واللام كل فيما مر ، فالجبرود وذو اللام بالنظر إلى القرينة سواء ، وبالنظر إلى أنفسهما مختلفان ، ولذونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة ، كقوله :

« ولقد أمر على اللثيم يسبني » (١)

[وقد يفيد] المَعْرِفُ بِاللَّامِ الْمُشَارِ بِهَا إِلَى الْحَقِيقَةِ [الاستغراق نحو- إن الإنسان لفي خسر] أشير باللام إلى الحقيقة ، لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ، ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الأفراد ، بل في ضمن الجميع ، بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره ، فاللام التي لتعريف العهد الذهني أو الاستغراق هي لام الحقيقة مُجْمَلَةً (٢) على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ، ولهذا قلنا : إن الضمير في قوله - يأتي ، وقد يفيد - عائد إلى المَعْرِفِ بِاللَّامِ الْمُشَارِ بِهَا إِلَى الْحَقِيقَةِ ، ولا بد في لام الحقيقة من أن يقصد بها الإشارة إلى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ، ليميز (٣) عن أسماء الأجناس النكرات ، مثل - الرُّجَعِي ، ورجعي - وإذا

(١) هو لعميرة بن جابر الحنفي من قوله :

ولقد أمر على اللثيم يسبني فضيت ثممت قلت لا يعنيني

وتمت حرف عطف لحقتها تاء التأنيث ، وإنما قال - فضيت - ولم يقل فأمضى للإشارة إلى تحقق هذا منه ، والشاهد في قوله - يسبني - فهو جملة في محل جر صفة للجرور قبله ، ولا يعرب حالا منه .

(٢) أي مدخولهما (٣) أي اسم الجنس المَعْرِفِ .

وَهُوَ ضَرْبَانِ : حَقِيقِيٌّ - نَحْوُ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَيْ كُلِّ غَيْبٍ وَشَهَادَةٍ ،  
وَعَرْفِيٌّ كَقَوْلِنَا - جَمَعَ الْأَمِيرُ الصَّاعَةَ ، أَيْ صَاعَةً بَلَدَهُ أَوْ مَمْلَكَتَهُ .  
وَاسْتِغْرَاقُ الْمَفْرَدِ أَشْمَلُ بِدَلِيلِ صِحَّةِ - لَا رِجَالَ فِي الدَّارِ ، إِذَا كَانَ فِيهَا

اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد أن لام العهد إشارة إلى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان أو اثنين أو جماعة ، ولام الحقيقة إشارة إلى نفس الحقيقة من غير نظر إلى الأفراد ، فليتامل .

[ وهو ] أى الاستغراق [ ضربان حقيقي ] وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة [ نحو - عالم الغيب والشهادة - أى كل غيب وشهادة ، وعرفي ] وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف [ نحو - جمع الأمير الصاعطة - أى صاعطة بلده أو ] أطراف [ مملكته ] لأنه المفهوم عرفا لصاعطة الدنيا ، قيسل المثال مبنى على مذهب المازنى ، وإلا فاللام فى اسم الفاعل عند غيره موصول ، وفيه نظر لأن الخلاف إنما هو فى اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحدوث دون غيره (١) نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل ، لأنهم قالوا هذه الصفة فعل فى صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ، ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف أو غيره والموصول أيضا بما يأتى للاستغراق ، نحو - أكرم الذين يأتونك إلا زبداً ، وأضرب القائمين إلا عمراً .

[ واستغراق المفرد ] سواء كان بحرف التعريف أو غيره [ أشمل ] من استغراق المثنى والجموع ، بمعنى أنه يتناول كل واحد واحد من الأفراد ، والمثنى إنما يتناول كل اثنين اثنين ، والجمع إنما يتناول كل جماعة جماعة [ بدليل صحة لا رجال فى الدار إذا كان فيها ] (١) وهو ما يدل على الدوام والثبات ، لأنه حينئذ من الصفة المشبهة ، كما فى المثال - جمع الأمير الصاعطة .



رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، دُونَ لَا رَجُلَ ، وَلَا تَنَافَى بَيْنَ الْأَسْتَفْرَاقِ وَإِفْرَادِ الْأَسْمِ ،  
لِأَنَّ الْحَرْفَ إِيمًا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مُجْرَدًا عَنْ مَعْنَى الْوَحْدَةِ ، وَلِأَنَّهُ بِمَعْنَى كُلِّ فَرْدٍ  
لَا بِمَجْمُوعِ الْإِفْرَادِ ، وَلِهَذَا امْتَنَعَ وَصَفُهُ بِنَعْتِ الْجَمْعِ

رجل أو رجلان دون لارجل [ فانه لا يصبح إذا كان فيها رجل أو رجلان ، وهذا في  
النكرة المنفية مسلمٌ ، وأما في المعرفة باللام فلا ، بل الجمع المعرفة بلام الاستفراق  
يتناول كل واحد من الأفراد على ما ذكره أكثر أئمة الأصول والنحو ، ودل عليه  
الاستقراء ، وأشار إليه أئمة التفسير ، وقد أشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة  
ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو أن إفراد الاسم يدل على وحدة معناه ، والاستفراق  
يدل على تعدده ، وهما متنافيان ، أجب عنه بقوله [ ولاتنافي بين الاستفراق وإفراد الاسم ،  
لأن الحرف ] الدال على الاستفراق كحرف النفي ولام التعريف [ إنما يدخل عليه ]  
أى على الاسم المفرد حال كونه [ مجردا عن ] الدلالة على [ معنى الوحدة ] وامتناع  
وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشا كل اللفظى [ ولأنه ] أي المفرد الداخل عليه  
حرف الاستفراق [ بمعنى كل فرد لا بمجموع الأفراد (١) ] ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع [

(١) وعلى هذا الجواب الثانى لا تنافى الدلالة على الوحدة الدلالة على التعدد ، لأنه  
على طريق البدل ، فيقيان معا بعد دخول حرف الاستفراق ، ولا يتجرد اللفظ عن  
الدلالة على الوحدة كما في الجواب الأول .

تطبيقات على التعريف باللام :

(١) وَالْحُلُّ كَأَمَّا بِيَدِي لِضَمَائِرِهِ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخَفِّبُهَا مَعَ التَّكْدِيرِ

(٢) - قوله تعالى - ( وَالْمَصْرُ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ أَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ) .

فاللام في الأول - الحُل - للجنس ، واللام في الآية للاستفراق ، بدليل الاستثناء

وَبِالإِضَافَةِ لِأَنَّهَا أَخْصَرُ طَرِيقٌ ، نَحْوُ :

هوَإِى مَعَ الرَّكْبِ الِیْمَانِیْنَ مَصْعَدٌ .

أَوْ لِنِضْمَنِهَا تَعْظِیْمًا لِشَأْنِ المِضَافِ إِلَیْهِ أَوْ المِضَافِ أَوْ غَیْرِهِمَا ، كَقَوْلِكَ -  
عَبْدِى حَضَرَ وَعَبْدُ الخَلیفَةِ رَكَبَ وَعَبْدُ السُّلْطَانِ عِنْدِى ،

عند الجمهور وإن حكاه الأَخْفَشُ في نحو .. أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ الصُّفْرُ وَالدَّرْهَمُ البِیضُ .

[وبالإضافة] أى تعريف المسند إليه بالإضافة إلى شئ من المعارف [لأنها] أى الإضافة [أحصر طريق] إلى إحصائه في ذهن السامع [نحو - هوإى] أى مهوئى ، وهذا أخصر من - الذى أهواه ونحو ذلك - والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة ، لكونه في السجن والحبيب على الرحيل [مع الركب اليمانين مصعد] أى مبعث ذاهب في الأرض ، وتامه :

جَنِيبٌ وَجَنِيَانِيٌّ بِمَكَّةَ مُوثِقٌ

الجَنِيبُ المَجْنُوبُ المُسْتَبِيعُ ، وَالجَنِيَانِيٌّ الشَّخْصُ ، وَالمُوثِقُ المَقِيدُ ، وَلفظ البيت خبر ومعناه تَأْسُفٌ وَنَحْسٌ [أو لنضمها] أى لتضمن الإضافة [تعظيماً لشأن المضاف إليه أو المضاف أو غيرهما كقولك] في تعظيم المضاف إليه [عبدى حضر] تعظيماً لك بأن لك عبداً [أو] في تعظيم المضاف [عبد الخليفة ركب] تعظيماً للعبد بأنه عبد الخليفة [أو] في تعظيم غير المضاف والمضاف إليه [عبد السلطان عندي] تعظيماً للمتكلم بأن عبد

أمثلة أخرى :

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى - (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) .

(٢) المَحْسُونُونَ هُمُ اللَّبَابُ بٌ وَسَائِرُ الدَّاسِ النَّفَايَةِ

أَوْ تَحْقِيرًا نَحْوُ - وَلِدُ الْحَجَّامِ حَاضِرٌ .  
وَأَمَّا تَنْكِيرُهُ فَلِلْأَفْرَادِ

السلطان عنده ، وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما أضيف اليه المسند اليه ، وهذا معنى قوله - أو غيرها [ أو ] لتضمنها [ تحقيراً ] للمضاف [ نحو ولد الحجام حاضر ] أو المضاف اليه نحو - ضَارِبُ زَيْدٍ حَاضِرٌ - أو غيرها نحو - وَلِدُ الْحَجَّامِ جَلِيسٌ زَيْدٌ - أو لاغنائها عن تفصيل متعذر ، نحو - اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى كَذَا - أو متعسر نحو - أَهْلُ الْبَلَدِ فَعَلُوا كَذَا - أو لأنه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو - عُلَمَاءُ الْبَلَدِ حَاضِرُونَ - إلى غير ذلك من الاعتبارات (١) .

[ وأما تنكييره ] أي تنكير المسند اليه [ فللافراد ] أي للقصد إلى فرد مما يقع عليه

(١) وهذا كالصريح بالذم للمسند اليه نحو - علماء الدنيا لا يعملون بعلمهم - وكاغناء الاضافة عن تفصيل تركه أولى لسبب من الأسباب ، كما في قول الشاعر :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَّيْمَ أُخْتِي فَذَا رَمَيْتُ يَصِيدُنِي سَهْمِي  
فلم يصرح بأسمائهم اتقاء لفرقتهم منه ، وبعدا عن التصريح بذهمهم .  
تطبيقات على التعريف بالاضافة :

(١) بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْلِقَاءِ كَانَهُمْ اسْوَدُّ لَهَا فِي غَيْلِ خَفَّانَ أَشْبَلُ

(٢) قوله تعالى - ( إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْعَاوِينَ )

فلاضافة في الأول للاغناء عن تفصيل متعذر ، وفي الثاني لتعظيم شأن المضاف .

أمثلة أخرى :

(١) أَبوكُ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدُهُ وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا

(٢) قوله تعالى - ( إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ) .



نحو - وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، أو النوعية نحو - وعلى أبصارهم غشاوة ، أو التعظيم أو التحقير كقوله له حاجب في كل أمر يشينه ، وليس له عن طالب العرف حاجب ، أو التكثير كقولهم - إن له لابلاً وإن له لغناً ، أو التقليل نحو - ورضوان من الله أكبر ،

اسم الجنس [ نحو - وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى - أو النوعية ] أى للقصد إلى نوع منه [ نحو - وعلى أبصارهم غشاوة ] أى نوع من الاغطية ، وهو غطاء التعامى عن آيات الله تعالى ، وفى المفتاح أنه للتعظيم ، أى غشاوة عظيمة [ أو التعظيم أو التحقير كقوله (١) له حاجب ] أى مانع عظيم [ فى كل أمر يشينه ] أى يعيبه [ وليس له عن طالب العرف حاجب ] أى مانع حقير فكيف بالتعظيم [ أو التكثير كقولهم - إن له لابلاً ، وإن له لغناً . أو التقليل نحو - ورضوان من الله أكبر ] والفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة ، والتكثير باعتبار الكميات (١) البيت لأبى الطمجان حنظلة بن الشرقى مولى بن أبى السمط من الشعراء المخضرمين .

تطبيقات على تنكير المسند اليه :

(١) وَلِلَّهِ مَنى جَانِبٌ لَا اِضْتِيعُهُ ۖ وَلِلَّهِ مَنى وَأَخْلَاعَةٌ جَانِبُ

(٢) وَفِى السَّمَاءِ نُجُومٌ لَا عَدَادَ لَهَا ۖ وَلَيْسَ يَكْتَسِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

نكر المسند اليه فى البيت الأول - وهو جانب - للتعظيم فى أوله والتحقير فى آخره ، وفى البيت الثانى وهو - نجوم - للدلالة على التكثير .

أمثلة أخرى :

(١) - قوله تعالى - (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ) :

(٢) شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الْجُيُوبَ عَمَائِلُ ۖ وَبِكُنْتِكَ بِالذَّمْعِ اهْتُونِ غَرَانِ

وَقَدْ جَاءَ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّكْثِيرِ نَحْوُ - وَإِنْ يُكْذِبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ، أَيْ ذُوو عَدَدٍ  
كَثِيرٍ وَأَيَّاتٍ عَظَامٍ ، وَمِنْ تَنْكِيرِ غَيْرِهِ لِلأَفْرَادِ أَوْ لِلنَّوْعِيَّةِ نَحْوُ - وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ  
دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، وَلِلتَّعْظِيمِ نَحْوُ - فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلِلتَّحْقِيرِ - نَحْوُ  
إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا .

والمقادير ، تحقيقا كما في الابل ، أو تقديرا كما في الرضوان ، وكذا التحقير والتقليل ،  
وللاشارة إلى أن بينهما فرقا قال [ وقد جاء ] التذكير [ للتعظيم والتكثير نحو - وَإِنْ  
يُكْذِبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ] من قبلك [ أى ذوو عدد كثير ] هذا ناظر إلى التذكير  
[ و ] [ ذوو ] [ آيات عظام ] هذا ناظر إلى التعظيم ، وقد يكون للتحقير والتقليل معا ،  
نحو - حَصَلَ لِي مِنْهُ شَيْءٌ - أى حقير قليل .

[ ومن تنكير غيره ] أى غير المسند إليه [ للأفراد أو النوعية نحو - والله خالق كل  
دابة من ماء ] أى كل فرد من أفراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة أبيه المختصة به ،  
أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع المياه ، وهو نوع النطفة التى تختص  
بذلك النوع من الدابة [ و ] من تنكير غيره [ للتعظيم نحو - فأذنوا بحرب من الله  
ورسوله ] أى حرب عظيم [ وللتحقير نحو - إن نظن إلا ظنا ] أى ظنا حقيرا ضعيفا ،  
إذ الظن مما يقبل الشدة والضعف ، فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد ، وبهذا  
الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع نحو - ما ضربته إلا ضربا - على  
أن يكون المصدر للتأكيد ، لأن مصدر - ضربه - لا يحتمل غير الضرب ، والمستثنى  
منه يجب أن يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره ، واعلم أنه كما أن التذكير الذى فى  
معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظة البعض ، كما فى قوله تعالى - وَرَفَعَ  
بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ - أراد محمدا صلى الله عليه وسلم ، ففى هذا الإبهام من تفخيم فضله

وَأَمَّا وَصْفُهُ فَلَمَّا كَوَّنَهُ مَبِينًا لَهُ كَاشِفًا عَنْ مَعْنَاهُ ، كَقَوْلِكَ - الْجِسْمُ الطَّوِيلُ  
الْعَرِيضُ الْعَمِيقُ يَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ يَشْغَلُهُ ، وَنَحْوَهُ فِي الْكَشْفِ قَوْلُهُ :  
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّ نَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا  
أَوْ مَخْصَصًا

وإعلاء قدره ما لا يخفى .

[ وأما وصفه ] أى وصف المسند إليه ، والوصف قد يطلق على نفس التابع  
المختص ، وقد يطلق بمعنى المصدر ، وهو أنسب هنا وأوفق بقوله - وأما يأنه ،  
وأما الإبدال منه - أى وأما ذكر التعت له [ فلكونه ] أى الوصف بمعنى المصدر ،  
والأحسن أن يكون بمعنى التعت ، على أن يراد باللفظ أحد معنيه وبضميره معناه  
الآخر على ما مسيجىء في البديع (١) [ مبينا له ] أى للمسند إليه [ كاشفا عن معناه ،  
كقولك - الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ يشغله ] فإن هذه الأوصاف  
كما يوضح الجسم ويقع تعريفا له [ ونحوه في الكشف ] أى مثل هذا القول فى كون  
الوصف للكشف والإيضاح وإن لم يكن وصفا للمسند إليه [ قوله

الالمعى الذى يظن بك الظ ن كان قد رأى وقد سمعا (٢) ]

فإن الالمعى معناه الذى المتوقد ، والوصف بعده بما يكشف معناه ويوضحه ،  
لكنه ليس بمسند إليه لأنه إما مرفوع على أنه خبر إن فى البيت السابق ، أعنى قوله .

إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّاحَةَ وَالنَّجْدَ دَةَ وَالْبِرَّ وَالْتَّقَى جَمَعًا (٣)

أو منصوب على أنه صفة لاسم إن ، أو بتقدير أعنى (٤) [ أو ] لكون الوصف [مختصا]

(١) لأنه من الاستخدام المحدود من المحسنات البديعية (٢) هولاءوس بن حجر من  
شعراء الجاهلية (٣) هو توكيد للأربعة قبله (٤) وخبر إن على هذا قوله بعد عدة آيات .

أَوْدَى فَلَا تَنْفَعُ الْإِشَاحَةَ مِنْ أَمْرِ لَمْرَةٍ يُحَاوِلُ الْبَدْعَا



نحو - زيد التاجر عندنا ، أو مدحا أو ذما ، نحو - جمانى زيد العالم أو الجاهل  
حيث يتعين الموصوف قبل ذكره ، أو تأكيذا ، نحو - أمس الدابر كان يوما عظيما  
وأما توكيده فللتقرير

للمسند اليه ، أى مقلدا اشتراذ أو رافعا احتماله ، وفى عرف النحاة التخصيص عبارة  
عن تقليل الاشتراك فى النكرات ، والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل فى  
المعارف [ نحو - زيد التاجر عندنا ] فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره  
[ أو ] لكون الوصف [ مدحا أو ذما نحو - جمانى زيد العالم أو الجاهل - حيث  
يتعين الموصوف ] أعنى زيدا [ قبل ذكره ] أى ذكر الوصف ، وإلا لكان  
الوصف مخصصا [ أو ] لكونه [ تأكيذا نحو - أمس الدابر كان يوما عظيما ] فان لفظ  
الأمس بما يدل على الدبور ، وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره ، كقوله  
تعالى - ( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ) حيث وصف - دابة وطائر -  
بما هو من خواص الجنس لبيان أن القصد منهما إلى الجنس دون الفرد ، وبهذا  
الاعتبار أفاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة (١) .

[ وأما توكيده ] أى توكيد المسند اليه [ فللتقرير ] أى تقرير المسند اليه ، أى تحقيق

(١) أما أصل التعميم فحاصل من وقوع النكرة فى سياق النفي ، ولكنه يجوز أن  
يراد دواب أرض واحدة وطيور جو واحد ، فبنى الوصف هذا الاحتمال .

تطبيقات على تقييد المسند اليه بالوصف :

(١) إلهى عبدك العاصى اتاكا مقرأ بالذنوب وقد دعاكا

(٢) لا يبعدين قومى الذين هم سم العداة وآفة الجزر

فوصف المسند اليه فى البيت الأول بقوله - العاصى - لقصد الترحم ، وفى الثانى

بقوله - الذين هم سم العداة - لقصد المدح .

أَوْ دَفَعَ تَوْهْمَ التَّجَوُّزِ أَوْ السُّهُوِّ أَوْ عَدَمِ الشُّمُولِ .

مفهومه ومدلوله ، أعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يُظَنُّ به غيره ، نحو - جَاءَنِي زَيْدٌ زَيْدٌ زَيْدٌ - إذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه أو عن حمله على معناه ، وقيل المراد تقرير الحكم ، نحو - أَنَا عَرَفْتُ - أو المحكَّم عليه نحو - أَنَا سَعَيْتُ فِي حَاجَتِكَ وَحَدِي أَوْ لَا غَيْرِي - وفيه نظر لأنه ليس من تأكيد المسند اليه في شيء (١) وتأكيده المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط ، وسيصرح المصنف رحمه الله بهذا [أو لدفع توهم التجوز] أي التكلم بالمجاز ، نحو - قَطَعَ اللَّصُّ الْأَمِيرُ الْأَمِيرُ ، أَوْ نَفْسُهُ ، أَوْ عَيْنُهُ - لثلاث توهم أن إسناد القطع إلى الأمير مجاز ، وإنما القاطع بعض غلذاته [أو] لدفع توهم [السهو] نحو - جَاءَنِي زَيْدٌ زَيْدٌ زَيْدٌ - لثلاث توهم أن الجائي غير زيد ، وإنما ذكر زيد على سبيل السهو [أو] لدفع توهم [عدم الشمول] نحو - جَاءَنِي الْقَوْمُ كُلُّهُمْ أَوْ أَجْمَعُونَ - لثلاث توهم أن بعضهم لم يحن . إلا أنك لم تعتد بهم ، أو أنك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل ، بناء على أنهم في حكم شخص واحد ، كقولك - بنو فلان قتلوا زيدا ، وإنما قتله واحد منهم .

(١) وإنما هو من تأكيد الحكم أو تأكيد التخصيص على ماسياتي .

تطبيقات على تقييد المسند اليه بالتوكيد :

(١) - قوله تعالى ( فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ) .

(٢) فَذَاكَ حَيُّ خَوْلَانَ جَمِيعِهِمْ وَهَمْدَانُ

التوكيد فيها لدفع توهم عدم الشمول .

وَأَمَّا بَيَانُهُ فَلَا يَضَاحُهُ بِاسْمٍ مُخْتَصٍّ بِهِ ، نَحْوُ - قَدِمَ صَدِيقُكَ خَالِدٌ .  
وَأَمَّا الْإِبْدَالُ مِنْهُ فَلِزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ ، نَحْوُ - جَاءَنِي أَخُوكَ زَيْدٌ وَجَاءَ .

[وأما بيانه] أى تعقيب المسند اليه بعطف البيان [فلايضاحه باسم مختص به نحو .  
قدم صديقك خالد] ولا يلزم أن يكون الثانى أوضح ، لجواز أن يحصل الايضاح من  
اجتماعهما ، وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به ، كقوله :

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ يَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنَدِ (١)

فان الطير عطف بيان للعائذات مع أنه ليس اسما مختصا بها ، وقد يجيء عطف البيان  
لغير الايضاح كما فى قوله تعالى ( جَعَلَ اللَّهُ الْكعبةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ) ذكر  
صاحب الكشاف أن البيت الحرام عطف بيان للكعبة ، جيء به للمدح لا للايضاح كما  
تجىء الصفة لذلك .

[وأما الابدال منه] أى من المسند اليه [ فلزيادة التقرير ] من إضافة المصدر إلى  
المعمول ، أو من إضافة البيان أى الزيادة التى هى التقرير ، وهذا من عادة افتتان صاحب  
المفتاح حيث قال فى التأكىد - للتقرير - وههنا - لزيادة التقرير - ومع هذا فلا يخلو عن  
نكتة لطيفة وهى الايما إلى أن الغرض من البدل هو أن يكون مقصودا بالنسبة ،  
والتقرير زيادة تحصل تبعاً وضمناً ، بخلاف التأكىد فان الغرض منه نفس التقرير  
والتحقيق [نحو جاءني أخوك زيد] فى بدل الكل ، ويحصل التقرير بالتكرير [وجاءني  
(١) هو للناطقة الذيباني فى الاعتذار للنعمان بن المنذر ، والواو فى قوله - والمؤمن -

للقسم ، وجواب القسم فى قوله بعد هذا البيت :

مَا لَنْ آتِيَتْ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلَا رَفْعَتْ سَوْطًا إِلَى يَدِي

والغبل والسند موزعان فى جانب الحرم فيهما ماء .



القوم أكثرهم وسلب زيد ثوبه :

وَأَمَّا الْعُطْفُ فَلْتَفْصِيلُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعَ

القوم أكثرهم [ في بدل البعض ] وسلب زيد ثوبه [ في بدل الاشتغال ، وبيان التقرير فيهما أن المتبوع يشتمل على التابع إجمالاً حتى كأنه مذكور ، أما في البعض فظاهر ، وأما في الاشتغال فلأن معناه أن يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتغال الظرف على المظروف ، بل من حيث كونه مشعراً به إجمالاً ومتقاضياً له بوجه ما ، بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة إلى ذكره منتظرة له ، وبالجملة يجب أن يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع ، نحو - أعجبتني زيد - إذا أعجبك عليه ، بخلاف - ضربت زيدا - إذا ضربت حمارة ، ولهذا صرحوا بأن نحو - جاني زيد أخوه - بدل غلط لا يدل اشتغال كما زعم بعض النحاة ، ثم بدل البعض والاشتغال بل بدل الكل أيضاً لا يخلو عن إيضاح وتفسير ، ولم يتعرض لبدل الغلط لأنه لا يقع في فصيح الكلام (١) [ وأما العطف ] أي جعل الشيء معطوفاً على المسند إليه [ فلتفصيل المسند إليه مع

(١) وقد يقع فيه إذا كان بدل بداء ، وهو أن تذكر المبدل منه عن قصد ثم تذكر البدل بعده فتوهم أنك غلط لقصد المبالغة والتفنن ، فيستحسن البدل في هذا كما يستحسن في العطف بيل ، نحو قوله :

الْمُعْ بَرَقَ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي

تطبيقات على تقييد المسند إليه بالبدل :

(١) - قوله تعالى ( وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ) .

(٢) بلغنا السماءَ مجدناً وسناؤناً وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً

أبدل في الأول لفظ - من استطاع - من المسند إليه بدل اشتغال ، وفي الثاني لفظ - مجدناً - بدل اشتغال أيضاً ، لزيادة التقرير والإيضاح .

اَخْتَصَارٌ ، نَحْوُ - جَاءَنِي زَيْدٌ وَعَمْرُو ، أَوْ الْمُسْنَدُ كَذَلِكَ ، نَحْوُ - جَاءَنِي زَيْدٌ  
فَعَمْرُو أَوْ نَحْوُ جَاءَنِي الْقَوْمُ حَتَّى خَالَدٌ ،

اختصار نحو - جاءني زيد وعمرو [ فان فيه تفصيلا للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بأن المجيئين كانا معا أو مرتين مع مهلة أو بلا مهلة ، واحترز بقوله - مع اختصار - عن نحو - جاءني زيد وجاءني عمرو - فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع أنه ليس من عطف المسند اليه بل من عطف الجمل ، وما يقال من أنه احتراز عن نحو - جاءني زيد جاءني عمرو - من غير عطف فليس بشئ ، إذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه ، بل يحتمل أن يكون إضرابا عن الكلام الأول ، نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز [ أو ] لتفصيل [ المسند ] بأنه قد حصل من أحد المذكورين أو لا ومن الآخر بعده مع مهلة أو بلا مهلة [ كذلك ] أي مع اختصار ، واحترز بقوله - كذلك - عن نحو - جاءني زيد وعمرو بعده بيوم أو سنة [ نحو جاءني زيد فعمرو ، أو ثم عمرو ، أو جاءني القوم حتى خالد ] فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند إلا أن الفاء تدل على التعقيب من غير ترأخ ، وثم على التراخي ، وحتى على أن أجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الأضعف إلى الأقوى أو بالعكس ، فعنى تفصيل المسند فيها أن يعتبر تعلقه بالمتبوع أو لا وبالتابع ثانيا ، من حيث إنه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها ، ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي (١) فان قلت في هذه الثلاثة أيضا تفصيل للمسند اليه فلم يقل

(١) لأنه يجوز أن تقول فيها - مات كل أب لي حتى آدم عليه السلام .

تطبيقات على تقييد المسند اليه بالعطف :

(١) - قوله تعالى - ( إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ) .

(٢) وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلِي بَأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فَجُورُهَا

أَوْ رَدَّ السَّامِعَ إِلَى الصَّوَابِ ، نَحْوُ - جَاءَنِي زَيْدٌ لَا عَمْرُو ، أَوْ صَرَفَ الْحَكْمَ إِلَى  
 آخَرَ ، نَحْوُ - جَاءَنِي زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو وَمَا جَاءَنِي عَمْرُو بَلْ زَيْدٌ ،

أو لتفصيلهما معا ، قلت فرَّق بين أن يكون الشيء حاصلًا من شيء وبين أن يكون مقصودًا منه ، وتفصيل المسند إليه في هذه الثلاثة وإن كان حاصلًا ، لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لأجله ، لأن الكلام إذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الإثبات أو النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ، ففي هذه الأمثلة تفصيل المسند إليه كأنه أمر كان معلوماً ، وإنما سيق الكلام لبيان أن مجيء أحدهما كان بعد الآخر ، فليستأمل ، وهذا البحث مما أورده الشيخ في دلائل الإعجاز ووصى بالمحافظة عليه [ أو رد السامع ] عن الخطأ في الحكم [ إلى الصواب نحو - جاءني زيد لا عمرو ] لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد ، أو أنهما جاآك جميعا ، ولكن أيضاً للرد إلى الصواب إلا أنه لا يقال لني الشركة ، حتى إن نحو - ما جاءني زيد لكن عمرو - إنما يقال لمن اعتقد أن زيدا جاءك دون عمرو ، لا لمن اعتقد أنهما جاآك جميعا ، وفي كلام النحاة ما يشعر بأنه إنما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا [ أو صرف الحكم ] عن محكوم عليه [ إلى ] محكوم عليه [ آخر نحو - جاءني زيد بل عمرو ، أو ما جاءني عمرو بل زيد ] فإن بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم إلى التابع ، ومعنى الاضراب عن المتبوع أن يجعل في حكم المسكوت عنه لأن ينفي عنه

(٣) عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فُقَامَهَا بِمَنْ تَأَبَّدَ غَوْلَهَا فَرَجَامَهَا

فَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِيَّ رَسْمَهَا خَلَقًا كَمَا ضَمَّنَ الوَحْيِ سَلَامَهَا

عطف المسند إليه بالواو في الأول لأجل تفصيله مع الاختصار ، وبأو في الثاني لإفادة الإبهام والتلطف مع محبوبته ، وبالفاء في الثالث لأجل تفصيل المسند مع الاختصار .



أَوْ الشُّكِّ أَوْ التَّشْكِيكِ ، نَحْوُ - جَاءَنِي زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو .  
وَأَمَّا فَصْلُهُ فَلتَخْصِيصُهُ بِالمُسْنَدِ .

الحكم قطعا خلافا لبعضهم ، ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر ، وكذا في المنق إن جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه أو متحقق الحكم له ، حتى يكون معنى - ما جاءني زيد بل عمرو - أن عمرا لم يجرى ، وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال ، أو مجيئه محقق ، كما هو مذهب المبرد ، وإن جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع ، حتى يكون معنى - ما جاءني زيد بل عمرو - أن عمرا جاءك كما هو مذهب الجمهور ففيه إشكال [أو الشك] من المتكلم [أو التشكيك للسامع] أي إيقاعه في الشك [نحو جاءني زيد أو عمرو] أو للإيهام نحو قوله تعالى ( وَإِنَّا لَهُ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ) أو للتخيير أو للإباحة نحو - لِيَدْخُلِ الدَّارَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو - والفرق بينهما أن في الإباحة يجوز الجمع بينهما بخلاف التخيير .

[وأما فصله] أي تعقيب المسند إليه بضمير الفصل ، وإنما جعله من أحوال المسند إليه لأنه يقترن به أولاً ، ولأنه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له [فلتخصيصه] أي المسند إليه [بالمسند] يعني لقصر المسند على المسند إليه (١) لأن معنى قولنا - زيد

(١) فتكون الباء في قوله - فلتخصيصه بالمسند - داخلة على المقصور لا على المقصور عليه .

تطبيقات على تقييد المسند إليه بضمير الفصل :

(١) - قوله تعالى - ( إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) :

(٢) وَكَانَ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ تَرَاهُ لَوْ أَصَبْتُ هُوَ الْمُصَابَا

أني بضمير الفصل في الأول لقصر المسند وهو - الرزاق - على المسند إليه وهو

وَأَمَّا تَقْدِيمُهُ فَلْيَكُونَ ذِكْرُهُ أَمًّا ، إِمَّا لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَلَا مُقْتَضَى لِلْعَدُولِ عَنْهُ ،  
وَأَمَّا لِتَمَكُّنِ الْخَبْرِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ ، لِأَنَّ فِي الْمُبْتَدَأِ تَشْوِيقًا إِلَيْهِ ، كَقَوْلِهِ :  
وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانَ مُسْتَحْدَثٍ مِنْ حِمَادٍ

هُوَ الْقَائِمُ - أَنْ الْقِيَامَ مَقْصُورٌ عَلَى زَيْدٍ لَا يَتَجَاوَزُهُ إِلَى عَمْرٍو ، فَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ - فَلتخصيصه  
بالمسند - مثلها في قولهم - خَصَّصْتُ فَلَانًا بِالذِّكْرِ - أَيْ ذَكَرْتَهُ دُونَ غَيْرِهِ ، كَأَنَّكَ  
جَعَلْتَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَشْخَاصِ مَخْتَصًّا بِالذِّكْرِ ، أَيْ مُنْفَرِدًا بِهِ ، وَالْمَعْنَى هُنَا جَعَلَ الْمَسْنَدَ  
إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ مَا يَصِحُّ اتِّصَافُهُ بِكَوْنِهِ مَسْنَدًا إِلَيْهِ مَخْتَصًّا بِأَنْ يَثْبُتَ لَهُ الْمَسْنَدُ ، كَمَا يُقَالُ فِي  
- يَاكَ نَعْبُدُ - مَعْنَاهُ نَخْصُكَ بِالْعِبَادَةِ وَلَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ .

[ وَأَمَّا تَقْدِيمُهُ ] أَيْ تَقْدِيمَ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ [ فَلْيَكُونَ ذِكْرُهُ أَمًّا ] وَلَا يَكْفِي فِي التَّقْدِيمِ  
بِجَرْدِ ذِكْرِ الْإِهْتِمَامِ ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَبِينُ أَنَّ الْإِهْتِمَامَ مِنْ أَيْ جِهَةٍ وَبِأَيِّ سَبَبٍ ، فَلِذَا  
فَصَلَهُ بِقَوْلِهِ [ إِمَّا لِأَنَّهُ ] أَيْ تَقْدِيمَ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ [ الْأَصْلُ ] لِأَنَّهُ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ ، وَلَا بُدَّ  
مِنْ تَحْقِيقِهِ قَبْلَ الْحُكْمِ ، فَاقْصِدُوا أَنْ يَكُونَ فِي الذِّكْرِ أَيْضًا مُقَدِّمًا [ وَلَا مُقْتَضَى لِلْعَدُولِ  
عَنْهُ ] أَيْ عَنِ ذَلِكَ الْأَصْلِ ، إِذْ لَوْ كَانَ أَمْرٌ يَقْتَضِي الْعَدُولَ عَنْهُ فَلَا يَقْدَمُ فِي الْفَاعِلِ ،  
فَإِنَّ مَرْتَبَةَ الْعَامِلِ التَّقَدُّمَ عَلَى الْمَعْمُولِ [ وَإِمَّا لِتَمَكُّنِ الْخَبْرِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ لِأَنَّ فِي الْمُبْتَدَأِ  
تَشْوِيقًا إِلَيْهِ ] أَيْ الْخَبْرِ [ كَقَوْلِهِ :

( وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانَ مُسْتَحْدَثٍ مِنْ حِمَادٍ (١) ]

يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني ، والنشور الذي ليس بنفساني ، بدليل ما قبله :

بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ

- لَفْظُ الْجَلَالَةِ - وَفِي الثَّانِي لِقْصَرِ الْمَسْنَدِ وَهُوَ - الْمَصَابِ - عَلَى الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ وَهُوَ ضَمِيرُ  
الْغَائِبِ فِي قَوْلِهِ - تَرَاهُ - .

(١) هُوَ لِأَبِي الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .

وَأَمَّا تَعْجِيلُ الْمَسْرَةِ أَوْ الْمَسَاءَةِ لِلنَّفَاوِلِ أَوْ التَّطْيِيرِ ، نَحْوُ - سَعِدٌ فِي دَارِكَ ،  
وَالسَّفَاحُ فِي دَارِ صَدِيقِكَ - وَأَمَّا لَا يَهَامُ أَنَّهُ لَا يَزُولُ عَنِ الْخَاطِرِ ، أَوْ أَنَّهُ يَسْتَلْذُ  
بِهِ ، وَأَمَّا لِنَحْوِ ذَلِكَ .

قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : وَقَدْ يُقَدِّمُ لِیُفِيدَ تَخْصِیصَهُ بِالْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ إِنْ وَلِيَ حَرْفَ النِّفْيِ ،  
نَحْوُ - مَا أَنَا قُلْتُ هَذَا - أَيْ لَمْ أَقُلْهُ مَعَ أَنَّهُ مَقُولٌ لِغَيْرِي ،

یعنی بعضهم بقول بالمعاد ، وبعضهم لا يقول به [ وإما لتعجيل المسرة أو المساءة  
للفاؤل ] علة لتعجيل المسرة [ أو التطير ] علة لتعجيل المساءة [ نحو - سعد في دارك ]  
لتعجيل المسرة [ والسفاح في دار صديقك ] لتعجيل المساءة [ وإما لا يهام أنه ] أي المسند  
إليه [ لا يزول عن خاطر ] لكونه مطلوباً [ أو أنه يستلذ به ] لكونه محبوباً [ وإما لنحو  
ذلك ] كإظهار تعظيمه أو تحميره أو ما أشبه ذلك (١) .

[ قال عبد القاهر : وقد يقدم [ المسند إليه ] ليفيد التقديم [ تخصيصه بالخبر الفعلي ]  
أي قصر الخبر الفعلي عليه [ إن ولي [ المسند إليه ] حرف النفي ] أي وقع بعدها بلا  
فصل (٢) [ نحو ما أنا قلت هذا أي لم أقله مع أنه مقول لغيري ] ، فالتقديم يفيد نفي  
(١) ومن التقديم للاستلذاذ بالمسند إليه قول جميل :

بُئِينَةٌ مَا فِيهَا إِذَا مَا تَبَصَّرَتْ مَعَابٌ وَلَا فِيهَا إِذَا نَسَبَتْ أَشْبُ

ومن التقديم لتعظيمه قوله تعالى ( مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ اَشْدَاۗءُ عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ

رُحَمَاۗءٌ بَيْنَهُمْ ) ومن التقديم لتحقيره قول الشاعر :

أَبُوكَ حَبَابٌ سَارِقُ الصَّيْفِ بُرْدُهُ وَجَدِّيَ بِأَحْجَاجِ فَارِسٍ شِمْرًا

(٢) عدم الفصل ليس بشرط ، فيدخل في هذا نحو - ما زيدا أنا ضربت - وقد

أنت الضمير في قوله - بعدها - باعتبار أن حرف النفي أداة أو كلمة .



ولهذا لم يصح - ما أنا قلت ولا غيري ، ولا ما أنا رأيت أحدا ، ولا ما أنا  
ضربت إلا زيدا - وإلا فقد يأتي للتخصيص رداً على من زعم انفراد غيره به أو  
مشاركته فيه ، نحو - أنا سعت في حاجتك - ويؤكد على الأول

الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفى عنه من العموم أو الخصوص ،  
ولا يلزم ثبوتها لجميع من سواك ، لأن التخصيص ههنا إنما هو بالنسبة إلى من توهم  
المخاطب اشتراكك معه في القول أو انفرادك به دونه [ ولهذا ] أي ولأن التقديم  
يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير [ لم يصح - ما أنا قلت ] هذا  
[ ولا غيري ] لأن مفهوم - ما أنا قلت - ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ، ومنطوق  
لا غيري نفياً عنه ، وهما متناقضان [ ولا ما أنا رأيت أحدا ] لأنه يقتضى أن يكون  
إنسان غير المتكلم قد رأى كل أحد من الانسان ، لأنه قد نفى عن المتكلم الرؤية  
على وجه العموم في المفعول ، فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ،  
ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي [ ولا ما أنا ضربت إلا زيدا ] لأنه يقتضى أن  
يكون إنسان غيرك قد ضرب كل أحد سوى زيد ، لأن المستثنى منه مقدر عام ، وكل  
ما نفى عنه المذكور على وجه الحصر يجب ثبوت لغيره تحقيقاً لمعنى الحصر ، إن عاماً  
فعام وإن خاصاً فخاص ، وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشعنا بها في الشرح .

[ وإلا ] أي وإن لم يلب المسند إليه حرف النفي ، بأن لا يكون في الكلام حرف  
النفي ، أو يكون حرف النفي متأخراً عن المسند إليه [ فقد يأتي ] للتقديم  
رداً على من زعم انفراد غيره [ أي غير المسند إليه المذكور ] به [ أي بالخبر الفعلي  
[ أو ] زعم [ مشاركته ] أي مشاركة الغير [ فيه ] أي في الخبر الفعلي [ نحو أنا سعت في  
حاجتك ] لمن زعم انفراد الغير بالسعي ، فيكون قصر قلب ، أو زعم مشاركته لك في  
السعي ، فيكون قصر أفراد [ ويؤكد على الأول ] أي على تقدير كونه رداً على من

بَنَحُو - لَا غَيْرِي - وَعَلَى الثَّانِي بَنَحُو - وَحَدِي - وَقَدْ يَأْتِي لِنَقْوَى الْحُكْمِ نَحُو -  
هُوَ يُعْطَى الْجَزِيلَ - وَكَذَا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مَنْفِيًّا نَحُو - أَنْتَ لَا تَكْذِبُ - فَانَّهُ  
أَشَدُّ لِنَفْيِ الْكُذْبِ مِنْ - لَا تَكْذِبُ - وَكَذَا مِنْ - لَا تَكْذِبُ أَنْتَ - لِأَنَّهُ لِنَأْكِيدِ  
الْمُحْكُومِ عَلَيْهِ لَا الْحُكْمِ .

زعم انفراد الغير [ بنحو - لا غيرى ] مثل - لازيد ولا عمرو ولا من سواى ، لانه  
الدال صريحا على نفي شبهة أن الفعل صدر عن الغير [ و ] يؤكّد [ على الثانى ] أى على  
تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة [ بنحو وحدى ] مثل - منفردا ، أو مترحدا ،  
أو غير مشارك ، أو غير ذلك ، لانه الدال صريحا على إزالة شبهة اشتراك الغير فى  
الفعل ، والتأكيد إنما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع [ وقد يأتى لنقوى الحكم ]  
وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص [ نحو - هو يعطى الجزيل ] قصدا إلى تحقيق  
أنه يفعل [ عطاء الجزيل ، وسيرد عليك تحقيق معنى النقوى .

[ وكذا إذا كان الفعل منفيا ] فقد يأتى التقديم للتخصيص ، وقد يأتى للنقوى ،  
فالأول نحو - أنت ما سعت فى حاجتى - قصدا إلى تخصيصه بعدم السعى ، والثانى  
[ نحو - أنت لا تكذب ] وهو لتقوية الحكم المنفى وتقريره [ فانه أشد لنفى الكذب  
من - لا تكذب ] لما فيه من تكرار الاسناد المفقود فى - لا تكذب - واقتصر المصنف  
على مثال التقوى ليفرغ عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه ، كما أشار اليه بقوله  
[ وكذا من - لا تكذب أنت ] يعنى أنه أشد لنفى الكذب من - لا تكذب أنت -  
مع أن فيه تأكيد كيدا [ لانه ] أى لأن لفظ - أنت - أو لأن لفظ - لا تكذب أنت -  
[ لنا كيد المحكوم عليه ] بأنه ضمير المخاطب تحميها ، وليس الاسناد اليه على سبيل  
السمو أو التجوز أو النسيان [ لا ] لنا كيد [ الحكم ] لعدم تكرار الاسناد .

وهذا الذى ذكر من أن التقديم للتخصيص تارة وللقوى أخرى إذا بنى الفعل على



وإن بني الفعل على منكر أفاد تخصيص الجنس أو الواحد به ، نحو - رجل  
جاءني - أي لا امرأة أو لارجلان ، ووافق السكاكي على ذلك ، إلا أنه قال :  
التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه في الأصل

مُعَرَّف [ وإن بني الفعل على منكر أفاد ] التقديم [ تخصيص الجنس أو الواحد به ] أي  
بالفعل [ نحو - رجل جاءني - أي لا امرأة ] فيكون تخصيص جنس [ أو لارجلان ]  
فيكون تخصيص واحد ، وذلك أن اسم الجنس حامل لمعنيين : الجنسية والعدد المعين ،  
أعني الواحد إن كان مفردا ، والاثنين إن كان مثنى ، والزائد عليه إن كان جمعا ، فأصل  
النكرة المفردة أن تكون لواحد من الجنس ، فقد يقصد به الجنس فقط ، وقد يقصد به  
الواحد فقط ، والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز أنه لا فرق بين المعرفة  
والنكرة في أن البناء عليه قد يكون للتخصيص ، وقد يكون للتقوى (١) .

[ ووافق ] أي عبد القاهر [ السكاكي على ذلك ] أي على أن التقديم يفيد التخصيص ،  
لكن خالفه في شرائط وتفصيل ، فان مذهب الشيخ أنه إن ولي حرف النفي فهو  
للتخصيص قطعا ، وإلا فقد يكون للتخصيص ، وقد يكون للتقوى ، مضمرا كان الاسم  
أو مظهرا ، معرفا كان أو منكرا ، مثبتا كان الفعل أو منفيا ، ومذهب السكاكي أنه إن  
كان نكرة فهو للتخصيص إن لم يمنع منه مانع ، وإن كان معرفة فإن كان مظهرا فليس  
إلا للتقوى ، وإن كان مضمرا فقد يكون للتقوى ، وقد يكون للتخصيص ، من غير  
تفرقة بين مايلي حرف النفي وغيره ، وإلى هذا أشار بقوله [ إلا أنه ] أي السكاكي  
[ قال : التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه ] أي المسند اليه [ في الأصل  
(١) هذا غير صحيح ، لأن كلام الشيخ في دلائل الاعجاز صريح في أن البناء على  
النكرة لا يكون إلا للتخصيص كما ذكره هنا الخطيب .



مُؤَخَّرًا عَلَيَّ أَنَّهُ فَاعِلٌ مَعْنَى فَقَطْ ، نَحْوُ - أَنَا قَتَّ - وَقَدَّرَ ، وَإِلَّا فَلَا يَفِيدُ إِلَّا  
تَقْوَى الْحُكْمِ ، سِوَاهُ جَازَ كَمَا مَرَّ وَلَمْ يَقْدِرْ ، أَوْ لَمْ يَجْزِ ، نَحْوُ - زَيْدٌ قَامَ - وَاسْتَثْنَى  
الْمُنْكَرَ - بِجَهْلِهِ مِنْ بَابِ - وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا - أَيْ عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِبْدَالِ  
مِنَ الضَّمِيرِ ، لِثَلَا يَنْتَفِي التَّخْصِصُ إِذْ لَا سَبَبَ لَهُ سِوَاهُ

مؤخرا على أنه فاعل معنى فقط] لالفظا [نحو - أنا قت] فانه يجوز أن يقدر أن أصله  
- قت أنا - فيكون - أنا - فاعلا معنى تأكيدا لفظا [وقدر] عطفت على جاز ، يعنى أن  
إفادة التخصيص مشروط بشرطين : أحدهما جواز التقدير ، والآخر أن يعتبر ذلك ،  
أي يُقَدَّرُ أنه كان في الأصل مؤخرا [وإلا] أى وإن لم يوجد الشرطان [فلا يفيد]  
التقديم [إلا تقوى الحكم] سواء [جاز] تقدير التأخير [كما مر] فى نحو - أنا قت  
[ولم يقدر أو لم يجز] تقدير التأخير أصلا [نحو - زيد قام] فانه لا يجوز أن يقدر  
أن أصله - قام زيد - فقدم لما سنذكره ، ولما كان مقتضى هذا الكلام ألا يكون نحو  
- رجل جامي - مفيدا للتخصيص لأنه إذا أُخِّرَ فهو فاعل لفظا لا معنى (١) استثناء السكاكي ،  
وأخرجه من هذا الحكم ، بأن جملة فى الأصل مؤخرا على أنه فاعل معنى لا لفظا ، بأن  
يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا ، وهذا معنى قوله [واستثنى] السكاكي  
[المنكر بجملة من باب - وأسروا النجوى الذين ظلموا - أى على القول بالابدال من  
الضمير] يعنى قَدَّرَ أَنْ أَصِلَ - رَجُلٌ جَامِي - جَامِي رَجُلٌ - عَلَى أَنْ - رَجُلٌ -  
ليس بفاعل ، بل هو بدل من الضمير فى جامي ، كما ذكر فى قوله تعالى - وأسروا  
النجوى الذين ظلموا - أن الوار فاعل والذين ظلموا بدل منه ، وإنما جعله من هذا  
الباب [لثلا ينتفى التخصيص إذلا سبب له] أى للتخصيص [سواء] أى سوى تقدير

(١) المراد فهو فاعل لفظا ومعنى لا معنى فقط .

بِخِلَافِ الْمَعْرِفِ - ثُمَّ قَالَ : وَشَرَطُهُ الْأَيْمَنُ مِنَ التَّخْصِصِ مَانِعٌ كَقَوْلِنَا - رَجُلٌ  
جَاءَنِي - عَلَى مَا مَرَّ ، دُونَ - قَوْلِهِمْ - شَرَّ أُمَّرَأَةٍ ذَا نَابٍ - أَمَا عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ  
فَلَا مَتَنَاعَ أَنْ يَرَادَ الْمَهْرُ شَرًّا لِأَخِيرٍ ، وَأَمَا عَلَى الثَّانِي فَلَنْبُوهُ عَنْ مِظَانِ اسْتِعْمَالِهِ ،  
وَإِذْ قَدْ صَرَّحَ الْأَئِمَّةُ بِتَخْصِصِهِ حَيْثُ تَأْوَلُوهُ - بِمَا أُمَّرَأَةٌ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرٌّ - فَالْوَجْهُ

كَوْنُهُ مُؤَخَّرًا فِي الْأَصْلِ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ مَعْنَى ، وَلَوْلَا أَنَّهُ مُخَصَّصٌ لَمَا صَحَّ وَقَعُهُ مَبْتَدَأً  
[بِخِلَافِ الْمَعْرِفِ] فَانْهَ بَعْدَ وَقَعِهِ مَبْتَدَأً مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ التَّخْصِصِ ، فَلَزِمَ ارْتِكَابُ  
هَذَا الْوَجْهِ الْبَعِيدِ فِي الْمُنْكَرِ دُونَ الْمَعْرِفِ ، فَانْ قَبْلَ فِيلِزِمُهُ [بِرَازِ الضَّمِيرِ فِي مِثْلِ -  
جَاءَنِي رَجُلَانِ ، وَجَاءَوْنِي رَجَالًا وَالْإِسْتِعْمَالِ بِخِلَافِهِ ، قُلْنَا لَيْسَ مِرَادُهُ أَنْ الْمَرْفُوعُ  
فِي قَوْلِنَا - جَاءَنِي رَجُلٌ - بَدَلُ لَافَاعِلٍ ، فَانْهَ بِمَا لَا يَقُولُ بِهِ عَاقِلٌ فَضْلًا عَنْ فَاضِلٍ ، بَلِ  
الْمِرَادُ أَنْ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا - رَجُلٌ جَاءَنِي - يُقَدَّرُ (١) أَنْ الْأَصْلُ - جَاءَنِي رَجُلٌ - عَلَى أَنْ  
- رَجُلٌ - بَدَلُ لَافَاعِلٍ ، فَفِي مِثْلِ - رَجَالٌ جَاءَوْنِي - يَقْدَرُ أَنْ الْأَصْلُ - جَاءَوْنِي  
رَجَالٌ - فَلْيَتَأَمَّلْ .

[ثُمَّ قَالَ] السَّكَاكِيُّ [وَشَرَطُهُ] أَي وَشَرَطَ كَوْنَ الْمُنْكَرِ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَاعْتِبَارِ  
التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ فِيهِ [أَلَا يَمْنَعُ مِنَ التَّخْصِصِ مَانِعٌ كَقَوْلِكَ - رَجُلٌ جَاءَنِي - عَلَى  
هَامِرٍ] أَنْ مَعْنَاهُ رَجُلٌ جَاءَنِي لِأَمْرَأَةٍ أَوْ لَا رَجُلَانِ [دُونَ قَوْلِهِمْ شَرَّ أُمَّرَأَةٍ ذَا نَابٍ] فَانْ  
فِيهِ مَانِعًا مِنَ التَّخْصِصِ [أَمَا عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ] يَعْنِي تَخْصِصَ الْجِنْسِ [فَلَا مَتَنَاعَ  
أَنْ يَرَادَ أَنْ الْمَهْرُ شَرًّا لِأَخِيرٍ] لِأَنَّ الْمَهْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا شَرًّا [وَأَمَا عَلَى] التَّقْدِيرِ [الثَّانِي]  
يَعْنِي تَخْصِصَ الْوَاحِدِ [فَلَنْبُوهُ عَنْ مِظَانِ اسْتِعْمَالِهِ] أَي لَنْبُوهُ تَخْصِصَ الْوَاحِدِ عَنْ  
مَوَاضِعِ اسْتِعْمَالِ هَذَا الْكَلَامِ ، لِأَنَّهُ لَا يَقْصَدُ بِهِ أَنْ الْمَهْرُ شَرٌّ لَا شَرَّانٌ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ  
[وَإِذْ قَدْ صَرَّحَ الْأَئِمَّةُ بِتَخْصِصِهِ حَيْثُ تَأْوَلُوهُ بِمَا أُمَّرَأَةٌ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرٌّ فَالْوَجْهُ] أَي وَجْهُ  
(١) وَهَذَا كَمَا يَقْدَرُ الْحَالُ فَلَا يَلْزَمُ وَقَعُهُ بِالْفِعْلِ .



تَفْطِيعُ شَأْنِ الشَّرِّ بِتَنْكِيرِهِ ، وَفِيهِ نَظْرٌ - إِذِ الْفَاعِلُ اللَّفْظِيُّ وَالْمَعْنَوِيُّ سَوَاءٌ فِي  
امْتِنَاعِ التَّقْدِيمِ مَا بَقِيَ عَلَى حَالِهِمَا ، فَتَجْوِيزُ تَقْدِيمِ الْمَعْنَوِيِّ دُونَ اللَّفْظِيِّ تَحْكَمٌ ،  
ثُمَّ لَا نُسَلِّمُ انْتِفَاءَ التَّخْصِيسِ لَوْلَا تَقْدِيرُ التَّقْدِيمِ لِحُصُولِهِ بغيرِهِ كما ذَكَرَهُ ،

الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص [تفطيع شأن الشر به بتنكيره] أي جعل التنكير للتعظيم والتحويل ، ليكون المعنى - شر عظيم فطبع أهر ذا ناب لا شر حقير - فيكون تخصيصا نوعيا ، والمانع إنما كان من تخصيص الجنس أو الواحد [وفيه] أي فيما ذهب إليه السكاكي [نظر إذ الفاعل اللفظي والمعنوي] كالتأكيذ والبدل [سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما] أي مادام الفاعل فاعلا والتابع تابعا ، بل امتناع تقديم التابع أولى [فتجوز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكما] وكذلك تجوز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكما ، لأن امتناع تقديم الفاعل إنما هو عند كونه فاعلا ، وإلا فلا امتناع في أن يقال في نحو - زيد قام - إنه كان في الأصل - قام زيد - فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في - جرد قطيفة - إن جردا كان في الأصل صفة فقدم وجعل مضافا ، وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما أجمع عليه النحاة إلا في العطف في ضرورة الشعر (١) فنع هذا مكابرة ، والقول بأنه في حالة تقديم الفاعل ليجمع مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد ، لأن هذا اعتبار محض [ثم لأنسلم انتفاء التخصيص] في نحو - رجل جاءني [لولا تقدير التقديم لحصوله] أي التخصيص [بغيره] أي بغير تقدير التقديم [كما ذكره] السكاكي من التحويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل ، والسكاكي وإن لم يصرح بأن لا سبب للتخصيص سواء ، لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال : إنما يرتكب

(١) كما في قول الشاعر :

ألا يا نخله من ذات عرقٍ عليك ورحمة الله السلام

فإن الأصل - عليك السلام ورحمة الله .



ثُمَّ لَا نَسْلَمُ اِمْتِنَاعِ اَنْ يَرَادَ الْمَهْرُ شَرًّا لَا خَيْرَ ،

ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ، ومن العجائب أن السكاكي إنما ارتسكب في مثل - رجل جاني - ذلك الوجه البعيد لئلا يكون مبتدأ نكرة محضة ، وبعضهم يزعم أنه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ ، وأن الجملة فعلية لا اسمية ، ويتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي ، وبما وقع من السهو للشارح العلامة في مثل - زيد قام وعمرو قعد - أن المرفوع يحتمل أن يكون فاعلا مقديما أو بدلا مقديما ، ولا يلتفت الى تصرّحاتهم بامتناع تقديم التوابع ، حتى قال الشارح العلامة في هذا المقام : إن الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه ما ، وأما التوابع فتحتمل التقديم على طريق الفسخ ، وهو أن يفسخ كونه تابعا ويقدم ، وأما لاعلى طريق الفسخ فيمتنع تقديمها أيضا ، لاستحالة تقديم التابع على المتبوع من حيث هو تابع ، فافهم [ ثم لا نسلم امتناع أن يراد - المهر شر لاخير ] كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر : قدم - شر - لأن المعنى أن الذي أهره من جنس الشر لا من جنس الخير (١) .

(١) لأن الهرير صوت الكلب مطلقا لخير أو لشر ، فيتأني تخصيصه بأحدهما .  
تطبيقات على تقديم المسند إليه :

(١) قوله تعالى - ( مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) .

(٢) المشرقان عليك ينتجان قاصيهما في مائتم والبداني

(٣) وما أنا أسقمتم جسمي به ولا أنا أضرمتم في القلب نارا

فتقدمه في الاول للاهتمام والتعظيم ، وفي الثاني لتقوية الحكم ، وفي الثالث للتخصيص  
بالخبر الفعلي :  
أمثلة أخرى :

(١) هما يلبسان المجد أحسن لبسة شحيحان ما أسطاعا عليه كلاهما

ثُمَّ قَالَ : وَيَقْرَبُ مِنْ - هُوَ قَامَ - زَيْدٌ قَائِمٌ - فِي التَّقْوَى لَتَضْمَنَهُ الضَّمِيرُ ، وَشِبْهُهُ  
بِالْحَالِي عَنْهُ مِنْ جِهَةٍ عَدَمٍ تَغْيِيرُهُ فِي التَّكَلُّمِ وَالْخِطَابِ وَالغَيْبَةِ ، وَلِهَذَا لَمْ يُحْكَمْ بِأَنَّهُ  
جُمْلَةٌ ، وَلَا عُمَلٌ مُعَامَلَتَهَا فِي الْبِنَاءِ .

وَمَا يُرَى تَقْدِيمُهُ كَاللَّازِمِ لَفْظُ مِثْلٍ وَغَيْرِهِ فِي نَحْوِ - مِثْلِكَ لَا يَبْخُلُ ، وَغَيْرِكَ

[ ثم قال ] السكاكى [ ويقرب من ] قبيل [ هو قام - زيد قائم - في التقوي لتضمنه ]  
أى لتضمن - قائم - [ الضمير ] مثل - قام - فيحصل للحكم تقوى [ وشبهه ] أى شبه  
السكاكى مثل - قائم - المتضمن للضمير [ بالحالى عنه ] أى عن الضمير من جهة [ عدم  
تغيره في التكلم والخطاب والغيبه ] نحو - أنا قائم ، وأنت قائم ، وهو قائم - كما لا يتغير  
الحالى عن الضمير ، نحو - أنا رجل ، وأنت رجل ، وهو رجل - وبهذا الاعتبار قال  
- يقرب - ولم يقل نظيره ، وفي بعض النسخ - وشبهه - بانفصال الاسم مجرورا عطفا على  
- تَضَمَّنَ - يعنى أن قوله - يقرب - مشعر بأن فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى  
في - زيد قام - فالأول لتضمنه الضمير والثانى لشبهه بالحالى عن الضمير [ ولهذا ] أى  
ولشبهه بالحالى عن الضمير [ لم يحكم بأنه ] أى مثل - قائم - مع الضمير ، وكذا مع  
فاعله الظاهر أيضا [ جملة ولاعومل ] قائم مع الضمير [ معاملتها ] أى معاملة الجملة [ في  
البناء ] حيث أعرب في مثل - رجل قائم ، ورجلا قائما ، ورجل قائم .

[ وما يرى تقديمه ] أى من المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند [ كاللازم لفظ  
مثل وغير ] [ إذا استعملا على سبيل الكناية ] فى نحو - مثلك لا يبخل ، وغيرك

(٢) لَمَسْتُ بِكَفِّى كَفَّهُ أَبْتغَى الْغِنَى      وَلَمْ أَدْرُ أَنْ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعَدِّى

فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُووَا الْغِنَى      أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي

لَا يَجُودُ - بِمَعْنَى - أَنْتَ لَا تَبْخُلُ وَأَنْتَ تَجُودُ - مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ تَعْرِيزِ بَعِيرِ  
الْمَخَاطَبِ، لِكَوْنِهِ أَعْوَنَ عَلَى الْمُرَادِ بَهُمَا .

قِيلَ وَقَدْ يُقَدَّمُ لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى الْعُمُومِ نَحْوُ - كُلُّ إِنْسَانٍ لَمْ يَقُمْ - بِخِلَافِ مَالُو  
أَخْرَجُو - لَمْ يَقُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ - فَانَّهُ يُفِيدُ نَفْيَ الْحُكْمِ عَنْ جُمْلَةِ الْأَفْرَادِ

لا يجوز - بمعنى أنت لا تبخل وأنت تجود من غير إرادة تعريض بغير المخاطب [ بأن (١) ]  
يراد بالمثل والغير إنسان آخر مماثل للمخاطب أو غير مماثل ، بل المراد نفي البخل عنه على  
طريق الكناية ، لأنه إذا نفي عن كان على صفة من غير قصد إلى مماثل لزم نفيه  
عنه ، وإثبات (٢) الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به ، وإنما يرى التقديم في  
مثل هذه الصورة كاللازم [ لكونه ] أي التقديم [ أعون على المراد بهما ] أي بهذين  
التركيبين ، لأن الغرض منهما إثبات الحكم بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح ،  
والتقديم لإفادته التقوى أعون على ذلك ، وليس معنى قوله - كاللازم - أنه قد يقدم  
وقد لا يقدم ، بل المراد أنه كان مقتضى القياس أن يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال  
إلا على التقديم كما نص عليه في دلائل الإعجاز .

[ قيل وقد يقدم ] المسند إليه المَسُورُ بكل على المسند المقرون بحرف النفي [ لأنه ]  
أي التقديم [ دال على العموم ] أي على نفي الحكم عن كل فرد من أفراد ما أضيف إليه لفظ  
كل [ نحو - كل إنسان لم يقم ] فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من أفراد الانسان  
[ بخلاف مالو آخر نحو - لم يقم كل إنسان - فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد

(١) هذا تصوير للتعريض المنفي (٢) عطف على نفي البخل لاعلى قوله نفيه عنه .

ومما جاء من تقديم لفظ مثل وغير في الكناية بهما عن ذلك المعنى :

مِثْلَكَ يَنْبِي الْحَزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ

وغيرى يأكل المعروف سحتاً وَيَشْحَبُ عِنْدَهُ الْيَدَايِ



لَا عَنْ كُلِّ فَرْدٍ ، وَذَلِكَ لِثَلَا يَلْزَمُ تَرْجِيحُ التَّأْكِدِ عَلَى التَّأْسِيسِ ، لِأَنَّ الْمَوْجِبَةَ  
الْمُهْمَلَةَ الْمَعْدُولَةَ الْمُحْمُولِ فِي قُوَّةِ السَّالِبَةِ الْجُزْئِيَّةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ نَفْيِ الْحُكْمِ عَنِ الْجُمْلَةِ

لا عن كل فرد [ فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي ، والتأخير لا يفيد إلا سلب  
العموم ونفي الشمول ، وذلك أى كون التقديم مفيداً للعموم دون التأخير ] لثلا يلزم  
ترجيح التأکید [ وهو أن يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله [ على التأسيس ] وهو  
أن يكون لافادة معنى جديد ، مع أن التأسيس راجح ، لأن الافادة خير من الاعادة ،  
وبيان لزوم ترجيح التأکید على التأسيس أمّا في صورة التقديم فلا نقولنا - إنسان لم يقم -  
موجبة مهملة ، أما الايجاب فلا نه حكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان ، لا بنفي القيام  
عنه ، لأن حرف السلب وقع جزءاً من المحمول ، وأما الاهمال فلا نه لم يذكّر فيها  
ما يدل على كميّة أفراد الموضوع ، مع أن الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان (١) وإذا  
كان - إنسان لم يقم - موجبة مهملة يجب أن يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد  
لا عن كل فرد [ لأن الموجبة المهملة المعدولة المحمولة في قوة السالبة الجزئية ] عند  
وجود الموضوع ، نحو - لم يقم بعض الانسان - بمعنى انهما متلازمان في الصدق ،  
لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان أعمّ من أن يكون جميع  
الافراد أو بعضها ، وأياً ما كان يصدق نفي القيام عن البعض ، وكلما صدق نفي القيام  
عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة ، فهي في قوة السالبة الجزئية  
[ المستلزمة نفي الحكم عن الجملة ] لأن صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع إمّا  
بنفي الحكم عن كل فرد أو نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض ، وأياً ما كان يلزمها نفي  
(١) هذا من تنمة الدليل على أنها مهملة ، ولو لم يذكره لوردت القضية الطبيعية  
مثل - الانسان نوع - فانه لم يذكر فيها ما يدل على كميّة الافراد أيضاً ، ولكن الحكم  
فيها ليس على ما صدق عليه الانسان .

دُونَ كُلِّ فَرْدٍ ، وَالسَّالِبَةُ الْمُهِمَلَةُ فِي قُوَّةِ السَّالِبَةِ الْكُلِّيَّةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلنَّفْيِ عَنْ كُلِّ فَرْدٍ ،  
لُورُودٍ مَوْضُوعًا فِي سِيَاقِ انْتْفَى ، وَفِيهِ نَظَرٌ - لِأَنَّ النَّفْيَ عَنِ الْجُمْلَةِ فِي الصُّورَةِ  
الْأُولَى وَعَنْ كُلِّ فَرْدٍ فِي الثَّانِيَةِ إِنَّمَا أَفَادَهُ الْإِسْنَادُ إِلَى مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ كُلِّ وَقَدْ ،  
زَالَ ذَلِكَ

الحكم عن جملة الافراد [دون كل فرد] لجر ازان يكون منفيًا عن البعض ثابتًا للبعض ،  
وإذا كان - إنسان لم يقم - بدون كل معناه نفى القيام عن جملة الافراد لاعتن كل فرد ،  
فلو كان بعد دخول كل أيضا معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول ، فيجب أن  
يحمل على نفى الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحًا للتأسيس على التأكيد .  
وأما في صورة التأخير فلائف قولنا - لم يقم إنسان - سالبة مهملة لا سور فيها  
[ والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد ] نحو - لا شيء من  
الانسان بقاءم - ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من أن المهملة في قوة الجزئية بيته بقوله  
[ لورود موضوعها ] أي موضوع المهملة [ في سياق النفي ] حال كونه نكرة غير  
مصدرية بلفظ كل ، فانه يفيد نفى الحكم عن كل فرد ، وإذا كان - لم يقم إنسان -  
بدون كل معناه نفى القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل أيضا كذلك كان كل لتأكيد  
المعنى الاول ، فيجب أن يحمل على نفى القيام عن جملة الافراد ، لتكون كل لتأسيس  
معنى آخر ، وذلك لأن لفظ كل في هذا المقام لا يفيد إلا أحد هذين المعنيين ، فعند  
انتفا أحدهما يثبت الآخر ضرورة ، والحاصل أن التقديم بدون كل لسلب العموم  
ونفي الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفي ، فبعد دخول كل يجب أن  
يعكس هذا ليكون كل للتأسيس الراجح دون التأكيد المرجوح [ وفيه نظر لأن النفي  
عن الجملة في الصورة الاولى ] بمعنى الموجبة المهملة المعدولة المحمول ، نحو - إنسان  
لم يقم [ وعن كل فرد في ] الصورة [ الثانية ] بمعنى السالبة المهملة ، نحو - لم يقم إنسان  
[ إنما أفاده الإسناد إلى ما أضيف إليه كل ] وهو لفظ إنسان [ وقد زال ذلك ] الإسناد



بِالْإِسْنَادِ إِلَيْهَا ، فَيَكُونُ تَأْسِيسًا لَا تَأْكِيدًا ، وَلِأَنَّ التَّانِيَةَ إِذَا أَفَادَتِ النَّفْيَ عَنْ كُلِّ  
فَرْدٍ فَقَدْ أَفَادَتِ النَّفْيَ عَنِ الْجُمْلَةِ ، فَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى التَّانِي لَا يَكُونُ كُلُّ تَأْسِيسًا ،

المفيد لهذا المعنى [ بالاستناد إليها ] أي إلى كل ، لأن إنسانا صار مضافا إليه فلم يبق  
مسندا إليه [ فيكون ] أي على تقدير أن يكون الاسناد إلى كل أيضا مفيدا للمعنى  
الحاصل من الاسناد إلى إنسان يكون كل [ تأسيسا لا تأكيذا ] لأن التأكيذ لفظ يفيد  
تقوية ما يفيد لفظ آخر ، وهذا ليس كذلك ، لأن هذا المعنى (١) حيثئذ إنما أفاده  
الاسناد إلى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تأكيذا له ، وحاصل هذا الكلام أنا  
لانسلم أنه لو حمل الكلام بعد دخول كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيذ ،  
ولا يخفى أن هذا إنما يصح على تقدير أن يراد به التأكيذ الاصطلاحى ، أما لو أريد  
بذلك أن يكون كل لإفادة معنى كان حاصلًا بدونه فاندفاع المنع ظاهر ، وحيثئذ يتوجه  
ما أشار إليه بقوله [ ولأن ] الصورة [ الثانية ] يعنى السالبة المهملة نحو - لم يقم إنسان  
[ إذا أفادت النفي عن كل فرد فقد أفادت النفي عن الجملة فإذا حملت ] كل [ على الثانى ]  
أى على إفادة النفي عن جملة الأفراد ، حتى يكون معنى - لم يقم كل إنسان - نفي القيام  
عن الجملة لا عن كل فرد [ لا يكون ] كل [ تأسيسا ] بل تأكيذا ، لأن هذا المعنى كان  
حاصلًا بدونه ، وحيثئذ فلو جعلنا - لم يقم كل إنسان - لعموم السلب مثل - لم يقم  
إنسان - لم يلزم ترجيح التأكيذ على التأسيس ، إذ لا تأسيس أصلا ، بل إنما يلزم  
ترجيح أحد التأكيذين على الآخر ، وما يقال إن دلالة - لم يقم إنسان - على النفي عن  
الجملة بطريق الالتزام ودلالة - لم يقم كل إنسان - عليه بطريق المطابقة فلا يكون  
تأكيذا ففيه نظر ، إذ لو اشترط فى التأكيذ اتحاد الدالتين لم يكن حيثئذ - كل إنسان  
لم يقم - على تقدير كونه نفي الحكم عن الجملة تأكيذا ، لأن دلالة - إنسان لم يقم -

(١) وهو النفي عن كل فرد فى الصورة الثانية ، والنفي عن الجملة فى الصورة

الأولى .



وَلَا نَ النَّكْرَةَ الْمُنْفِيَةَ إِذَا عَمَّتْ كَانَ قَوْلُنَا - لَمْ يَقُمْ إِنْسَانٌ - سَالِبَةً كَلِيَّةً لَا مَهْمَلَةً .  
وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : إِنْ كَانَتْ كُلُّ دَاخِلَةٍ فِي حَيْزِ النَّفْيِ بِأَنَّ أُخْرِتَ عَنْ أَدَاتِهِ  
نحو :

◦ مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ بِدَرْكِهِ ◦

أَوْ مَعْمُولَةٌ لِلْفِعْلِ الْمُنْفِيِّ

عنى هذا المعنى التزام (١) [ وَلَا نَ النَّكْرَةَ الْمُنْفِيَةَ إِذَا عَمَّتْ كَانَ قَوْلُنَا - لَمْ يَقُمْ إِنْسَانٌ -  
سَالِبَةً كَلِيَّةً لَا مَهْمَلَةً ] كما ذكره هذا القائل ، لأنه قد بين فيها أن الحكم مسلوب عن كل  
واحد من الأفراد ، والبيان لا بد له من مَبِينٍ ، ولا محالة ههنا شيء (٢) يدل على أن  
الحكم فيها على كَلْبَةٍ أفراد الموضوع ، ولا نغنى بالسور سوى هذا ، وحينئذ يندفع  
ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور .

[ وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : إِنْ كَانَتْ ] كلمة [ كُلُّ دَاخِلَةٍ فِي حَيْزِ النَّفْيِ بِأَنَّ أُخْرِتَ عَنْ  
أَدَاتِهِ ] سواء كانت معمولة لأداة النفي أولا ، وسواء كان الخبر فعلا [ نحو - ما كل  
ما يتمنى المرء يدركه ] .

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن (٣)

أو غير فعل ، نحو قولك - ما كلُّ مَتَمَنَّى المرء حاصلًا [ أو معمولة للفعل المنفي ]  
الظاهر أنه عَطْفٌ عَلَى - دَاخِلَةٍ - وليس بسديد ، لأن الدخول في حيز النفي شامل  
لذلك ، وكذا لو عطفتها على أخرت بمعنى - أو جعلت معمولة - لأن التأخير عن

(١) لأن مدلوله المطابق ثبوت النفي عن إنسان ما ويلزمه النفي عن الجملة .

(٢) وهو وقوع النكرة في سياق النفي - وبعد فهذا البحث على طوله لا طائل

تحته ، ولا يليق الاشتغال به في علوم البلاغة (٣) هو لابي الطيب المنفي .

نحو - مَا جَاءَ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ ، أَوْ مَا جَاءَ كُلَّ الْقَوْمِ ، دَلَّمَ أَخَذَ كُلَّ الدَّرَاهِمِ ، أَوْ كُلَّ  
الدَّرَاهِمِ لَمْ أَخْذْ - تَوَجَّهَ النَّفْيُ إِلَى الشُّمُولِ خَاصَّةً ، وَأَفَادَ ثُبُوتَ الْفِعْلِ أَوْ الْوَصْفِ  
لِبَعْضٍ أَوْ تَعَلُّقَهُ بِهِ ، وَإِلَّا عَمَّ كُلَّ فَرْدٍ ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَالَ لَهُ  
ذُو الْيَدَيْنِ - أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ ذَيْبَتْ :

أداة النفي أيضا شامل له ، اللهم إلا أن يخصص التأخير بما إذا لم تدخل الأداة على  
فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال ، والمعمول أعم من أن يكون فاعلا أو مفعولا  
أو تائيدا لا أحدهما أو غير ذلك [ نحو ما جاءني القوم كلهم ] في تأكيد الفاعل [ أو  
ما جاءني كل القوم ] في الفاعل ، وقدم التأكيد على الفاعل لأن كلاً أصل فيه [ أو لم  
أخذ كل الدراهم ] في المفعول المتأخر [ أو كل الدراهم لم أخذ ] في المفعول المتقدم ،  
وكذا لم - أخذ الدراهم كلها أو الدراهم كلها لم أخذ - ففي جميع هذه الصور [ توجه  
النفي إلى الشمول خاصة ] لا إلى أصل الفعل [ وأفاد ] الكلام [ ثبوت الفعل أو  
الوصف لبعض ] مما أضيف إليه كل إن كانت كل في المعنى فاعلا للفعل أو الوصف  
المذكور في الكلام [ أو ] أفاد [ تعلقه ] أى تعلق الفعل أو الوصف [ به ] أي بعض  
مما أضيف إليه كل إن كان كل في المعنى مفعولا للفعل أو الوصف ، وذلك بدليل  
الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال ، والحن أن هذا الحكم أكره لا كلى بدليل  
قوله تعالى ( وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ) (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (وَلَا تَطْعَمُ  
كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ) [ وإلا ] أى وإن لم تكن داخلة في حيز النفي ، بأن قدمت على النفي  
لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي [ عم ] النفي كل فرد مما أضيف إليه كل ، وأفاد نفي  
أصل الفعل عن كل فرد [ كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليندين ] اسم  
واحد من الصحابة (١) [ أقصرت الصلاة ] بالرفع فاعل - أقصرت [ أم نسيت ]  
(١) هو لقبه لا اسمه ، أما اسمه فالخرباق أو العرْباض بن عمرو .

كُلِّ ذَلِكْ لَمْ يَكُنْ ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخَيْارِ تَدْعِي عَلِيَّ ذَنْبًا كَلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وَأَمَّا تَأْخِيرُهُ فَلَا قِتْضَاءَ الْمَقَامِ تَقْدِيمِ الْمَسْنَدِ .

يا رسول الله [ كل ذلك لم يكن ] هذا قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على سبيل شمول النفي وعمومه لوجهين : أحدهما أن جواب - أم - إما بتعيين أحد الأمرين أو بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم ، لا بنفي الجمع بينهما ، لأنه عارف بأن الكائن أحدهما ، والثاني ما روى أنه لما قال النبي عليه السلام : كل ذلك لم يكن - قال له ذو اليمين : بل بعض ذلك قد كان - ومعلوم أن الثبوت للبعض إنما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع [ وعليه ] أي على عموم النفي عن كل فرد [ قوله ] أي قول أبي النجم .

[ قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع ]

يرفع - كله - على معنى لم أصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ، ولا فائدة هذا المعنى عدل عن النصب المستغنى عن الاضمار إلى الرفع المقتر إلية ، أي لم أصنعه .  
[ وأما تأخيرته ] أي تأخير المسند إليه [ فلاقتضاء المقام تقديم المسند ] وسببى .  
بيانه (١) .

هذا وما نقله عن عبد القاهر لا يكاد يفترق عما نقله قبله ، وإنما ذكره بعده لاستقامة أدلته - ومن أمثلة ذلك أيضا :

(١) وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بليد

(٢) ما كل رأي الفتي يدعو إلى رشد إذا بدا لك رأي مشكل فقف

(٣) إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يسكرما

(١) أي في باب المسند الآتي بعد هذا الباب .



هَذَا كُلُّهُ مَقْتَضِي الظَّاهِرِ وَقَدْ يَخْرُجُ الكَلَامُ عَلَى خِلَافِهِ ، فَيُوضَعُ المَضْمَرُ  
مَوْضِعَ المَظْهَرِ كَقَوْلِهِمْ - نَعَمْ رَجُلًا - مَكَانَ - نَعَمْ الرَّجُلُ زَيْدٌ - فِي أَحَدِ القَوْلَيْنِ ،  
وَقَوْلِهِمْ - هُوَ أَوْ هِيَ زَيْدٌ عَالِمٌ - مَكَانَ الشَّانِ أَوِ القِصَّةِ ، لِتَمَكُّنِ مَا يَعْقِبُهُ فِي ذَهْنِ  
السَّامِعِ ، لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ مِنْهُ

### وضع المضمرة موضع المظهر

[ هذا ] أى الذى ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك فى المقامات  
المذكورة [ كله مقتضى الظاهر ] من الحال [ وقد يخرج الكلام على خلافه ] أى على  
خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال إياه [ فوضع المضمرة موضع المظهر كقولهم - نعم  
رجلاً ] زَيْدٌ [ مكان - نعم الرجل زيد ] فان مقتضى الظاهر فى هذا المقام هو الاظهار  
دون الاضمار ، لعدم تقدم ذكر المسند إليه ، وعدم قرينة تدل عليه ، وهذا الضمير  
عائد إلى مُتَعَقِّلٍ معهود فى الذهن ، والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل ، وإنما  
يكون هذا من وضع المضمرة موضع المظهر [ فى أحد القولين ] أى قول من يجعل  
المخصوص خبر مبتدأ محذوف ، وأما من يجعله مبتدأ ونعم رجلاً - خبره فيحتمل عنده  
أن يكون الضمير عائداً إلى المخصوص وهو متقدم تقديراً ، ويكون التزام أفراد الضمير  
حيث لم يقل - نعماً وندموا - من خواص هذا الباب ، لسكونه من الأفعال الجامدة  
[ وقولهم - هو أو هي زيد عالم - مكان الشان أو القصة ] فالاضمار فيه أيضاً على خلاف  
مقتضى الظاهر لعدم التقدم ، واعلم أن الاستعمال على أن ضمير الشان إنما يؤنث إذا  
كان فى الكلام مؤنث غير فضلة ، فتوله - هي زيد عالم - مجرد قياس ، ثم تلتل وضع  
المضمرة موضع المظهر فى البابين بقوله [ لیتمكن ما يعقبه ] أى يعقب الضمير ، أى يعقب  
على عقبه [ فى ذهن السامع لأنه ] أى السامع [ إذا لم يفهم منه ] أى من الضمير

مَعْنَى أَنْتَظَرُهُ ، وَقَدْ يُعَكِّسُ فَإِنْ كَانَ اسْمٌ إِشَارَةً فَلِكُلِّ الْعُنَايَةِ بِتَمْيِيزِهِ لِاخْتِصَاصِهِ  
بِحُكْمٍ بَدِيعٍ ، كَقَوْلِهِ :

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعَيْتَ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرَزُوقًا  
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالَمَ النَّحْرِبِرَ زَنْدِيقًا

[ معنى انتظره ] أى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى ، فيتمكن بعد وروده فضل تمكن ، لأن الحصول بعد الطلب أعز من المُسَاقِ بلا آتمب ، ولا يخفى أن هذا لا يحسن فى باب - نعم - لأن السامع مالم يسمع المُفسِّر لم يعلم أن فيه ضميرا ، فلا يتحقق فيه الشوق والانتظار (١) .

### وضع المظهر موضع المضمَر

[ وقد يعكس ] وَضَعُ المضمَر موضع المظهر ، أى يوضع المظهر موضع المضمَر [ فإن كان ] المظهر الذى وضع موضع المضمَر [ اسم إشارة فلكمال العناية بتمييزه ] أى تمييز المسند اليه [ لاختصاصه بحكم بديع كقوله : كم عاقل عاقل ] هو وصف عاقل الاول ، بمعنى كامل العقل مُتَّاهٍ فيه [ أعييت ] أى أعيته وأعجزته ، أو أعييت عليه وصعبت (٢) [ مذاهبه ] أى طرق معاشه [ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقه ] هذا الذى ترك الاوهام حائرة ه وصير العالم النحرير [ أى المتقن من - نحر الامور علما أتقنها ] زنديقا [ (٣) ] كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم ، ق قوله - هذا - إشارة الى حكم سابق غير

(١) قد أجيب عن هذا بأنه يجوز أن يعرف أن فيه ضميرا قبل سماع المفسر بقرينة أو نحوها (٢) هو متعد على التقدير الاول ، ولازم على الثانى (٣) البيتان لأحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندى من شعراء الدولة العباسية ، وقد جاء قبل البيتين :

أَوْ التَّهْكِمَ بِالسَّامِعِ كَمَا إِذَا كَانَ فَاقِدًا الْبَصَرَ ، أَوْ النَّدَاءَ عَلَى كَيْلِ بِلَادَتِهِ أَوْ  
فَطَائِنَتِهِ ، أَوْ ادْعَاءَ كَيْلِ ظُهُورِهِ ، وَعَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ .  
تَعَالَّتْ كَيْ أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتِ بِذَلِكَ

محسوس ، وهو كَوْنُ العاقل محروما والجاهل مرزوقا ، فكان القياس فيه الاضمار ، فعدل  
الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ، ليرى السامعين أن هذا الشيء المتميز المتعين  
هو الذي له الحكم العجيب ، وهو جعل الآ وهام حائرة والعالم التحرير زنديقا ، فالحكم  
البديع هو الذي أثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة [ أو التهكم ] عطف على كمال  
العناية [ بالسامع كما إذا كان ] السامع [ فاقد البصر ] أو لا يكون ثمة مشار اليه أصلا  
[ أو النداء على كمال بلاذته ] أي بلاذة السامع بأنه لا يدرك غير المحسوس [ أو ] على  
كمال [ فطائنته ] بأن غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس [ أو ادعاء كمال ظهوره ] أي  
ظهور المسند اليه [ وعليه ] أي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور  
[ من غير هذا الباب ] أي باب المسند اليه [ تعاللت ] أي أظهرت العلة والمرض [ كي  
أشجى ] أي أحزن ، من - شجى بالكسر - أي صار حزينا ، لا من - شجى العظم -  
بمعنى - نشب في حلقه [ وما بك علة ه تريدين قتلى قد ظفرت بذلك ] ( ١ ) أي بقتلى ،

(١) سُبْحَانَ مَنْ وَضَعَ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا وَفَرَّقَ الْعِزَّ وَالْإِدْلَالَ تَقْرِيحًا

(١) البيت لعبد الله بن الدمينه من شعراء الدولة الأموية :

تطبيقات على وضع المضمر موضع المظهر وبالعكس :

(١) نَعَمْ أَمْرًا يَنْ حَاتِمٌ وَكَعْبٌ كَلَاهُمَا غَيْثٌ وَسَيْفٌ عَضْبٌ

(٢) إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نَعَطِ الْحَقَّ سَائِلُهُ وَالدرع محقبة والسيف مقروب



وَأِنْ كَانَ غَيْرُهُ فَلِزِيَادَةِ التَّمَكُّينِ ، نَحْوُ ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ هـ اللَّهُ الصَّمَدُ )  
 وَنَظِيرُهُ مِنْ غَيْرِهِ - وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ - أَوْ إِدْخَالَ الرَّوْعِ فِي ضَمِيرِ  
 السَّمِيعِ وَتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ ، أَوْ تَقْوِيَةِ دَاعِي الْأُمُورِ ، مِثْلَهُمَا قَوْلُ الْخُلَفَاءِ - أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ يَا مَرْكَ بَكَذَا -

كان مقتضى الظاهر أن يقول - به - لأنه ليس بمحسوس ، فعدل الى - ذلك - إشارة  
 الى أن قتله قد ظهر ظهور المحسوس .

[وإن كان] المظهر الذى وضع موضع المضمرة [غيره] أى غير اسم الإشارة  
 [لزيادة التمكن] أى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع [نحو - قل هو الله أحد ،  
 الله الصمد] أى الذى يُصمَدُ اليه وَيُقَصَدُ فى الحوائج ، لم يقل - هو الصمد - لزيادة  
 التمكن [ونظيره] أى نظيره - قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ - فى وضع المظهر موضع  
 المضمرة لزيادة التمكن [من غيره] أى من غير باب المسند اليه [وبالحق] أى بالحكمة  
 المقترنة للانزال [أنزلناه] أى القرآن [وبالحق نزل] حيث لم يقل وبه نزل [أو  
 إدخال الروع] عَطَفَ على زيادة التمكن [فى ضمير السامع وتربية المهابة] عنده ، هذا  
 كالتأكيذ لإدخال الروع [أو تقوية داعى الأمور ، مثالهما] أى مثال التقوية وإدخال  
 الروع مع التربية [قول الخلفاء - أمير المؤمنين يأمر بكذا] مكان - أنا آمرك  
 فالأول (نعم امرأين) من وضع المضمرة موضع المظهر لأجل إفادة التشويق ،  
 والثانى من وضع المظهر موضع المضمرة لزيادة التمكن .

أمثلة أخرى :

(١) - قوله تعالى - فَانْهَآ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ .

(٢) شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ غَدَاً وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ

وَعَلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ - فَاذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ - أَوْ الْأَسْتِعْطَافِ كَقَوْلِهِ :

إِلَهِي عَبْدُكَ الْعَاصِي أَنَا كَا

قَالَ السَّكَاكِيُّ : هَذَا غَيْرٌ مُخْتَصِّصٌ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَلَا بِهَذَا الْقَدْرِ بَلْ كُلٌّ مِنَ التَّكْلِمْ  
وَالْحِطَابِ وَالْغَيْبَةِ مُطْلَقًا يُنْقَلُ إِلَى الْآخِرِ ،

[وعليه] أى على وضع المظهر موضع المضمرة لتقوية داعى المأمور [من غيره] أى من  
غير باب المسند إليه [فاذا عزمته فتوكل على الله] لم يقل - عَلَى - لما فى لفظ الله من  
تقوية الداعى إلى التوكل عليه ، لدلالته على ذات موصوفة بالأوصاف الكاملة من القدرة  
الباهرة وغيرها [أو الاستعطاف] أى طلب العطف والرحمة [كقوله :

إِلَهِي عَبْدُكَ الْعَاصِي أَنَا كَا] مُقْرَأً بِالذَّنُوبِ وَقَدْ دَعَا كَا

لم يقل - أَنَا - لما فى لفظ - عَبْدُكَ الْعَاصِي - من التَّخَضُّعِ وَاسْتِحْقَاقِ الرَّحْمَةِ  
وَتَرْقُبِ الشَّفِيقَةِ .

### الالتفات

[قال السكاكى هذا] أعنى نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة [غير مختص  
بالمسند إليه ولا] النقل مطلقا مختص [بهذا القدر] أى بأن يكون عن الحكاية إلى  
الغيبة ، ولا تخلو العبارة عن تسامح (١) [بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا]  
أى سواء كان فى المسند إليه أو غيره ، وسواء كان كل منها واردا فى الكلام أو كان  
مقتضى الظاهر إيراد [ينقل إلى الآخر] فتصير الأقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة

(١) لأن ظاهر كلام الخطيب أن النقل عن الحكاية إلى الغيبة هو الذى لا يختص  
بهذا القدر ، مع أن الذى لا يختص به هو النقل مطلقا كما جرى عليه السعد دفعا لما فى  
هذا الظاهر من التهاوت .

وَيُسَمَّى هَذَا النَّقْلُ النَّفَاتَا ، كَقَوْلِهِ :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ

وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْإِنْفَاتَ هُوَ التَّعْبِيرُ عَنْ مَعْنَى بَطْرِيْقٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ التَّعْبِيرِ

عَنْهُ بِأَخْرَجَ مِنْهَا ،

في الاثنين (١) ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي ، لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الانفئات بالنظر إلى الأمثلة [ ويسمى هذا النقل ] عند علماء المعاني [ النفاتا ] مأخوذ من النفات الانسان عن يمينه إلى شماله وبالعكس [ كقوله ] أي قول امري ، القيس (٢) [ تطاول ليلك ] خطابا لنفسه النفاتا ، ومقتضى الظاهر - لَيْلِي [ بالاثمد ] بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع [ والمشهور ] عند الجمهور [ أن الانفئات هو التعبير عن معنى بطريق من ] الطرق [ الثلاثة ] التكلم والخطاب والغيبة [ بعد التعبير عنه ] أي عن ذلك المعنى [ بأخر منها ] أي بطريق آخر من الطرق الثلاثة ، بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ، ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا - أَنَا زَبْدٌ وَأَنْتَ عَمْرُو ،

وَنَحْنُ اللَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا (٣)

(١) الثلاثة هي التكلم والخطاب والغيبة ، والاثنان ما بقي منها بعد اعتبار أخذ

واحد منها منقولا إلى غيره :

(٢) هو امرؤ القيس بن عانس الكندي الصحابي ، وذلك من قوله :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْحَلِيُّ وَلَمْ تَرَقُدِ

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلْبَلَةٌ ذِي الْعَاتِرِ الْأَرْمَدِ

(٣) هو من قول رجل جاهلي من بني عقيل :



وهذا أخص ، مثال الالتفات من التكلم إلى الخطاب - ومالي لا أعبد الذي  
فطرني وإليه ترجعون -

وقوله تعالى - وإياك نستعين ، و- اهتدنا - و- أنعمت - فان الالتفات إنما هو في - إياك  
نعبد - والباقي جار على أسلوبه ، ومن زعم أن في مثل - يا أيها الذين آمنوا - التفاتا والقياس  
آمنتم فقد سها ، على ما يشهد به كتب النحو (١) [ وهذا ] أى الالتفات بتفسير الجمهور  
[ أخص منه ] بتفسير السكاكي ، لأن النقل عنده أعم من أن يكون قد عبر عنه  
بطريق من الطرق ثم بطريق آخر ، أو يكون مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بطريق منها  
فترك وعدل إلى طريق آخر ، فيتحقق الالتفات بتعبير واحد ، وعند الجمهور مخصوص  
بالأول ، حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد ، فكل التفات عندهم التفات عنده من  
غير عكس ، كما في - تطاول ليالك [ مثال الالتفات من التكلم إلى الخطاب - ومالي لا  
أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ] ومقتضى الظاهر - أرجع - والتحقيق أن المراد  
مالكم لا تعبدون ، لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق إجراء  
باقي الكلام على ذلك الطريق ، فعدل عنه إلى طريق الخطاب ، فيكون التفاتا على

نحن اللذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا

والصباحا ظرف زمان متعلق بقوله - صبحوا - وألفه للاطلاق ، والنخيل موضع  
بالشام ، وملحاحا صيغة مبالغة من اللحاح ، والشاهد في انتقاله من ضمير المتكلم وهو  
- نحن - إلى الغيبة وهو - اللذون - وهو جار على ما يقتضيه الظاهر .

(١) من أن عائد الموصول قياسه أن يكون بلفظ الغيبة ، لأن الموصول اسم  
ظاهر ، فهو من قبيل الغيبة وإن عرض له الخطاب بالنداء ، وحينئذ يكون - آمنوا -  
جاريا على مقتضى الظاهر .

وَأِلَى الْغَيْبَةِ ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَفَصَّلْ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ) وَمِنْ الْخِطَابِ إِلَى التَّكْلِمْ :  
 طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبٌ      بَعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبٌ  
 يُكَلِّفُنِي لَيْلِي وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا      وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبٌ  
 وَإِلَى الْغَيْبَةِ - حَتَّى إِذَا

المذهبين [ و ] مثال الالتفات من التكلم [ إلى الغيبة - إنا أعطيناك الكوثر ، فصل  
 لربك وانحر ] ومقتضى الظاهر - لنا [ و ] مثال الالتفات [ من الخطاب إلى التكلم ]  
 قول الشاعر (١) [ طحا ] أى ذهب [ بك قلب في الحسان طروب ] ومعنى طروب في  
 الحسان أن له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها [ بعيد الشباب ] تصغير -  
 بَعْدَ - للقرب ، أى حين ولى الشباب وكاد ينصرم [ عصر ] ظرف زمان مضاف إلى  
 الجملة الفعلية ، أعني قوله [ حان ] أى قَرَبَ [ مشيب \* يكلفني ليلي ] فيه التفات من  
 الخطاب في - بك - إلى التكلم ، ومقتضى الظاهر - يكلفك - وفاعل - يكلفني - ضمير  
 القلب ، و - ليلي - مفعوله الثانى ، والمعنى - يطالبنى القلب بوصلى ليلي ، وروى  
 - تكلفني - بالتاء الفوقانية ، على أنه مسند إلى - ليلي - والمفعول محذوف أى شدائد  
 فراقها ، أو على أنه خطاب للقلب ، فيكون التفاتا آخر من الغيبة إلى الخطاب [ وقد  
 شط ] أى بَعُدَ [ وليها ] أى قربها [ وعادت عواد بيننا وخطوب ] قال المرزوقى : عادت  
 يجوز أن يكون فاعلت من (٢) المعاداة ، كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه ،  
 ويجوز أن يكون من عاد يعُودُ - أى عادت عواد وعواتق كانت تحول بيننا إلى  
 ما كانت عليه قبل [ و ] مثل الالتفات من الخطاب [ إلى الغيبة ] قوله تعالى [ حتى إذا

(١) هو علقمة بن عبدة الفحل من الشعراء الجاهليين .

(٢) لأن أصل عادت عادوت ، قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم

حذفت الألف لالتقاء الساكنين فصارت عادت على وزن فاعلت محذوف لام الكلمة .

كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ - وَمِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكْلِمْ - وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ  
فَتُنِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَاهُ - وَإِلَى الْخُطَابِ - مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ - .

وَوَجْهَهُ أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا نُقِلَ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى أُسْلُوبٍ كَانَ أَحْسَنَ تَطْرِيْقًا  
لِنَشَاطِ السَّمِيعِ ، وَأَكْثَرَ إِيقَازًا لِلِاصْغَاءِ إِلَيْهِ ، وَقَدْ تَخْتَصُّ مَوَاقِعُهُ بِلَطَائِفَ ، كَمَا  
فِي الْفَاتِحَةِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا ذَكَرَ الْحَقِيقَ بِالْحَمْدِ عَنْ قَلْبٍ حَاضِرٍ يَجِدُ مِنْ نَفْسِهِ مُحَرِّكًَا  
لِلْإِقْبَالِ عَلَيْهِ ، وَكَلِمًا أُجْرِي عَلَيْهِ صِفَةٌ مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْعِظَامِ قَوِي ذَلِكَ الْمُحَرِّكَ  
إِلَى أَنْ يُؤَوَّلَ الْأَمْرُ إِلَى خَاتِمَتِهَا الْمُفِيدَةِ أَنَّهُ مَالِكُ الْأَمْرِ كُلِّهِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ ،

كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ [ و ] والقياس بكم [ و ] مثال الالتفات [ من الغيبة إلى التكلم ]  
قوله تعالى [ الله الذي أرسل الرياح فتنير سحابا فسقناه ] ومقتضى الظاهر فساقه ، أى  
ساق الله ذلك السحاب وأجراه إلى بلد ميت [ و ] مثال الالتفات من الغيبة [ إلى  
الخطاب ] قوله تعالى [ مالك يوم الدين ، إياك نعبد ] ومقتضى الظاهر إياه .

[ ووجهه ] أى وجه حسن الالتفات [ أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب  
كان [ ذلك الكلام ] [ أحسن تطرية ] أى تجديدا وإحداثا ، من - طرئت الثوب  
[ لنشاط السامع ] [ كان ] [ أكثر إيقاظا للاصغاء إليه ] أى إلى ذلك الكلام ، لأن  
لكل جديد لذة ، وهذا وجه حسن الالتفات على الإطلاق [ وقد تختص مواقعه  
بلطائف ] غير هذا الوجه العام [ كما فى ] سورة [ الفاتحة ، فان العبد إذا ذكر الحقيق  
بالحمد عن قلب حاضر يجد [ ذلك العبد ] من نفسه محركا للإقبال عايه [ أى على ذلك  
الحقيق بالحمد ] وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك إلى  
أن يؤول الأمر إلى خاتمتها [ أى خاتمة تلك الصفات ، يعنى - مالك يوم الدين ] المفيدة  
أنه [ أى ذلك الحقيق بالحمد ] [ مالك الأمر كله فى يوم الجزاء ] لأنه أضيف مالك إلى



فَجَبْتُمْ يَوْمَ يَوْمِ الْاِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالْحِطَابِ بِتَخْصِيصِهِ بِغَايَةِ الْخُضُوعِ وَالْاِسْتِعَانَةِ فِي الْمَهْمَاتِ .

يوم الدين على طريق الاتساع (١) والمعنى على الظرفية ، أى مَالِكٍ في يوم الدين ، والمفعول محذوف دلالة على التعميم (٢) [فَجَبْتُمْ يَوْمَ] ذلك المحرك لتناهيه في القوة [الاقبال عليه] أى إقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد [والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات] فالباء في - بتخصيصه - متعلق بالخطاب ، يقال - حَاطَبْتُهُ بالدعاء - إذا دعوت له مواجهة ، وغاية الخضوع هو معنى العبادة ، وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول - نستعين (٣) والتخصيص مستفاد من تقديم

(١) يعنى به المجاز العقلي في النسبة الاضافية ، فقد أضيف اسم الفاعل إلى الظرف ، وَحَقُّهُ أَنْ يُضَافَ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ (٢) وهو الذى قدره الخطيب في قوله - مالك الامر كله في يوم الجزاء. (٣) يعنى مفعوله الثانى ، ومفعوله الاول هو الضمير المقدم عليه .  
تطبيقات على الالتفات :

(١) - قوله تعالى - وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا .

(٢) بَأَنْتَ سَعَادُ فَامَسَى الْقَلْبُ مَعْمُودًا وَأَخَافَتِكَ ابْنَةُ الْحَرِّ الْمَوَاعِيدَا

(٣) - قوله تعالى - وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ .

فالاول فيه انتقال من الخطاب إلى الغيبة في قوله - واستغفر لهم الرسول ، والثانى فيه انتقال من التكلم إلى الخطاب في قوله (وأخلفتك) والثالث فيه انتقال من الخطاب إلى التكلم في قوله (إن ربى) .

أمثلة أخرى :

(١) - قوله تعالى - قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ

وَمَنْ خَلَّافَ الْمُقْتَضَى تَلَقَّى الْمُخَاطَبَ بِغَيْرِ مَا يَتَرَقَّبُ بِحَمْلِ كَلَامِهِ عَلَى خِلَافٍ  
مُرَادِهِ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْأَوَّلَى بِالْقَصْدِ ، كَقَوْلِ ابْنِ الْقُبَيْرِيِّ لِلْحِجَّاجِ وَقَدْ قَالَ  
لَهُ مَتَوَعَّدًا - لِأَحْمَلَنَّكَ

المفعول ، فاللطفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي أن فيه تنبيها على أن العبد إذا  
أخذ في القراءة يجب أن تكون قرأته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك .

### الأُسلوب الحكيم

ولما انجر الكلام إلى ذكر خلاف مقتضى الظاهر أورد عدة أقسام منه وإن لم  
تكن من مباحث المسند إليه فقال [ ومن خلاف المقتضى ] أي مقتضى الظاهر [ تلقى  
المخاطب ] من إضافة المصدر إلى المفعول ، أي تلقى المتكلم المخاطب [ بغير ما يترقب ]  
المخاطب ، والباء في - بغير - للتعدية وفي [ بحمل كلامه ] للسببية ، أي إنما تلقاه بغير  
ما يترقب بسبب أنه حمل كلامه ، أي الكلام الصادر عن المخاطب [ على خلاف مراده ]  
أي مراد المخاطب ، وإنما حمل كلامه على خلاف مراده [ تنبيها ] لانه مخاطب [ على أنه ]  
أي ذلك الغير هو [ الأولى بالفصد ] والارادة [ كقول ابن القبيري (١) للحجاج  
وقد قال ] الحجاج [ له ] أي لابن القبيري حال كون الحجاج [ متوعدا ] إياه [ لأحملنك

إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ :

(٢) لَفُوكَ فِي عِلْمِ الْبِلَادِ مِنْكَسًا جَزَعِ الْهَلَالُ عَلَى قَتَى الْفِتْيَانِ

(٣) أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى تَكَلَّمَ كَلَامَ صَمِّ الْأَعْجَمِ

(١) هو الغضبان بن القبيري الشيباني من خطباء العرب وفصحائهم .

عَلَى الْأَدْمِ : مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمَلُ عَلَى الْأَدْمِ وَالْأَشْبَهَ ، أَيْ مَنْ كَانَ مِثْلَ الْأَمِيرِ  
فِي السُّلْطَانِ وَبَسْطَةِ الْيَدِ فَجَدِيرٌ بَأَن يَصْفِدَ لَا أَنْ يَصْفِدَ ، أَوِ السَّائِلَ بِغَيْرِ مَا يَتَطَلَّبُ ،  
بِتَنْزِيلِ سُؤَالِهِ مَنْزِلَةَ غَيْرِهِ تَنْبِيْهًا عَلَى الْأَوَّلَى بِحَالِهِ أَوْ الْمُهْمَ لَهُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى -  
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَجِ -

على الأدم [ يعني القيد ، هذا مقول قول الحجاج ] مثل الأمير يحمل على الأدم  
والأشهب [ هذا مقول قول ابن القعقري ، فأبرز وعيد الحجاج في معرض الوعد ، وتلقاه  
بغير ما يترقب ، بأن حمل الأدم في كلامه على الفرس الأدم ، أى الذى غلب سواده  
حتى ذهب البياض الذى فيه ، وضم إليه الأشهب ، أى الذى غلب بياضه حتى ذهب  
سواده ، ومراد الحجاج إنما هو القيد ، فنه على أن الحمل على الفرس الأدم هو الأولى  
بأن يقصده الأمير [ أى من كان مثل الأمير فى السلطان ] أى الغلبة [ وبسطة اليد ] أى  
الكرم والمال والنعمة [ فجدير بأن يصفد ] أى يعطى ، من - أَصْفَدُهُ [ لأن يصفد ] أى  
يقيد من - صَفَدَهُ [ أو السائل ] عَطْفٌ عَلَى الْمُخَاطَبِ ، أَيْ تَلْفِي السَّائِلِ [ بغير ما يتطلب  
بتنزيل سؤاله منزلة غيره ] أى منزلة غير ذلك السؤال [ تنبيها ] للسائل [ على أنه ] أى  
ذلك الغير [ الأولى بحاله أو المهم له ، كقوله تعالى - يسألونك عن الأهلة قل هى  
مواقيت للناس والحج ] سألوا عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه ،  
فأجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف ، وهو أن الأهلة بحسب ذلك الاختلاف  
معالم يوقت بها الناس أمورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ،  
ومعالم للحج يعرف بها وقته ، وذلك للتنبيه على أن الأولى والأليق بحالهم أن يسألوا  
عن ذلك ، لأنهم ليسوا بمن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ، ولا يتعلق لهم به



وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى - يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ -

غرض [ و كقوله تعالى - يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فلوالدين  
والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ] سألوا عن بيان ماذا ينفقون ، فأجيبوا  
ببيان المصارف تنبيها على أن المهم هو السؤال عنها ، لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع  
موقعها (١) .

(١) ويسمى كل من ذنبك القسمين ( تلقى المخاطب بغير ما يترقب والسائل بغير  
ما يتطلب ) الأسلوب الحكيم .

تطبيقات على الأسلوب الحكيم :

(١) قُلْتُ نَفَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا      قَالَ نَفَلْتَ كَأَمَلِي بِالْأَيَادِي

(٢) أَنْتَ تَشْتَكِي عِنْدِي مِرَاوَلَةَ الْفَرِيِّ      وَقَدْ رَأَتِ الضَّيْفَانَ يَنْحَوْنَ مِنْزِلِي

قُلْتُ كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا      هُمُ الضَّيْفُ جِدِّي فِي قِرَائِمٍ وَعَجَلِي

فالاول وقع فيه لفظ (نفلت) في كلام المتكلم بمعنى حملتك المؤونة ، فحمله المخاطب  
على تمثيل عاتقه باليمن والايادي ، والثاني من تلقى السائل بغير ما يتطلب ، تنبيها على  
أن الاولى بها الاستعداد لهم ، لا الشكوى منهم .

أمثلة أخرى :

(١) قَالَوَأَسْلَوْتَ لِبُعْدِ الْأَلْفِ قُلْتُ لَهُمْ      سَأَلْتُ عَنْ صِحَّتِي وَالْبُرِّ مِنْ سَقَمِي

(٢) وَإِخْوَانٍ حَسِبْتَهُمْ دُرُوعًا      فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْإِعَادِي

وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مَنَا قُلُوبٌ      نَعَمْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وِدَادِ

وَمِنْهُ التَّعْبِيرُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي تَنْبِيهاً عَلَى تَحَقُّقِ وَقُوعِهِ نَحْوُ - وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ - وَمِثْلُهُ - وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ - وَنَحْوُهُ ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ -

### التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي

[ومنه] أى من خلاف مقتضى الظاهر [التعبير عن] المعنى [المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقق وقوعه (١) نحو - ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض] بمعنى - يَفْزَعُ [ومثله] التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل ، (٢) كقوله تعالى [ وإن الدين لواقع ] مكان - يَقَعُ [ ونحوه ] التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول ، كقوله تعالى [ ذلك يوم يجمع له الناس ] مكان - يَجْمَعُ ، وهنا بحث وهو أن كلا من اسمي الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وإن لم يكن ذلك بحسب أصل الوضع ، فيكون كل منهما هنا واقعا في موقعه ، واردا على حسب مقتضى الظاهر ، والجواب أن كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف ، وقد استعمل هنا فيما لم يتحقق مجازا (٣) تنبيهاً على تحقق وقوعه .

(١) وكذلك التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل ، كقوله تعالى - وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيَّانٍ - أى ماتلت .

(٢) لأن اسم الفاعل حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال كما سيأتى ، وكذا اسم المفعول .

(٣) وإذا كان مجازا كان من خلاف مقتضى الظاهر أيضا كما هو شأن كل مجاز ، وقد نازع بعضهم في عد المجاز من خلاف مقتضى الظاهر .

تطبيقات على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وبالعكس :

(١) - قوله تعالى - (أَنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَلْبَسَ عِبَادِي سُبْحَانَكَ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

وَمِنْهُ الْقَلْبُ نَحْوُ عَرَضَتْ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ وَقَبْلَهُ السَّكَايَ مُطْلَقًا، وَرَدَّهُ غَيْرَهُ  
مُطْلَقًا، وَالْحَقُّ أَنَّهُ إِنْ تَضَمَّنَ اعْتِبَارًا لَطِيفًا قَبْلَ كَقَوْلِهِ :

وَمَهْمَهُ مَغْبَرَةٌ أَرْجَاؤُهُ كَانَ لَوْنُ أَرْضِهِ سَهَاؤُهُ

[ ومنه ] أى من خلاف مقتضى الظاهر .

### القلب

[ القلب ] وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه [ نحو -  
عرضت الناقة على الحوض ] مكان - عرضت الحوض على الناقة - أي أظهرته عليها  
لنشرب [ وقبله ] أى القلب [ السكاي مطلقا ] وقال : إنه مما يورث الكلام ملاحظة  
[ ورده غيره ] أى غير السكاي [ مطلقا ] لأنه عكس المطلوب ، ونقيض المقصود  
[ والحق أنه إن تضمن اعتبارا لطيفا ] غير الملاحظة التي أورثها نفس القلب [ قبل  
كقوله : ومهمه ] أى مفازة [ مغبرة ] أى مملوءة بالغبرة [ أرجاؤه ] أى أطرافه  
ونواحيه ، جمع الرجاء مقصورا [ كأن لون أرضه سهاؤه (١) ] على حذف المضاف

(٢) قوله تعالى - ( وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَاجِئِنَا  
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ) .

فالاول فيه لفظ - أتى - بمعنى يأتي ، والثاني فيه لفظ - فتثير - بمعنى فأنارت .

أمثلة أخرى :

(١) - قوله تعالى - ( وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ ) .

(٢) ولقد أمر على اللثيم بسبني فقضيت ثممت قلت لا يعنيني

(١) هو من أرجوزة لرؤبة بن العجاج من شعراء الدولة الاموية .



أَيُّ لَوْنِهَا، وَإِلَّا رُدَّ كَقَوْلِهِ :

كَمَا طَيَّنَتْ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا

[ أى لونها ] بمعنى لون السماء ، فالمصراع الأخير من باب القلب ، والمعنى - كأن لون سماءه لغبرتها لون أرضه ، والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة ، حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الأرض في ذلك ، مع أن الأرض أصل فيه [ وإلا ] أى وإن لم يتضمن اعتبارا لطيفا [ رد ] لأنه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها [ كقوله ] :

\* فَلَمَّا أَنْ جَرَى سَمْنٌ عَلَيْهَا \*

[ كما طينت بالفدن ] أى بالقصر [ السياعا (١) ] أى الطين بالتبين ، والمعنى - كما طينت الفدن بالسياع ، يقال - طَيَّنْتُ السَطْحَ والْبَيْتَ ، ولقائل أن يقول : إنه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قوله - كما طينت الفدن بالسياع - لايهامه أن السياع قد بلغ مبلغا من العظم والكثرة إلى أن صار بمنزلة الأصل ، والْفَدْنُ بالنسبة إليه كالسياع بالنسبة إلى الفدن (٢) .

(١) هـذا البيت لعمير بن شَيْمٍ التَّغَلَبِيِّ المعروف بِالْقَطَامِيِّ ، والضمير في قوله - عليها - للناقة ، وأن في قوله - فلما أن جرى - زائدة ، وجواب لما في قوله بعد هذا البيت :

أَمَرْتُ بِهَا الرِّجَالَ لِيَأْخُذُوهَا . وَنَحْنُ نَنْظُرُ أَنْ لَنْ نُسْتَطَاعَا

(٢) يعنى أن الفدن فرع له في هذه الحالة ، كما أن السياع فرع له في غيرها ، ولا شك أن هذا القول صحيح إذا حمل السياع على الطين المخلوط بالتبين ، أما إذا حمل على الآلة التي يطين بها فلا يتأتى فيه ذلك الاعتبار اللطيف .

تطبيقات على القلب :

(١) لُعَابُ الْإِفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ      وَآرِي الْجَنِّي اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ

## أحوالُ المُسندِ

أَمَا تَرَكَهُ فَلِمَا مَرَّ كَقَوْلِهِ :

○ فَأَنَّى وَقَيَّارٌ بِهَا لَغْرِيْبٌ ○

### أحوالُ المُسندِ

[ أما تركه فلما مر ] في حذف المُسندِ إليه [ كقولهِ ] :

ومن يَكُ أُمسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ [ فأنى وقيار بها لغريب ]

الرحل هو المنزل والمأوى ، وقيار اسم فرس أو جمل للشاعر ، وهو ضاني بن

الحارث - كذا في الصَّحاح - ولفظ البيت خبر ومناه التحسر والتوجع ، فالمسند إلى

- قيار - محذوف (١) لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث ببناء على الظاهر مع

(٢) قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضَبَاعًا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا

فلا أول فيه تشبيه مقلوب للمبالغة ، والاصل - لعابه لعاب الافاعي - وهو قلب

مقبول ، والثاني فيه قلب غير مقبول ، والاصل - ولا يكن الوداع موقفا منك ، لأن

الاصل في النكرة إذا كان معها معرفة أن تكون هي الخبر .

أمثلة أخرى :

(١) وَبَدَأَ الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَهُ الْخَلِيفَةُ حِينَ يُمْتَدِحُ

(٢) فَلَوْ أَنِّي شَهِدْتُ أَبَا سَعَادٍ غَمَدَاةً غَدَاً لِمُجْتَهِّهِ يَفْرُقُ

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا أَلُوكَ إِلَّا مَا أُطِيقُ

(١) والتقدير - وقيار غريب أيضا ، وقوله - لغريب - في البيت خبر إن ، ولا يصبح

وقوله :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ  
وَقَوْلِكَ - زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ وَعَمْرُو - وَقَوْلِكَ - خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ - وَقَوْلِهِ :  
« إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًّا »

ضيق المقام بسبب التوجع ومحافضة الوزن ، ولا يجوز أن يكون - قيار - عطفا على محل اسم إن وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم إن قبل مضي الخبر لفظا أو تفديرا ، وأما إذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز أن يكون هو عطفا على محل اسم إن ، لأن الخبر مقدم تفديرا ، فلا يكون مثل - إن زيدا وعمرو ذاهبان - بل مثل - إن زيدا وعمرو لذهاب - وهو جائز ، ويجوز أن يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة بأسرها عطف على جملة إن مع اسمها وخبرها ، [ وكموله :

[ نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف (١) ]

فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا ، أي نحن بما عندنا راضون ، فالمحذوف هنا هو خبر الأول بقرينة الثاني ، وفي البيت السابق بالعكس [ وقولك زيد منطلق وعمرو ] أي وعمرو منطلق ، فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام [ وقولك خرجت فإذا زيد ] أي موجود أو حاضر أو واقف أو بالباب أو ما أشبه ذلك ، فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال ، لأن إذا المفاجأة تدل على مطلق الوجود ، وقد ينضم إليها قرائن تدل على نوع خصوصية ، كلفظ الخروج المشعر بأن المراد فإذا زيد بالباب أو حاضر أو نحو ذلك [ وقوله :

[ إن محلا وان مرتحلا ] وان في السفر إذ مضوا مهلا (٢)

أن يكون خبر قيار لاقترانه باللام .

(١) هو لعمر بن امرئ القيس الخزرجي من الشعراء المحضرمين (٢) هو لأم عشي قيس



أَيُّ إِنَّ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَلَنَا عِنهَا ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ( قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي )  
وَقَوْلُهُ تَعَالَى ( فَصَبِرْ جَمِيلٌ ) يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ : أَيُّ أَجْمَلٍ أَوْ فَامِرِي .

[أي إن لنا في الدنيا] حُلُولًا [و] [إن] [لنا عنها] إلى الآخرة ارتحالاً، والمسافرون  
قد تَوَعَّلُوا في الماضي لارجوع لهم ، ونحن على أثرهم عن قريب ، فحذف المسند الذي  
هو ظرف قطعاً لقصده الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلين ، أعنى العقل ، ولضيق  
المقام ، أعنى المحافظة على الشعر ، ولاتباع الاستعمال لآطراد الحذف في مثل - إنَّ  
مَالًا وَإِنَّ وَلَدًا - وقد وضع سيويوه في كتابه لهذا باباً فقال - هذا باب - إن مالا وإن  
ولدا (١) [ وقوله تعالى - قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ] فقوله - أنتم - ليس  
بمبتدأ ، لأن لو إنما تدخل على الفعل ، بل هو فاعل فعل محذوف ، والاتصل - لو  
تملكون تملكون - حذف الفعل الأول احترازاً عن العبث لوجود المفسر ، ثم أُبدِلَ  
من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل ، فالمسند المحذوف  
هنا فعل وفيما سبق اسم أو جملة [ وقوله تعالى - فصبر جميل - يحتمل الأمرين ] حذف  
المسند أو المسند إليه [ أي ] فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [ أجمل أو فامرئ ] صَبْرٌ جَمِيلٌ ، ففي الحذف  
تكثر الفائدة بإمكان حمل الكلام على كل من المعنيين ، بخلاف ما لو ذكر فانه يكون  
نَصًّا في أحدهما .

من شعراء الجاهلية ، ومجلاً ومرتحلاً مصدران ميميّان ، والسفر اسم جمع بمعنى  
المسافرين ، ويعنى بهم الموتى ، والمهل مصدر بمعنى الامهال وطول الغيبة .  
(١) وضابط هذا الباب أن تتكرر إن ويتعدد اسمها ، فيطرد في هذه الحالة حذف  
خبرها .

وَلَا بَدَّ مِنْ قَرِينَةٍ ، كَوُقُوعِ الْكَلَامِ جَوَابًا لِسُؤَالِ مُحَقِّقِ نَحْوٍ ( وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ  
مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ) أَوْ مُقَدَّرٍ ، نَحْوُ :  
لِيُبَيِّنَ لِيُزِيدُ ضَارِعٍ لِحُصُومَةٍ ۝

[ ولا بد ] للحذف [ من قرينة ] دالة عليه ليفهم منه المعنى [ كوقوع الكلام جواباً  
لسؤال محقق نحو - ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ] أى خلقهن  
الله ، حذف المسند لأن هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون  
جواباً عن سؤال محقق (١) ، والدليل على أن المرفوع فاعل والمحذوف فعله أنه جاء عند  
عدم الحذف كذلك ، كقوله تعالى ( وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ  
خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ) وكقوله تعالى ( قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي  
أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ) [ أو مقدر ] عطف على محقق [ نحو ] قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد  
ابن نهشل [ ليك يزيد ] كأنه قيل من يبيته فقال [ ضارع ] أى يبيته ضارع أى ذليل  
[ لخصومة ] لأنه كان ملجأً للذلاء ، وعرنا للضعفاء ، تمامه :

( وَتُخْتَبَطُّ بِمَا تُطِيعُ الطَّوَائِحُ )

والمختبط هو الذي يأتي إليك للمعروف من غير وسيلة ، والاطاحة الاذهاب  
والاهلاك ، والطوائح جمع مطيحة على غير القياس ، (٢) كلواثق جمع ملةحة ، وبما

(١) الأولى أن يقال في التعليل : لأن السؤال المذكور صريحاً .

(٢) وجمعها القياسى مطاوح ومطيحات .

تطبيقات على حذف المسند :

(١) لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقَرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

وَفَضَّلَهُ عَلَى خِلافِهِ بِتَكَرُّرِ الْإِسْنَادِ إِجْمَالًا ثُمَّ تَفْصِيلًا ، وَبُوقُوعِ نَحْوِ - يَزِيدُ -  
غَيْرِ فَضْلَةٍ ،

مُتَعَلِّقٌ بِمُخْتَبِطٍ ، وَمَا مُصَدَّرِيه ، أَيْ سَائِلٌ مِنْ أَجْلِ إِذْهَابِ الْوَقَائِعِ مَالِه ، أَوْ يَبْسِكِي  
الْمَقْدَرِ ، أَيْ يَبْسِكِي لِأَجْلِ إِهْلَاكِ الْمَنَابِيَا يَزِيدُ [ وَفَضْلُهُ ] أَيْ رَجِحَانِ نَحْوِ - لِيَبْكُ يَزِيدُ  
ضَارِعٌ - مَبْنِيَا لِلْمَفْعُولِ [ عَلَى خِلافِهِ ] يَعْنِي - لِيَبْكُ يَزِيدُ ضَارِعٌ - مَبْنِيَا لِلْفَاعِلِ ، نَاصِبَا  
لِيَزِيدُ وَرَافِعَا لَضَارِعِ [ بِتَكَرُّرِ الْإِسْنَادِ ] بِأَنْ أُجْمَلَ أَوَّلًا [ إِجْمَالًا ثُمَّ ] فَصَلَ ثَانِيَا  
[ تَفْصِيلًا ] أَمَا التَّفْصِيلُ فَظَاهِرٌ ، وَأَمَا الْإِجْمَالُ فَلَا تَهْ لَمَا قِيلَ - لِيَبْكُ - عِلْمٌ أَنَّ هُنَاكَ  
بِأَكْبَارِ يَسْنَدِ إِلَيْهِ هَذَا الْبُكَاءُ ، لِأَنَّ الْمَسْنَدَ إِلَى الْمَفْعُولِ لَا يَدُلُّهُ مِنْ فَاعِلٍ مَحْذُوفٍ أَقِيمَ  
الْمَفْعُولِ مَقَامَهُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُتَكَرَّرَ أَوْ كَدَّ وَأَقْوَى ، وَأَنَّ الْإِجْمَالَ ثُمَّ التَّفْصِيلَ أَوْقَعَ  
فِي النَّفْسِ [ وَبُوقُوعِ نَحْوِ - يَزِيدُ - غَيْرِ فَضْلَةٍ ] لِكَوْنِهِ مَسْنَدًا إِلَيْهِ لَا مَفْعُولًا كَمَا فِي خِلافِهِ

(٢) إِلَيْهِ بِأَطْيَرِ الْأَمِنْ مُسْعِدٍ إِنِّي قَدْ شَفَقْتَنِي طُولُ السَّهْرِ

ظَهَرَ الْفَجْرَ وَقَدْ عَوَّدْتَنِي أَنْ تُغْنِيَنِي إِذَا فَجَرَ ظَهَرَ

حَذَفَ فِي الْأَوَّلِ خَبَرَ الْمَبْتَدَأِ لِمَجَارَاةِ الْإِسْتِعْمَالِ ، وَالتَّقْدِيرُ - لَوْلَا الْمَشَقَّةُ مُوجُودَةٌ -  
وَحَذَفَ فِي الثَّانِيِ خَبَرَ الْمَبْتَدَأِ أَيْضًا لِلِاخْتِصَارِ وَضَيْقِ الْمَقَامِ ، وَالتَّقْدِيرُ - الْأَمِنْ مَسْعِدٍ  
فِيكَ ، وَحَذَفَ فِي الثَّلَاثِ الْفِعْلَ لِلِاحْتِرَازِ عَنِ الْعَيْثِ ، وَالتَّقْدِيرُ - إِذَا ظَهَرَ الْفَجْرُ .

أمثلة أخرى :

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ) .

(٢) وَالنَّاسُ هَذَا حِطَّةٌ مَالٌ وَذَا عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْإِخْلَاقِ

(٣) وَالطَّيْرُ أَقْدَمَا الْكُرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوُجُودُ



وَيَكُونُ مَعْرِفَةَ الْفَاعِلِ كَحُصُولِ نِعْمَةٍ غَيْرِ مُتَرَقِّبَةٍ ، لِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ غَيْرُ مُطْمَعٍ فِي ذِكْرِهِ .

وَأَمَّا ذِكْرُهُ فَلِمَا مَرَّ ،

[ويكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة ، لأن أول الكلام غير مطمع في ذكره] أي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتام الكلام به ، بخلاف ما إذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل ، إذ لا بد للفعل من شيء ، يسند هو اليه .

[وأما ذكره] أي ذكر المسند [فلما مر] في ذكر المسند اليه ، من كَوْنِ الذِّكْرِ هُوَ الْأَصْلُ مَعَ عَدَمِ الْمُتَمَتُّعِ لِلْعَدُولِ عَنْهُ ، وَمِنَ الْإِحْتِيَاطِ لضعف التعويل على القرينة هُنْدُ (خَلَقْنَهُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) (١) وَمِنَ التَّمْرِيطِ بِغَاوَةِ السَّمْعِ ، نَحْوِ - مُحَمَّدٌ نَبِيْنَا - فِي

(١) إنما ذكر المسند هنا مع أنه وقع جواباً لسؤال محقق في الآية (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَهُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) لأن الكفار لغباوتهم قد يتوهمون في بعض الحالات أن السائل ممن تجوز عليه الغفلة عن السؤال ، أو تجوز على من معه عن يقصد إسماعه .

#### تطبيقات على ذكر المسند :

(١) قوله تعالى (قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِ يَا إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَلِقُونَ) .

(٢) قوله تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) .

ذكر المسند في الأول - بل فعله كبيرهم - لضعف التعويل على القرينة تعريضا

أَوْ أَنْ يَتَّعِينَ كَوْنَهُ اسْمًا أَوْ فِعْلًا .

وَأَمَّا إِفْرَادُهُ فَلِكَوْنِهِ غَيْرَ سَبَبِيٍّ مَعَ عَدَمِ إِفَادَةِ تَقْوَى الْحُكْمِ ، وَالْمُرَادُ بِالسَّبَبِيِّ

جواب من قال : من نبيكم ؟ وغير ذلك [ أو ] لاجل [ أن يتعين ] بذكر المسند [ كونه اسما ] فيفيد الثبوت والدوام [ أو فعلا ] فيفيد التجدد والحدوث .

[ وأما إفراده ] أي جعل المسند غير جملة [ فلكونه غير سببي مع عدم إفادة تقوى

الحكم ] إذ لو كان سببيا نحو - زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ - أو مفيدا للتقوى نحو - زَيْدٌ قَامَ - فهو جملة قطعاً ، وأما نحو - زَيْدٌ قَامَ - فليس بمفيد للتقوى ، بل هو قريب من - زيد قام -

في ذلك ، وقوله - مع عدم إفادة التقوى - معناه مع عدم إفادة نفس التركيب تَقْوَى

الحكم ، فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير ، نحو - عرفت عرفت - أو بحرف

التأكيد نحو - إن زيدا عارف - أو نقول : إن تَقْوَى الْحُكْمِ فِي الْإِصْطِلَاحِ هُوَ تَأْكِيدُهُ

بِالطَّرِيقِ الْمَخْصُوصِ ، نَحْوِ - زَيْدٌ قَامَ - فَانْ قُلْتُ : الْمَسْنَدُ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ سَبَبِيٍّ وَلَا مُفِيدٍ

لِلتَّقْوَى وَمَعَ هَذَا لَا يَكُونُ مَفْرُودًا ، كَقَوْلِنَا - أَنَا سَعَيْتُ فِي حَاجَتِكَ ، وَرَجُلٌ جَاءَنِي ، وَمَا

أَنَا فَعَلْتُ هَذَا - عِنْدَ قَصْدِ التَّخْصِيسِ ، قُلْتُ : سَلَمْنَا أَنْ لَيْسَ الْقَصْدُ فِي هَذِهِ الصُّورِ إِلَى

التَّقْوَى ، لَكِنْ لَا نَسْلَمُ أَنَّهَا لَا تَفِيدُ التَّقْوَى ، ضَرُورَةَ حَصُولِ تَكَرُّارِ الْإِسْنَادِ الْمَوْجِبِ

بِغَاوَتِهِمْ ، وَذَكَرَ فِي الثَّانِي - يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ - لِأَنَّ قَوْلَهُ يَخَادِعُونَ يَفِيدُ

التَّجَدُّدَ حِينَ بَعْدَ آخَرَ ، وَقَوْلُهُ - وَهُوَ خَادِعُهُمْ - يَفِيدُ الثَّبُوتَ ، وَكُلُّ مَنَّهُمَا مَطْلُوبٌ

فِي مَقَامِهِ .

أمثلة أخرى :

(١) يَقُولُونَ مَنْ يَرْقَى إِلَى الْفُلْكِ مُضْعِدًا فَقُلْتُ لَهُمْ يَرْقَى إِلَيْهَا النَّوَابِغُ

(٢) لَوْلَا التَّقَى لَجَعَلْتُ قَبْرَكَ كَعَبْتِي وَجَعَلْتُ قَوْلَكَ سُنَّتِي وَكِتَابِي

نحو - زيد أبوه منطلق .

للتقوى ، ولو سلم فالمراد أن أفراد المسند يكون لا لجل هذا المعنى ، ولا يلزم منه تحقق الأفراد في جميع صور تحقق هذا المعنى .

ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سَمَّى في قسم النحو الوصف بحال الشيء نحو - رجل كريم - وصفا فعليا ، والوصف بحال ما هو من سببه ، نحو - رجل كريم أبوه - وصفا سببيا ، وسمَّى في علم المعاني المسند في نحو - زيد قام - مسندا فعليا ، وفي نحو - زيد قام أبوه - مسندا سببيا ، وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اکتفي المصنف في بيان المسند السببي بالمثال ، وقال [ والمراد بالسببي نحو - زيد أبوه منطلق ] وكذا - زيد انطلق أبوه - ويمكن أن يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة ، فيخرج عنه المسند في نحو - زيد منطلق أبوه لأنه مفرد ، وفي نحو ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) لأن تعليقها على المبتدأ ليس بعائد (١) ، وفي نحو - زيد قام ، وزيد هو قائم - لأن العائد فيهما مسند اليه ، ودخل

(١) لاتحاد المبتدأ والخبر فيها ، فلا تحتاج إلى رابط ، والمسند فيها ليس بفعلي أيضا لأنه جملة ، وإنما خرجت عنهما لأن الفعلية والسببية في المسند إنما تقالان عند تغاير المبتدأ والخبر .

هذا والذي يهم في هذا العلم من ذلك أن أفراد المسند لا يفيد تقوية الحكم ، وأن عدم إفراده يفيد تقويته .

تطبيقات على أفراد المسند :

(١) خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْإِنَامِ صَنِيعَةٌ تَنْبُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْذَالِ

(٢) أَنَا لَا أُخْتَارُ تَقْيِيلَ يَدٍ قَطَعَهَا أَفْضَلُ مِنْ تِلْكَ الْقَبْلِ

أتى بالمسند في الاوّل مفردا - صنيعة - لظهور الحكم في نفسه بحيث لا يحتاج إلى



وَأَمَّا كَوْنُهُ فَمَلًّا فَلِلتَّقْيِيدِ بِأَحَدِ الْأَزْمِنَةِ الثَّلَاثَةِ عَلَى أَحْصَرِ وَجْهِهِ مَعَ إِفَادَةِ  
التَّجْدُدِ ، كَقَوْلِهِ :

فيه نحو - زيد أبوه قائم ، وزيد قام أبوه ، وزيد مررت به ، وزيد ضرب عمرا في داره  
وزيد ضربته - ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ ولا تفيد التقوي ، وَالْعُمْدَةُ  
في ذلك تَبَعُ كَلَامِ السَّكَائِي ، لَأَنَّا لَمْ نَجِدْ هَذَا الْإِصْطِلَاحَ لَمَنْ قَبْلِهِ .

[ وأما كونه ] أى المسند [ فعلا فلتقييد ] أى تقييد المسند [ بأحد الأزمنة الثلاثة ]  
أعنى الماضى وهو الزمان الذى قبل زمانك الذى أنت فيه ، والمستقبل وهو الزمان الذى  
يترقب وجوده بعد هذا الزمان ، والحال وهو أجزاء من أواخر الماضى وأوائل المستقبل  
متعاقبة من غير مُهَلَّةٍ وَتَرَاخٍ ، وهذا أمر عرْفِي (١) ، وذلك لأن الفعل دال بصيغته على  
أحد الأزمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك ، بخلاف الاسم فإنه إنما يدل  
عليه بقرينة خارجية ، كقولنا - زيد قائم الآن أو أمس ، أو غدا - ولهذا قال [ على أحصر  
وجه ] ولما كان التجدد لازما للزمان لِكَوْنِهِ كَمَا غَيْرَ قَارِّئَاتِ الدَّاتِ ، أى لا يجمع أجزاءه في  
الوجود ، وَالزَّمَانُ جُزْءٌ مِنْ مَفْهُومِ الْفِعْلِ ، كان الفعل مع إفادته التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة  
مفيداً للتجدد ، واليه أشار بقوله [ مع إفادة التجدد ، كقوله ] أى كقول طَرِيفِ بْنِ تَمِيمٍ  
تقوية ، وأتى به فى الثانى غير مفرد - لا اختار - لقصد التقوية فى مقام اقتنائه بنفسه .

أمثلة أخرى :

(١) يَدِ الْعَقَافِ أَصَوْنَ عَزَّ حِجَابِي وَبِعَصْمَتِي أَسْمُو عَلَى أُرْبَانِي

(٢) نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلِي لَاتَرَى الْآدَبَ فِينَا يَنْتَقِرُ

(١) وأما الحال الحقيقي فهو الآن الذى لا يتجزأ .

أَوْكَلًا وَرَدَتْ عَكَظَ قَبِيلَةَ بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ  
وَأَمَّا كَوْنُهُ اسْمًا فَلِإِفَادَةِ عَدَمِهِمَا ، كَقَوْلِهِ :  
لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ صَرْتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ

[ أوكلأوردت عكاظ ] هو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ، فينشدون ويتفاخرون ،  
وكانت فيه وقائع [ قبيلة • بعثوا إلى عريفهم ] وعريف القوم القيم بأمرهم الذي  
شهر وعرف بذلك [ يتوسم ] أى يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا  
ولحظة ف لحظة (١) .

[ وأما كونه ] أى المسند [ اسما فلا فائدة عدم التقييد المذكور لإفادة  
التجدد ، يعنى لإفادة الدوام والثبوت لأغراض تتعلق بذلك ] كقوله : لا يألف الدرهم  
المضروب صرتنا \* [ وهو ما يجتمع فيه الدراهم ] [ لكن يمر عليها وهو منطلق (٢) ]  
يعنى أن الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما ، قال الشيخ عبد القاهر : موضوع الاسم  
على أن يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا ، فلا تعرض  
في - زيد منطلق - لا أكثر من إثبات الانطلاق فعلا له ، كما في - زيد طويل ،  
وعمر قصير (٣) .

(١) إفادة الاستمرار التجددى فى البيت بحسب المقام ، وهذا غير التجدد الذى  
يستفاد من نفس الفعل ، لأنه بمعنى الحصول بعد أن لم يكن (٢) البيت للنضرب جؤية ،  
والمشهور نصب - صرتنا - على أنه مفعول والأحسن نصب - الدرهم - ليكون عدم  
الالفظة من جانب الصرة (٣) فالاسم على هذا لا يدل إلا على مجرد الثبوت ، وأما  
إفادته للدوام والاستمرار فانما يكون بحسب المقام أيضا ، كغرض المدح أو الذم  
ونحوهما :

وَأَمَّا تَقْيِيدُ الْفِعْلِ بِمَفْعُولٍ وَنَحْوَهُ فَلتَرِيَّةُ الْفَائِدَةِ ، وَالْمَقْيِدُ فِي نَحْوِ - كَانَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا - هُوَ مُنْطَلِقًا لَا كَانَ .

[ وأما تقييد الفعل ] وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما [ بمفعول ] مطلق أو به أو فيه أو له أو معه [ ونحوه ] من الحال والتمييز والاستثناء (١) [ فلترية الفائدة ] لأن الحكم كلما زاد خصوصاً زاد غرابة ، وكلما زاد غرابة زاد إفادة ، كما يظهر بالنظر إلى قولنا - شئ مأمورٌ وجودٌ ، وفلان بن فلان حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا . ولما استشعر سؤالا وهو أن خبر كان من مشبهات المفعول ، والتقييد به ليس لترية الفائدة لعدم الفائدة بدونه ، أشار إلى جوابه بقوله [ والمقيد في نحو - كان زيد منطلقا - هو منطلقا لا كان ] لأن منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على

تطبيقات على المسند إذا كان فعلا أو اسما :

(١) قوله تعالى (وَكَلْبُهُمْ بِأَسْطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ) :

(٢) زَوْحٌ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي

(٣) كَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاحٍ تَحْرُقُ

أتى بالمسند اسما في الأول - باسط - لإفادة الثبوت والدوام ، وأتى به فعلا في الثاني والثالث - زوح ونعدو - تحرق - لإفادة التجدد والاستمرار بمعونة المقام .

أمثلة أخرى :

(١) السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

(٢) لا خير في ودّ امرئ متملق حلّو اللسان وقلبه يتلعب

(١) تقييد الفعل بذلك من مباحث متعلقات الفعل ، وسيأتي هذا بعد الكلام



وَأَمَّا تَرْكُهُ فَلَدَانِعٌ مِنْهَا .  
وَأَمَّا تَقْيِيدُهُ بِالشَّرْطِ فَلَا عِتْبَارَاتٍ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ مَا بَيْنَ أَدْوَانِهِ مِنْ  
التَّفْصِيلِ ، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ ،

---

زمان النسبة ، كما إذا قلت : زيد منطلق في الزمان الماضي .

[ وأما تركه ] أى ترك التقييد [ فلدانع منها ] أى من تربية الفائدة ، مثل خوف  
انقضاء الفرصة أو إرادة ألا يطلع الحاضرون على زمان الفعل أو مكانه أو مفعوله  
أو عدم العلم بالمقيدات أو نحو ذلك .

[ وأما تقييده ] أى الفعل [ بالشرط ] مثل - أَكْرَمَكَ إِنْ تَكْرَمْتَنِي ، وَإِنْ تَكْرَمْتَنِي  
أَكْرَمَكَ [ فلا اعتبارات ] وحالات تقتضى تقييده به [ لا تعرف إلا بمعرفة ما بين أدوانه ]  
يعنى حروف الشرط وأسماءه [ من التفصيل ، وقد بين ذلك ] أى التفصيل [ فى علم  
النحو ] وفى هذا الكلام إشارة إلى أن الشرط فى عرف أهل العربية قيد لحكم الجزاء (١)  
مثل المفعول ونحوه ، فقولك - إِنْ جِئْتَنِي أَكْرَمَكَ - بمنزلة قولك - أَكْرَمَكَ وَقْتُ  
بِحَيْثُكَ إِيَّائِي - ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والإنشائية ، بل  
إِنْ كَانَ الْجَزَاءُ خَبْرًا فَالْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ خَبْرِيَّةٌ ، نَحْوُ - إِنْ جِئْتَنِي أَكْرَمَكَ - وَإِنْ كَانَ  
إِنْشَائِيًّا فَالْجُمْلَةُ نَحْوُ - إِنْ جَاءَكَ زَيْدٌ فَأَكْرَمَهُ - وَأَمَّا نَفْسُ الشَّرْطِ فَقَدْ أُخْرِجَتْ الْآدَاءُ  
عَنِ الْخَبْرِيَّةِ وَاحْتِمَالِ الصَّدَقِ وَالْكَذْبِ ، وَمَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ كُلًّا مِنَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ  
خَارِجٌ عَنِ الْخَبْرِيَّةِ وَاحْتِمَالِ الصَّدَقِ وَالْكَذْبِ وَإِنَّمَا الْخَبْرُ هُوَ بِمَجْمُوعِ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ  
عَلَى أَحْوَالِ الْمُسْتَدِّ .

(١) محل هذا عندهم إذا لم تكن أداة الشرط اسما وجعلنا خبرها جزاء الشرط  
أو مجموعهما ، فإذا جعلنا خبرها الشرط وحده كان الكلام هو الجزاء ، والشرط قيد  
نه كما فى أداة الشرط إذا كانت حرفا ، وهذا هو الأصح عند النحاة .

وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ هُنَا فِي إِنْ وَإِذَا وَلَوْ ، فَانْ وَإِذَا لِلشَّرْطِ فِي الاسْتِقْبَالِ ،  
لَكِنْ أَصْلُ إِنْ عَدَمُ الْجَزْمِ بِوُقُوعِ الشَّرْطِ ، وَأَصْلُ إِذَا الْجَزْمُ بِوُقُوعِهِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ  
النَّادِرُ مَوْقِعًا لِأَنَّ ، وَعَلَبَ لَفْظُ الْمَاضِي مَعَ إِذَا ، نَحْوُ (فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ

المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار المنطقيين ، ففهم قولنا - كلما كانت  
الشمس طالعة فالنهار موجود - باعتبار أهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت  
من أوقات طلوع الشمس ، فالمحكوم عليه هو النهار ، والمحكوم به هو الوجود ، وباعتبار  
المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس ، فالمحكوم عليه طلوع الشمس  
والمحكوم به وجود النهار ، فكَمِ مِنْ فَرْقِ بَيْنِ الْاِعْتِبَارِيْنِ .

[ولكن لا بد من النظر هنا في إن وإذا ولو] لأن فيها أبحاثا كثيرة لم يتعرض لها  
في علم النحو [فإن وإذا للشرط في الاستقبال ، لكن أصل إن عدم الجزم بوقوع  
الشرط] فلا يقع في كلام الله تعالى على الأصل إلا حكاية أو على ضرب من التأويل  
[وأصل إذا الجزم] بوقوعه ، فإن وإذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ، ويفترقان  
بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به ، وأما عدم الجزم بلا ووقوع الشرط فلم يتعرض له  
لكونه مشتركا بين إذا وإن (١) والمقصود بيان وجه الافتراق [ولذلك] أي ولأن  
أصل إن عدم الجزم بالوقوع [كان] الحكم [النادر] لكونه غير مقطوع به في الغالب  
[موقعا لأن ، و] [لأن أصل إذا الجزم بالوقوع] [غلب لفظ الماضي] لدلالته على  
الوقوع قطعاً نظراً إلى نفس اللفظ ، وإن نقل هنا إلى معنى الاستقبال [مع إذا ، نحو -  
فاذا جاءتهم] أي قوم موسى [الحسنة] كالخُصْبِ وَالرَّخَاءِ [قالوا لنا هذه] أي هذه مختصة

(١) ولكن عدم الجزم بلا ووقوع الشرط في - إن - معناه أنه جائز ، وعدم الجزم

بلا ووقوعه في - إذا - معناه أنه مُتَنَفٍّ ، فلا اشتراك في الحقيقة بينهما في هذا أيضا .

وَأِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ( لِأَنَّ الْمُرَادَ الْحَسَنَةَ الْمَطْلُوقَةَ ، وَلِهَذَا عُرِّفَتْ تَعْرِيفَ الْجِنْسِ ، وَالسَّيِّئَةَ نَادِرَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا ، وَلِهَذَا نَكَّرَتْ .  
 وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ إِنْ فِي الْجَزْمِ تَجَاهُلًا أَوْ لِعَدَمِ جَزْمِ الْمُخَاطَبِ كَقَوْلِكَ لِمَنْ يَكْذِبُكَ -  
 إِنْ صَدَقْتَ فَمَاذَا تَفْعَلُ ، أَوْ تَنْزِيلَهُ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ لِمُخَالَفَتِهِ مُقْتَضَى الْعِلْمِ ، أَوْ التَّوْبِيخِ

بنا ونحن مستحقوها [ وإن تصبهم سيئة ] أى جذب وبلاء [ يطيروا ] أى يتشاموا [ بموسى ومن معه ] من المؤمنين ، جىء فى جانب الحسنة بلفظ الماضى مع إذا [ لأن المراد الحسنة المطلقة ] التى حصولها مقطوع به [ ولهذا عرفت ] الحسنة [ تعريف الجنس ] أى الحقيقة ، لأن وقوع الجنس كالواجب لكثيرته واتساعه لتحققه فى كل نوع بخلاف النوع ، وجىء فى جانب السيئة بلفظ المضارع مع إن لما ذكره بقوله [ والسيئة نادرة بالنسبة إليها ] أى إلى الحسنة المطلقة [ ولهذا نكرت ] السيئة لتدل على التقليل .

[ وقد تستعمل إن (١) فى ] مقام [ الجزم ] بوقوع الشرط [ تجاهلا ] كما إذا سئل العبد عن سيده - هل هو فى الدار - وهو يعلم أنه فيها ، فيقول - إن كان فيها أخبرك - يتجاهل خوفا من السيد [ أو لعدم جزم المخاطب ] بوقوع الشرط ، فيجرى الكلام على سَنِّ اعتقاده [ كقولك لمن يكذبك (٢) - إن صدقت فماذا تفعل ] مع علمك بأنك صادق [ أو تنزيهه ] أى تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط [ منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم ] كقولك لمن يؤذى أباه - إن كان أباك فلا تؤذه [ أو التوبيخ ] أى تعبير

(١) وقد تستعمل إذا أيضا فى مقام الشك للإشارة إلى أن الشرط لا ينبغى أن يشك فيه ، أو لعدم شك المخاطب ، أو لتنزيهه منزلة غير الشاك ، أو لتغليب غير الشاك على الشاك (٢) أى لمن يشك فى صدقك ، كما هو فرض هذا المقام .



وَتَصْوِيرُ أَنْ الْمَقَامَ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مَا يَقْلَعُ الشَّرْطَ عَنْ أَصْلِهِ لَا يَصْلِحُ إِلَّا لِفَرْضِهِ  
كَأَيُّفَرُضُ الْحَالِ ، نَحْوُ - أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ -  
فَيَمْنُ قَرَأَ إِنْ بِالْكَسْرِ ، أَوْ تَغْلِبُ غَيْرَ الْمُتَّصِفِ بِهِ عَلَى الْمُتَّصِفِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ) يَحْتَمِلُهُمَا .

المخاطب على الشرط [وتصوير أن المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن أصله لا يصلح  
إلا لفرضه] أي فرض الشرط [كما يفرض الحال] لغرض من الأعراض [نحو -  
أفنضرب عنكم الذكر] أي أنهم لم يفتضح عنكم القرآن ، وما فيه من الأمر والنهي  
والوعد والوعيد [صفحا] أي إعراضا أو للاعراض أو معرضين (١) [إن كنتم قوما  
مسرفين ، فيمن قرأ إن بالكسر] فكأنهم مسرفين أمر مقطوع به ، لكن جرى بلفظ  
إن لقصد التوبيخ وتصوير أن الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ألا يكون إلا  
على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات ، لاشتمال المقام على الآيات الدالة على أن  
الاسراف مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل أصلا ، فهو بمنزلة المحال ، والمحال وإن كان  
مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه إن لتنزيهه منزلة مالا قطع بعدمه على سبيل  
المساهلة وإرخاء العنان ، لقصد التبكيت ، كما في قوله تعالى ( قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ  
فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ) [أو تغليب غير المتصف به] أي بالشرط (٢) [على المتصف به]  
كما إذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمره ، فنقول - إن قتما كان كذا  
[وقوله تعالى] للمخاطبين المرتابين - [وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا - يحتملها]  
(١) يشير بهذا إلى أنه يجوز أن يكون مفعولا مطلقا أو لا جله أو حالا .  
(٢) المراد غير محقق الاتصاف به ، كما هو الأصل في - إن .

والتغليبُ يجرى في فنون كثيرة ، كقوله تعالى ( وَكَانَتْ مِنَ الْقَاتِنِينَ ) ،  
وقوله تعالى ( بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ) ،

أى يحتمل أن يكون للتوبيخ والتصوير المذكور ، وأن يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين ، لأنه كان (١) في المخاطبين من يعرف الحق وإنما ينكر عنادا ، فجعل الجميع كأنه لا ارتياب لهم ، وههنا بحث وهو أنه إذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعاً للأوقوع ، فلا يصح استعمال إن فيه ، كما إذا كان قطعياً للأوقوع ، لأنها إنما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوك ، وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ، ولهذا زعم الكوفيون أن إن ههنا بمعنى إذ (٢) ونص المبرد والزرجاج على أن إن لا تغلب - كان - إلى معنى الاستقبال ، لقوة دلالاته على المضى ، فجرد التغليب لا يصح استعمال إن ههنا ، بل لا بد من أن يقال : لما غاب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين ، فصار الشرط قطعياً الاتفاه ، فاستعمل فيه إن على سبيل الفرض والتقدير للتبكيك والالزام ، كقوله تعالى ( فَأَنْ آمَنُوا بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ) (قل) إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ .

[ والتغليب ] باب واسع [ يجرى في فنون كثيرة كقوله تعالى - وكانت من القاتنين ] غلب الذكر على الانثى ، بأن أجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة إجرائها على الذكور خاصة ، فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث ، لكن لفظ - قاتنين - إنما يجرى على الذكور فقط [ و ] نحو [ قوله تعالى - بل أنتم قوم تجهلون ] غلب جانب المعنى على جانب اللفظ ، لأن القياس - يجهلون - بياء الغيبة ، لأن الضمير عائد إلى -

(١) هذا تعليل لقوله غير المرتابين - وهم الذين لم يتحقق فيهم الاتصاف بالشرط ؛

وهو الارتياب في الآية (٢) لأن إذ ظرف للزمان الماضي .

وَمِنْهُ أَبَوَانِ وَنَحْوُهُ .

وَلَا كَوْنَهُمَا تَعْلِيْقٌ أَمْرٌ بغيرِهِ فِي الْأَسْتِقْبَالِ كَانَ كُلٌّ مِنْ جَمَلَتِي كُلِّ فِعْلِيَّةٍ اسْتِقْبَالِيَّةٍ ،

قوم - ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا ، لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين ، فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة [ومنه] أي من التغليب [أبوان] للآب والامم [ونحوه] كَالْعَمْرَيْنِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، والقمرين للشمس والقمر ، وذلك بأن يُغْلَبَ أَحَدُ الْمُتَصَاحِبِينَ أَوْ الْمُتَشَابِهِينَ عَلَى الْآخَرَ ، بأن يجعل الآخر مُتَّفَقًا لَهُ فِي الْأَسْمِ ، ثُمَّ يُنْتَهَى ذَلِكَ الْأَسْمُ وَيُقَصَّدُ اللَّفْظُ إِلَيْهِمَا جَمِيعًا ، فمثل - أبوان - ليس من قَبِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ( وَكَانَتِ مِنَ الْقَاتِنِينَ ) كما توهمه بعضهم ، لأنَّ الْأَبَوَةَ لَيْسَتْ صِفَةً مَشْتَرِكَةً بَيْنَهُمَا كَالْقَنُوتِ ، فَالْحَاصِلُ أَنَّ مَخَالَفَةَ الظَّاهِرِ فِي مِثْلِ - الْقَاتِنِينَ - مِنْ جِهَةِ الْهَيْئَةِ وَالصِّغَةِ ، وَفِي مِثْلِ - أَبَوَانِ - مِنْ جِهَةِ الْمَادَّةِ وَجَوْهَرِ اللَّفْظِ بِالْكُلِّيَّةِ .

[ ولسكرنهما ] أي إن وإذا [ لتعليق أمر ] هو حصول مضمون الجزاء [ بغيره ] يعني حُصُولَ مضمون الشرط [ في الاستقبال ] متعلق بغيره على معنى أنه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ، ولا يجوز أن يتعلق بتعليق أمر ، لأنَّ التعليق إنما هو في زمان التكلم لافي الاستقبال ، ألا ترى أنك إذا قلت - إن دخلت الدار فأنت حر - فقد علقمت في هذه الحال حرَّيته على دخول الدار في الاستقبال [ كان كل من جملة كل ] من إن وإذا ، يعني الشرط والجزاء [ فعلية استقبالية ] أما الشرط فلا نه مفروض الحصول في الاستقبال ، فيمتنع ثبوته (١) ومضيه ، وأما الجزاء فلا نه حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ، ويمتنع تعليقه حصول

(١) أي أن يكون جملة اسمة ، لأن معناها الثبوت .



وَلَا يُخَالَفُ ذَلِكَ لَفْظًا إِلَّا لِنُكْتَةِ ، كَأَبْرَازِ غَيْرِ الْحَاصِلِ فِي مَعْرِضِ الْحَاصِلِ لِقُوَّةِ  
الْأَسْبَابِ ، أَوْ كَوْنِ مَا هُوَ لِلْوُقُوعِ كَالْوَأْقِعِ ، أَوْ

الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل [ ولا يخالف ذلك لفظاً إلا لنكتة ]  
لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة ، وقوله - لفظاً - إشارة إلى أن الجملتين  
وإن جعلت كُتَاتُهُمَا أو إِحْدَاهُمَا اسْمِيَةً أو فِعْلِيَّةً مَاضِيَّةً فالمعنى على الاستقبال ، حتى  
إِنَّ قَوْلَنَا - إن أكرمتي الآن فقد أكرمتك أمس - معناه - إن تعتدَّ باكرامك إِيَّايَ  
الآن فَاعْتَدُ باكرامِي إِيَّاكَ أَمْسَ ، وقد تستعمل إن في غير الاستقبال قياساً مُطَرِّدًا مع  
كان ، نحو ( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ ) فَإِذَا مَرَّ ، وكذا إذا جيء بها في مقام التأكيد بعد واو  
الحال مجرد الوصل والربط دون الشرط ، نحو - زيد وإن كثر ماله بخيل ، وعمرو  
وإن أعطى جاهاً لئيم - وفي غير ذلك قليلاً ، كقوله :

فِيَا وَطَنِي إِنَّ فَاتِنِي بِكَ سَابِقٌ مِنَ الدَّهْرِ فَلْيَنْعَمْ لَسَا كِنِكَ الْبَالُ (١)

ثم أشار إلى تفصيل النكتة الداعية إلى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله  
[ كَأَبْرَازِ غَيْرِ الْحَاصِلِ فِي مَعْرِضِ الْحَاصِلِ لِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ ] الْمُنْتَأَخَذَةِ فِي حَصُولِهِ ، نَحْوِ  
- إن اشتريت كان كذا - حال انعقاد أسباب الاشتراء. [ أو كون ما هو للوقوع كالواقِعِ ]  
هذا عَطْفٌ عَلَى قُوَّةِ الْأَسْبَابِ ، وَكَذَا الْمَعْطُوفَاتِ بَعْدَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهَا كُلُّهَا عِلَلٌ لِأَبْرَازِ  
غَيْرِ الْحَاصِلِ فِي مَعْرِضِ الْحَاصِلِ ، عَلَى مَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي إِظْهَارِ الرَّغْبَةِ (٢) وَمَنْ زَعَمَ  
أَنَّهَا كُلُّهَا عَطْفٌ عَلَى إِبْرَازِ غَيْرِ الْحَاصِلِ فِي مَعْرِضِ الْحَاصِلِ فَقَدْ سَهَا سَهْوًا بَيْنًا [ أَوْ

(١) هو لابي العلاء المعري ، والشاهد في قوله - إن فاتني - فانه ماض لفظاً ومعنى

(٢) أى في قوله فيما سيأتي - فان الطالب إذا عظمت رغبته الخ .

التفاؤل ، أو إظهار الرغبة في وقوعه ، نحو - إن ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام ،  
فإن الطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصويره إياه ، فربما يخيل إليه  
حاصلاً ، وعليه - إن أردن تحصناً - قال السكاكي : أو للتعريض ، نحو

التفاؤل أو إظهار الرغبة في وقوعه [ أى وقوع الشرط ] نحو - إن ظفرت بحسن  
العاقبة فهو المرام [ هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ، ولما كان اقتضاء إظهار  
الرغبة إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج إلى بيان ما أشار إليه بقوله [ فإن  
الطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصويره [ أى الطالب ] إياه [ أى ذلك  
الامر ] فربما يخيل [ أى ذلك الامر ] إليه حاصلاً ] فيعبر عنه بلفظ الماضى [ وعليه ] أى  
على استعمال الماضى مع إن لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى - وَلَا تُكْرِهُوا  
فِتْيَانَكُمْ عَلَىٰ الْعِبَادِ - [ إن أردن تحصناً ] حيث لم يقل - إن يردن - فإن قيل ثلثى النهى  
عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفاءها على ما هو مقتضى  
التعليق بالشرط ، اجيب بأن القائلين بأن التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه  
إنما يقولون به إذا لم يظهر للشرط فائدة أخرى ، ويجوز أن يكون فائدته فى الآية  
المبالغة فى النهى عن الاكراه ، يعنى أنهم إذا اردن العفة فالمولى أحق بارادتها ، وأيضاً  
دلالة الشرط على انتفاء الحكم إنما هو بحسب الظاهر ، والاجماع القاطع على حرمة  
الاكراه مطلقاً ، فقد عارضه (١) وَالظَّاهِرُ يُدْفَعُ بِالْقَاطِعِ .

[ قال السكاكي : أو للتعريض ] أى إبراز غير الحاصل فى معرض الحاصل إما لما  
ذكر ، وإما للتعريض ، بأن ينسب الفعل إلى واحد والمراد غيره [ نحو ] قوله تعالى  
(١) فاعل - عارضه - ضمير يعود إلى الاجماع ، والضمير المفعول عائد إلى  
مفهوم الشرط .

- لئن أشركت ليحبطن عملك - وتظيره في التعريض - ومالي لا أعبد الذي فطرني -  
أى ومالكم لا تعبدون الذي فطركم ، بدليل - وإليه ترجعون - ووجه حسنه  
إسماع المخاطبين

- ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك [ لئن أشركت ليحبطن عملك ] فالمخاطب  
هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعدم إشرائه مقطوع به ، لكن جيء بلفظ الماضي  
لمبرازا للإشراك الغير الحاصل فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير ، تعريضا  
بمن صدر عنهم الإشراك بأنه قد حبطت أعمالهم ، كما إذا شتمك أحد ، فتقول - والله  
إن شتمنى إلا مير ضربته - ولا يخفى أنه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الإشراك  
وأن ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على أصله (١) ولما كان فى هذا الكلام  
نوع خفاء وضمف (٢) نسبة إلى السكاكى ، وإلا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ، ثم قال  
[ وتظيره ] أى نظير - لئن أشركت [ فى التعريض ] لا فى استعمال الماضى مقام المضارع  
فى الشرط للتعريض - قوله تعالى [ - ومالي لا أعبد الذى فطرني - أى ومالكم  
لا تعبدون الذى فطركم ، بدليل - وإليه ترجعون ] إذ لولا التعريض لسكان المناسب  
أن يقال - وإليه أرجع - على ما هو الموافق للسياق (٣)

[ ووجه حسنه ] أى حسن هذا التعريض [ إسماع ] المتكلم [ المخاطبين ] الذين هم

(١) يجيب الشارح بهذا عن اعتراض الخلل على السكاكى بأن التعريض عام  
فيمن وقع منهم الإشراك فى الماضى وغيرهم ، وأنه يحصل باسناد الفعل إلى من لا يتأتى  
منه ولو كان مستقبلا (٢) لعله يقصد به ضعفه من وجه آخر غير الذى ذكره الخلل .  
(٣) ويجوز أن يكون هذا من الالتفات على ما سبق فى الكلام عليه ، والفرق  
بينهما أن المخاطبين يفهمون من اللفظ فى الالتفات على طريق المجاز ، وهذا بخلاف  
التعريض ، لأن دلالة غير لفظية ، وإنما يفهم بوساطة القرائن .



الْحَقُّ عَلَى وَجْهِ لَا يُزِيدُ غَضَبَهُمْ ، وَهُوَ تَرَكَّ التَّصْرِيحَ بِنِسْبَتِهِمْ إِلَى الْبَاطِلِ ، وَيُعِينُ عَلَى قَبُولِهِ لِكَوْنِهِ أَدْخَلَ فِي إِحْضَاضِ النَّصِيحِ ، حَيْثُ لَا يُرِيدُ لَهُمْ إِلَّا مَا يُرِيدُ لِنَفْسِهِ .

أعداؤه [ الحق ] هو المفعول الثاني لاسماع [ على وجه لا يزيد ] ذلك الوجه [ غضبهم وهو ] أي ذلك الوجه [ ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ، ويعين ] عطف على - لا يزيد - وليس هذا في كلام السكاكي ، أي على وجه يعين [ على قبوله ] أي قبول الحق [ لكونه ] أي لكون ذلك الوجه [ أدخل في إحضار النصيحة لهم ، حيث لا يريد ] المتكلم [ لهم إلا ما يريد لنفسه ] .

تطبيقات على التقييد بأن وإذا :

(١) قوله تعالى ( إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ) .

(٢) فوائده ما أدرى وإني لصادقٌ أدامَ عراني من حبابك أم سحرٌ

فإن كان سحرًا فاعذرني على الهوى وإن كان داءً غيره فلك العذر

أني إذا في الأول للجزم بوقوع الشرط ، وعبر عن الشرط بالماضي للإشارة إلى تحققه وإن كان في المستقبل ، وأتى بأن في الثاني للشك في وقوع الشرط ، والحجاب فيه هو الحب .

أمثلة أخرى :

(١) إذا قُبِحَ البكاءُ على قَبِيلٍ رَأَيْتُ بَكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلَا

(٢) إن يسمعوا الخبير يخفوه وإن سمعوا شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

وَلَوْ لِلشَّرْطِ فِي الْمَاضِي مَعَ الْقَطْعِ بِاتِّفَاءِ الشَّرْطِ ،

[ ولو للشرط ] أى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضاً [ فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط ] فيلزم انتفاء الجزاء ، كما تقول - لوجتني أكرمك - معلقاً الاكرام بالمجيء . مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام ، ففى لامتناع الثانى أعنى - الجزاء - لامتناع الاول أعنى - الشرط - يعنى أن الجزاء مُتَّفَعٌ بسبب انتفاء الشرط ، هذا هو المشهور بين الجمهور ، واعترض عليه ابن الحاجب بأن الاول سبب والثانى مُسَبَّبٌ ، وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب ، لجواز أن يكون للشئ أسباب متعددة ، بل الأمر بالعكس ، لأن انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع أسبابه ، ففى لامتناع الاول لامتناع الثانى ، ألا ترى أن قوله تعالى ( لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ) إنما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس ، واستحسن المتأخرون رأى ابن الحاجب ، حتى كادوا أن يجمعوا على أنها لامتناع الاول لامتناع الثانى ، إما لما ذكره ، وإما لأن الاول ملزوم والثانى لازم ، وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس ، لجواز أن يكون اللازم أعم ، وأنا أقول : منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل ، لأنه ليس معنى قولهم - لَوْ لَامْتِنَاعِ الثَّانِي لَامْتِنَاعِ الاول أنه يُسْتَدَلُّ بامتناع الاول على امتناع الثانى ، حتى يرد عليه أن انتفاء السبب أو الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب أو اللازم ، بل معناه أنها للدلالة على أن انتفاء الثانى فى الخارج إنما هو بسبب انتفاء الاول ، فعنى ( لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَّيْتُكُمْ ) أن انتفاء الهداية إنما هو بسبب انتفاء المشيئة ، يعنى أنها تستعمل للدلالة على أن علة انتفاء مضمون الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط ، من غير التفات إلى أن علة العلم بانتفاء الجزاء ما هى ، ألا ترى أن قولهم : لَوْ لَامْتِنَاعِ الثَّانِي لَوْجُودِ الاول ، نحو - لَوْ لَأَ

عَلَى لَهْلَكٍ عُمُرٍ - معناه أن وجود على سبب لعدم هلاك عمر ، لا أن وجوده دليل على أن عمر لم يهلك ، ولهذا صح مثل قولنا - لو جئتنى لآكرمتك لكنك لم تجي - . أعني عدم الاكرام بسبب عدم المجي . (١) قال الحماسي :

ولو طار ذو حافرٍ قبلها لطارتُ ولكنَّهُ لم يَطْرُ (٢)

يعنى أن عدم طيران تلك الفرس بسبب أنه لم يطر ذو حافر قبلها ، وقال أبو العلاء المعري :

ولو دامتِ الدُّولَاتُ كانوا كغيرهم رَعَايَا وَلَكِنْ مَا لِهَبِّ دَوَّامٍ (٣)

وأما المنطقيون فقد جعلوا إن ولو أداة للزوم (٤) وإنما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج ، فهي عندهم للدلالة على أن العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الأول ، ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم ، من غير التفات إلى أن علة انتفاء الجزاء في الخارج ماهي ، وقوله تعالى (لَوْ كَانَتْ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) وأرد على هذه القاعدة ، لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض ، وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من أسرار هذا الفن ، وفي هذا المقام مباحث أخرى شريفة أوردناها في الشرح .

(١) وإنما دل هذا على صحة ما ذكره ، لأنها لو كانت للاستدلال لما صح ذلك القول لما فيه من استثناء نقيض المقدم ، وهو لا ينتج شيئاً عند علماء المنطق .

(٢) هو لَأُبِيَّ بْنِ سُلَيْمٍ الضَّبِّيِّ من شعراء الجاهلية (٣) الدولات بضم الدال جمع دولة بمعنى الملك ، والمعنى أن أهل الدولات الماضية لو داموا كانوا كغيرهم رعايا للممدوح بهذا الشعر (٤) أي للدلالة على لزوم التالي للمقدم .



فِيلِزْمُ عَدَمِ الثَّبُوتِ وَالْمَضَى فِي جُمْلَتَيْهَا ، فَدُخُولُهَا عَلَى الْمُضَارِعِ فِي نَحْوِ - لَوْ يَطِيعُكُمْ  
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُمْ - لِقَصْدِ اسْتِمْرَارِ الْفِعْلِ فِيمَا مَضَى وَقْتًا فَوْقًا ،

وإذا كان لو للشرط في الماضي [ فيلزم عدم الثبوت والمضى في جملتها ] إذ الثبوت  
ينافي التعليق ، والاستقبال ينافي المضى ، فلا يعدل في جملتها عن الفعلية الماضية  
إلا لنكتة ، ومذهب المبرد أنها تستعمل في المستقبل استعمال إن (١) وهو مع قلته  
ثابت ، نحو قوله عليه السلام - اطلبوا العلم ولو بالصين - و - فإني أباهي بكم الأمم  
يوم القيامة ولو بالسقط (٢) [ فدخولها على المضارع في نحو ] واعلموا  
أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ [ لو بطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ] أي لو قعتم في جهدٍ وهلاك  
[ لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتنا فوقنا ] والفعل هو الاطاعة ، يعني أَنَّ امتناع  
عَنَّتْكُمْ بسبب امتناع استمراره على إطاعتكم ، فإن المضارع يفيد الاستمرار ، ودخول  
- لو - عليه يفيد امتناع الاستمرار ، ويجوز أن يكون الفعل امتناع الاطاعة ، يعني  
أَنَّ امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن إطاعتكم ، لأنه (٣) كما أن المضارع المثبت

(١) فلا يحتاج استعمالها فيه على هذا إلى نكتة (٢) صدر الحديث - تنا كحوا  
تناسلوا فإني الخ - والتقدير في الحديثين - ولو يكون بالصين ، ولو يكون بالسقط -  
وهذا على أن - لو - فيهما شرطية جوابها محذوف ، لا وصلة للربط في الجملة الحالية ،  
ومن استعمالها في المستقبل قول الشاعر :

ولو تلتقي أصدأؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سبب

لظلل صدّي صوتي وإن كنت رمةً لصوت صدّي ليلى يهش ويهرب

(٣) هذا تعليل لقوله - ويجوز الخ - لأنه يلزمه أن المضارع إنما أفاد استمرار  
معنى - لو - لامتناعه ، وخلاصة التعليل أنه لا مانع من إقادة الفعل المضارع استمرار

كما في قوله تعالى - الله يستهزي بهم - وفي نحو قوله تعالى - ولو ترى إذ وقفوا على النار - لتنزله منزلة الماضي لصدوره عن لا خلاف في إخباره ،

يفيد استمرار الثبوت يجوز أن يفيد المنفى استمرار النفي ، والداخل عليه - لو - يفيد استمرار الامتناع ، كما أن الجملة الاسمية المثبتة تفيد تأكيد الثبوت ودوامه ، والمنفية تفيد تأكيد النفي ودوامه ، لا نفي التأكيد والدوام ، كقوله تعالى ( وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ) ردًا لقولهم ( إِنَّا آمَنَّا ) على أبلغ وجه ، آكده [ كما في قوله تعالى - الله يستهزي بهم ] حيث لم يقل - الله مستهزي - بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجده وقتنا فوقنا [ و ] دخولها على المضارع [ في نحو قوله تعالى - ولو ترى ] الخطاب لمحمد عليه السلام ، أو لكل من تتأق منه الرؤبة [ إذ وقفوا على النار ] أي أُررَهَا حتى يعاينوها أو أُطْعَمُوا عليها إطلاعاً هي تحتهم ، أو أُدْخِلُوا فَعرفوا مقدار عذابها ، وجواب - لو - محذوف ، أي لرأيت أمراً فظيماً [ لتنزله ] أي المضارع [ منزلة الماضي ، لصدوره ] أي المضارع أو الكلام [ عن لا خلاف في إخباره ] فهذه الحالة إنما هي في القيامة ، لكنها جعلت النفي ، كما أن المثبت يفيد استمرار الثبوت .

تطبيقات على التقييد بلو :

(١) قوله تعالى ( وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا

وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ) .

(٢) لو يسمعون كما سمعت حديثها خَرُّوا لِعِزَّةِ خَاشِعِينَ سُجُودًا

دخلت لو على المضارع في الاول لاستحضار تلك الصورة الفظيعة ، وفي الثاني

لاستحضار تلك الصورة المحبوبة .

كما في - ربما يود الذين كفروا ، أو لاستحضار الصورة

بمنزلة الماضي المتحقق ، فاستعمل فيها - لو وإذ - المختصان بالماضي ، لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل - ولو رأيت - إشارة إلى انه كلام من لاختلاف في إخباره ، والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع ، فهذا الامر مستقبل في التحقيق ، ماض بحسب التأويل ، كأنه قيل : قد انقضى هذا الامر ، لكنك ما رأيت ولو رأيت لرأيت أمرا فظيما [ كما ] عدل عن الماضي إلى المضارع [ في - ربما يود الذين كفروا ] لتنزيله بمنزلة الماضي لصدوره عن لاختلاف في إخباره ، وإنما كان الأصل ههنا هو الماضي ، لانه قد التزم ابن السراج وأبو علي في الإيضاح أن الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب أن يكرن ماضيا ، لانها للتقليل في الماضي ، ومعنى التقليل ههنا أنه تدهشهم أهوال القيامة فيبتهون ، فان وجدت منهم إفاقة ما آمنوا ذلك ، وقيل هي مستعارة للتكثير أو للتحقيق ، ومفعول - يود - محذوف لدلالة - لو كانوا مسلمين - عليه ، ولو للتمني حكاية لودادتهم ، وأما على رأى من جعل - لو - اتى للتمني حرفا مصدريا فمفعول - يود - هو قوله - لو كانوا مسلمين - [ أو لاستحضار الصورة ] عطف على قوله - لتنزيله - يعنى أن العدول إلى المضارع في نحو - ولو ترى - إما لما ذكر ، وإما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار ، لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر

أمثلة أخرى :

- |                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| (١) ولو لبس الحمار ثياب خز      | لقال الناس يالك من حمار      |
| (٢) قالوا انما ابتذلت قلت لاعجب | بل كان باطلها فيكم هو العجبا |
| لو تسألون النبي يوم جندلها      | بأي سيف على يافوخها ضربا     |
| أبا لذي جر يوم السلم متشحا      | أم بالذي هز يوم الحرب محتضبا |



كما في قوله تعالى - فَثِيرٌ سَحَابًا - اسْتَحْضَارًا لَتِلْكَ الصُّورَةِ الْبَدِيعَةِ الدَّالَّةِ عَلَى  
الْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ .

وَأَمَّا تَنْكِيرُهُ فَلِرَادَةِ عَدَمِ الْحَصْرِ وَالْعَهْدِ ، كَقَوْلِكَ - زَيْدٌ كَاتِبٌ وَعَمْرُو  
شَاعِرٌ ، أَوْ لِلنَّفْحِيمِ ، نَحْوُ - هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، أَوْ لِلتَّحْقِيرِ .

الذي من شأنه أن يشاهد ، كأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها  
السامعون ، ولا يفعل ذلك إلا في أمر يهتم بمشاهدته لغرابته أو فظاعته أو نحو ذلك  
[ كما في قوله تعالى - فتير سحابا ] بلفظ المضارع بعد قوله تعالى ( اللهُ الَّذِي أَرْسَلَ  
الرِّيَّاحَ ) [ استحضاراً لتلك الصورة البدیعة الدالة على القدرة الباهرة ] يعني صورة  
إثارة السحاب مسخراً بين السماء والأرض على الكيفيات المخصوصة والانقلابات  
المتفاوتة .

[ وأما تنكيهه ] أى تنكير المسند [ فلإرادة عدم الحصر والعهد ] الدالّ عليهما  
التعريف [ كقولك - زيد كاتب وعمرو شاعر ، أو للنفخيم نحو - هدى للمتقين ] بناءً  
على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو خبر ذلك الكتاب (١) [ أو للتحقير ] نحو - ما زيد  
شيئاً .

(١) ويجوز أن يكون حالاً ، فلا يكون من هذا الباب .

تطبيقات على تنكير المسند :

(١) قوله تعالى (وَلَنْ مَسَّهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) .

(٢) آرَاؤُهُ وَعَطَايَاهُ وَنِعْمَتُهُ وَعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ

وَأَمَّا تَخْصِيصُهُ بِالِإِضَافَةِ أَوْ الْوَصْفِ فَلِتَكُونَ الْفَائِدَةُ أُمَّ كَمَا مَرَّ .  
وَأَمَّا تَرْكُهُ فظَاهِرٌ مِمَّا سَبَقَ .

وَأَمَّا تَعْرِيفُهُ فَلِإِضَافَةِ السَّامِعِ حُكْمًا عَلَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ لَهُ بِأَحَدِي طُرُقِ التَّعْرِيفِ

[ وَأَمَّا تَخْصِيصُهُ ] أَى الْمَسْنَدِ [ بِالِإِضَافَةِ ] نَحْو - زَيْدٌ غُلَامٌ رَجُلٍ [ أَوْ الْوَصْفِ ]  
نَحْوِ زَيْدٍ رَجُلٍ عَالِمٍ [ فَلِتَكُونَ الْفَائِدَةُ أُمَّ ] لِأَنَّ مَرَّ مِنْ أَنْ زِيَادَةَ الْخُصُوصِ تَوْجِبُ أُمَّيَّةَ  
الْفَائِدَةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ جَعَلَ مَعْمُولَاتِ الْمَسْنَدِ كَالْحَالِ وَنَحْوَهُ مِنَ الْمُقِيدَاتِ ، وَجَعَلَ  
الِإِضَافَةَ وَالْوَصْفَ مِنَ الْمُخْصَّصَاتِ لِأَنَّهَا هِيَ بَجَرْدِ اصْطِلَاحٍ ، وَقِيلَ لِأَنَّ التَّخْصِيصَ  
عِبَارَةٌ عَنِ نَقْصِ الشُّيُوعِ ، وَلَا شُّيُوعَ لِلْفِعْلِ ، لِأَنَّهُ إِذَا بَدَلَ عَلَى بَجَرْدِ الْمَفْهُومِ وَالْحَالِ  
تَقْيِيدَهُ ، وَالْوَصْفَ يَجِيءُ فِي الْأَسْمِ الَّذِي فِيهِ الشُّيُوعُ فَيُخْصِصُهُ ، وَفِيهِ نَظَرٌ (١) .

[ وَأَمَّا تَرْكُهُ ] أَى تَرْكُ تَخْصِيصِ الْمَسْنَدِ بِالِإِضَافَةِ أَوْ الْوَصْفِ [ فظَاهِرٌ مِمَّا سَبَقَ ]  
فِي تَرْكِ تَقْيِيدِ الْمَسْنَدِ لِأَنَّ مَنَعَ مِنْ تَرْبِيَةِ الْفَائِدَةِ .

[ وَأَمَّا تَعْرِيفُهُ فَلِإِضَافَةِ السَّامِعِ حُكْمًا عَلَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ لَهُ بِأَحَدِي طُرُقِ التَّعْرِيفِ ]

نَكَرَ الْمَسْنَدَ فِي الْأَوَّلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّحْقِيرِ ، وَفِي الثَّانِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّعْظِيمِ .

أمثلة أخرى :

(١) وَقَدْ يَتْرَكَ الْغَدْرَ الْفَتَى وَطَعَامَهُ إِذَا هُوَ أَمْسَى حَلْبَةً مِنْ دَمِ الْفِصْدِ

(٢) لَيْسَ الْجَمَالُ بِمِثْرٍ فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّتَ بَرْدًا

إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثَنَ بَجْدًا

(١) لِأَنَّ الْفِعْلَ فِيهِ شُّيُوعٌ أَيْضًا بِاعْتِبَارِ احْتِمَالِهِ الصِّدْقَ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ يَفْرَضُ مِنْ

غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى التَّعْيِينِ ، كَمَا فِي قَوْلِكَ - جَانِي زَيْدٍ - لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ الْجَمِيءَ . عَلَى حَالَةِ الرُّكُوبِ

بِأَخْرٍ مِثْلِهِ أَوْ لِأَزْمٍ حُكْمٍ كَذَلِكَ ، نَحْوُ - زَيْدٌ أَخُوكَ وَعَمْرُوهُ الْمُنْطَلِقُ ، بِاعْتِبَارِ  
تَعْرِيفِ الْعَهْدِ أَوْ الْجِنْسِ وَعَكْسَهُمَا ،

يعنى أنه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند إليه ، إذ ليس في كلامهم مسند إليه  
نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية (١) [ بأخر مثله ] أى حكماً على أمر معلوم بأمر  
آخر مثله في تونه معلوماً للسامع باحدى طرق التعريف ، سواءً اتحد الطريقتان ، نحو -  
الراكب هو المنطلق - أو اختلفا ، نحو - زيد هو المنطلق [ أو لازم حكم ] عطف على -  
حكماً [ كذلك ] أى على أمر معلوم بأخر مثله ، وفي هذا تنبيه على أن كَوْنُ المبتدأ  
والخبر معلومين لا ينافي إفادة الكلام للسامع فائدةً مجهولة ، لأن العلم بنفس المبتدأ  
والخبر لا يستلزم العلم باسناد أحدهما إلى الآخر [ نحو - زيد أخوك ، وعمرو المنطلق ]  
حَالٌ كَوْنٌ - المنطلق - مُعَرَّفًا [ باعتبار تعريف العهد أو الجنس ] وظاهر لفظ الكتاب  
أن نحو - زيد أخوك - إنما يقال لمن يعرف أن له أخاً ، والمذكور في الايضاح أنه  
يقال لمن يعرف زيدا بعينه ، سواء كان يعرف أن له أخاً أم لم يعرف ، ووجه التوفيق  
ما ذكره بعض المحققين من النجاة أن أصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد ،  
والا لم يبق فرق بين - غُلامٌ زَيْدٌ ، وَغُلامٌ لَزَيْدٍ - فلم يكن أحدهما معرفة والآخر  
نكرة ، لكن كثيراً ما يقال - جاءني غلام زيد - من غير إشارة إلى مُعَيَّنٍ (٢) كالمعرف  
باللام ، وهو خلاف وضع الاضافة ، فافى في الكتاب ناظر إلى أصل الوضع ، وما في  
الايضاح إلى خلافه [ وعكسهما ] أى نحو عكس المثاليين المذكورين ، وهو - أخوك  
زيد ، والمنطلق عمرو - والضابط في التقديم أنه إذا كان للشيء صفتان من صفات  
وغيره (١) بخلاف الجملة الانشائية ، فانه يجوز أن يكون الخبر فيها معرفة والمبتدأ  
نكرة ، نحو قولك - من أبوك - فان - من - مبتدأ عند سيبويه مع كونها نكرة  
وخبرها معرفة (٢) أى من غلامه .



وَالثَّانِي قَدْ يُفِيدُ قَصْرَ الْجِنْسِ عَلَى شَيْءٍ تَحْقِيقًا نَحْوُ - زَيْدٌ الْأَمِيرُ ، أَوْ مَبَالِغَةً  
لِكَمَالِهِ فِيهِ ، نَحْوُ - عَمْرُو الشَّجَاعُ ،

التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الأخرى ، فأيهما كان بحيث يعرف  
السامع اتصاف الذات به وهو كالمطالب بحسب زعمك أن تحكم عليه بالآخر يجب أن  
تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ ، وأيهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو  
كالمطالب بحسب زعمك أن تحكم بثبوتها للذات أو انتفائه عنها يجب أن تؤخر اللفظ  
الدال عليه وتجعله خبرا ، فإذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بأنه  
أخوه وأردت أن تعرفه ذلك ، قلت - زيد أخوك - وإذا عرف أخاه ولا يعرفه على  
التعيين وأردت أن تعينه عنده ، قلت - أخوك زيد - ولا يصح - زيد أخوك - ويظهر  
ذلك في نحو قولنا - رَأَيْتُ أُسُودًا غَابَهَا الرَّمَاحُ - ولا يصح - رماحها الغاب (١) [والثاني]  
يعنى اعتبار تعريف الجنس [ قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو - زيد الأمير ]  
إذا لم يكن أمير سواه [ أو مبالغة لكماله فيه ] أى لكالم ذلك الشيء في ذلك الجنس أو  
بالعكس [ نحو - عمرو الشجاع ] أى الكامل في الشجاعة ، كأنه لا اعتداد بشجاعة  
غيره لقصورها عن رتبة الكمال ، وكذا إذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ ، نحو -  
الأمير زيد ، والشجاع عمرو - ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في إفادة قصر الأمانة  
على زيد والشجاعة على عمرو ، والحاصل أن المعرف بلام الجنس إن جعل مبتدأ فهو  
مقصود على الخبر ، سواء كان الخبر معرفة أو نكرة ، وإن جعل خبرا فهو مقصور  
على المبتدأ ، والجنس قد يبقى على إطلاقه كما مر ، وقد يقيد بوصف أو حال أو ظرف  
أو مفعول أو نحو ذلك ، نحو - هو الرجل الكريم ، وهو السائر راكبا ، وهو الأمير  
في البلد ، وهو الواهب ألف قطار - وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب  
البلغاء ، وقوله - قد يفيد - بلفظ قد إشارة إلى أنه قد لا يفيد القصر ، كما في قول الخنساء :

(١) وهذا لأن المعلوم للأسود هو الغاب لأنه مَيِّتٌ ، فيجب تقديمه وجعله

وَقِيلَ الْأِسْمُ مُتَعَيِّنٌ لِلإِبْتِدَاءِ لِذِلَالَتِهِ عَلَى الذَّاتِ ، وَالصِّفَةُ لِلخَبَرِيَّةِ لِذِلَالَتِهَا عَلَى أَمْرِ نَسْبِيٍّ ، وَرَدَّ بِأَنَّ الْمَعْنَى الشَّخْصَ الَّذِي لَهُ الصِّفَةُ صَاحِبُ الْأِسْمِ .

إِذَا قُبِحَ الْبَكَاءُ عَلَى قَيْسِلٍ رَأَيْتُ بَكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلًا

فانه يُعْرَفُ بِحَسَبِ الذَّوْقِ السَّلِيمِ وَالطَّبَعِ الْمُسْتَقِيمِ وَالتَّدْرِبِ فِي مَعْرِفَةِ مَعَانِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ لَيْسَ الْمَعْنَى هُنَا عَلَى الْقَصْرِ (١) وَإِنْ أَمَكْنَ ذَلِكَ بِحَسَبِ النَّظَرِ الظَّاهِرِ وَالتَّأَمُّلِ الْقَاصِرِ [ وَقِيلَ ] فِي نَحْوِ - زَيْدٍ الْمُنْطَلِقِ ، أَوْ الْمُنْطَلِقِ زَيْدٍ - [ الْأِسْمُ مُتَعَيِّنٌ لِلإِبْتِدَاءِ ] تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ [ لِذِلَالَتِهِ عَلَى الذَّاتِ ، وَالصِّفَةُ ] مُتَعَيِّنَةٌ [ لِلخَبَرِيَّةِ ] تَقَدَّمَتْ أَوْ تَأَخَّرَتْ [ لِذِلَالَتِهَا عَلَى أَمْرِ نَسْبِيٍّ ] لِأَنَّ مَعْنَى الْمُبْتَدَأِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ ، وَمَعْنَى الْخَبَرِ الْمُنْسُوبِ ، وَالذَّاتُ هِيَ الْمُنْسُوبُ إِلَيْهَا ، وَالصِّفَةُ هِيَ الْمُنْسُوبُ ، فَسَوَاءٌ قُلْنَا - زَيْدٍ الْمُنْطَلِقِ ، أَوْ الْمُنْطَلِقِ زَيْدٍ - يَكُونُ - زَيْدٌ - مُبْتَدَأً وَالْمُنْطَلِقُ خَبَرٌ ، وَهَذَا رَأَى الْإِمَامَ الرَّازِيَّ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ [ وَرَدَّ بِأَنَّ الْمَعْنَى الشَّخْصَ الَّذِي لَهُ الصِّفَةُ صَاحِبُ الْأِسْمِ ] يَعْنِي أَنَّ الصِّفَةَ تَجْعَلُ دَالَّةً عَلَى الذَّاتِ وَمُسْتَدًّا إِلَيْهَا ، وَالْإِسْمُ يَجْعَلُ دَالًا عَلَى أَمْرِ نَسْبِيٍّ وَمُسْتَدًّا .

مُبْتَدَأًا (١) وَهَذَا لِأَنَّ الْكَلَامَ لِلرَّدِّ عَلَى مَنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْبَكَاءَ عَلَى هَذَا الْمُرْتَبِيِّ قَبِيحٌ كغَيْبِهِ ، وَهُوَ يَحْصُلُ بِمَجْرَدِ إِخْرَاجِ بَكَائِهِ مِنَ الْقَبِيحِ إِلَى الْحَسَنِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْقَصْرِ فِي ذَلِكَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ وَارِدًا فِي مَقَامٍ مِنْ يَسْلَمُ حَسَنَ الْبَكَاءِ عَلَى الْمُرْتَبِيِّ وَلَكِنَّهُ يَدْعَى حَسَنَ الْبَكَاءِ عَلَى غَيْبِهِ أَيْضًا ، فَيُرَدُّ عَلَيْهِ بِقَصْرِ حَسَنِ الْبَكَاءِ عَلَى الْمُرْتَبِيِّ دُونَ غَيْبِهِ .

تطبيقات على تعريف المسند :

(١) هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَاةِ إِمَّا مَخَاصِيًا وَإِمَّا عَشَارًا

(٢) وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخَطْنَا وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

عرف المسند في الأول وفي الثاني لافادة قصر الخبر على المبتدأ على سبيل المبالغة

وَأَمَّا كَوْنُهُ جُمْلَةً فَلِلتَّقْوَىٰ أَوْ لِكَوْنِهِ سَبَبِيًّا كَمَا مَرَّ ،

[ وأما كونه (١) ] أى المسند [ جملة فللتقوى ] نحو - زيد قام [ أو لكونه سببياً ] نحو - زيد أبوه قائم [ كما مر ] من أن إفراده يكون لكونه غير سببى مع عدم إفادة التقوى ، وسبب التقوى فى مثل - زيد قام - على ما ذكره صاحب المفتاح هو أن المتبدأ لكونه مبتدأ يستدعى أن يسند إليه شىء ، فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند إلى ذلك المتبدأ صرفه ذلك المتبدأ إلى نفسه ، سواء كان خالياً عن الضمير أو متضمناً له ، فيعتقد بينهما حكم ، ثم إذا كان متضمناً لضميره المعتد به بالأى يكون مشابهاً للخالى عن الضمير ، كما فى - زيد قائم - صرفه ذلك الضمير إلى المتبدأ ثانياً ، فيكتسى الحكم قوّة ، فعلى هذا يختص التقوى بما يكون مسنداً إلى ضمير المتبدأ ، ويخرج عنه نحو - زيد ضربته - ويجب أن يجعل سببياً (٢) وأما على ما ذكره الشيخ فى دلائل الإعجاز ، وهو أن الاسم لا يؤتى به معرّياً عن العوامل اللفظية إلا للحديث قد بُرِيَ إسناداه إليه ، فإذا قلت - زيد - فقد أشعرت قلب السامع بأنك تريد الإخبار عنه ، فهذا توطئة له وتقدمة للإعلام به ، فإذا قلت - قام - دخل فى قلبه دخول المأنوس ، وهذا أشد للثبوت وأمنع من الشبهة والشك ، وبالجملة ليس الإعلام بالشىء بقتة مثل الإعلام به بعد التنبية عليه فى مقام المدح والفخر .

أهتلة أخرى :

(١) أَخْوَكُ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ لِمَلَّةٍ يُجِبِّكَ وَإِنْ تَغَضَّبَ إِلَى السَّيْفِ يَغَضَّبُ

(٢) وَإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بَنَاتٍ مَخْرُومٍ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ

(١) هذا مقابل قوله فيما سبق - وأما إفراده - وما ذكره بعد هذا من كونه فعلاً أو اسماً الخ داخل فى كونه مفرداً (٢) لأن الاثنان بالجملة إما للتقوى وإما للسببية ، فإذا انتفى أحدهما تعين الآخر .



وَأَسْمِيَّتِهَا وَفَعْلِيَّتِهَا وَشَرْطِيَّتِهَا لِمَا مَرَّ ، وَظَرْفِيَّتِهَا لِإِخْتِصَارِ الْفَعْلِيَّةِ إِذْ هِيَ مُقَدَّرَةٌ  
بِالْفِعْلِ عَلَى الْأَصَحِّ .

وَأَمَّا تَأْخِيرُهُ فَلَانَ ذَكَرَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ أَمُّ كَمَا مَرَّ

والتقدمة ، فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوى والاحكام ، فيدخل فيه نحو - زيد ضربته ، وزيد مررت به - وبما يكون المسند فيه جملة لا للسببية أو التقوى خبر ضمير الشأن ، ولم يتعرض له لشهرة أمره ، وكونه معلوما بما سبق ، وأما صورة التخصيص نحو - أنا سمعت في حاجتك ، ورجل جاءني - فهي داخلة في التقوي على ما مر (١) [ واسميَّتِهَا وَفَعْلِيَّتِهَا وَشَرْطِيَّتِهَا لِمَا مَرَّ ] يعني أن كون المسند جملة للسببية أو التقوى ، وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت ، وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على أحد الأزمنة الثلاثة على أخصر وجه ، وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط [ وظرفيَّتِهَا لِإِخْتِصَارِ الْفَعْلِيَّةِ إِذْ هِيَ ] أي الظرفية [ مقدرَةٌ بِالْفِعْلِ عَلَى الْأَصَحِّ ] لأن الفعل هو الاصل في العمل ، وقيل باسم الفاعل لأن الاصل في الخبر أن يكون مفردا ، ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول (٢) نحو - الذي في الدار أخوك - وأجيب بأن الصلة من مَظَانَّ الْجُمْلَةِ بخلاف الخبر ، ولو قال - إذا الظرف مقدر بالفعل على الاصح - لسكان أصوب ، لأن ظاهر عبارته يقتضى أن الجملة الظرفية مقدره باسم الفاعل على القول الغير الاصح ، ولا يخفى فساده .

[ وَأَمَّا تَأْخِيرُهُ ] أي تأخير المسند [ فلان ذكر المسند اليه أم كما مر ] في تقديم المسند اليه .

(١) من أن صورة التخصيص فيها تقوية أيضا (٢) فانه في هذه الجملة يجب تقدير الفعل ، لأن الصلة يجب أن تكون جملة .

وَأَمَّا تَقْدِيمُهُ فَلتَخْصِيصُهُ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، نَحْوُ - لَا فِيهَا غَوْلٌ - أَيْ بِخِلَافِ نَحْوِ  
الدُّنْيَا ، وَلِهَذَا لَمْ يُقَدِّمِ الظَّرْفُ فِي - لَا رَيْبَ فِيهِ - لِثَلَا يُفِيدُ ثُبُوتَ الرَّيْبِ فِي  
سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى ،

[ وَأَمَّا تَقْدِيمُهُ ] أَيْ تَقْدِيمِ [ الْمُسْنَدِ فَلتَخْصِيصُهُ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ] أَيْ لِقَصْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ  
عَلَى الْمُسْنَدِ عَلَى مَا حَقَّقْنَاهُ فِي ضَمِيرِ الْفَصْلِ ، لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِنَا - تَمِيمِيٌّ أَنَا - هُوَ أَنَّهُ مَقْصُورٌ  
عَلَى التَّمِيمِيَّةِ لَا يَتَجَاوَزُهَا إِلَى الْقَيْسِيَّةِ [ نَحْوُ - لَا فِيهَا غَوْلٌ - أَيْ بِخِلَافِ نَحْوِ الدُّنْيَا ]  
فَإِنَّ فِيهَا غَوْلًا ، فَإِنَّ قُلْتُ : الْمُسْنَدُ هُوَ الظَّرْفُ ، أَعْنَى - فِيهَا - وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ لَيْسَ بِمَقْصُورٍ  
عَلَيْهِ ، بَلْ عَلَى جِزْمٍ مِنْهُ ، أَعْنَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ الرَّاجِعِ إِلَى نَحْوِ الْجِنَّةِ - قُلْتُ : الْمَقْصُودُ  
أَنَّ عَدَمَ الْغَوْلِ مَقْصُورٌ عَلَى الْإِتِّصَافِ بِنَحْوِ الْجِنَّةِ لَا يَتَجَاوَزُهُ إِلَى الْإِتِّصَافِ بِنَحْوِ  
نَحْوِ الدُّنْيَا ، وَإِنْ اعْتَبَرْتَ النِّفْيَ فِي جَانِبِ الْمُسْنَدِ فَالْمَعْنَى أَنَّ الْغَوْلَ مَقْصُورٌ عَلَى عَدَمِ  
الْحَصُولِ فِي نَحْوِ الْجِنَّةِ لَا يَتَجَاوَزُهُ إِلَى عَدَمِ الْحَصُولِ فِي نَحْوِ الدُّنْيَا ، فَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ مَقْصُورٌ  
عَلَى الْمُسْنَدِ قَصْرًا غَيْرَ حَقِيقِيٍّ ، وَكَذَا الْقِيَاسُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ) وَنظيره  
مَا ذَكَرْ صَاحِبُ الْمِفْتَاحِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( إِنَّ حِسَابَهُمْ لِأَعْلَى رَبِّي ) مِنْ أَنَّ الْمَعْنَى - حِسَابَهُمْ  
مَقْصُورٌ عَلَى الْإِتِّصَافِ بِعَلَى رَبِّي لَا يَتَجَاوَزُهُ إِلَى الْإِتِّصَافِ بِعَلَى ، فَجَمِيعُ ذَلِكَ مِنْ قَصْرِ  
الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ دُونَ الْعَكْسِ ، كَمَا تَوَهَّمَهُ بَعْضُهُمْ [ وَلِهَذَا ] أَيْ وَلِأَنَّ التَّقْدِيمَ يُفِيدُ  
التَّخْصِيصَ [ لَمْ يُقَدِّمِ الظَّرْفُ ] الَّذِي هُوَ الْمُسْنَدُ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ [ فِي - لَا رَيْبَ فِيهِ ] وَلَمْ  
يَقُلْ - لَا فِيهِ رَيْبٌ [ لِثَلَا يُفِيدُ ] تَقْدِيمَهُ عَلَيْهِ [ ثُبُوتَ الرَّيْبِ فِي سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى ] بِنَاءً  
عَلَى اخْتِصَاصِ عَدَمِ الرَّيْبِ بِالْقُرْآنِ ، وَلِإِنَّمَا قَالَ فِي سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ الْمَعْتَبَرُ  
فِي مَقَابِلَةِ الْقُرْآنِ ، كَمَا أَنَّ الْمَعْتَبَرَ فِي مَقَابِلَةِ نَحْوِ الْجِنَّةِ هِيَ نَحْوِ الدُّنْيَا لِأَنَّ الْمَشْرُوبَاتِ

أَوِ التَّنْبِيهِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ لَا نَعْتَ ، كَقَوْلِهِ :  
لَهُ هَمٌّ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصَّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ  
أَوِ التَّفَاوُلِ أَوِ التَّشْوِيقِ إِلَى ذِكْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، كَقَوْلِهِ :

وغيرها [ أو التنبية ] عطف على تخصيصه ، أى تقديم المسند للتنبية [ من أول الأمر على أنه ] أى المسند [ خبر لا نعت ] إذ النعت لا يتقدم على المنعوت ، وإنما قال - من أول الأمر - لأنه ربما يعلم أنه خبر لا نعت بالتأمل فى المعنى ، والنظر الى أنه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدأ [ كقوله :

لَهُ هَمٌّ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصَّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ (١)

حيث لم يقل - هَمٌّ لَهُ [ أو التفاؤل نحو ] :

سَعِدَتْ بَغْرَةٌ وَجْهَكَ الْآيَامُ (٢)

[ أو التشويق الى ذكر المسند إليه ] بأن يكون فى المسند المتقدم طولٌ يُشَوِّقُ النَّفْسَ الى ذكر المسند إليه ، فيكون له وقع فى النفس ، ومحلٌ من القبول ، لأن الحاصل بعد الطلب أعزُّ من المنساق بلا تعب [ كقوله :

(١) هو لسكر بن النطاح من شعراء الدولة العباسية ، أو لحسان بن ثابت من الشعراء المخضرمين ، والشاهد فى قوله - له همم - فلو أخرج المسند فيه لتوهم أنه نعت للكرة قبله والجملة بعده خبر ، وهذا خلاف مقصوده .

(٢) هو من قول بعضهم :

سَعِدَتْ بَغْرَةٌ وَجْهَكَ الْآيَامُ وَتَزَيَّنَتْ بِبِقَائِكَ الْأَعْوَامُ

والشاهد فى قوله - سعدت - وتزينت - فالتقديم فيهما للتفاؤل .



ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِيَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

ثلاثة [ هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله [ تشرق ] من أشرق - بمعنى صار مضيئاً [ الدنيا ] فاعل - تشرق - والعائد الى الموصوف هو الضمير المجزوف في قوله [ بيهجتها ] أى بحسنها ونضارتها ، أى تصير الدنيا منورةً بيهجة هذه الثلاثة وبهاياتها ، والمسند اليه المتأخر هو قوله [ شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر ] (١) .

(١) هو محمد بن وهيب من شعراء الدولة العباسية ، وأبو إسحاق هو المعتصم بالله الملك العباسي .

#### تطبيقات على تقديم المسند :

(١) ثلاثةٌ ليس لها إِيَابُ الوقتُ والجمالُ والشبابُ

(٢) سلامُ الله يامطرُ عليها وليس عليك يامطرُ السلامُ

(٣) يمينُ الله طلعةُ المهرجَانِ كُلُّ يَمِينٍ على الأميرِ الهِجَانِ

قدم المسند في الأول - ثلاثة - لافادة التشويق ، وفي الثاني - عليك - لمجرد الاهتمام ، وفي الثالث - يمين - للتفاؤل .

#### أمثلة أخرى :

(١) قوله تعالى - ( وَلَسَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ )

(٢) ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقه بد

(٣) إن في الغرب أعيناً راصداتٍ كحللتها الأطماعُ فيكم بسهد

تَنْبِيْهٌ

كثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله غير مختص بهما كالأذكر والحذف وغيرهما ، والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما .

( تنبيه )

[ كثير مما ذكر في هذا الباب ] يعنى باب المسند [ والذي قبله ] يعنى باب المسند اليه [ غير مختص بهما ، كالأذكر والحذف وغيرهما ] من التعريف والتكبير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق ، وإنما قال - كثير مما ذكر - لأن بعضها مختص بالباين ، كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند ، وككون المسند فعلا ، فانه مختص بالمسند ، إذ كل فعل مسند دائما ، وقيل هو إشارة الى أن جميعها لا يجرى في غير البابين ، كالتعريف فانه لا يجرى في الحال والتمييز ، وكالتقديم فانه لا يجرى في المضاف اليه ، وفيه نظر ، لأن قولنا - جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما - لا يقتضى أن يجرى شيء من المذكورات في كل واحد من الأمور التي هي غير المسند اليه والمسند ، فضلا عن أن يجرى كل منها فيه ، إذ يسكني لعدم الاختصاص بالباين ثبوته في شيء مما يفايرهما ، فافهم [ والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما ] أى في البابين [ لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما ] من المفاعيل والمُلتَحَقَاتِ بها (١) والمضاف اليه

(١) هى الحال والتمييز وما أشبههما .

تطبيقات على هذه الأحوال في غير البابين :

(١) قوله تعالى - (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) .

## أَحْوَالٌ مُتَعَلِّقَاتُ الْفِعْلِ

الْفِعْلُ مَعَ الْمَفْعُولِ كَالْفِعْلِ مَعَ الْفَاعِلِ فِي أَنْ الْغَرَضُ مِنْ ذِكْرِهِ مَعَهُ

### أحوال متعلقات الفعل

قد أُشير في التنبيه إلى أن كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى في مُتَعَلِّقَاتِ الْفِعْلِ ،  
لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض (١) من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ، ومهد  
لذلك مقدمة (٢) فقال :

### حذف المفعول

[ الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من ذكره معه ] أى ذكر

(٢) لَعَزَةٌ مُوْحِشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلُ

نكر: المجرور في الأول - بحرب - للدلالة على التعظيم ، وقدم الحال في الثانى  
- موحشا - للاهتمام به .

### أمثلة أخرى :

(١) وَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

(٢) بَكَ أَقْنَدَتِ الْإِيَّامُ فِي حَسَنَاتِهَا وَشِيَمَتُهَا لَوْلَاكَ هُمُ وَتَكْرِيْبُ

(١) وهو ثلاثة اعتبارات : حذف المفعول ، وتقديمه على الفعل ، وتقديم بعض

المعمولات على بعض .

(٢) هذا التمديد لاعتبار حذف المفعول وحده ، لا للاعتبارات الثلاثة .



إِفَادَةٌ تَلْبِسُهُ بِهِ لَا إِفَادَةٌ وَقُوعُهُ مُطْلَقًا ، فَذَا لَمْ يَذْكَرْ مَعَهُ فَالْغَرَضُ إِنْ كَانَ إِثْبَاتَهُ  
لِفَاعِلِهِ أَوْ نَفْيِهِ عَنْهُ مُطْلَقًا نَزَلَ مَنْزِلَةَ اللَّازِمِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ مَفْعُولٌ ، لِأَنَّ الْمَقْدَرِ  
كَالْمَذْكُورِ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ : لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُجْعَلَ الْفِعْلُ مُطْلَقًا كِنَايَةً عَنْهُ

كل من الفاعل والمفعول مع الفعل أو ذكر الفعل مع كل منهما [ إفادة تلبسه به ] أي  
تلبس الفعل بكل منهما ، أما بالفاعل فمن جهة وقوعه منه ، وأما بالمفعول فمن جهة  
وقوعه عليه [ لا إفادة وقوعه مطلقا ] أي ليس الغرض من ذكره معه إفادة وقوع الفعل  
وثبوته في نفسه من غير إرادة أَنْ يُعْلَمَ بِمَنْ وَقَعَ وَعَلَى مَنْ وَقَعَ ، إذ لو أُريدَ ذلك  
لقيل - وَقَعَ الضرب ، أَوْ وَجِدَ ، أَوْ ثَبَّتَ - من غير ذكر الفاعل أو المفعول لكونه عبثا  
[ فاذا لم يذكر ] المفعول به [ معه ] أي مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله [ فالغرض إن  
كان إثباته ] أي إثبات الفعل [ لفاعله أو نفيه عنه مطلقا ] أي من غير اعتبار عموم في  
الفعل بأن يراد جميع أفرادها ، أو خصوص بأن يراد بعضها ، ومن غير اعتبار تعلقه  
بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه [ نزل ] الفعل المتعدى [ منزلة اللازم ولم  
يقدر له مفعول ، لأن المقدر كالمذكور ] في أن السامع يفهم منهما أن الغرض الاخبار  
بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه ، فان قولنا - فلان يعطى الدنانير -  
يكون لبيان جنس ما يتناولوه الاعطاء ، لالبيان كونه معطيا ، ويكون كلاما مع من أثبت  
له إعطاء غير الدنانير ، لامع من نفي أن يوجد منه إعطاء. [ وهو ] أي هذا القسم الذي  
نزل منزلة اللازم [ ضربان : لأنه إما أن يجعل الفعل ] حال كونه [ مطلقا ] أي من  
غير اعتبار عموم أو خصوص فيه ، ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول [ كناية عنه ] (١)

(١) فيكون الفعل المطلق ملزوما والفعل المقيد لازما ، لأن الكناية ينتقل فيها من  
الملزوم إلى اللازم ، ولا يخفى أن المقيد ليس لازما للمطلق إلا أنه يكفي في هذا اللزوم

مَتَعَلِّقًا بِمَفْعُولٍ مَخْصُوصٍ دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرِينَةٌ أَوْلَى، الثَّانِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى - قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ - (السَّكَاكِي) ثُمَّ إِذَا كَانَ الْمَقَامُ خَطَايَا لَا اسْتِدْلَالِيًّا أَفَادَ ذَلِكَ مَعَ التَّعْمِيمِ دَفْعًا لِلتَّحَكُّمِ،

أى عن ذلك الفعل حال كونه [متعلقاً بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة أولاً] يجعل كذلك [الثاني كقوله تعالى - قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (١)] أى لا يستوى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد، وإنما قدم الثاني لأنه باعتبار كثرة وقوعه أشد اهتماماً بحاله [السكاكي] ذَكَرَ فِي بَحْثِ إِفَادَةِ اللّامِ الاسْتِغْرَاقَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمَقَامُ خَطَايَا لَا اسْتِدْلَالِيًّا، كَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «الْمُؤْمِنُ غَيْرُ كَرِيمٍ وَالْمُنَافِقُ خَبِيثٌ» - حُمِلَ الْمَعْرُفُ بِاللّامِ مَفْرُودًا كَانَ أَوْ جَمْعًا عَلَى الْاسْتِغْرَاقِ بَعْلَةً لِيَهَامَ أَنْ الْقَصْدَ إِلَى فَرْدٍ دُونَ آخَرَ مَعَ تَحَقُّقِ الْحَقِيقَةِ فِيهِمَا تَرْجِيحَ لِأَحَدِ الْمُنْسَاوِيَيْنِ عَلَى الْآخَرَ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي بَحْثِ حَذْفِ الْمَفْعُولِ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ لِلْقَصْدِ إِلَى نَفْسِ الْفِعْلِ تَنْزِيلُ الْمُتَعَدِّيِّ مِنْزِلَةَ الْإِزْمِ ذَهَابًا فِي نَحْوِ - فُلَانٌ يَعْطَى - إِلَى مَعْنَى يَفْعَلُ الْإِعْطَاءَ وَيُوجَدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ لِيَهَامَا لِلْمُبَالَغَةِ بِالطَّرِيقِ الْمَذْكُورِ فِي إِفَادَةِ اللّامِ الْاسْتِغْرَاقِ، فَجَعَلَ الْمُصَنِّفُ قَوْلَهُ - بِالطَّرِيقِ الْمَذْكُورِ - إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ - ثُمَّ إِذَا كَانَ الْمَقَامُ خَطَايَا لَا اسْتِدْلَالِيًّا حَمَلَ الْمَعْرُفَ بِاللّامِ عَلَى الْاسْتِغْرَاقِ - وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ [ثُمَّ] أَيْ بَعْدَ كَوْنِ الْغَرَضِ ثُبُوتَ أَصْلِ الْفِعْلِ وَتَنْزِيلَهُ مِنْزِلَةَ الْإِزْمِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ كَوْنِهِ كِنَايَةً [إِذَا كَانَ الْمَقَامُ خَطَايَا] يَكْتَفِي فِيهِ بِمَجْرَدِ الظَّنِّ [لَا اسْتِدْلَالِيًّا] بِطَلْبِ فِيهِ الْيَقِينِ الْبِرْهَانِيِّ [أَفَادَ] الْمَقَامَ أَوْ الْفِعْلَ [ذَلِكَ] أَيْ كَوْنَ الْغَرَضِ ثُبُوتَهُ لِفَاعِلِهِ أَوْ نَفْيِهِ عَنْهُ مَطْلَقًا [مَعَ التَّعْمِيمِ] فِي أَفْرَادِ الْفِعْلِ [دَفْعًا لِلتَّحَكُّمِ] الْإِزْمِ مِنْ حَمَلِهِ عَلَى فَرْدٍ دُونَ آخَرَ، وَتَحَقُّقِهِ أَنَّ مَعْنَى يَعْطَى الْإِدْعَائِيَّ (١) أَصْلُ هَذَا - الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الدِّينَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَهُ - فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ وَنَزَلَ الْفِعْلَ مِنْزِلَةَ الْإِزْمِ مِبَالَغَةً فِي الذَّمِّ، وَإِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْجَاهِلِينَ بِالدِّينِ لَا عِلْمَ عَنْدهُمْ أَصْلًا.

وَالْأَوَّلُ كَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ فِي الْمُعْتَرِّ بِاللهِ .

شَجَوُ حُسَادِهِ وَغَيْظُ عَدَاةِ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ

أَيُّ أَنْ يَكُونَ ذُو رُؤْيَةٍ وَذُو سَمْعٍ فَيُدْرِكُ مُحَاسِنَهُ وَأَخْبَارَهُ الظَّاهِرَةَ الدَّالَّةَ

عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ الْإِمَامَةَ دُونَ غَيْرِهِ فَلَا يَجِدُوا إِلَى مُنَازَعَتِهِ سَبِيلًا ،

حينئذ يفعل الاعطاء ، فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح أحد المتساويين على الآخر ، لا يقال إفادة التعميم في أفراد الفعل تنافي كون الغرض الثبوت أو النفي عنه مطلقا ، أي من غير اعتبار عموم ولا خصوص ، لا لنا نقول لانسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام ، فالتعميم مفاد غير مقصود ، (١) ولبعضهم في هذا المقام تحيلات فاسدة لا طائل تحتها ، فلم تعرض لها .

[ والاول ] وهو أن يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص

[ كقول البحتري في المعتز بالله ] تعريضا بالمستعين بالله :

شَجَوُ حُسَادِهِ وَغَيْظُ عَدَاةِ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ

[ أي أن يكون ذو رؤية وذو سماع فيدرك ] بالبصر [ محاسنه و ] بالسمع [ أخباره

الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا ] نَصَبُ عَطْفٌ عَلَى - يدرك -

أي فلا يجد أعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة [ إلى منازعته ] الامامة [ سبيلا ]

فالخاص أنه نَزَلَ - يرى ويسمع - منزلة اللازم ، أي من يصدر عنه السماع والرؤية

(١) رد هذا بأن ما يستفاد من التركيب بلا قصد ليس من البلاغة في شيء ، إذ

البلغاء لا يعولون في الافادة إلا على ما يقصدونه ، فالاولى في الجواب أن يقال إن

الغرض من نفس الفعل الثبوت أو النفي مطلقا ، وأما التعميم في أفراد الفعل فستفاد

بمعونة المقام الخطابي .



وَالْأَوْجَبَ التَّقْدِيرُ بِحَسَبِ الْقَرَأَتَيْنِ .

ثُمَّ الْحَذْفُ إِذَا لَبَّيْنَا بَعْدَ الْإِبْهَامِ كَمَا فِي فِعْلِ الْمَشِيئَةِ مَا لَمْ يَكُنْ تَعَلُّقُهُ بِهِ غَرِيبًا  
نَحْوُ - فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ -

من غير تعلق بمفعول مخصوص، ثم جعلهما كسايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه، وكذا بين مطلق السماع وسماع أخباره، للدلالة على أن آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار إلى حيث يتمتع خفاؤها، فأبصرها كل رآه وسمعها كل وَاَع ، بل لا يبصر الرائي إلا تلك الآثار، ولا يسمع الواعي إلا تلك الأخبار، فذكر الملزوم وأراد اللزوم على ما هو طريق الكناية، ففي ترك المفعول والاعراض عنه إشعار بأن فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة إلى حيث يكفى فيها بمجرد أن يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم أنه المتقرر بالفضائل، ولا يخفى أنه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول أو تقديره .

[وإلا] أى وإن لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدى المسند إلى فاعله إثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا، بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور [ووجب التقدير بحسب القرائن] الدالة على تعيين المفعول، إن عاما فعام وإن خاصا فخاص، ولما وجب تقدير المفعول تعين أنه مراد فى المعنى ومحذوف من اللفظ لغرض، فأشار إلى تفصيل الغرض بقوله [ثم الحذف إما للبيان بعد الإبهام كما فى فعل المشيئة] والارادة ونحوهما إذا وقع شرطا (١) فإن الجواب يدل عليه وبينه، لكنه إنما يحذف [ما لم يكن تعلقه به] أى تعلق فعل المشيئة بالمفعول [غريبا نحو - فلو شاء لهداكم أجمعين] أى لو شاء الله هدايتكم لهداكم أجمعين، فانه لما قيل - لو شاء - علم السامع أن (١) مثل الشرط غيره، نحو - بمشيئة الله تهتدون - أى بمشيئته هدايتكم تهتدون .

بِخِلَافٍ نَحْوِ :

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمَا لَبَكَيْتُهُ

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي الشَّوْقُ غَيْرَ تَفَكُّرِي فَلَوْ شِئْتُ أَنَّ أَبْكِي بَكَيْتُ تَفَكُّرًا  
فَلَيْسَ مِنْهُ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَوَّلِ الْبُكَاءَ الْحَقِيقِيَّ .

هناك شيئاً علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده ، فإذا جرى بجواب الشرط صار مبنياً له ، وهذا أوقع في النفس [ بخلاف ] ما إذا كان تعلق فعل المشيئة به غريباً ، فانه لا يحذف حينئذ ، كما في [ نحو ] قوله :

[ ولو شئت أن أبكي دما لبكيت ] عليه ولكن ساحة الصبر أوسع (١) فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب ، فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به [ ولما قوله ] :

وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي الشَّوْقُ غَيْرَ تَفَكُّرِي فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي بَكَيْتُ تَفَكُّرًا (٢)  
فَلَيْسَ مِنْهُ [ أي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به (٣) على ما ذهب إليه صدر الأفاضل في ضرام السقط ، من أن المراد - لو شئت أن أبكي تفكراً بكيت تفكراً - فلم يحذف منه مفعول المشيئة ولم يقل - لو شئت بكيت تفكراً - لأن تعلق المشيئة ببكاء التفكير غريب كتعلقها ببكاء الدم ، وإنما لم يكن من هذا القبيل [ لأن المراد بالأول البكاء الحقيقي ] لا البكاء التفكري ، لأنه أراد أن يقول :

(١) هو لاسحاق بن حسان الخزيمي من شعراء الدولة العباسية ، والمراد أن ساحة الصبر أوسع من ساحة البكاء (٢) هو لابي الحسن علي بن أحمد الجوهري من شعراء الدولة العباسية (٣) بل ليس من الحذف مطلقاً ، لأن المفعول فيه مذكور وهو أن أبكي .

وَأَمَّا لِدَفْعِ تَوَهُمِ إِرَادَةِ غَيْرِ الْمُرَادِ ابْتِدَاءً كَقَوْلِهِ :  
وَكَمْ ذُدَّتْ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ وَسُورَةِ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظَمِ

أفغنى التحول فلم يبق منى غير خواطر تجول في ، حتى لو شئت البكاء ففررت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم أجده وخرج منها بدل الدمع التفكير ، فالبكاء الذي أراد إيقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى إلى التفكير البتة ، والبكاء الثاني مقيد معدى إلى التفكير ، فلا يصلح أن يكون تفسيراً للأول وبيانا له (١) كما إذا قلت - لو شئت أن تعطى درهما أعطيت درهين - كذا في دلائل الإعجاز ، ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل إن الكلام في مفعول - أبكى - والمراد أن البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الإبهام ، بل إنما حذف لغرض آخر ، وقيل (٢) يحتمل أن يكون المعنى - لو شئت أن أبكى تفكرا بكيت تفكرا - أى لم يبق في مادة الدمع ، فصرت بحيث أفدر على بكاء التفكير ، فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابته ، وفيه نظر لأن ترتب هذا الكلام على قوله - لم يبق منى الشوق غير تفكرى - يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق ، لأن القدرة على بكاء التفكير لا تتوقف على الأبقى فيه غير التفكير ، فافهم .

[ وإما لدفع توهم إرادة غير المراد ] عطف على - إما للبيان [ ابتداء ] متعلق بتوهم [ كقوله : وكم ذدت ] أى دفعت [ عنى من تحامل حادث ] يقال - تحامل فلان على - إذا لم يعدل ، وكم خبرية يميزها قوله - من تحامل - قالوا وإذا فصل بين كم الخبرية ويميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ، ومحل كم النصب على أنها مفعول - ذدت - وقيل المميز محذوف - أى لم مرة - ومن فى - من تحامل - زائدة ، (١) ولهذا ذكر مفعول المشيئة هنا مع عدم غرابته (٢) هذا هو قول صدر الأفاضل ، وإنما أعاده ليبين وجه فساده .



إِذْ لَوْ ذَكَرَ اللَّحْمَ لَرُبَّمَا تَوَهَّمُ قَبْلَ ذِكْرِ مَا بَعْدَهُ أَنَّ الْحَزَّ لَمْ يَنْتَهَ إِلَى الْعَظْمِ .  
وَأَمَّا لِأَنَّهُ أُرِيدَ ذِكْرُهُ ثَانِيًا عَلَى وَجْهِ يَتَضَمَّنُ إِيقَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيحِ لَفْظِهِ  
إِظْهَارًا لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِوُقُوعِهِ عَلَيْهِ ، كَقَوْلِهِ :  
قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّوِ دَدًا وَمَجْدًا وَمَكَارِمًا مِثْلًا

وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه [ وسورة آباء ] أى شدتها  
وصولتها [ حزن ] أى قطع اللحم [ إلى العظم (١) ] لحذف المفعول ، أعنى اللحم  
[ إذ لو ذكر اللحم لرُبَمَا تَوَهَّمُ قَبْلَ ذِكْرِ مَا بَعْدَهُ ] أى ما بعد اللحم ، يعنى إلى العظم [ أن  
الحز لم ينته إلى العظم ] وإنما كان فى بعض اللحم ، لحذف دفعا لهذا التوهم [ وإما  
لأنه أريد ذكره ] أى ذكر المفعول [ ثانيا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح  
لفظه ] لا على الضمير العائد اليه [ إظهارا لكمال العناية بوقوعه ] أى الفعل [ عليه ] أى  
على المفعول ، حتى كأنه لا يرضى أن يوقعه على ضميره وإن كان كناية عنه [ كقوله :  
قد طلبنا فلم نجد لك فى السو دد والمجد والمكارم مثلا ] (٢)  
أى قد طلبنا لك مثلا ، لحذف - مثلا - إذا لو ذكره لكان المناسب فلم نجده

(١) البيت للبحترى فى مدح أبى الصقر من قصيدة مطلعها :

أَعْنِ سَفَقِهِ يَوْمَ الْإِبْرِيْقِ أَمْ حَلِمِ وَقُوفٍ بَرِيْعٍ أَوْ بَكَاءٍ عَلَى رَنَمِ

(٢) هو للبحترى فى مدح المعتز من قصيدة مطلعها :

إِنَّ سَيْرَ الْخَلِيْطِ حِينَ اسْتَقْلًا كَانَ عَوْنًا لِلدَّمْعِ لَمَّا اسْتَهْلًا

تطبيقات على حذف المفعول :

(١) فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ تَرْكَ مُوَاجَهَةِ الْمَمْدُوحِ بِطَلَبِ مِثْلٍ لَهُ ، وَإِمَّا  
لِلتَّعْمِيمِ مَعَ الْإِخْتِصَارِ كَقَوْلِكَ - قَدْ كَانَ مِنْكَ مَا يُؤْلَمُ - أَيْ كُلِّ أَحَدٍ ، وَعَلَيْهِ -  
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ -

فيفوت الغرض ، أعني إيقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل [ ويجوز أن يكون  
السبب ] في حذف مفعول - طلبنا [ ترك مواجعة الممدوح بطلب مثل له ] قصدا إلى  
المبالغة في التأديب معه ، حتى كأنه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه ، فان العاقل لا يطلب  
إلا ما يجوز وجوده .

- [ وإما للتعميم ] في المفعول [ مع الاختصار ، كقولك - قد كان منك ما يؤلم -  
أى كل أحد ] بقرينة أن المقام مقام المبالغة ، وهذا التعميم وإن أمكن أن يستفاد من  
ذكر المفعول بصيغة العموم ، لكن يفوت الاختصار حينئذ [ وعليه ] أى وعلى  
حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى [ والله يدعو إلى دار السلام ]  
أى جميع عباده ، فالمثال الأول يفيد العموم مبالغة ، والثاني تحقيقا .

(٢) لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ كَرَمًا وَلَمْ تَهْدِمِ مَآثِرَ خَالِدٍ

(٣) قَوْلُهُ تَعَالَى - (وَلَمَّا وَرَدَ مَا مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) .

حذف المفعول في الأول - والأصل ( أجزتني ) لأنه نزله منزلة اللازم ليثبت أنه كان  
من الرماح إجرار وحبس اللسان عن مدحهم ، حتى يلزم منه بطريق الكناية . طلبوه ،  
وهو أنها أجزته - وحذفه في الثاني - والأصل ( لو شئت عدم الفساد ) لارادة  
البيان بعد الإبهام - وحذفه في الثالث - والأصل ( يسقون غنمهم أو نحوه ) للاختصار  
أو لأن المراد إثبات الفعل في نفسه .

أمثلة أخرى :

(١) بَرَدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بَلْفِظَهُ فَلَقَدْ تَضَرَّ إِذَا تَشَاءَ وَتَنْفَعُ

وَأَمَّا مُجْرَدُ الْاِخْتِصَارِ عِنْدَ قِيَامِ قَرِينَةٍ ، نَحْوُ - أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ - أَيْ أَذِنِي ، وَعَلَيْهِ -  
أَرْنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ - أَيْ ذَاتَكَ ، وَإِمَّا لِلرَّعَايَةِ عَلَى الْفَاصِلَةِ ، نَحْوُ - مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ  
وَمَا قَلِي - وَإِمَّا لِاسْتِهْجَانِ ذِكْرِهِ ، كَقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا  
رَأَى مِنِّي - أَيْ الْعَوْرَةَ .

[ وإما لمجرد الاختصار ] من غير أن يعتبر معه فائدة أخرى من التعميم وغيره ،  
وفي بعض النسخ [ عند قيام قرينة ] وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة إليه ، وما يقال  
من أن المراد عند قيام قرينة دالة على أن الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد ، لأن  
هذا المعنى معلوم ، ومع هذا جار في سائر الأقسام ، فلا وجه لتخصيصه بمجرد  
الاختصار [ نحو - أصغيت إليه - أي أذني ، وعليه ] أي على الحذف لمجرد الاختصار  
[ قوله تعالى - رب أرني أنظر إليك - أي ذاتك ] وههنا بحث وهو أن الحذف للتعميم  
مع الاختصار إن لم يكن فيه قرينة دالة على أن المقدر عام فلا تعميم أصلاً ، وإن كانت  
فالتعميم مستفاد من عموم المقدر سواء حذف أو لم يحذف ، فالحذف لا يكون إلا لمجرد  
الاختصار .

[ وإما للرعاية على الفاصلة نحو ] قوله تعالى ( وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى )  
[ ما ودعك ربك وما قلى ] أي وما قلاك ، وحصول الاختصار أيضا ظاهر .  
[ وإما لاستهجان ذكره ] أي ذكر المفعول [ كقول عائشة رضي الله عنها -  
ما رأيت منه ] أي من النبي عليه السلام [ ولا رأي مني ، أي العورة ] ، وإما لنكتة  
أخرى كاخفائه ، أو التمكن من إنكاره إن مست إليه حاجة ، أو تعينه حقيقة أو

(٢) وَإِذَا الْمِينَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا      أَلْفَيْتَ كُلَّ نَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ  
(٣) لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ      الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْأَقْدَامُ قَتَالُ



وَتَقْدِيمُ مَفْعُولِهِ وَنَحْوَهُ عَلَيْهِ لِرَدِّ الْخَطَا فِي التَّعْيِينِ ، كَقَوْلِكَ - زَيْدًا عَرَفْتُ -  
 لِمَنْ اَعْتَقَدَ اَنْكَ عَرَفْتَ اِنْسَانًا وَاَنْهُ غَيْرُ زَيْدٍ ، وَتَقُولُ لَنَا كَيْدَهُ - لِاَغْيَرِهِ - وَلِذَلِكَ  
 لَا يُقَالُ - مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ وَلَا غَيْرُهُ ، وَلَا مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ وَلَكِنْ اَكْرَمْتَهُ -

ادعاء ونحو ذلك .

### تقديم المفعول ونحوه

[ وتقديم مفعوله ] أى مفعول الفعل [ ونحوه ] أى نحو المفعول من الجار والمجرور  
 والظرف والجال وما أشبه ذلك [ عليه ] أى على الفعل [ لرد الخطأ فى التعيين كقولك -  
 زيدا عرفت - لمن اعتقد أنك عرفت إنسانا ] وأصاب فى ذلك [ و ] [اعتقد ] أنه غير  
 زيد [ وأخطأ فيه ] [ وتقول لنا كيدته ] أى تأكيد هذا الرد - زيدا عرفت [ لا غيره ]  
 وقد يكون أيضا لرد الخطأ فى الاشتراك ، كقولك - زيدا عرفت - لمن اعتقد أنك  
 عرفت زيدا وعمرا ، وتقول لنا كيدته - زيدا عرفت وحده - وكذا فى نحو - زيدا  
 أكرمت ، وعمرا لا أكرمت - أمراً ونهياً ، فكان الاحسن أن يقول لافادة الاختصاص (١)  
 [ ولذلك ] أى ولأن التقديم لرد الخطأ فى تعيين المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع  
 الفعل على مفعول ما [ لا يقال - ما زيدا ضربت ولا غيره ] لأن التقديم يدل على وقوع  
 الضرب على غير زيد تحقيقاً لمعنى الاختصاص ، وقولك - ولا غيره - يبنى ذلك ،  
 فيكون مفهوم التقديم مناقضاً لمنطوق - لا غيره - نعم لو كان التقديم لغرض آخر  
 غير التخصيص جاز - ما زيدا ضربت ولا غيره ، وكذا - زيدا ضربت وغيره [ ولأما  
 زيدا ضربت ولكن أكرمته ] لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع فى الفعل  
 بأنه الضرب حتى ترده إلى الصواب بأنه الاكرام ، وإنما الخطأ فى تعيين المضروب ،

(١) وهذا يشمل القصر بأنواعه الثلاثة - الافراد والقلب والتعيين .

وَأَمَّا نَحْوُ - زَيْدًا عَرَفْتَهُ - فَتَأْكِيدُ إِنْ قَدَرَ الْمَقْسُرُ قَبْلَ الْمَنْصُوبِ وَإِلَّا فَتَخْصِصٌ ،  
وَأَمَّا نَحْوُ - وَأَمَّا ثُمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ - فَلَا بُعِيدُ إِلَّا التَّخْصِصُ ، وَكَذَلِكَ

فَالصَّوَابُ وَلَسَكُنْ عَمْرًا [ وَأَمَّا نَحْوُ - زَيْدًا عَرَفْتَهُ - فَتَأْكِيدُ إِنْ قَدَرَ ] الْفِعْلُ الْمَحذُوفُ  
[ الْمَقْسُرُ ] بِالْفِعْلِ الْمَذْكُورِ [ قَبْلَ الْمَنْصُوبِ ] أَيْ عَرَفْتُ زَيْدًا عَرَفْتَهُ [ وَإِلَّا ] أَيْ وَإِنْ لَمْ  
يَقْدِرِ الْمَقْسُرُ قَبْلَ الْمَنْصُوبِ بَلْ بَعْدَهُ [ فَتَخْصِصٌ ] أَيْ - زَيْدًا عَرَفْتُ عَرَفْتَهُ - لِأَنَّ  
الْمَحذُوفَ الْمَقْدَرُ الْمَذْكُورُ ، فَالتَّقْدِيمُ عَلَيْهِ كَالْتَّقْدِيمِ عَلَى الْمَذْكُورِ فِي إِفَادَةِ الْإِخْتِصَاصِ ؛  
كَمَا فِي بِسْمِ اللَّهِ ، فَنَحْوُ - زَيْدًا عَرَفْتَهُ - مُحْتَمَلٌ لِلْمَعْنَيْنِ - التَّخْصِصِ وَالتَّأْكِيدِ - فَالرجوع  
فِي التَّعْيِينِ إِلَى الْقَرَأَتَيْنِ ، وَعِنْدَ قِيَامِ الْقَرِينَةِ عَلَى أَنَّهُ لِلتَّخْصِصِ يَكُونُ أَوْكَدَ مِنْ قَوْلِنَا -  
زَيْدًا عَرَفْتُ - لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكْرَارِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ [ وَأَمَّا نَحْوُ - وَأَمَّا ثُمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ -  
فَلَا بُعِيدُ إِلَّا التَّخْصِصُ ] لَا مَمْتَنَاعَ أَنْ يَقْدَرَ الْفِعْلُ مَقْدَمًا ، نَحْوُ - أَمَّا فَهَدَيْنَا ثُمُودَ -  
لِلتَّزَامِهِمْ وَجُودِ فَاصِلٍ بَيْنَ أَمَّا وَالفَاءِ ، بَلِ التَّقْدِيرُ - أَمَّا ثُمُودَ فَهَدَيْنَا فَهَدَيْنَاهُمْ - بِتَّقْدِيمِ  
الْمَفْعُولِ ، وَفِي كَوْنِ هَذَا التَّقْدِيمِ لِلتَّخْصِصِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ مَعَ الْجَهْلِ بِثَبُوتِ أَصْلِ  
الْفِعْلِ (١) كَمَا إِذَا جَاءَكَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو ثُمَّ سَأَلَكَ سَائِلٌ مَا فَعَلْتَ بِهِمَا ، فَتَقُولُ - أَمَّا زَيْدًا  
فَضَرَبْتَهُ ، وَأَمَّا عَمْرًا فَأُكْرِمْتَهُ - فَتَأْمَلُ [ وَكَذَلِكَ ] أَيْ وَمِثْلُ - زَيْدًا عَرَفْتُ - فِي إِفَادَةِ  
(١) وَلِأَنَّ التَّقْدِيمَ إِنَّمَا يَفِيدُ التَّخْصِصَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِاصْلَاحِ التَّرْكِيبِ كَمَا هُنَا ، عَلَى  
أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِرَادَةُ التَّخْصِصِ فِي ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ يَوْجَدُ مَنْ يَشَارِكُ ثُمُودَ فِيهِ .

تطبيقات على تقديم المفعول ونحوه :

(١) بِكَ اقْتَدَتِ الْإِيَّامُ فِي حَسَنَاتِهَا وَشِيَمَتَهَا لَوْ كُفُّوا وَتَكْرِبُ

(٢) صَهْوَةَ الْجَوِّ اعْتَلَوْا تَحْسِبُهُمْ جَمَعَ أَفْلَاكَ عَلَى الْخَيْلِ نَسَامَى

(٣) أَبْعَدَ الْمَشِيبِ الْمُتَقَضِّي فِي الذُّوَابِ تَحَاوَلْ وَصَلِ الْغَايَاتِ الْكُوعَابِ

قدم الجار والمجرور في الأول لإفادة التخصيص ، وقدم المفعول في الثاني لإفادة  
الاهتمام ، وقدم الظرف في الثالث لكونه محط الإنكار بالاستفهام .

قَوْلِكَ - بِزَيْدٍ مَرَّرْتُ -

والتخصيص لازم للتقديم غالباً ، ولهذا يقال في - إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ -  
معناه نخصك بالعبادة والاستعانة ، وفي - لَالِي اللَّهِ تَحْشُرُونَ -

الاختصاص [ قولك - يزيد مررت ] في المفعول بواسطة ، لمن اعتقد أنك مررت  
بانسان وأنه غير زيد ، وكذلك - يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَرَّتْ ، وفي المسجد صليت ، وتأديباً  
ضربته ، وماشياً حججت .

[ والتخصيص لازم للتقديم غالباً ] أى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى أكثر  
الصور بشهادة الاستقراء وحكم النوق ، وإنما قال غالباً لأن اللزوم الكلى غير متحقق ،  
إذ التقديم قد يكون لأغراض آخر كجرد الاهتمام ، والتبرك ، والاستلذاذ ، وموافقة  
كلام السامع ، وضرووة الشعر ، ورعاية السجع والفاصلة ، ونحو ذلك ، قال الله  
تعالى ( خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ )  
وقال ( وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ) وقال ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ) وقال  
( وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ) إلى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص  
عند من له معرفة بأساليب الكلام [ ولهذا ] أى ولأن التخصيص لازم للتقديم غالباً  
[ يقال فى - إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ - معناه نخصك بالعبادة والاستعانة ] بمعنى نجعلك  
من بين الموجودات مخصوصاً بذلك ، لا نعبد ولا نستعين غيرك [ وفى - لالى الله تحشرون -

#### أمثلة أخرى :

- (١) قوله تعالى - ( لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ) .
- (٢) على الأخلاق خطوا الملك وأبناؤا فليس وراها للعز ركن
- (٣) إذا شئت يوماً أن تسود عشيرة فبالحلم سداً بالتسرع والشم



معناه إليه تحشرون لا إلى غيره ، ويفيد في الجميع وراء التخصيص اهتماماً بالمقدم ،  
ولهذا يقدر في - بسم الله - مؤخراً ، وأورد - اقرأ باسم ربك - واجيب بأن الأهم  
فيه القراءة ، وبأنه متعلق بأقرأ الثاني ، ومعنى الأول أوجد القراءة .  
وتقديم بعض معمولاته على بعض لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه ،  
كأنه عمل في نحو - ضرب زيد عمراً -

معناه إليه تحشرون لا إلى غيره ، ويفيد [ في الجميع ] أي جميع صور التخصيص  
[ وراء التخصيص ] أي بعده [ اهتماماً بالمقدم ] لأنهم يقدمون الذي شأنه أهم ، وهم  
بيانه أعنى [ ولهذا يقدر ] المحذوف [ في - بسم الله - مؤخراً ] أي - بسم الله أفعال  
كذا - ليفيد مع الاختصاص الاهتمام ، لأن المشركين كانوا يبدون بأسماء آلهتهم ،  
فيقولون - باسم اللات ، باسم العزى - فقصد الموحّد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام  
والرد عليهم [ وأورد - اقرأ باسم ربك ] يعني لو كان التقديم مفيداً للاختصاص  
والاهتمام لوجب أن يؤخر الفعل ويقدم - باسم ربك - لأن كلام الله تعالى أحق  
برعاية ما تجب رعايته [ واجيب بأن الأهم فيه القراءة ] لأنها أول سورة نزلت ،  
فكان الأهم بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض ، وإن كان ذكر الله أهم في نفسه ،  
هذا جواب جار الله العلامة في الكشف [ وبأنه ] أي - باسم ربك [ متعلق بأقرأ الثاني ]  
أي هو مفعول اقرأ الذي بعده [ ومعنى ] اقرأ [ الأول أوجد القراءة ] من غير اعتبار  
تعديته إلى مقروء به ، كما في - فلان يعطى ويمنع - كذا في المفتاح .

### تقديم بعض معمولات على بعض

[ وتقديم بعض معمولاته ] أي معمولات الفعل [ على بعض لأن أصله ] أي أصل  
ذلك البعض [ التقديم ] على البعض الآخر [ ولا مقتضى للعدول عنه ] أي عن الأصل  
[ كالفعل في نحو - ضرب زيد عمراً ] لأنه عمدة في الكلام وحقه أن يلي الفعل ، وإنما

وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ فِي نَحْوِ - أَعْطَيْتُ زَيْدًا دَرَهْمًا - أَوْ لِأَنَّ ذِكْرَهُ أَمُّ ، كَقَوْلِكَ -  
 قَتَلَ الْخَارِجِيَّ فُلَانٌ - أَوْ لِأَنَّ فِي التَّأْخِيرِ إِخْلَالَ بَيَانِ الْمَعْنَى ، نَحْوُ - وَقَالَ رَجُلٌ  
 مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ - فَانَّهُ لَوْ أُخِّرَ - مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ - عَنْ قَوْلِهِ - يَكْتُمُ  
 إِيمَانَهُ - لَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ مِنْ صِلَةِ - يَكْتُمُ - فَلَا يَفْهَمُ أَنَّهُ

قال في نحو - ضرب زيد عمرا - لأن في نحو ضرب زيدا غلامه - مقتضيا للعدول عن  
 الاصل (١) [والمفعول الاول في نحو - أعطيت زيدا درهما] فان أصله التقديم لما فيه  
 من معنى الفاعلية ، وهو أنه عا ط أي أخذ للعطاء [أو لأن ذكره] أي ذكر ذلك البعض  
 الذي يقدم [أهم] جعل الأهمية هنا قسيما لكون الأصل التقديم وجعلها في المسند اليه  
 شاملا له ولغيره من الأمور المقتضية للتقديم وهو الموافق لما في المفتاح ، ولما ذكره  
 الشيخ عبد القاهر حيث قال : إنا لم نجد اعتمادا في التقديم شيئا يجري مجرى الأصل  
 غير العناية والاهتمام ، لكن ينبغي أن يفسر وجه العناية بشئ يعرف له معنى ، وقد ظن  
 كثير من الناس أنه يكفي أن يقال قدم للعناية ولكونه أهم من غير أن يذكر من أين كانت  
 تلك العناية وبم كان أهم - فراد المصنف بالأهمية هنا (٢) الأهمية العارضة بحسب  
 اعتناء المتكلم أو السامع بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الأغراض [كقولك قتل  
 الخارجي فلان] لأن الأهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ، ليتخلص الناس من  
 شره [أو لأن في التأخير إخلالا ببيان المعنى ، نحو قوله تعالى - وقال رجل مؤمن من  
 آل فرعون يكتم إيمانه - فانه لو أخر [قوله] [من آل فرعون عن قوله] - يكتم إيمانه  
 [لتوهم أنه من صلة يكتم] أي - يكتم إيمانه من آل فرعون [فلم يفهم أنه] أي ذلك

(١) لأنه لو قدم الفاعل لزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

(٢) ومراده بها في المسند اليه الأهمية في نفس الأمر الشاملة لكون الأصل

التقديم ولغيره من الأمور المقتضية له ، فلا اضطراب مع هذا في كلامه هنا وهناك .



منهم، أو بالتناسب كرعاية الفاصلة، نحو - فأوجس في نفسه خيفة موسى .

الرجل كان [ منهم ] أى من آل فرعون ، والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة أوصاف ،  
قدم الاول أعنى - مؤمن - لكونه أشرف ، ثم الثانى لثلاثتهم خلاف المقصود (١)  
[ أو ] لأن فى التأخير إخلالا [ بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو - فأوجس فى نفسه خيفة  
موسى ] بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لأن فواصل الآى على الألف .

(١) ولأن الاصل تقديم الوصف بالجار والمجرور على الوصف بالجملة .

تطبيقات على تقديم بعض المعمولات على بعض :

(١) قوله تعالى - ( وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ) .

(٢) قوله تعالى - ( وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ ) .

(٣) أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً ويحرم مادون الرضا شاعر مثلى

قدم المخاطبين فى الآية الاولى - نرزقكم وإياهم - لأن الخطاب فيها للفقراء بدليل  
قوله ( من إملاق ) ورزقهم عدم أهم من رزق أولادهم - وعكس فى الآية الثانية لأن  
الخطاب فيها للأغنياء بدليل قوله ( خشية إملاق ) ورزق أولادهم هو المطلوب  
عدم دون رزقهم ، لأنه حاصل لهم - وقدم المفعول الثانى فى البيت على نائب الفاعل  
لضرورة الشعر .

أمثلة أخرى :

(١) قوله تعالى - ( قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ) .

(٢) ألقى مقابدها الدنيا إلى رجلٍ ما زال وقفاً عليه الجود والكرم

(٣) ووسع صدرى للأذى الأذى بالاذى وإن كنت أحياناً يضيق به صدرى



## القَصْرُ

حَقِيقِيٌّ وَغَيْرُ حَقِيقِيٍّ ، وَكُلُّهُمَا نَوْعَانِ : قَصْرُ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ ،  
وَقَصْرُ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ ، وَالْمُرَادُ بِالصِّفَةِ هُنَا الصِّفَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ لِأَنَّهَا

## القصر

في اللغة الحبس ، وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص ، وهو  
[ حقيقى وغير حقيقى ] لأن تخصيص الشيء بالشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة وفي  
نفس الأمر بالأب لا يتجاوزه إلى غيره أصلاً - وهو الحقيقى ، أو بحسب الإضافة إلى شيء  
آخر بالأب يتجاوزه إلى ذلك الشيء وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة - وهو  
غير حقيقى بل إضافى ، كقولك - ما زيد إلا قائم - بمعنى أنه لا يتجاوز القيام إلى القعود ،  
لا بمعنى أنه لا يتجاوز إلى صفة أخرى أصلاً ، وانقسامه إلى الحقيقى والإضافى بهذا  
المعنى لا ينافى كون التخصيص مطلقاً من قبيل الإضافات (١) [ وكل واحد منهما ] أى  
من الحقيقى وغيره [ نوعان : قصر الموصوف على الصفة ] وهو الأب يتجاوز الموصوف  
تلك الصفة إلى صفة أخرى ، لكن يجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر [ وقصر  
الصفة على الموصوف ] وهو الأب يتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف  
آخر ، لكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخرى [ والمراد بالصفة هنا الصفة  
المعنوية ] أعني المعنى القائم بالغير [ لا النعت ] النحوى أعني التابع الذى يدل على معنى  
في متبوعه غير الشمول (٢) وبينهما عموم من وجه لِمُتَّصِدِّقِهِمَا في مثل - أعجبنى هذا

(١) أى النسب التى يتوقف تعقلها على تعقل غيرها ، لتوقف تعقل القصر على تعقل

المقصور والمقصور عليه (٢) هذا القيد لإخراج التوكيد بكل ونحوها .

وَالْأَوَّلُ مِنَ الْحَقِيقِيِّ نَحْوُ - مَا زَيْدٌ إِلَّا كَاتِبٌ - إِذَا أُرِيدَ أَنَّهُ لَا يَتَّصِفُ بِغَيْرِهَا ،  
وَهُوَ لَا يَكَادُ يُوْجَدُ لَتَعَذُّرِ الْإِحَاطَةِ بِصِفَاتِ الشَّيْءِ ، وَالثَّانِي كَثِيرٌ ، نَحْوُ - مَا فِي  
الدَّارِ إِلَّا زَيْدٌ - وَقَدْ يُقْصَدُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ لِعَدَمِ الْإِعْتِدَادِ بِغَيْرِ الْمَذْكُورِ ،

الْعِلْمُ (١) وَتَقَارُقِهِمَا فِي مِثْلِ - الْعِلْمُ حَسَنٌ ، وَهَمَرَّتْ بِهَذَا الرَّجُلِ - وَأَمَّا نَحْوُ قَوْلِكَ -  
مَا زَيْدٌ إِلَّا أَخُوكَ ، وَمَا الْبَابُ إِلَّا سَاجٌ ، وَمَا هَذَا إِلَّا زَيْدٌ - فَهِنَّ قَصْرُ الْمُوصُوفِ عَلَى  
الصِّفَةِ تَقْدِيرًا ، إِذَا الْمَعْنَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى الْإِتِّصَافِ بِكَوْنِهِ أَخًا أَوْ سَاجًا أَوْ زَيْدًا .  
[ وَالْأَوَّلُ ] أَيْ قَصْرُ الْمُوصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ [ مِنَ الْحَقِيقِيِّ نَحْوُ - مَا زَيْدٌ إِلَّا كَاتِبٌ -  
إِذَا أُرِيدَ أَنَّهُ لَا يَتَّصِفُ بِغَيْرِهَا ] أَيْ غَيْرِ الْكِتَابَةِ مِنَ الصِّفَاتِ [ وَهُوَ لَا يَكَادُ يُوْجَدُ لَتَعَذُّرِ  
الْإِحَاطَةِ بِصِفَاتِ الشَّيْءِ ] حَتَّى يُمْكِنَ إِثْبَاتُ شَيْءٍ مِنْهَا وَنَقْيُ مَا عَدَاهَا بِالْكَلِيَّةِ ، بَلْ هَذَا  
مَحَالٌ ، لِأَنَّ لِلصِّفَةِ الْمُنْفِيَّةِ نَقِيضًا وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ نَفْيُهَا ضَرُورَةً اِمْتِنَاعِ  
ارْتِفَاعِ النَّقِيضِينَ ، مِثْلًا إِذَا قُلْنَا - مَا زَيْدٌ إِلَّا كَاتِبٌ - وَأَرَدْنَا أَنَّهُ لَا يَتَّصِفُ بِغَيْرِهِ لَمْ  
أَلَّا يَتَّصِفُ بِالْقِيَامِ وَلَا بِنَقِيضِهِ وَهُوَ مَحَالٌ (٢) .

[ وَالثَّانِي ] أَيْ قَصْرُ الصِّفَةِ عَلَى الْمُوصُوفِ مِنَ الْحَقِيقِيِّ [ كَثِيرٌ ، نَحْوُ - مَا فِي الدَّارِ  
إِلَّا زَيْدٌ ] عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْحَصُولَ فِي الدَّارِ الْمَعْنِيَّةِ مَقْصُورٌ عَلَى زَيْدٍ [ وَقَدْ يُقْصَدُ بِهِ ] أَيْ  
بِالثَّانِي [ الْمُبَالَغَةُ لِعَدَمِ الْإِعْتِدَادِ بِغَيْرِ الْمَذْكُورِ ] كَمَا يُقْصَدُ بِقَوْلِنَا - مَا فِي الدَّارِ إِلَّا زَيْدٌ -  
أَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي الدَّارِ مِنْ عَدَا زَيْدًا فِي حَكْمِ الْعَدَمِ ، فَيَكُونُ قَصْرًا حَقِيقِيًّا ادِّعَائِيًّا ، وَأَمَّا  
فِي الْقَصْرِ الْغَيْرِ الْحَقِيقِيِّ فَلَا يَجْعَلُ فِيهِ غَيْرَ الْمَذْكُورِ بِمَنْزِلَةِ الْعَدَمِ ، بَلْ يَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّ

(١) فَانِ الْعِلْمُ نَعْتٌ لِاسْمِ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِ بَعْضِ النُّحَوِيِّينَ ، وَقَدْ رَدَّ بِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى  
مَعْنَى فِي مَتْبُوعِهِ لِأَنَّهُ نَفْسُهُ فَلَا يَكُونُ نَعْتًا (٢) وَقَدْ يُوْجَدُ عَلَى سَبِيلِ الْإِدْعَاءِ وَالْمُبَالَغَةِ  
فِي مَقَامِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ وَنَحْوِهِمَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ

رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ) .

وَالْأَوَّلُ مِنْ غَيْرِ الْحَقِيقِيِّ تَخْصِيبُ أَمْرٍ بِصِفَةٍ دُونَ أُخْرَى أَوْ مَكَانَهَا ، وَالثَّانِي  
تَخْصِيبُ صِفَةٍ بِأَمْرٍ دُونَ أُخْرَى أَوْ مَكَانَهُ ، فَكُلٌّ مِنْهُمَا ضَرْبَانِ ،

الحصول في الدار مقصور على زيد ، بمعنى أنه ليس حاصلًا لعمرو ، وإن كان حاصلًا  
لبكر وخالد .

[ والأول ] أى قصر الموصوف على الصفة [ من غير الحقيقي تخصيص أمر بصفة  
دون ] صفة [ أخرى أو مكانها ] أى تخصيص أمر بصفة مكان صفة أخرى [ والثاني ]  
أى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي [ تخصيص صفة بأمر دون ] أمر [ آخر  
أو مكانه ] وقوله - دون أخرى - معناه متجاوزا عن الصفة الأخرى ، فإن المخاطَبَ  
اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصه باحدهما ويتجاوز عن الأخرى ، ومعنى  
- دون - فى الأصل أدنى مكان من الشيء ، يقال - هذا دون ذلك - إذا كان أحطَّ  
منه قليلا ، ثم استعير للتفارت فى الأحوال والرتب ، ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل  
تجاوز حد إلى حد وتخطى حكم إلى حكم ، ولقائل أن يقول إن أريد بقوله - دون  
أخرى ودون آخر - دون صفة واحدة أخرى ودون أمر واحد آخر فقد خرج عن  
ذلك ما إذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين ، كقولنا - ما زيد إلا كاتب - لمن  
اعتقده كاتبًا وشاعرا ومنجما ، وقولنا - ما كاتب إلا زيد - لمن اعتقد الكاتب زيدا  
وعمرًا وبكرًا ، وإن أريد الاتعم من الواحد وغيره فقد دخل فى هذا التفسير القصر  
الحقيقى (١) وكذا الكلام على - مكان أخرى ومكان آخر [ فكل منهما ] أى فعلم من  
هذا الكلام ومن استعمال لفظه أو فيه أن كل واحد من قصر الموصوف على الصفة  
وقصر الصفة على الموصوف [ ضربان ] الأول التخصيص بشئ. دون شئ. ، والثاني

---

(١) قد أجب عن ذلك باختيار الشق الثانى وأن المراد دون أخرى أو آخر على  
سبيل التبعين والتفصيل ، وهذا بخلاف الحقيقي لأنه يُنفى فيه ذلك على الإطلاق .



والمخاطب بالأول من ضرب كل من يعتقد الشركة ، ويسمى قصر أفراد لقطع  
الشركة ، وبالثاني من يعتقد العكس ويسمى قصر قلب لقلب حكم المخاطب ،  
أو تساويا عنده ويسمى قصر تعيين ،

التخصيص بشئ. مكان شئ. [ والمخاطب بالأول من ضرب كل ] من قصر الموصوف  
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ، ويعنى بالأول التخصيص بشئ دون شئ  
[ من يعتقد الشركة ] أى شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على  
الصفة ، وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف ، فالمخاطب  
بقولنا - ما زيد إلا كاتب - من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة ، وبقولنا - ما كاتب إلا  
زيد - من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة [ ويسمى ] هذا القصر [ قصر أفراد  
لقطع الشركة ] التى اعتقدها المخاطب [ و ] المخاطب [ بالثاني ] أعنى التخصيص بشئ  
مكان شئ. من ضرب كل من القصرين [ من يعتقد العكس ] أى عكس الحكم الذى أثبتته  
المتكلم ، فالمخاطب بقولنا - ما زيد إلا قائم - من اعتقد اتصافه بالقيوم دون القيام ،  
وبقولنا - ما شاعر إلا زيد - من اعتقد أن الشاعر عمرو لازيد [ ويسمى ] هذا القصر  
[ قصر قلب لقلب حكم المخاطب ، أو تساويا عنده ] عطف على قوله - يعتقد العكس -  
على ما يفصح عنه لفظ الابضاح ، أى المخاطب بالثاني إما من يعتقد العكس وإما من  
تساوى عنده الأمران ، أعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف  
على الصفة ، واتصاف الأمر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة على الموصوف ،  
حتى يكون المخاطب بقولنا - ما زيد إلا قائم - من يعتقد اتصافه بالقيام أو القعود من  
غير علم بالتعيين ، وبقولنا - ما شاعر إلا زيد - من يعتقد أن الشاعر زيد أو عمرو من  
غير أن يعلمه على التعيين [ ويسمى ] هذا القصر [ قصر تعيين ] لتعيينه ما هو غير معين  
عند المخاطب ، فالحاصل أن التخصيص بشئ دون شئ آخر قصر أفراد ، والتخصيص  
بشئ مكان شئ. إن اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب ، وإن تساويا عنده قصر

وَشَرَطُ قَصْرِ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ إِفْرَادًا عَدَمٌ تَنَافِيِ الْوَصْفَيْنِ ، وَقَلْبًا تَحَقُّقٌ  
تَنَافِيَهُمَا ،

تعيين ، وفيه نظر لأننا لو سلمنا أن في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان شيء آخر فلا يخفى أن فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر ، فان قولنا - ما زيد إلا قائم - لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ، ولهذا جعل السكاكي التخصص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين ، وجعل التخصص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط [ وشرط قصر الموصوف على الصفة إفرادا عدم تنافي الوصفين ] ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف ، حتى تكون الصفة المنفية في قولنا - ما زيد إلا شاعر - كونه كاتبا أو منجما لا كونه مفتحاً أي غير شاعر ، لأن الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر بتأني الشاعرية (١) [ و ] شرط قصر الموصوف على الصفة [ قلبا تحقق تنافيهما ] أي تنافي الوصفين ، حتى يكون المنفي في قولنا - ما زيد إلا قائم - كونه قاعدا أو مضطجعا أو نحو ذلك مما يتأني القيام ، ولقد أحسن صاحب المفتاح في إهمال هذا الاشتراط ، لأن قولنا - ما زيد إلا شاعر - لمن اعتقد أنه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعروالكتابة ، ومثل هذا خارج عن أقسام القصر على ما ذكره المصنف ، لا يقال هذا شرط للحسن أو المراد التنافي في اعتقاد المخاطب ، لأننا نقول : أما الأول فلا دلالة للفظ عليه ، مع أننا لا نسلم عدم حسن قولنا - ما زيد إلا شاعر - لمن اعتقده كاتبا غير شاعر ، وأما الثاني فلأن التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم بما ذكره في تفسيره أن قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس ، فيكون هذا الاشتراط ضائعا ، وأيضا لم يصح قول المصنف في الابيضاح : إن السكاكي لم يشترط في قصر

(١) ونظير ذلك قصر الصفة على الموصوف ، فلا يتأني قصر الافراد في نحو -

لَا أَبَ لَزِيدٍ إِلَّا عَمْرُوهُ - لعدم الاشتراك في الأبوّة .

## وقصر التعيين أعم .

القلب تنافى الوصفين ، وعلل المصنف رحمه الله اشتراط تنافى الوصفين بقوله : ليكون إثبات الصمة مشعراً بانتفاء غيرها ، وفيه نظر بين في الشرح (١) [ وقصر التعيين أعم ] من أن يكون الوصفان فيه متنافيين أو لا ، فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس .

(١) ووجه النظر أنه يجوز أن يعلم انتفاء ذلك بقربنة من القرائن ، لا بذلك التنافى بين الوصفين .

### تطبيقات على أقسام القصر :

(١) ليس عارٌّ بأن يقال فقيرٌ وإنما العارُّ أن يقال بخيلٌ

(٢) فإن كان في لبسٍ الفتي شرفٌ له فما السيفُ إلا غمدهُ والحمائلُ

(٣) وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ فإن هُم ذهبَ أخلاقهمُ ذهبوا

القصر في الاول إضافي من قصر الموصوف على الصفة قصر قلب ، وفي الثاني إضافي من قصر الموصوف على الصفة قصر تعيين ، وفي الثالث حقيق ادعائي من قصر الموصوف على الصفة .

### أمثلة أخرى :

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى .

(٢) والله ما بلغت بنو الغرب المنى إلا بنيات هناك صحاح

(٣) إنما تحسن الرياض إذا ضحك في خلالها الأنوار



وَلَلْقَصْرِ طُرُقٌ - مِنْهَا الْعَطْفُ - كَقَوْلِكَ فِي قَصْرِهِ إِفْرَادًا - زَيْدٌ شَاعِرٌ  
لَا كَاتِبٌ ، أَوْ مَازِيدٌ كَاتِبًا بَلْ شَاعِرٌ - وَقَلْبًا - زَيْدٌ قَائِمٌ لِقَاعِدٍ ، أَوْ مَا زَيْدٌ قَاعِدًا  
بَلْ قَائِمٌ - وَفِي قَصْرِهَا - زَيْدٌ شَاعِرٌ لَأَعْمَرٍ ، أَوْ مَا عَمَرٌ شَاعِرًا بَلْ زَيْدٌ .

### طرق القصر

[ وللقصر طرق ] والمذكور هنا أربعة وغيرها قد سبق ذكره (١) فالأربعة المذكورة هنا [منها العطف كقولك في قصره] أي قصر الموصوف على الصفة [إفرادا - زيد شاعر لا كاتب ، أو مازيد كاتب بل شاعر (٢) ] مثل بمثلين : أولهما الوصف المتبث فيه معطوف عليه والمنفي معطوف ، والثاني بالعكس [وقلبا - زيد قائم لاقاعد ، وما زيد قاعدا بل قائم ] فان قلت إذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فائبات أحدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فإثباته نفي الغير وإثبات المذكور بطريق الحصر ، قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه وأن المخاطب اعتقد العكس ، فان قولنا - زيد قائم - وإن دل على نفي القعود ، لكنه خال عن الدلالة على أن المخاطب اعتقد أنه قاعد [ وفي قصرها ] أي قصر الصفة على الموصوف إفرادا أو قلبا بحسب المقام [ زيد شاعر لا عمرو ، أو ما عمرو شاعرا بل زيد ] ويجوز - ما شاعر عمرو بل زيد - بتقديم الخبر ، لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ، ولما لم يكن في قصر الموصوف على الصفة مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وَتَحَقُّقِ التَّنَافِي فِي

(١) كضمير الفصل ، وتعريف المسند أو المسند إليه بلام الجنس .

(٢) ويشترط في إفادة بل القصر أن يتقدمها نفي ، ومثل الاثنتين في إفادة القصر

لكن ، كقول الشاعر :

إِنِ الْجَدِيدِينَ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ

وَمِنْهَا النَّقْيُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ ، كَقَوْلِكَ فِي قَصْرِهِ - مَا زَيْدٌ إِلَّا شَاعِرٌ ، وَمَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ - وَفِي قَصْرِهَا - مَا شَاعِرٌ إِلَّا زَيْدٌ .

وَمِنْهَا إِيمًا كَقَوْلِكَ فِي قَصْرِهِ - إِيمًا زَيْدٌ كَانِبٌ ، وَإِيمًا زَيْدٌ قَائِمٌ - وَفِي قَصْرِهَا - نَمَا قَائِمٌ زَيْدٌ - لِتَضْمِنَهُ مَعْنَى مَا وَإِلَّا ، لِقَوْلِ الْمُفَسِّرِينَ - إِيمًا حَرَّمَ عَيْبَكُمْ الْمَيْتَةَ -

القلب على زعمه أورد للقلب مثلا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة ، فان مثلا واحدا يصلح لهما ، ولما كان كل ما يصلح مثلا لهما يصلح مثلا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره ، وهكذا في سائر الطرق .

[ومنها النقي والاستثناء، كقولك في قصره] إفرادا [مازيد إلا شاعر و] قلبا [مازيد إلا قائم ، وفي قصرها] إفرادا وقلبا [ماشاعر إلا زيد] والكل يصلح مثلا للتعين ، والتفاوت إنما هو بحسب اعتقاد المخاطب .

[ومنها إنما كقولك في قصره] إفرادا [إنما زيد كاتب و] قلبا [إنما زيد قائم ، وفي قصرها] إفرادا وقلبا [إنما قائم زيد] وفي دلائل الإعجاز أن إنما ولا العاطفة إنما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد ، وأشار إلى سبب إفادة إنما القصر بقوله [لتضمنه معنى ما وإلا] وأشار بلفظ التضمن إلى أنه ليس بمعنى ما وإلا حتى كأنهما لفظان مترادفان (١) إذ فرّق بين أن يكون في الشيء معنى الشيء . وأن يكون الشيء على الإطلاق ، فليس كل كلام يصلح فيه - ما وإلا - يصلح فيه - إنما - صرح بذلك الشيخ في دلائل الإعجاز ، ولما اختلفوا في إفادة إنما القصر وفي تضمنه معنى ما وإلا بينه بثلاثة أوجه فقال [لقول المفسرين - إنما حرم عليكم الميتة -

(١) وليسا بمترادفين حقيقة ، لأن من شرط الترادف الاتحاد معني وإفرادا ، وهما متحدان في المعنى فقط .

بالنصب معناه ما حرم عليكم إلا الميتة ، وهو المطابق لقراءة الرفع لما مر ، ولقول  
النحاة إنما لا ثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه ،

بالنصب معناه ما حرم عليكم إلا الميتة ، و [ هذا المعنى ] هو المطابق لقراءة الرفع [ أى  
رفع الميتة ، وتقرير هذا الكلام أن فى الآية ثلاث قراآت ( حرم ) مبنيا للفاعل مع  
نصب الميتة ورفعا ( حرم ) مبنيا للمفعول مع رفع الميتة ، كذا فى تفسير الكواشى ،  
فعلى القراءة الأولى - ما - فى [ إنما كافة ] ، إذ لو كانت موصولة لبقى إن بلا خبر والموصول  
بلا عائد ، وعلى الثانية موصولة لتكون الميتة خبرا ، إذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبنى  
للفاعل على ما لا يخفى ، والمعنى - إن الذى حرمه الله تعالى عليكم هو الميتة ، وهذا يفيد  
القصر [ لما مر ] فى تعريف المسند من أن نحو - المنطلق زيد ، وزيد المنطلق - يفيد  
قصر الانطلاق على زيد ، فاذا كان إنما متضمنا معنى ما وإلا ، وكان معنى القراءة  
الأولى - ما حرم الله عليكم إلا الميتة - كانت مطابقة للقراءة الثانية ، وإلا لم تكن مطابقة  
لها لاقادتها القصر ، فراد السكاكى والمصنف بقراءة نصب والرفع هو القراءة الأولى  
والثانية ، ولهذا لم يتعرضا للاختلاف فى لفظ - حرم - بل فى لفظ - الميتة - رفعا  
ونصبا ، وأما على القراءة الثالثة ، أعنى رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل أن  
تكون ما كافة - أى ما حرم عليكم إلا الميتة ، وأن تكون موصولة ، أى إن الذى  
حرم عليكم هو الميتة ، ويرجح هذا ببقاء إن عاملة على ما هو أصلها ، وبعضهم توهم أن  
مراد السكاكى والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب فى اختيار  
كونها موصولة ، مع أن الزجاج اختار أنها كافة [ ولقول النحاة (١) إنما لا ثبات  
ما يذكر بعده ونفى ما سواه ] أى سوي ما يذكر بعده ، أما فى قصر الموصوف نحو - إنما  
زيد قائم - فهو لا ثبات قيام زيد ونفى ما سواه من القعود ونحوه ، وأما فى قصر الصفة

(١) إنما صح الاحتجاج بقولهم فى هذا لاستنباطهم له من كلام العرب .



ولصحة انفصال الضمير معه ، قال الفرزدق .

أنا الذائدُ الحاميَ الذمارَ وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي  
ومنها التقديمُ كقولك في قصره - تميمي أنا - وفي قصرها - أنا كفيت مهمك .

نحو - إنما يقوم زيد - فهو لا ثابت قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما [ ولصحة انفصال الضمير معه ] أي مع إنما ، نحو - إنما يقوم أنا - فان الانفصال إنما يجوز عند تعذر الاتصال ، ولا تعذر ههنا إلا بأن يكون المعنى ما يقوم إلا أنا ، فيقع بين الضمير وعامله فصلٌ لغرض (١) ثم استشهد على صحة هذا الانفصال بيت من يستشهد بشعره ، ولهذا صرح باسمه فقال [ قال الفرزدق : أنا الذائد ] من الذود وهو الطرد [ الحامي الذمار ] أي العهد ، وفي الأساس - هو الحامي الذمار - إذا حمى ماله ولم يحمه ليمّ وعنف من حماه وحريمه [ وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي ] لما كان غرضه أن يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير وأخره ، إذ لو قال - وإنما أدافع عن أحسابهم - لصار المعنى أنه يدافع عن أحسابهم لا عن أحساب غيرهم ، وهو ليس بمقصوده ، ولا يجوز أن يقال إنه محمول على الضرورة ، لأنه كان يصح أن يقال - إنما أدافع عن أحسابهم أنا - على أن يكون - أنا تأكيدا ، وليست ما هو صولة اسم إن وأنا خبرها ، إذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من إلى لفظ ما (٢) .

[ ومنها التقديم ] أي تقديم ما حقه التأخير ، كتقديم الخبر على المبتدأ أو المعمولات على الفعل [ كقولك في قصره ] أي قصر الموصوف [ تميمي أنا ] كان الائبسب ذكر المائلين ، لأن التيمية والقيسية إن تنافيا لم يصلح هذا مثلا لقصر الافراد ، وإلا لم يصلح لقصر القلب بل للافراد [ وفي قصرها - أنا كفيت مهمك ] إفرادا أو قلبا أو (١) هو إفادة القصر (٢) لأن ما لغير العاقل وهي على هذا واقعة على عاقل ، فلو أراد هذا المعنى لقال ( وإن من يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي ) .

وَهَذِهِ الطَّرِيقُ تَخْتَلِفُ مِنْ وَجُوهِهِ ، فَدَلَالَةُ الرَّابِعِ بِالْفَحْوَى وَالْبَاقِيَةَ بِالْوَضْعِ ،

تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب .

[ وهذه الطرق ] الأربعة بعد اشتراكها في إفادة القصر [ تختلف من وجوه ، فدلالة الرابع ] أى التقديم [ بالفحوى ] أى بمفهوم الكلام ، بمعنى أنه إذا تأمل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر ، وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك [ و ] دلالة الثلاثة [ الباقية بالوضع ] لأن الواضع وضمها لمعان تفيد القصر (١) .

تطبيقات على طرق القصر :

(١) قوله تعالى - ( مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) .

(٢) بِكَ اجْتَمَعَ الْمَلِكُ الْمُبْدُدُ شَمْلُهُ وَضُمَّتْ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصٍ

(٣) وَمَا السِّيفُ إِلَّا آيَةُ الْمَلِكِ فِي الْوَرِيِّ وَلَا الْأَمْرُ إِلَّا لِلَّذِي يَتَغَلَّبُ

القصر في الأول بالعطف بلكن ، وهو قصر إضافي من قصر الموصوف على الصفة - وفي الثاني بالتقديم ، وهو قصر إضافي من قصر الصفة على الموصوف - وفي الثالث بالنفي والاستثناء ، وهو قصر إضافي من قصر الموصوف على الصفة .

أمثلة أخرى :

(١) إِذَا قَبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ رَأَيْتُ بِكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلًا

(٢) وَإِنِّي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِ الْفَتَى هُوَ الْوَسْمُ لَأَمَّا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ

(٣) وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى

(١) فدلالتها على القصر وضعية ، والمقصود من ذلك في علم المعاني إنما هو أحوال

القصر من كونه أفرادا أو قلبا أو تعيينا ، لأنه لا يبحث عن الدلالة الوضعية .



وَالْأَصْلُ فِي الْأَوَّلِ النَّصُّ عَلَى الْمُثَبَّتِ وَالْمَنْفَى كَمَا مَرَّ ، فَلَا يَتْرُكُ إِلَّا كِرَاهَةَ  
الْإِطْنَابِ ، كَمَا إِذَا قِيلَ - زَيْدٌ يَعْلَمُ النَّحْوَ وَالصَّرْفَ وَالْعَرُوضَ ، أَوْ زَيْدٌ يَعْلَمُ  
النَّحْوَ وَعَمْرُو بْنُ بَكْرٍ - فَتَقُولُ فِيهِمَا - زَيْدٌ يَعْلَمُ النَّحْوَ لِأَنَّ النَّحْوَ لَاحِظٌ فِي الثَّلَاثَةِ .  
وَالْبَاقِيَةُ النَّصُّ عَلَى الْمُثَبَّتِ فَقَطْ ، وَالنَّفْيُ لَا يُجَامِعُ الثَّانِي ، لِأَنَّ شَرْطَ الْمَنْفَى بِلَا الْأَوَّلِ  
يَكُونُ مَنْفِيًّا قَبْلَهَا بِغَيْرِهَا ،

---

[ وَالْأَصْلُ ] أَي الْوَجْهَ الثَّانِي مِنْ وَجْهِهِ الْاِخْتِلَافُ أَنَّ الْأَصْلَ [ فِي الْأَوَّلِ ] أَي  
طَرِيقَ الْعَطْفِ [ النَّصُّ عَلَى الْمُثَبَّتِ وَالْمَنْفَى كَمَا مَرَّ ، فَلَا يَتْرُكُ ] النَّصُّ عَلَيْهِمَا [ إِلَّا كِرَاهَةَ  
الْإِطْنَابِ ، كَمَا إِذَا قِيلَ - زَيْدٌ يَعْلَمُ النَّحْوَ وَالصَّرْفَ وَالْعَرُوضَ ، أَوْ زَيْدٌ يَعْلَمُ النَّحْوَ  
وَعَمْرُو بْنُ بَكْرٍ - فَتَقُولُ فِيهِمَا ] أَي فِي هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ [ زَيْدٌ يَعْلَمُ النَّحْوَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ  
فَعْنَاهُ لِأَنَّ النَّحْوَ ، أَي لَا الصَّرْفَ وَلَا الْعَرُوضَ ، وَأَمَّا فِي الثَّانِي فَعْنَاهُ لِأَنَّ زَيْدَ ،  
أَي لَا عَمْرُو بْنَ بَكْرٍ ، وَحُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ وَبُنِيَ هُوَ عَلَى الضَّمِّ تَشْبِيهًا  
بِالغَايَاتِ (١) وَذَكَرَ بَعْضُ النَّحَاةِ أَنَّ لَافِي - لِأَنَّ النَّحْوَ - لَيْسَتْ عَاطِفَةٌ بَلْ لِنَفْيِ الْجِنْسِ (٢) .  
[ أَوْ نَحْوَهُ ] أَي نَحْوِ - لَا غَيْرِ - مِثْلِ - لَا مَاسِوَاهُ ، وَلَا مِنْ عَدَائِهِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ  
[ وَ ] الْأَصْلُ [ فِي الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةُ النَّصُّ عَلَى الْمُثَبَّتِ فَقَطْ ] دُونَ الْمَنْفَى ، وَهُوَ ظَاهِرٌ .  
[ وَالنَّفْيُ ] أَي الْوَجْهَ الثَّلَاثُ مِنْ وَجْهِهِ الْاِخْتِلَافُ أَنَّ النَّفْيَ بِلَا الْعَاطِفَةِ [ لَا يُجَامِعُ  
الثَّانِي ] أَعْنَى النَّفْيِ وَالِاسْتِنَاءِ ، فَلَا يَصِحُّ مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ لَا قَاعِدٌ ، وَقَدْ يَقَعُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي  
كَلَامِ الْمُصَنِّفِينَ لِأَنَّ كَلَامَ الْبَلْغَاءِ [ لِأَنَّ شَرْطَ الْمَنْفَى بِلَا الْعَاطِفَةِ أَلَّا يَكُونَ ] ذَلِكَ الْمَنْفَى [ مَنْفِيًّا  
قَبْلَهَا بِغَيْرِهَا ] مِنْ أَدْوَاتِ النَّفْيِ ، لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِأَنَّ تَنْفِيَّهَا مَا أَوْجِبَتْهُ لِلْمَتَّبِعِ ،  
(١) أَي قَبْلَ وَبَعْدَ ، وَالغَايَةُ فِي الْحَقِيقَةِ الْمُضَافُ إِلَيْهِ الْمَحذُوفُ ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا نَابَتْ  
عَنْهُ بَعْدَ حَذْفِهِ سَمِيَتْ غَايَةً (٢) وَهِيَ مَعَ هَذَا تَفِيدُ الْقَصْرَ أَيْضًا ، لِأَنَّ مَعْنَى - زَيْدٌ شَاعِرٌ -  
لِأَنَّهَا - مَا زَيْدٌ إِلَّا شَاعِرٌ ، فَيَعُودُ إِلَى النَّفْيِ وَالِاسْتِنَاءِ .



وَيَجْمَعُ الْأَخِيرِينَ ، فَيُقَالُ - إِنَّمَا أَنَا تَمِيمِي لَا قَيْسِي ، وَهُوَ يَأْتِنِي لَا عَمْرُو - لِأَنَّ  
النَّفْيَ فِيهِمَا غَيْرُ مُصْرَحٍ بِهِ ، كَمَا يُقَالُ - ائْتَمَعَ زَيْدٌ عَنِ الْمُجْبِيِّ - لَا عَمْرُو -

لَا لِأَنَّ تَعْيِيدَ بِهَا النَّفْيَ فِي شَيْءٍ قَدْ نَفَيْتَهُ ، وَهَذَا الشَّرْطُ مَفْقُودٌ فِي النَّفْيِ وَالِاسْتِنَاءِ ،  
لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ - مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ - فَقَدْ نَفَيْتَ عَنْهُ كُلَّ صِفَةٍ وَقَعَ فِيهَا التَّنَازُعُ ، حَتَّى  
كَأَنَّكَ قُلْتَ لَيْسَ هُوَ بِقَاعِدٍ وَلَا نَائِمٌ وَلَا مُضْطَجِعٌ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَإِذَا قُلْتَ لِقَاعِدٍ فَقَدْ  
نَفَيْتَ عَنْهُ بِلَا الْعَاطِفَةِ شَيْئًا هُوَ مِنْهُ قَبْلَهَا بِمَا النَّافِيَةُ ، وَكَذَا الْكَلَامُ فِي - مَا يَقُومُ إِلَّا  
زَيْدٌ - وَقَوْلُهُ - بَغَيْرِهَا - يَعْنِي مِنْ أَدْرَاتِ النَّفْيِ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْمَفْتَاحِ ، وَفَائِدَتُهُ  
الِاحْتِرَازُ عَمَّا إِذَا كَانَ مَنفِيًّا بِفَحْوَى الْكَلَامِ ، أَوْ عِلْمِ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ السَّمَاعِ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ،  
كَأَنَّ سَبِيحِي فِي - إِنَّمَا - لَا يُقَالُ هَذَا بِقَتَضِي جَوَازٌ أَنْ يَكُونَ مَنفِيًّا قَبْلَهَا بِلَا الْعَاطِفَةِ الْآخَرَى ،  
نَحْوِ - جَاءَنِي الرَّجَالُ لَا النِّسَاءَ لَا هُنْدٌ - لِأَنَّهَا تَقُولُ الضَّمِيرُ لِذَلِكَ الْمُشَخَّصِ ، أَيْ بَغَيْرِ  
لَا الْعَاطِفَةِ الَّتِي تَقِي بِهَا ذَلِكَ الْمُنْفِي (١) وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ يَمْتَنِعُ نَفْيُهُ قَبْلَهَا ، لِامْتِنَاعِ أَنْ يَنْفِي  
شَيْءًا بِلَا قَبْلِ الْإِتْيَانِ بِهَا ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ - دَابَّ الرَّجُلُ السَّكْرِيمُ إِلَّا يُؤْذِي غَيْرَهُ - فَإِنَّ  
الْمَفْهُومَ مِنْهُ إِلَّا يُؤْذِي غَيْرَهُ سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ كَرِيمًا أَوْ غَيْرَ كَرِيمٍ [وَيَجْمَعُ] أَيْ النَّفْيِ  
بِلَا الْعَاطِفَةِ [الْأَخِيرِينَ] أَيْ [إِنَّمَا وَالتَّقْدِيمَ] فَيُقَالُ - إِنَّمَا أَنَا تَمِيمِي لَا قَيْسِي ، وَهُوَ يَأْتِنِي  
لَا عَمْرُو - لِأَنَّ النَّفْيَ فِيهِمَا [أَيْ فِي الْأَخِيرِينَ] غَيْرُ مُصْرَحٍ بِهِ [كَمَا فِي النَّفْيِ وَالِاسْتِنَاءِ ،  
فَلَا يَكُونُ الْمُنْفَى بِلَا الْعَاطِفَةِ مَنفِيًّا بِغَيْرِهَا مِنْ أَدْوَاتِ النَّفْيِ ، وَهَذَا] كَمَا يُقَالُ - ائْتَمَعَ زَيْدٌ  
عَنِ الْمُجْبِيِّ - لِأَعْمَرُو [فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الْمُجْبِيِّ عَنِ زَيْدٍ ، لَكِنْ لِأَصْرِيحًا بِلِضْمَانِهِ ، وَإِنَّمَا  
مَعْنَاهُ الصَّرِيحُ بِإِجَابِ امْتِنَاعِ الْمُجْبِيِّ عَنِ زَيْدٍ (٢) فَتَكُونُ - لِأَنَّ نَفْيَ ذَلِكَ الْإِجَابِ ، وَالتَّشْبِيهِ  
بِقَوْلِهِ - ائْتَمَعَ زَيْدٌ عَنِ الْمُجْبِيِّ - لِأَعْمَرُو - مِنْ جِهَةِ أَنَّ النَّفْيَ الضَّمْنِيَّ لَيْسَ فِي حَكْمِ النَّفْيِ الصَّرِيحِ ، لِأَنَّ

(١) فَيَكُونُ الْمُرَادُ إِلَّا يَكُونُ مَنفِيًّا قَبْلَهَا بِغَيْرِ شَخْصٍ لَا ، وَهَذَا يُشْمَلُ - لَا - الَّتِي  
تَكُونُ قَبْلَهَا ، لِأَنَّ هُنَا مَنفِيَّةً بِغَيْرِ شَخْصٍ - لَا - الدَّخَالَةَ عَلَيْهَا قَبْلَ التَّصْرِيحِ بِهَا .  
(٢) وَلَا شَكَّ أَنَّ امْتِنَاعَهُ عَنِ الْمُجْبِيِّ يَتَضَمَّنُ نَفْيَ الْمُجْبِيِّ عَنْهُ .

السَّكَاكِيُّ : شَرَطُ بَجَامَعَتِهِ الثَّلَاثَ إِلَّا يَكُونُ الْوَصْفُ مَخْتَصًّا بِالْمَوْصُوفِ ، نَحْوُ -  
إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ - عَبْدُ الْقَاهِرِ : لَا تَحْسُنُ فِي الْمَخْتَصِّ كَمَا تَحْسُنُ فِي  
غَيْرِهِ ، وَهَذَا أَقْرَبُ ، وَأَصْلُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَا اسْتَعْمَلَ لَهُ مِمَّا يَجْهَلُهُ الْمُخَاطَبُ  
وَيُنْكِرُهُ بِخِلَافِ الثَّلَاثِ ،

جهة أن المنفى بلا العاطفة منفي قبها بالنفي الضمني ، كما في - إنما أنا تيمى لا قيسى - إذ  
لا دلالة لقولنا - امتنع زيد عن الحجى - على نفي امتناع بجى عمرو لاضمانا ولا صريحا -  
قال [ السكاكى : شرط بجامعته ] أي بجماعة النفي بلا العاطفة [ الثالث ] أي إنما  
[ ألا يكون الوصف مختصا بالموصوف ] ليحصل الفائدة [ نحو - إنما يستجيب الذين  
يسمعون ] فانه يمتنع أن يقال - لا الذين لا يسمعون - لأن الاستجابة لا تكون إلا  
من يسمع ويقل ، بخلاف - إنما يقوم زيد لا عمرو - إذ القيام ليس مما يختص بزيد -  
وقال الشيخ [ عبد القاهر : لا تحسن ] بجامعته الثالث [ في ] الوصف [ المختص كما تحسن  
في غيره ، وهذا أقرب ] إلى الصواب ، إذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة  
التحقيق والتأكيد .

[ وأصل الثاني ] أي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف أن أصل النفي والاستثناء  
[ أن يكون ما استعمل له ] أي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء [ مما يجمله  
المخاطب وينكره بخلاف الثالث ] أي إنما ، فان أصله أن يكون الحكم المستعمل هو  
فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره ، كذا في الإيضاح نقلا عن دلائل الإعجاز ، وفيه  
بحث : لأن المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشروبا بخطأ لم يصح القصر ،  
بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم (١) وجوابه أن مراده أن إنما تكون خبر من  
شأنه ألا يجمله المخاطب ولا ينكره ، حتى أن إنكاره يزول بأدنى تنبيه لعدم إصراره  
(١) وهو إعلام المخاطب أن المتكلم عارف بالحكم .



كَقَوْلِكَ لَصَاحِبِكَ وَقَدْ رَأَيْتَ شَبْحًا مِنْ بَعِيدٍ - مَا هُوَ إِلَّا زَيْدٌ - إِذَا اعْتَقَدَهُ غَيْرُهُ  
مُصْرًا ، وَقَدْ يَنْزِلُ الْمَعْلُومُ مَنزِلَةَ الْمَجْهُولِ لِاعْتِبَارِ مُنَاسِبٍ ، فَيُسْتَعْمَلُ لَهُ الثَّانِي  
إِفْرَادًا نَحْوَ - وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - أَي مَقْصُورٌ عَلَى الرَّسَالَةِ لَا يَتَعَدَاهَا إِلَى التَّبَرُّيِّ  
مِنَ الْهَلَاكِ ، نَزَلَ اسْتِعْظَامُهُمْ هَلَاكَهُ مَنزِلَةَ إِنْكَارِهِمْ إِيَّاهُ ، أَوْ قَلْبًا نَحْوَ - إِنْ أَنْتُمْ  
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا - لِاعْتِقَادِ الْقَائِلِينَ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَكُونُ بَشَرًا مَعَ إِصْرَارِ الْمُخَاطَبِينَ  
عَلَى دَعْوَى الرَّسَالَةِ ،

---

عليه ، وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح [ كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا  
من بعيد - ما هو إلا زيد - إذا اعتقده غيره ] أي إذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير  
زيد [ مصرا ] على هذا الاعتقاد .

[ وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له ] أي لذلك المعلوم  
[ الثاني ] أي النفي والاستثناء [ أفرادا ] أي حال كونه تصر أفرادا [ نحو - وما محمد  
إلا رسول - أي مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من الهلاك ] فالمخاطبون وهم  
الصحابة رضی الله عنهم كانوا علمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة  
والتبري من الهلاك ، لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه أمرا عظيما [ نزل استعظامهم  
هلاكه منزلة إنكارهم إياه ] أي الهلاك ، فاستعمل له النفي والاستثناء ، والاعتبار المناسب  
هنا هو الاشارة بعظم هذا الأمر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقاءه عندهم [ أو قلبا ]  
عطف على قوله - [ أفرادا ] نحو - [ إن أنتم إلا بشر مثلنا ] فالمخاطبون وهم الرسل عليهم  
السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك ، لكنهم نزلوا منزلة المنكرين  
[ لاعتقاد القائلين ] وهم الكفار [ أن الرسول لا يكون بشرا مع إصرار المخاطبين على  
دعوى الرسالة ] فزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسداً من  
التنافي بين ارسالة والبشرية ، فقلبوا هذا الحكم بأن قالوا - [ إن أنتم إلا بشر مثلنا - أي



وقولهم - إن نحن إلا بشر مثلكم - من باب مجازاة الخصم ليعتر حيث يراد تبيئته  
لا لتسليم انتفاء الرسالة ، وكقولك - إنما هو أخوك - لمن يعلم ذلك ويقر به  
وانت تريد أن ترققه عليه ،

مقصودون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ، ولما كان هنا مظهر سؤال  
وهو أن القائلين قد ادعوا التناهي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية ،  
والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصودين على البشرية حيث قالوا - إن نحن إلا بشر  
مثلكم - فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم أشار الى جوابه بقوله [ وقولهم ] أى قول  
الرسول المخاطبين [ إن نحن إلا بشر مثلكم - من باب مجازاة الخصم ] وإرخاء العنان  
اليه بتسليم بعض مقدماته [ ليعتر ] الخصم - من العثار - وهو الزلة ، وإنما يفعل ذلك  
[ حيث يراد تبيئته ] أى إسكات الخصم وإلزامه [ لا لتسليم انتفاء الرسالة ] فكأنهم  
قالوا - إن ما ادعيت من كوننا بشرا فحق لا ننكره ، ولكن هذا لا ينافي أن يمن الله  
تعالى علينا بالرسالة ، فلهذا أثبتوا البشرية لأنفسهم ، وأما إثباتها بطريق القصر  
فليكون على وفق كلام الخصم [ وكقولك ] عطف على قوله - كقولك لصاحبك -  
وهذا مثال لا أصل وإنما (١) أى الاصل فى إنما أن يستعمل فيما لا ينكره المخاطب  
كقولك [ إنما هو أخوك - لمن يعلم ذلك ويقر به وأنت تريد أن ترققه عليه ] أى أن تجعل  
من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على أخيه ، والاولى بناء على ما ذكرنا (٢) أن يكون هذا  
المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر .

(١) أى بناء على ما يقتضيه ظاهر قول المصنف من أن الاصل فى إنما أن تستعمل  
فيما هو معلوم للمخاطب ، وعلى هذا يكون مثالا لتخريب الكلام على مقتضى الظاهر .  
(٢) من أن إنما تستعمل فى مجهول من شأنه أن يعلبه المخاطب ولا ينكره .

وَقَدْ يَنْزِلُ الْمَجْهُولُ مَنْزِلَةَ الْمَعْلُومِ لِأَدْعَاءِ ظُهُورِهِ فَيَسْتَعْمَلُ لَهُ الْثَالِثَ نَحْوَ - إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ - وَلِذَلِكَ جَاءَ - إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ - لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ مُؤَكَّدًا بِمَا تَرَى .  
وَمَزِيَّةٌ إِنَّمَا عَلَى الْعَطْفِ أَنَّهُ يَعْقِلُ مِنْهَا الْحُكْمَانَ مَعًا ، وَأَحْسَنُ مَوَاقِعِهَا التَّعْرِيفُ ، نَحْوُ - إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ - فَانَّهُ تَعْرِيفٌ بِأَنَّ الْكُفَّارَ مِنْ فِرْطِ جَهَلِهِمْ كَالْبِهَائِمِ فَطَمَعُ النَّظَرِ مِنْهُمْ كَطَمَعِهِ مِنْهَا .

ثُمَّ الْقَصْرُ كَمَا يَقَعُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ عَلَى مَا مَرَّ يَقَعُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ، نَحْوُ

[ وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره ، فيستعمل له الثالث ] أى [ إنما ]  
[ نحو ] قوله تعالى حكاية عن اليهود [ إنما نحن مصلحون ] ادَّعَوْا أَنْ كُونَهُمْ مَصْلِحِينَ  
أمرٌ ظاهر من شأنه ألاَّ يجمله المخاطب ولا ينكره [ ولذلك جاء - ألا إنهم هم المفسدون -  
للرد عليهم مؤكدا بما ترى ] من إيراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات ، وتعريف الخبر  
الدال على الحصر ، وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك ، وتصدير الكلام بحرف  
التنبيه الدال على أن مضمون الكلام بما له خَطَرٌ وبه عناية ، ثم التأكيد بأن ، ثم تعقيبه  
بما يدل على التبريع والتوبيخ ، وهو قوله - وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ .

[ ومزية [ إنما على العطف أنه يعقل منها ] أى من [ إنما ] الحكمان ] أغنى الإثبات  
للمذكور والنفي عما عداه [ معاً ] بخلاف العطف فإنه يفهم منه أولاً الإثبات ثم النفي ،  
نحو - زيد قائم لا قاعد ، وبالعكس نحو - ما زيد قائم بل قاعد [ وأحسن مواقعها ] أى  
مواقع [ إنما ] التعريف ، نحو - إنما يتذكر أولوا الألباب - فإنه تعريف بأن الكفار  
من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر [ أى التأمل ] منهم كطمعه منها [ أى كطمع النظر  
من البهائم ] .

[ ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل ، نحو

- مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ - وَغَيْرُهُمَا ، فِي الْإِسْتِثْنَاءِ يُؤَخَّرُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَعَ أَدَاةِ  
الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَقَلَّ تَقْدِيمُهُمَا بِجَاهِلِهِمَا ، نَحْوُ - مَاضِرَبَ إِلَّا عَمْرًا زَيْدٌ ، وَمَاضِرَبَ إِلَّا  
زَيْدٌ عَمْرًا - لِاسْتِزْمَانِهِ قَصْرَ الصِّفَةِ قَبْلَ تَمَامِهَا ،

ما قام إلا زيد وغيرهما [ كالفاعل والمفعول نحو - ماضرب زيد إلا عمراً ، وما ضرب  
عمراً إلا زيد - والمفعولين نحو - ما أعطيت زيداً إلا درهماً ، وما أعطيت درهماً إلا  
زيداً - وغير ذلك من التعلقات ] ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع أداة الاستثناء [ حتى  
لو أريد القصر على الفاعل قيل - ما ضرب عمراً إلا زيد - ولو أريد القصر على  
المفعول قيل - ما ضرب زيد إلا عمراً - ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلاً قصر  
الفعل المسند إلى الفاعل على المفعول ، وعلى هذا قياس البواقى ، فيرجع في التحقيق  
إلى قصر الصفة على الموصوف ، أو قصر الموصوف على الصفة (١) ويكون حقيقياً ،  
وغير حقيقى ، إفراداً ، وقلبا ، وتعييناً ، ولا يخفى اعتبار ذلك [ وقيل ] أى جاز على قلته  
[ تقديمهما ] أى تقديم المقصور عليه وأداة الاستثناء على المقصور حال كونهما [ بجاهلها ]  
وهو أن يلى المقصور عليه الأداة [ نحو - ماضرب إلا عمراً زيد ] فى قصر الفاعل على  
المفعول [ وما ضرب إلا زيد عمراً ] فى قصر المفعول على الفاعل ، وإنما قال - بجاهلها -  
احترازاً عن تقديمهما مع إزاتهما عن حالهما ، بأن تؤخر الأداة عن المقصور عليه ،  
كقولك فى - ماضرب زيد إلا عمراً ( ماضرب عمراً إلا زيد ) فإنه لا يجوز ذلك لما فيه  
من اختلال المعنى وانعكاس المقصود ، وإنما قلَّ تقديمهما بجاهلها [ لاستلزامه قصر  
الصفة قبل تمامها ] لأن الصفة المقصورة على الفاعل مثلاً هى الفعل الواقع على المفعول  
لا مطلق الفعل ، فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره ، وعلى هذا

---

(١) وهذا على معنى قصر الفاعل نفسه على الفعل المتعلق بالمفعول وهكذا .



ووجه الجميع أن النفي في الاستثناء المفرغ يتوجه إلي مقدر، وهو مستثنى منه عام  
مناسب للمستثنى في جنسه وصفته، فإذا أوجب منه شيء بالأداء القصر.  
وفي إنما يؤخر المقصور عليه، تقول - إنما ضرب زيد عمراً - ولا يجوز  
تقديمه على غيره للابأس.

فقس، وإنما جاز على قلة نظراً إلى أنها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر  
[وجه الجميع] أي السبب في إفادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المتبداً والخبر  
والفاعل والمفعول وغير ذلك [أن النفي في الاستثناء المفرغ] الذي حذف منه المستثنى  
منه وأعرب ما بعد إلا بحسب العوامل [يتوجه إلى مقدر وهو مستثنى منه] لأنَّ إلا  
للإخراج والإخراج يقتضي مخرَجاً منه [عام] ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الإخراج  
[مناسب للمستثنى في جنسه (١)] بأن يقدر في نحو - ما ضرب إلا زيد (ما ضرب أحد)  
وفي نحو - ما كسوته إلا جبة (ما كسوته لباساً) وفي نحو - ما جاءني إلا راكباً (ما جاءني  
كاتباً على حال من الأحوال) وفي نحو - ما سرت إلا يوم الجمعة (ما سرت وقتاً من  
الأوقات) وعلى هذا القياس [و] في [صفته] [يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو  
ذلك]، وإذا كان النفي متوجهاً إلى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته  
[فإذا أوجب منه] أي من ذلك المقدر [شيء بالأداء القصر] ضرورة بقاء ماعده على  
صفة الانتفاء.

[وفي إنما يؤخر المقصور عليه، تقول - إنما ضرب زيد عمراً] فيكون القيد الأخير  
بمثلة الواقع بعد إلا، فيكون هو المقصور عليه [ولا يجوز تقديمه] أي تقديم المقصور  
عليه بانما [على غيره للابأس] كما إذا قلنا في - إنما ضرب زيد عمراً (إنما ضرب عمراً  
(١) أي في كونه جنساً له، لأن المستثنى من أفراد المستثنى منه، وليس المراد أنه

وغير كالا في إفادة القصرين وامتناع مجامعة لا .

### الانشاء

إن كان طلبا استدعى مظلوبا غير حاصل وقت الطلب ،

زيد ( بخلاف النفي والاستثناء فانه لا لباس فيه ، إذ المقصور عليه هو المذكور بعد إلا سواء قدم أو آخر ، وههنا ليس - إلا - مذكورا في اللفظ بل متضمنا .  
[ وغير كالا في إفادة القصرين ] أى قصر الموصوف على الصفة ، وقصر الصفة على الموصوف ، أفرادا ، وقلبا ، وتعيينا [ و ] في [ امتناع مجامعة لا ] العاطفة لما سبق ، فلا يصح - ما زيد غير شاعر لا كاتب ، ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو .

### الانشاء

اعلم أن الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ، وقد يقال على ما هو فعل المتكلم ، أعنى إلقاء مثل هذا الكلام ، كما أن الاخبار كذلك ، والأظهر أن المراد ههنا هو الثانى بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب ، وتقسيم الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما ، والمراد بها معانيها المصدرية لا الكلام المشتمل عليها بقرينة قوله - واللفظ الموضوع له كذا وكذا - لظهور أن لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمنى لا لقولنا - ليت زيدا قائم - فافهم ، فالانشاء إن لم يكن طلبا كما فاعل المقاربة وأفعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم وربّ ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية (١) المتعلقة بها ، ولأن أكثرها فى الأصل أخبار نقلت الى معنى الانشاء [ إن كان طلبا استدعى مظلوبا غير حاصل وقت الطلب ]  
مشارك له فى الجنس كما هو ظاهر هذه العبارة (١) وهذا لقلة استعمالها ، وقد أطلق

وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ - مِنْهَا التَّمَنَّى ، وَاللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ لَهُ لَيْتَ ، وَلَا يَشْتَرُطُ إِمْكَانُ  
الْمَتَمَنَّى ، تَقُولُ - لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ - وَقَدْ يَتَمَنَّى بِهِ ، نَحْوُ - هَلْ لِي مِنْ شَفِيعٍ -  
حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ لَا شَفِيعَ لَهُ ، وَبَلْوٌ ، نَحْوُ - لَوْ تَأْتَيْنِي فَتُحَدِّثْنِي - بِالنَّصْبِ -

لا امتناع طلب الحاصل ، فلو استعمل صيغُ الطلب المطلوب حاصل امتنع إجراؤها على  
معانيها الحقيقية ، ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام (١) [ وأنواعه ]  
أى الطلب [ كثيرة - منها ]

### [ التمني ]

وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة (٢) [ واللفظ الموضوع له - لیت - لا يشترط إمكان  
التمنى ] بخلاف الرجى [ تقول - لیت الشباب يعود ] ولا تقول لعله يعود ، لكن إذا كان التمنى ممكناً  
يجب ألا يكون لك توقع وطاعة في وقوعه ، وإلا لصارت رجياً [ وقد يتمنى بهل نحو - هل  
لي من شفيع - حيث يعلم ألا شفيع له ] لأنه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام  
لحصول الجزم بانتفائه ، والنكته في التمنى بهل والعدول عن لیت هي إبراز التمنى  
لكمال العناية به في صورة الممكن (٣) الذي لا يجزم بانتفائه [ و ] قد يتمنى [ بلو نحو -  
لو تأتيني فتحدثني بالنصب ] على تقدير - فأن تحدثني - فان النصب قرينة على أن لو  
ليست على أصلها ، إذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار أن ، وإنما يضم بعد  
البيان هنا على ما يشمل علم المعاني (١) ومن ذلك قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ  
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ) فالمراد من هذا طلب دوام التقوى لا حصولها ،  
لأنها حاصلة له صلى الله عليه وسلم قبل هذا الطلب (٢) أى المجردة عن الطمع في حصوله  
ليخرج الأمر (٣) أي نصاً ، أما لیت فتكون في الممكن وفي المستحيل .



السَّكَايُ : كَانَ حُرُوفَ التَّنْدِيمِ وَالتَّحْضِيضِ وَهِيَ - هَلَا ، وَالْأَبْلَقِبِ الْهَاءُ هَمْزَةً ،  
وَلَوْلَا ، وَلَوْ مَا - مَأْخُودَةٌ مِنْهُمَا مُرَكَّبَتَيْنِ مَعَ - لَا ، وَمَا - الْمَزِيدَتَيْنِ لِتَضْمِينِهِمَا مَعْنَى  
التَّمْنَى ،

الأشياء الستة ، والمناسب هنا هو التمني - قال [ السكاي : كأن حروف التنديم  
والتحضيض وهي هلا ، والأبقلب الهاء همزة ، ولولا ، ولو ما ، مأخوذة منهما ]  
خبر كان ، أى كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمنى حال كونهما [ مركبتين مع لا  
وما الزيدتين لتضمينهما ] علة لقوله - مركبتين ، والتضمين جعلُ الشيءِ فى ضمِّ الشيءِ  
تقول - ضمنت الكتاب كذا كذا بابا - إذا جعلته متضمناً لتلك الأبواب ، يعنى أن  
الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعلُ هل ولو متضممتين [ معنى التمني

#### تطبيقات على التمني :

(١) لَيْتَ الْكَوَاكِبُ تَدُو لِي فَأَنْظِمَهَا عَقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي  
(٢) أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ  
ليت فى البيت الأول للتمنى ، وهو معناها الحقيقى ، وهل فى البيت الثانى للتمنى ،  
والغرض منه إظهار التمنى فى صورة الممكن لكمال العناية به ، ولعل فيه للتمنى ،  
والغرض منه إظهار بُعد المرجو عن الحصول .

#### أمثلة أخرى :

(١) فَلَوْ نُشِرَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبٍ فَيُخْبِرَ بِالذَّنَابِ أَى زِيرٍ  
(٢) فَيَالَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

لَيَتَوْلَدُ مِنْهُ فِي الْمَاضِي التَّنْدِيمُ ، نَحْوُ - هَلَّا أَكْرَمْتَ زَيْدًا - وَفِي الْمَضَارِعِ  
التَّحْضِيضُ ، نَحْوُ - هَلَّا تَقُومُ - وَقَدْ يَتَمَنَّى بِلَعْلٍ فَيُعْطَى حُكْمَ لَيْتَ ، نَحْوُ - لَعَلَّ  
أَحْبَبَ فَازُورَكَ - بِالنَّصْبِ ، لِبَعْدِ الْمَرْجُوِّ عَنِ الْحُصُولِ .  
وَمِنْهَا الْاسْتِفْهَامُ ، وَالْأَلْفَاظُ الْمَوْضُوعَةُ لَهُ - الْهَمْزَةُ ،

لَيَتَوْلَدُ [علة لتضمينهما ، يعني أن الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس إفادة التمني بل  
أن يتولد [منه] أي من معنى التمني المتضمنتين هما إياه] في الماضي التنديم ، نحو - هلا  
أكرمت زيدا [أو - لو ما أكرمته - علي معنى - ليتك أكرمته - قصدا إلى جعله نادما  
على ترك الأكرام] وفي المضارع التحضيض ، نحو - هلا تقوم [ولو ما تقوم - علي معنى -  
ليتك تقوم - قصدا إلى حثه على القيام ، والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي  
لكنه حاصل تلامه ، وقوله - لتضمينهما - مصدر مضاف إلى المفعول الأول ، ومعنى  
التمني مفعوله الثاني ، ووقع في بعض النسخ - لتضمينهما - على لفظ التفعُّل ، وهو  
لا يوافق معنى كلام المفتاح ، وإنما ذكر هذا بلفظ - كأن لعدم القطع بذلك ] وقد  
يتمنى بلعل فيعطى حكم لیت [ وينصب في جوابه المضارع على إضمار أن ] نحو - لعل  
أحج فازورك - بالنصب لبعده المرجو عن الحصول [ وبهذا يشبه المحالات والممكنات  
التي لا طاعة في وقوعها ، فيتولد منه معنى التمني .  
[ ومنها ] أي من أنواع الطلب .

### [ الاستفهام ]

وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ، فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو  
لأ وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور [ والألفاظ الموضوعية له - الهمزة ،

وَهَلْ ، وَمَا ، وَمَنْ ، وَأَيُّ ، وَكَيْفَ ، وَأَيْنَ ، وَأَنَّى ، وَمَتَى ، وَأَيَّانَ ،  
 فَالْهُمَزَةُ لَطَلَبِ التَّصْدِيقِ كَقَوْلِكَ - أَقَامَ زَيْدٌ ، وَازِيدٌ قَائِمٌ - أَوْ التَّصَوُّرِ كَقَوْلِكَ -  
 أَدْبَسَ فِي الْإِنَاءِ أُمَّ عَسَلٌ ، وَأَفَى الْخَايَةَ دَبْسُكَ أُمَّ فِي الرِّقِّ - وَلِهَذَا لَمْ يَقْبَحْ - أَزِيدٌ  
 قَامٌ ، وَأَعْمَرًا عَرَفْتُ - وَالْمُسْتَوَّلُ عَنْهُ بِهَا هُوَ مَا يَلِيهَا ، كَالْفِعْلِ فِي - أَضْرَبْتُ زَيْدًا

وهل ، وما ، ومن ، وأي ، وكف ، وأين ، وأنى ، ومتى ، وأيان - فالهمزة  
 لطلب التصديق [ أى انقياد الذهن وإذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشئين ] كقولك -  
 أقام زيد [ فى الجملة الفعلية [ وأزيد قائم ] فى الجملة الاسمية [ أو ] لطلب [ التصور ] أى  
 إدراك غير النسبة (١) [ كقولك ] فى طَلَبِ تَصَوُّرِ الْمُسْتَدِ لِإِسْمِهِ [ أدبس فى الاناء أم  
 عسل ] عالما بحصول شئ فى الاناء طالبا لتعيينه [ و ] فى طَلَبِ تَصَوُّرِ الْمُسْتَدِ [ أفى  
 الخايسة دبسك أم فى الرق ] عالما بكون الدبس فى واحد من الخايسة والرق طالبا لتعيين  
 ذلك [ ولهذا ] أى ولججى. الهمزة لطلب التصور [ لم يقبح ] فى تصور الفاعل [ أزيد  
 قام ] كما قبح - هل زيد قام [ و ] لم يقبح فى طلب تصور المفعول [ أعمرأ عرفت ] كما قبح -  
 هل عمرا عرفت - وذلك لأن التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل (٢)  
 فيكون هل لطلب حصول الحاصل ، وهذا ظاهر فى - أعمرأ عرفت - لافى - أزيد قام -  
 فَلْيَتَأَمَّلْ (٣) [ والمستول عنه بها ] أى بالهمزة [ هو ما يليها ، كالفعل فى - أضربت زيدا ]

(١) جعل الهمزة فى ذلك لطلب التصور مبنى على التسامح ، لأنه فى الحقيقة لطلب  
 التصديق الخاص لا التصور ، غاية الأمر أنه يحصل مع ذلك التصديق تعيين المسند إليه ،  
 فجعل لطلب التصور من أجل هذا فقط ، ولا أنه المتبادر الى الذهن قبل التأمل .

(٢) لأن التقديم يفيد التخصيص ، فيكون السؤال عن خصوص الفاعل أو  
 المفعول لا عن الفعل (٣) إنما ظهر ذلك فى الأول دون الثانى لأن تقديم المنسوب  
 للتخصيص فى الغالب ، وأما تقديم المرفوع فالغالب فيه أن يكون لتقوية الاسناد ،



- وَالْفَاعِلُ فِي - أَنْتَ ضَرَبْتَ زَيْدًا - وَالْمَفْعُولُ فِي - أَزِيدًا ضَرَبْتَ .  
 وَهَلْ لَطَبَ التَّصْدِيقِ فَحَسِبُ ، نَحْوُ - هَلْ قَامَ زَيْدٌ ، وَهَلْ عَمِرُوا قَاعِدٌ -  
 وَلِهَذَا امْتَنَعَ - هَلْ زَيْدٌ قَامَ أَمْ عَمِرُوا - وَقَبِحَ - هَلْ زَيْدًا ضَرَبْتَ - لِأَنَّ التَّقْدِيمَ  
 يَسْتَدْعِي حُصُولَ التَّصْدِيقِ بِنَفْسِ الْفِعْلِ ، دُونَ - هَلْ

إذا كان الشك في نفس الفعل ، أعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد ،  
 وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده ، فيكون لطلب التصديق ، ويحتمل أن يكون لطلب  
 تصور المستند ، بأن تعلم أنه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد ، لكن لا تعرف أنه ضَرَبَ  
 أَوْ لَمْ يَكْرَمْ [ وَالْفَاعِلُ فِي أَنْتَ ضَرَبْتَ ] إذا كان الشك في الضارب [ وَالْمَفْعُولُ فِي -  
 أَزِيدًا ضَرَبْتَ ] إذا كان الشك في المضروب ، وكذا قياس سائر الْمُتَعَلِّقَاتِ .

[ وَهَلْ لَطَبَ التَّصْدِيقِ فَحَسِبَ ] وتدخل على الجملتين [ نَحْوُ - هَلْ قَامَ زَيْدٌ ، وَهَلْ  
 عَمِرُوا قَاعِدٌ ] إذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والعود لعمرو  
 [ وَلِهَذَا ] أي ولاختصاصها بطلب التصديق [ امْتَنَعَ - هَلْ زَيْدٌ قَامَ أَمْ عَمِرُوا ] لِأَنَّ وَقُوعَ  
 المفرد ههنا بعد أم دليل على أَنَّ أم متصلة ، وهي لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم  
 بثبوت أصل الحكم ، وهل إنما تكون لطلب الحكم فقط ، ولو قلت - هَلْ زَيْدٌ قَامَ -  
 بدون - أَمْ عَمِرُوا - لقبح ولا يمتنع لما سيجي . [ وَ ] لهذا أيضا [ قَبِحَ - هَلْ زَيْدًا ضَرَبْتَ -  
 لِأَنَّ التَّقْدِيمَ يَسْتَدْعِي حُصُولَ التَّصْدِيقِ بِنَفْسِ الْفِعْلِ ] فيكون هل لطلب حصول الحاصل  
 وهو محال ، وإنما لم يمتنع لاحتمال أن يكون - زَيْدًا - مفعول فعل محذوف (٢) أَوْ  
 يكون التقديم لمجرد الاهتمام لا للتخصيص ، لكن ذلك خلاف الظاهر [ دُونَ هَلْ

ولكن هذا لا يمنع قبح - هَلْ زَيْدٌ قَامَ - لما سيأتي من أن هل لا يليها إلا الفعل غالبا .  
 (١) ويكون مفعول المذكور محذوفا ، والتقدير - هَلْ ضَرَبْتَ زَيْدًا ضَرَبْتَهُ .

زَيْدًا ضَرْبَهُ - لَجَوَازِ تَقْدِيرِ الْمُفَسِّرِ قَبْلَ زَيْدٍ ، وَجَعَلَ السَّكَاكِي قَبِيحًا - هَلْ رَجُلٌ  
عُرِفَ - لِذَلِكَ ، وَيَلْزِمُهُ الْإِيقَابُ - هَلْ زَيْدٌ عُرِفَ - وَعَلَلٌ غَيْرُهُ قَبِيحًا بَانَ هَلْ  
بِمَعْنَى قَدْ فِي الْأَصْلِ ، وَتَرَكَ الْهَمْزَةَ قَبْلَهَا لِكَثْرَةِ وَقُوعِهَا فِي الْإِسْتِفْهَامِ ، وَهِيَ  
تُخَصِّصُ الْمُضَارِعَ بِالْإِسْتِقْبَالِ ، فَلَا يَصِحُّ - هَلْ تَضْرِبُ زَيْدًا

زيدا ضربته [ فانه لا يقبح ] لجواز تقدير المفسر (١) قبل [ زيد ] أى هل ضربت  
زيدا ضربته [ وجعل السكاكي قبيح - هل رجل عرف - لذلك ] أى لأن التقديم  
يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل ، لما سبق من مذهبه من أن الاصل - عُرِفَ  
رَجُلٌ - عَلَى أَنَّ - رَجُلٌ - بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ فِي - عُرِفَ - قَدَمَ لِلتَّخْصِيسِ [ وَيَلْزِمُهُ ] أَى  
السكاكى [ ألا يقبح - هل - زيد عرف ] لأن تقديم المظهر المعرفه ليس للتخصيص  
عنده ، حتى يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل ، مع أنه قبيح باجماع النحاة ، وفيه  
نظر لأن ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز أن يقبح لعله أخرى (٢) [ وعلل غيره ]  
أى غير السكاكى [ قبيحها ] أى قبح - هل رجل عرف ، وهل زيد عرف [ بأن هل  
بمعنى قد فى الاصل ] وأصله أهل [ وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام ]  
فأقيمت هى مقام الهمزة وتطاولت عليها فى الاستفهام ، وقد من خواص الأفعال ،  
فكذا ماهى بمعناها ، وإنما لم يقبح - هل زيد قائم - لأنها إذا لم تر الفعل فى حينها  
ذهلت عنه وتسلت ، بخلاف ما إذا رآته فانها تذكرت العهود ، وحثت إلى الالف  
المألوف ، فلم ترض بافتراق الاسم بينهما [ وهى ] أى هل [ تخصص المضارع بالاستقبال ]  
بحكم الوضع كالسين وسوف [ فلا يصح - هل تضرب زيدا ] فى أن يكون الضرب واقعا

(١) أى جواز ارجحها بخلاف ما قبله (٢) وهى كَوْنُ هَلْ بِمَعْنَى قَدْ فِي الْأَصْلِ عَلَى  
مَا سَيَأْتِي .



وَهُوَ أَخُوكَ - كَمَا يَصِحُّ - أَتَضْرِبُ زَيْدًا وَهُوَ أَخُوكَ ،

في الحال على ما يفهم عرفا (١) من قوله [ وهو أخوك ، كما يصح - أتضرب زيدا وهو أخوك ] قصداً إلى إنكار الفعل الواقع في الحال ، بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون ذلك ، لأن هل تخصص المضارع بالاستقبال ، فلا تصلح لانكار الفعل الواقع في الحال ، بخلاف الهمزة فانها تصلح لانكار الفعل الواقع في الحال ، لأنها ليست مخصصة للمضارع بالاستقبال ، وقولنا - في أن يكون الضرب واقعا في الحال - ليعلم أن هذا الامتناع جارٍ في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على أن المراد إنكار الفعل الواقع في الحال ، سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية كقولك - أتضرب زيدا وهو أخوك - أو لا كقوله تعالى ( أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ) وكقولك - أتؤذي أباك ، وأنتم الأمير - فلا يصح وقوع هل في هذه المواضع ، ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من أن هذا الامتناع بسبب أن الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال وإعماله فيها ، ولعمري إن هذه فريئة ما فيها مريئة ، إذ لم ينقل عن أحد من النحاة امتناع مثل - سيجيء زيد وراكبا ، وسأضرب زيدا وهو بين يدي الأمير - كيف وقد قال الله تعالى ( سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ) ( وَإِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ ) وفي الحماسة :

« سأغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا (٢) »

وأمثال هذه أكثر من أن تحصى ، وأعجب من هذا أنه لما سمع قول النحاة إنه

(١) لأن المتبادر أن الاخوة في الحال ، فيكون الضرب مثلها ، لأن الاصل

اتحاد زمن المقيّد وقيد (٢) هو لسعد بن ناشب من الشعراء الاسلاميين ، وجالبا حال

من فاعل سأغسل وهو محل الاستشهاد ، لأن عامل الحال فعل مستقبل لاقرانه

بالسين ، وقضاء الله بالرفع فاعل - جالبا .



وَلَاخْتِصَامِ التَّصْدِيقِ بِهَا وَتَخْصِيصِهَا الْمَضَارِعَ بِالِاسْتِقْبَالِ كَانَ لَهَا مَزِيدُ اخْتِصَاصٍ  
بِمَا كَوْنُهُ زَمَانِيًّا أَظْهَرَ ، كَالْفِعْلِ ، وَلِهَذَا كَانَ - فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ - أَدَلٌّ عَلَى طَلْبِ  
الشُّكْرِ مِنْ - فَهَلْ تَشْكُرُونَ ، وَفَهَلْ أَنْتُمْ تَشْكُرُونَ - لِأَنَّ إِبْرَازَ مَا سَيَتَجَدَّدُ فِي مَعْرَضِ

يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتتأني الحال والاستقبال بحسب الظاهر  
على ما سنذكره (١) حتى لا يجوز - يأتيني زيد سير كـب ، أو إن يركب - فهم منه أنه يجب  
تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال ، حتى لا يصح تقييد مثل - هل تضرب ،  
وستضرب ، ولن تضرب - بالحال ، وأورد هذا المقال دليلاً على ما ادعاه ، ولم ينظر في  
صدر هذا المقال حتى يعرف أنه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال .

[ ولاختصاص التصديق بها ] أى لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم  
مجئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق [ وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد  
اختصاص بما كونه زمانياً أظهر ] وما موصولة ، وكونه مبتدأ خبره أظهر ، وزمانياً  
خبر الكون ، أى بالشيء الذى زمانيته أظهر [ كالفعل ] فإن الزمان جزء من مفهومه ،  
بخلاف الاسم فإنه إنما يدل عليه حيث يدل بعروضه له ، أما اقتضاء تخصيصها المضارع  
بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر ، وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط  
لذلك فلأن التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء ، والنفي والاثبات إنما يتوجهان إلى  
المعاني والأحداث التى هي مدلولات الأفعال ، لا إلى الذوات التى هي مدلولات  
الاسماء . [ ولهذا ] أى ولأن لها مزيد اختصاص بالفعل [ كان - فهل أنتم شاكرون -  
أدل على طلب الشكر من - فهل تشكرون ، وفهل أنتم تشكرون ] مع أنه مؤكَّد  
بالتكثير ، لأن - أنتم - فاعل لفعل محذوف (٢) [ لأن إبراز ما سيتجدد في معرض  
(١) في بحث الحال من باب الفصل والوصل (٢) والاصل - فهل تشكرون  
تشكرون - فحذف الفعل الأول فانفصل ضميره .

الثَّابِتُ أَدُلُّ عَلَى كَمَالِ الْعِنَايَةِ بِحُصُولِهِ ، وَمَنْ - أَفَاتَمَ شَاكِرُونَ - وَإِنْ كَانَ لِلثَّبُوتِ ،  
لَأَنَّ هَلَّ أَدْعَى لِلْفِعْلِ مِنَ الْهَمْزَةِ فَتَرَكَهُ مَعَهَا أَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا لَا يَحْسُنُ هَلُّ  
زَيْدٍ مُنْطَلِقٍ - إِلَّا مِنَ الْبَلِيغِ .

وهي قسمان : بسيطة ، وهي التي يطلب بها وجود الشيء ، كقولنا - هل  
الحركة موجودة - ومركبة ، وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء ، كقولنا - هل  
الحركة دائمة .

الثابت أدل على كمال العناية بحصوله (١) [ من إبقائه على أصله ، كما في - هل تشكرون ،  
وفمن أتم تشكرون - لأنَّ هل في - هل تشكرون ، وهل أنتم تشكرون - على أصلها ، لكونها  
داخلة على الفعل تحقيقاً في الأول ، وفتحاً في الثاني [ و ] فبل أنتم شاكرون -  
أدل على طلب الشكر [ من - أفاتم شاكرون ] أيضاً [ وإن كان للثبوت باعتبار ]  
كَوْنِ الْجُمْلَةِ اسْمِيَّةٍ [ لأنَّ هَلَّ أَدْعَى لِلْفِعْلِ مِنَ الْهَمْزَةِ فَتَرَكَهُ مَعَهَا ] أي ترك الفعل مع هل  
[ أدل على ذلك ] أي على كمال العناية بحصوله مستتجداً [ ولهذا ] أي ولأنَّ هَلَّ أَدْعَى  
لِلْفِعْلِ مِنَ الْهَمْزَةِ [ لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ ] لأنه الذي يقصد به الدلالة  
على الثبوت وإبراز ما سيوجد في معرض الموجيد .

[ وهي ] أي هل [ قسمان : بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء ] أو لا وجوده  
[ كقولنا - هل الحركة موجودة ] أو لا موجودة [ ومركبة وهي التي يطلب بها وجود  
شيء لشيء ] أو لا وجوده له [ كقولنا - هل الحركة دائمة ] أو لا دائمة ، فإن المطلوب  
وجود يدوام للحركة أو لا وجوده لها ، وقد اعتبر في هذه شيان غير الوجود وفي  
(١) وهو من باب تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر .

وَالْبَاقِيَةُ لَطَبَّ التَّصَوُّرَ فَقَطْ ، قِيلَ فَيُطَلَّبُ بِمَا شَرَحَ الْأِسْمَ ، كَقَوْلِنَا -  
مَالْعِنْفَاءُ - أَوْ مَا هِيَ الْمُسَمَّى ، كَقَوْلِنَا - مَا الْحَرَكَةُ - وَتَقَعُ هَلْ الْبَسِيطَةُ فِي التَّرْتِيبِ  
بَيْنَهُمَا .

الأولى شئ واحد (١) فكانت مركبة بالنسبة إلى الأولى ، وهي بسيطة بالنسبة إليها .  
[والباقية] من الفاظ الاستفهام تشترك في أنها [لطلب التصور فقط] وتختلف من  
جهة أن المطلوب بكل منها تصور شئ آخر [قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا -  
مالعنفاء] طالبا أن يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه ، فيجاب بإيراد لفظ أشهر [أو ماهية  
المسمى] أي حقيقته التي هو بها هو [كقولنا ما الحركة] أي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ ،  
فيجاب بإيراد ذاتياته [وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما] أي بين ما لى لشرح الاسم  
والتي لطلب الماهية ، يعني أن مقتضى الترتيب الطبيعي أن يُطَلَّبَ أَوْلَا شرح الاسم ،  
ثم وجود المفهوم في نفسه ، ثم ماهيته وحقيقته ، لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ استحالة  
منه أن يطلب وجود ذلك المفهوم ، ومن لا يعرف أنه موجود استحالة منه أن يطلب  
حقيقته وماهية ، إذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له ، والفرق بين المفهوم من الاسم  
بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل ، فإن كل من خوطب باسم  
فهم فهماً ما ، ووقف على الشئ الذي يدل عليه الاسم إذا كان عالماً باللغة ، وأما الحد  
فلا يقف عليه إلا المرتاض بصناعة المنطق ، فالموجودات لها حقائق ومفومات ،  
فلها حدود حقيقية واسمية (٢) وأما المعدومات فليس لها إلا المفومات ، فلا حدود  
لها إلا بحسب الاسم ، لأن الحد بحسب الذات لا يكون إلا بعد أن يعرف أن الذات  
(١) الشئ الواحد هو الحركة ، والشئان هما الحركة والدوام .  
(٢) الحدود الحقيقية هي التي تدل على الحقائق ، والاسمية هي التي تدل على  
لمفومات الاجمالية .



وَبِمَنْ الْعَارِضُ الْمُشَخَّصُ لِذِي الْعِلْمِ ، كَقَوْلِنَا - مَنْ فِي الدَّارِ - وَقَالَ السَّكَاكِيُّ :  
يُسْأَلُ بِمَا عَنِ الْجِنْسِ ، تَقُولُ - مَا عِنْدَكَ - أَيْ أَيْ أَجْنَاسِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَكَ ، وَجَوَابُهُ  
كِتَابٌ وَنَحْوُهُ ، وَعَنْ الْوَصْفِ ، تَقُولُ - مَا زِيدَ - وَجَوَابُهُ الْكَرِيمُ وَنَحْوُهُ ،  
وَبِمَنْ عَنِ الْجِنْسِ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ ، تَقُولُ - مَنْ جَبْرِيلُ - أَيْ أَبْشَرُ هُوَ أَمْ مَلِكٌ  
أَمْ جَنِيٌّ ، وَفِيهِ نَظَرٌ .

موجودة ، حتى إن ما يوضع في أول التعاليم من حدود الأشياء التي يبرهن عليها في  
أثناء التعاليم (١) إنما هي حدود اسمية ، ثم إذا برهن عليها وأثبت وجودها صارت  
تلك الحدود بعينها حدوداً حقيقية ، جميع ذلك مذکور في الشفاء .

[ و ] يطلب [ بمن العارض المشخص ] أي الأمر الذي يعرض [ لذي العلم ] يفيد  
تَشَخُّصَهُ وَتَعْيِينَهُ [ كَقَوْلِنَا - مَنْ فِي الدَّارِ ] فيجاب عنه بزيد ونحوه بما يفيد تشخصه .  
[ وقال السكاكي : يسأل بما عن الجنس تقول - ما عندك - أي أي أجناس الأشياء  
عندك ، وجوابه كتاب ونحوه ] ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة (٢) نحو -  
ما الكلمة - أي أي أجناس الألفاظ هي ، وجوابه لفظ مفرد موضوع [ أو عن  
الوصف تقول - ما زيد - وجوابه الكريم ونحوه ، و ] يسأل [ بمن عن الجنس من  
ذوي العلم ، تقول - من جبريل - أي أبشر هو أم ملك أم جني ، وفيه نظر ] إذ لا نسلم

(١) المراد بها التراجم كالفصل والباب ، وما يوضع في أولها من الحدود مثل حد  
الصلاة المذكور في أول بابها (٢) فالمراد بالجنس الماهية الكلية سواء كانت متفككة الأفراد  
أو مخلقتها بجملة أو مفصلة ، فيشمل جميع أقسام المقول في جواب ماهو ، وهو النوع  
والجنس والماهية التفصيلية والاجمالية ، فالسؤال بما عند السكاكي مختص بالأمر الكلي ،  
وعند صاحب القيل السابق لا يختص بذلك ، بل يطلب بما عنده شرح الاسم كليا كان

ويسأل بأى عما يميز أحد المتشركين فى أمر يعمهما ، نحو - أى الفريقين  
خير مقاما - أى نحن أم أصحاب محمد .

وبكم عن العدد ، نحو - سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة .  
وبكيف عن الحال ، وبأين عن المكان ، وبمى عن الزمان ، وبأيان عن  
الزمان المستقبل ،

---

أنه للسؤال عن الجنس، وأنه يصح فى جواب - من جبريل - أن يقال ملك ، بل يقال -  
ملك من عند الله يأتى بالوحى كذا وكذا بما يفيد تشخصه .

[ ويسأل بأى عما يميز أحد المتشركين فى أمر يعمهما ] وهو مضمون ما أضيف  
إليه أى [ نحو - أى الفريقين خير مقاما - أى نحن أم أصحاب محمد ] فالؤمنون  
والكافرون قد اشتركا فى الفريقية وسألوا (١) عما يميز أحدهما عن الآخر ، مثل  
الكون كافرين قائلين لهذا القول ، ومثل الكون أصحاب محمد عليه السلام غير قائلين .

[ و ] يسأل [ بكم عن العدد ، نحو - سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ] أى  
كم آية آتيناهم أعشرين أم ثلاثين ، فمن آية يميزكم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل  
متعد بين كم ويميزها كما ذكرنا فى الخبرية ، فكم ههنا للسؤال عن العدد ، لكن الغرض  
من هذا السؤال هو التبريع والتوبيخ (٢) [ و ] يسأل [ وكيف عن الحال ، وبأين عن  
المكان ، وبمى عن الزمان ] ماضيا كان أو مستقبلا (٣) [ وبأيان عن الزمان المستقبل ،

---

أو جزئيا (١) أى الكافرون أحبار اليهود (٢) والاستفهام مع هذا على حقيقته ، لأن  
المقصود أمره أن يسألهم حقيقة عن ذلك ليعلم من جهتهم مقدارها .  
(٣) ويسأل بها عن الحاضر أيضا .

قِيلَ وَتُسْتَعْمَلُ فِي مَوَاضِعِ التَّفْخِيمِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى - يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -  
وَإِنِّي تَسْتَعْمَلُ تَارَةً بِمَعْنَى كَيْفٍ ، نَحْوُ - فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ - وَأُخْرَى بِمَعْنَى مِنْ  
أَبْنِ نَحْوِ - أَنِّي لَكَ هَذَا .

ثم هذه الكلمات كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام ،

قِيلَ وَتُسْتَعْمَلُ فِي مَوَاضِعِ التَّفْخِيمِ ، مِثْلُ - يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَإِنِّي تَسْتَعْمَلُ تَارَةً  
بِمَعْنَى كَيْفٍ [ وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا فِعْلٌ ] نَحْوُ - فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ [ أَيْ عَلَى أَيْ  
حَالٍ وَمِنْ أَيْ شَقِّ أَرْدْتُمْ ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمَأْنَى مَوْضِعَ الْحَرْثِ ، وَلَمْ يَجِءْ - أَنِّي زَيْدٌ -  
بِمَعْنَى كَيْفٍ هُوَ [ وَأُخْرَى بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ ، نَحْوُ - أَنِّي لَكَ هَذَا ] أَيْ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الرَّزْقُ  
الَّذِي كُلُّ يَوْمٍ ، وَقَوْلُهُ - تَسْتَعْمَلُ - إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَشْتَرِكًا بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ  
وَأَنْ يَكُونَ فِي أَحَدِهِمَا حَقِيقَةً وَفِي الْآخَرِ مَجَازًا ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ - أَيْنَ - إِلَّا  
أَنَّهُ فِي الْإِسْتِعْمَالِ يَكُونُ مَعَ مِنْ ظَاهِرَةً كَمَا فِي قَوْلِهِ :

« مِنْ أَيْنَ عَشْرُونَ لَنَا مِنْ أَيْنِ (١) »

أَوْ مُقَدَّرَةً كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( أَنِّي لَكَ هَذَا ) أَيْ مِنْ أَيْنَ لَكَ ، أَيْ مِنْ أَيْنَ عَلَى ذِكْرِهِ  
بَعْضُ النَّحْوَةِ .

[ ثم إن هذه الكلمات [ الاستفهامية ] كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام ] بما يناسب

(١) هو لُدْرِكُ بْنُ حُصَيْنٍ مِنْ قَوْلِهِ :

لَا جَعْلُنْ لَابْنَةِ عُثْمٍ فَنَاءً مِنْ أَيْنَ عَشْرُونَ لَنَا مِنْ أَيْنِ

وعُثْمٌ هُوَ عُثْمَانُ ، وَفَنَاءٌ ضَرْبٌ مِنَ الْخِصُومَةِ ، وَالْمُرَادُ عَشْرُونَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَقَدْ قَالَ  
هَذَا فِي هِجَاءِ عَامِلِ زَكَاةٍ .



كَلَا سَبَطَاءَ ، نَحْوُ - كَمْ دَعَوْتُكَ - وَالتَّعَجُّبُ ، نَحْوُ - مَالِي لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ -  
وَالْتَنْبِيهِ عَلَى الضَّلَالِ ، نَحْوُ - فَايْنَ تَذْهَبُونَ - وَالْوَعِيدُ ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ يَسِي الْأَدَبَ  
- أَلَمْ أَوْدَبْ فُلَانًا - إِذَا عَلِمَ الْمُخَاطَبُ ذَلِكَ ، وَالتَّقْرِيرُ بِأَيِّلَاءِ الْمُقَرَّرِ بِهِ الْهَمْزَةُ كَمَا  
مَرَّ ، وَالْإِنْكَارُ كَذَلِكَ ، نَحْوُ - أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ،

المقام بحسب معونة القرائن [ كالا سبطاء نحو - كم دعوتك - والتعجب نحو - مالي لا أرى الهدد ]  
لا أرى الهدد [ لأنه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام إلا باذنه ، فلما لم يبصره  
مكانه تعجب من حال نفسه في عدم إبصاره إياه ، ولا يخفى أنه لا معنى لاستفهام العاقل  
عن حال نفسه ، وقول صاحب الكشاف : نظر سليمان إلى مكان الهدد فلم يبصره  
فقال مالي لا أراه ، على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ، ثم  
لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك ، وأخذ يقول أهو غائب ، كأنه يسأل عن صحة  
ما لاح له - يدل على أن الاستفهام على حقيقته [ والتنبيه على الضلال ، نحو - فأين  
تذهبون - والوعيد ، كقولك لمن يسي الأدب - ألم أودب فلانا - إذا علم المخاطب  
ذلك ] وهو أنك أدبت فلانا ، فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال  
[ والتقرير ] أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وإلجائه إليه [ بأيلاء المقرر به  
الهمزة ] أي بشرط أن يُذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به [ كما مر ] في  
حقيقة الاستفهام من إيلاء المسؤول عنه الهمزة ، تقول - أضربت زيدا - في تقريره  
بالفعل - و - أنت ضربت - في تقريره بالفاعل ، و - أزيدا ضربت - في تقريره  
بالمفعول ، وعلى هذا القياس ، وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت ، فيقال - أضربت  
زيدا بمعنى أنك ضربته ألبتة [ والانكار كذلك نحو - أغير الله تدعون ] أي بأيلاء  
المنكر الهمزة ، كالفعل في قوله :

أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وِلْيًا . وَمِنْهُ - أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ - أَيْ اللَّهُ كَافٍ عَبْدَهُ ، لِأَنَّ  
 إِنْكَارَ النَّفْيِ نَفْيٌ لَهُ وَنَفْيُ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ ، وَهَذَا مُرَادٌ مِنْ قَوْلِ إِنْ الْهَمْزَةُ فِيهِ لِلتَّقْرِيرِ  
 أَيْ بِمَا دَخَلَهُ النَّفْيُ لَا بِالنَّفْيِ ، وَلَا نِكَارَ الْفِعْلِ صُورَةً أُخْرَى ، وَهِيَ نَحْوُ - أَزِيدَا  
 ضَرَبَتْ أُمَّ عَمْرًا - لَمَنْ

« أَيْقَتَلْنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي (١) »

والفاعل في قوله تعالى (أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ) والمفعول في قوله تعالى  
 [أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وِلْيًا] وأما غير الهمزة فيجعي. للتقرير والانكار لكن لا يجرى فيه  
 هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه [ومنه] أي من مجي. الهمزة  
 للانكار نحو - [أليس الله بكاف عبده - أي الله كاف عبده لأن إنكار النفي نفي له ونفي  
 النفي إثبات ، وهذا] المعنى [مراد من قال : الهمزة فيه للتقرير أي] لحمل المخاطب  
 على الاقرار [بما دخله النفي] وهو - الله كاف [لأن النفي] وهو - ليس الله بكاف -  
 فالتقرير لا يجب أن يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة ، بل بما يعرفُ الْمُخَاطَبُ  
 مِنْ ذَلِكَ الْحُكْمِ إِثْبَاتًا أَوْ نَفْيًا ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ) فالهمزة فيه للتقرير أي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم ،  
 لا بأنه قد قال ذلك ، فافهم ، وقوله - والانكار كذلك - دل على أن صورة إنكار  
 الفعل أن يَلِيَ الفعل الهمزة ، ولما كان له صورة أخرى لا يلى فيها الفعل الهمزة أشار  
 إليها بقوله [ولانكار الفعل صورة أخرى ، وهي نحو - أزيدا ضربت أم عمرا - لمن  
 (١) هو من قول امرئ القيس :

أَيْقَتَلْنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْ يَابِ أَعْوَالِ

يُرَدُّ الضَّرْبُ بَيْنَهُمَا ، وَالْإِنْكَارُ إِمَّا لِلتَّوْبِيخِ أَيْ مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ، نَحْوُ -  
أَعْصَيْتَ رَبَّكَ - أَوْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ،

نَحْوُ - أَعْصَى رَبَّكَ - أَوْ لِلتَّكْذِيبِ أَيْ لَمْ يَكُنْ ، نَحْوُ - أَفَاصَفَاكُمْ رَبِّكُمْ بِالْبَيْنِينَ ،  
أَوْ لَا يَكُونُ ، نَحْوُ - أَنْزَلْنَاكُمْ مَكُوهَا - وَالتَّهْكُمُ ، نَحْوُ - أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ  
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا - وَالتَّحْقِيرُ ، نَحْوُ - مِنْ هَذَا -

يردد الضرب بينهما [ من غير أن يعتقد تعلقه بغيرهما (١) ] فإذا أنكرت تعلقه بهما  
فقد نفيت عن أصله ، لأنه لا بد له من محل يتعلق به [ والانكار إما للتوبيخ أى ما كان  
ينبغي أن يكون ] ذلك الأمر الذى كان [ نحو - أعصيت ربك ] فان العصيان واقع  
لكونه منكراً ، وما يقال إنه للتقرير فعناه التحقيق والتثبيت [ أو لا ينبغي أن يكون ] أى  
أن يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة ، وذلك فى المستقبل [ نحو - أتعصى  
ربك ] يعنى لا ينبغي أن يتحقق العصيان [ أو للتكذيب ] فى الماضى [ أى لم يكن نحو -  
أفأصفاكم ربكم بالبينين ] أى لم يفعل ذلك [ أو ] فى المستقبل أى [ لا يكون ، نحو -  
أنزلكموها ] أى أنزلكم تلك الهداية أو الحجّة ، بمعنى أنكركم على قولها ونسركم  
على الهداء والحال أنكم لها كارهون ، يعنى لا يكون منا هذا الإلزام [ والتهمك ] عطف  
على الاستبطاء أو على الإنكار ، وذلك أنهم اختلفوا فى أنه إذا ذكر معطوفات  
كثيرة أن الجميع معطوف على الأول ، أو كل واحد عطف على ما قبله [ نحو - أصلاتك  
تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا ] وذلك أن شعيباً عليه السلام كان كثير الصلاة ،  
وكان قومه إذا رأوه يصلى تضاحكوا ، فقصدوا بقولهم ( أصلاتك تأمرك ) الهزء  
والسخرية لا حقيقة الاستفهام [ والتحقير نحو - من هذا ] استحقاراً بشأنه مع أنك  
والمشرفى السيف المنسوب الى مشارف الشام ، والمسئونة السهام المحددة النصال .  
(١) الأولى أن يقول - بأن يعتقد عدم تعلقه بغيرهما ، لأن هذا هو مراد المتن .



والتَّهْوِيلِ ، كَقِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، مَنْ  
فِرْعَوْنُ - بَلْفِظِ الْأَسْتِفْهَامَ وَرَفَعَ فِرْعَوْنَ ، وَلِهَذَا قَالَ - إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ،  
وَالِاسْتِبْعَادِ ، نَحْوُ - أَيْ لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ .

تعرفه [ والتهويل كقراءة ابن عباس - ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين ، من  
فرعون - بلفظ الاستفهام ] أى من بفتح الميم [ ورفع فرعون ] على أنه مبتدأ ومن  
الاستفهامية خبره ، أو بالعكس على اختلاف الرايين ، فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام  
هنا ، وهو ظاهر ، بل المراد أنه لما وصف الله العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا  
بقوله ( من فرعون ) أى هل تعرفون من هو فى فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم  
بعذاب يكون المَعْدَبُ به مثله [ ولهذا قال - إنه كان عاليا من المسرفين ] زيادة لتعريف  
حاله وتهويل عذابه [ والاستبعاد ، نحو - أئى لهم الذكرى ] فانه لا يجوز حمله على حقيقة  
الاستفهام ، وهو ظاهر ، بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى ، بقرينة قوله تعالى  
[ وقد جاءهم رسول مبين ، ثم تولوا عنه ] أى كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما  
وعده من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب  
تطبيقات على الاستفهام :

(١) تَسَائِلُنِي مَا الْحُبُّ قُلْتُ عَوَاطِفُ مُنَوَّعَةُ الْأَجْنَاسِ مَوْطِنُهَا الْقَلْبُ

(٢) أَشَوْقًا وَلَا يَمِضُ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا شَطَّ الْمَطِيُّ بَنَا عَشْرًا

(٣) أَيُدْرِكُ مَا دَرَكْتُ إِلَّا ابْنُ هَمَّةٍ يُمَارِسُ فِي كَسْبِ الْعُلَمَاءِ مَا أَمَارِسُ

(٤) صَاحٍ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرَّحْبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ

مافى الاول لطلب الحقيقة ، والهمزة فى الثانى للتعجب ، وكيف فيه للتعظيم ،  
والهمزة فى الثالث للنفى ، وأين فى الرابع للتكثير .

وَمِنْهَا الْأَمْرُ ، وَالْإِظْهَارُ أَنْ صَيِّغَتْهُ مِنَ الْمُقْتَرَنَةِ بِاللَّامِ نَحْوُ - لِيَحْضُرَ زَيْدٌ -  
وغيرها نحو - أَكْرَمَ عَمْرًا ، وَرَوَيْدٌ بَكْرًا - مَوْضُوعَةٌ لَطَلَبِ الْفِعْلِ اسْتِعْلَاءً ،  
لِتَبَادُرِ الْفَهْمِ عِنْدَ سَمَاعِهَا إِلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى ، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ لِغَيْرِهِ كَالْإِبَاحَةِ ، نَحْوُ -  
جَالَسَ الْحَسَنَ أَوْ ابْنَ سَيْرِينَ -

الاذكار من كشف الدخان ، وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من  
الآيات والبيانات من الكتاب المعجز وغيره ، فلم يذكروا وأعرضوا عنه .

[ ومنها ] أي من أنواع الطلب [ الأمر ] وهو طلب فعل غير كَفَّ على جهة  
الاستعلاء ، وصيغته تستعمل في معان كثيرة ، فاختلَفوا في حقيقته الموضوعية هي (١) لها  
اختلافًا كثيرًا ، ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشئ. قال المصنف [ والاظْهَرُ أَنْ  
صَيِّغَتْهُ مِنَ الْمُقْتَرَنَةِ بِاللَّامِ نَحْوُ - لِيَحْضُرَ زَيْدٌ - وَغَيْرَهَا نَحْوُ - أَكْرَمَ عَمْرًا وَرَوَيْدٌ بَكْرًا ]  
فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كَفَّ استعلاءً سواء كان اسماً أو فعلاً [ موضوعة  
لطلب الفعل استعلاءً ] أي على طريق طلب العلو وعدَّ الأمر نفسه عاليًا سواء كان عاليًا  
في نفسه أم لا [ لتبادر الفهم عند سماعها ] أي سماع الصيغة [ إلى ذلك ] المعنى ، أعنى  
الطلب استعلاءً ، والتبادر إلى الفهم من أقوى إشارات الحقيقة [ وقد تستعمل ] صيغة  
الأمر [ لغيره ] أي لغير طلب الفعل استعلاءً [ كالإباحة نحو - جالس الحسن أو ابن سيرين ]

أمثلة أخرى :

(١) قوله تعالى - (قَالَ لَنْ رَبِّكَ يَا مُوسَى ، قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) :

(٢) ليت شعري أنلك محكمة التفيتش أم عهد نيرون عاداً

(٣) أضعوني وأي قن أضعوا ليوم كريمة وسداد نغر

(١) الضمير للصيغة وفي قوله - لها - للحقيقة .

والتهديد، نحو - اعملوا ما شئتم - والتعجيز، نحو - فاتوا بسورة من مثله -

فيجوز له أن يجالس أحدهما أو كليهما والألّا يجالس أحدا منهما أصلا [ والتهديد ]  
 أى التخريف ، وهو أعم من الانذار ، لأنه لإبلاغ مع التخريف (١) وفي الصحاح  
 الانذار تخريف مع دعوة [ نحو - اعملوا ما شئتم ] لظهور أن ليس المراد الأمر بكل  
 عمل شأوا [ والتعجيز نحو - فاتوا بسورة من مثله ] إذ ليس المراد طلب إتيانهم بسورة  
 من مثله لكرهه محالا ، والظرفُ أعنى قوله - من مثله - متعلقٌ بفأتوا والضمير لعبدنا ،  
 أو صفة لسورة والضمير لما نزلنا أو لعبدنا (٢) فان قلت لم لا يجوز على الأول أن  
 يكون الضمير لما نزلنا ، قلت لأنه يقتضى ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة  
 بشهادة الذوق ، إذ التعجيز إنما يكون عن المأني به (٣) فكأن مثل القرآن ثابت  
 لكنهم عجزوا عن أن يأتوا منه بسورة ، بخلاف ما إذا كان وصفا للسورة فان المعجوز  
 عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف ، فان قلت فيمكن التعجيز (٤) باعتبار  
 انتفاء المأني منه ، قلنا احتمال عقلي لا يسبق إلى الفهم (٥) ولا يوجد له مسأغ في  
 اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ، ول بعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته

(١) الأوضح ان يقال لأنه تخريف مع إبلاغ ، وهذا مثل قوله تعالى ( قل  
 تمتعوا فان مصيركم الى النار ) فصيغة - تمتعوا - مع ما بعدها تخريف بأمر مع إبلاغه  
 عن الغير ، ولا يشترط في التهديد الإبلاغ عن الغير بأن يكون من عند نفسه ، ولهذا  
 كان أعم من الانذار (٢) وهذا في قوله تعالى قبل ذلك ( وإن كنتم في ريب مما نزلنا  
 على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ) - الآية (٣) وهو السورة ، أى عن الانيان بها مع  
 وجود المأني منه وهو المثل (٤) أى عند تعليق الظرف بقوله - فاتوا (٥) لأن القيود  
 هى التى تكون محط القصد .



والتسخير ، نحو - كونوا قردة خاسئين - والاهانة ، نحو - كونوا حجارة أو حديدا - والتسوية ، نحو - اصبروا أو لاتصبروا - والتمني نحو :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي ۝

والدعاء ، نحو - رَبِّ اغْفِرْ لِي - وَالْإِلْتِمَاسِ ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسَاوِيكَ رَبَّةً -

[ والتسخير نحو - كونوا قردة خاسئين - والاهانة نحو - كونوا حجارة أو حديدا ]  
 إذ ليس الغرض أن يطلب منهم كونهم قردة أو حجارة لعدم قدرتهم على ذلك ، لكن في التسخير يحصل الفعل ، أعني صيرورتهم قردة ، وفي الاهانة لا يحصل ، إذ المقصود قلة المبالاة بهم [ والتسوية نحو - اصبروا أو لاتصبروا ] ففي الإباحة كأن المخاطب توهم أن الفعل محذور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك ، وفي التسوية كأنه توهم أن أحد الطرفين من الفعل والترك أنفع له وأرجح بالنسبة إليه فدفع ذلك وسوى بينهما [ والتمني نحو :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي ] بصبح وما الاصبح منك بأمثل (١)

إذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل ، إذ ليس ذلك في وسعه ، لكنه يتمني ذلك تحلصا مما عرض له في الليل من تباريح الجوى ، ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا طاعة له في انجلائها ، فلذا يحمل على التمني دون الترجي [ والدعاء ] أي الطلب على سبيل التضرع [ نحو - رب اغفر لي - والالتماس ، كقولك لمن يساويك رببة -

(١) هو لامرى القيس ، وأمثل بمعنى أفضل .

أَفْعَلٌ - بِدُونِ اسْتِعْلَاءٍ .

ثُمَّ الْأَمْرُ قَالَ السَّكَاكِيُّ حَقَّهُ الْفُورُ ، لِأَنَّهُ الظَّاهِرُ مِنَ الطَّلَبِ ، وَلِتَبَادُرِ الْفَهْمِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِشَيْءٍ بَعْدَ الْأَمْرِ بِخِلَافِهِ إِلَى تَغْيِيرِ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ دُونَ الْجَمْعِ وَإِرَادَةِ التَّرَاخِي ، فِيهِ نَظْرٌ .

افعل - بدون الاستعلاء [ والتضرع ، فان قيل أى حاجة إلى قوله - بدون الاستعلاء - مع قوله - لمن يساويك رتبة - قلت قد سبق أن الاستعلاء لا يستلزم العلو ، فيجوز أن يتحقق من المساوى بل من الأدنى أيضا .

[ ثم الأمر قال السكاكى حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب ] عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء [ ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه إلى تغيير ] الأمر [ الأول دون الجمع ] بين الأمرين [ وإرادة التراخي ] فان المولى إذا قال لعبده - قم - ثم قال له قبل أن يقوم - اضطجع حتى المساء - يقبأد الفهم إلى أنه غير الأمر بالقيام إلى الأمر بالاضطجاع ، ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي أحدهما [ وفيه نظر ] لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ( ١ ) .

( ١ ) والقرينة في المثال هي قوله - حتى المساء - لأنه يقتضى أن يكون له مبدأ ، فيكون عقب ورود صيغة الأمر .

تطبيقات على الأمر :

( ١ ) نَهْ يَا فَوَادُ فَحَوَّلْ عَرْشَكَ أُمَّهُ عَقَدْتُ خِنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ

( ٢ ) وَحَسُنُ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ فَظُنُّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ

( ٣ ) أَرِنِي جِوَادًا مَاتَ هَزَلًا لِعَلَّيْ أَرَى مَاتَرِينَ أَوْ بِخِيَلًا مُخَلَّدًا

الأمر في الأول للدعاء لأنه من الأدنى إلى الأعلى ، وفي الثاني للإرشاد ،

وَمِنْهَا النَّهْيُ ، وَلَهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ وَهُوَ - لَ - الْجَازِمَةُ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ - لَا تَفْعَلْ -  
وَهُوَ كَالْأَمْرِ فِي الْاسْتِعْلَاءِ ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ طَلْبِ الْكُفِّ أَوْ التَّرْكِ

[ ومنها ] أى من أنواع الطلب [ النهى ] وهو طلب الكف عن الفعل استعلاءً  
[ وله حرف واحد وهو لا الجازمة فى نحو قولك - لا تفعل - وهو كالأمر فى  
الاستعلاء . ] لأنه المتبادر إلى الفهم [ وقد يستعمل فى غير طلب الكف ] عن الفعل كما  
هو مذهب البعض [ أو ] طلب [ الترك ] كما هو مذهب البعض ، فانهم اختلفوا فى أن  
مقتضى النهى كف النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده ، أو ترك الفعل وهو  
نفس ألا تفعل (١) .

وفى التالى للتمجيز .

أمثلة أخرى :

(١) فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَجُنَانِيَّةٌ

(٢) قُمْ لِلْمَعْلَمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلُ كَادَ الْمَعْلَمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا

(٣) أَلْمَأْ عَلَى مَعْرِبٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ سَقَنَكَ الْغَوَادِي مَرَبَعًا بَعْدَ مَرَبَعٍ

(١) أى نفس عدم الفعل بناء على جواز التكليف به .

تطبيقات على النهى :

(١) قوله تعالى - ( قَالَ يَا بَنِيَّ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ

فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ) :

(٢) فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَىٰ ثُمَّ ارْتَقَى

(٣) نَذِيرِي أَنَاكَ فَلَا تَتَعَطَّ وَسَوْفَ يَرُوعُكَ صَبْرُ الْحَلِيمِ



كالتهديد ، كقولك لعبد لا يمتثل أمرك - لا تمتثل أمري .  
وهذه الأربعة يجوز تقدير الشرط بعدها ، كقولك - ليت لي مالا أنفقته ،  
وإين بيتك أزرك ، وأكرمني أكرمك ، ولا تشتمني يكن خيرا لك .

[ كالتهديد ، كقولك لعبد لا يمتثل أمرك - لا تمتثل أمري ] وكالنداء والالتماس  
وهو ظاهر .

[ وهذه الأربعة ] يعنى التمنى - والاستفهام والأمر والنهى [ يجوز تقدير  
الشرط بعدها ] وإيراد الجزاء عقيبها مجزوماً بان المضمره مع الشرط [ كقولك ] فى  
التمنى [ ليت لي مالا أنفقته ] أى إن أرزقه أنفقته [ و ] فى الاستفهام [ إين بيتك أزرك ]  
أى إن تعرفنيه أزرك [ و ] فى الأمر [ أكرمني أكرمك ] أى إن تكرمني أكرمك  
[ و ] فى النهى [ لا تشتمني يكن خيرا لك ] أى إن لا تشتمني يكن خيرا لك ، وذلك لأن  
الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كَوْنُ المطلوب مقصودا للمتكلم إما لذاته أو لغيره  
لتوقف ذلك الغير على حصوله ، وهذا معنى الشرط ، فاذا ذكرت الطلب وذكرت

النهى فى الأول للالتماس ، وفى الثانى للارشاد ، وفى الثالث للتهديد .

أمثلة أخرى :

- (١) لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وقد كثرت في الأقاويل
- (٢) اعينى جوداً ولا تجمداً إلا تبيان لصخر الندى
- (٣) فتى الشعر هذا موطن الصدق والهدى فلا تكذب التاريخ إن كنت منسداً

وَأَمَّا الْعَرَضُ كَقَوْلِكَ - أَلَا تَنْزِلُ عِنْدَنَا تَصَبُّ خَيْرًا - فَمَوْلِدٌ مِنَ الْاِسْتِفْهَامِ ، وَيَجُوزُ تَقْدِيرُ الشَّرْطِ فِي غَيْرِهَا لِقَرِينَتِهِ ، نَحْوُ - أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ - أَيِ إِنْ أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ بِحَقِّ .

بعده ما يصلح توقُّفه على المطلوب غَلَبَ على ظنِّ الْمُخَاطَبِ كَوْنُ الْمَطْلُوبِ مَفْصُودًا لِذَلِكَ الْمَذْكُورِ بَعْدَهُ لِانْفِصَالِهِ ، فَيَكُونُ إِذَنْ مَعْنَى الشَّرْطِ فِي الطَّلَبِ مَعَ ذِكْرِ ذَلِكَ الشَّيْءِ ظَاهِرًا . وَلَمَّا جَعَلَ النِّحَاةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُضْمَرُ حَرْفُ الشَّرْطِ بَعْدَهَا خَمْسَةَ أَشْيَاءٍ أَشَارَ الْمُصَنِّفُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ [ وَأَمَّا الْعَرَضُ كَقَوْلِكَ - أَلَا تَنْزِلُ عِنْدَنَا تَصَبُّ خَيْرًا ] أَيِ إِنْ تَنْزَلَ تَصَبُّ خَيْرًا [ فَمَوْلِدٌ مِنَ الْاِسْتِفْهَامِ ] وَلَيْسَ شَيْئًا آخَرَ بِرَأْسِهِ ، لِأَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ لِلْاِسْتِفْهَامِ دَخَلَتْ عَلَى فِعْلِ مَنْفِيٍّ ، وَامْتَنَعَ حَمْلُهَا عَلَى حَقِيقَةِ الْاِسْتِفْهَامِ لِلْعِلْمِ بَعْدَمِ التَّنْزُولِ مِثْلًا ، فَتَوَلَّدَ عَنْهُ بِمَعْنَى قَرِينَةِ الْحَالِ عَرَضُ التَّنْزُولِ عَلَى الْمُخَاطَبِ وَطَلَبُهُ مِنْهُ [ وَيَجُوزُ تَقْدِيرُ الشَّرْطِ فِي غَيْرِهَا ] أَيِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ [ لِقَرِينَتِهِ ] تَدُلُّ عَلَيْهِ (١) [ نَحْوُ - أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ - أَيِ إِنْ أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ بِحَقِّ ] فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَتَوَلَّى وَحْدَهُ وَيُعْتَقَدُ أَنَّهُ الْمَوْلَى وَالسَّيِّدُ ، وَقِيلَ لِأَنَّكَ أَنْ قَوْلَهُ ( أَمْ اتَّخَذُوا ) لِإِنْكَارِ تَوْبِيخٍ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ، وَحِينَئِذٍ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ( فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ) مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ شَرْطٍ ، بَلَى يُقَالُ - لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُ اللَّهِ فَاللَّهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ - وَفِيهِ نَظَرٌ ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَا فِيهِ مَعْنَى الشَّيْءِ حَكْمُهُ حَكْمُ ذَلِكَ الشَّيْءِ ، وَالطَّبِيعُ الْمُسْتَقِيمُ شَاهِدٌ صَدِيقٌ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِنَا - لَا تَضْرِبُ زَيْدًا فَهُوَ أَخُوكَ - بِالْفَاءِ ، بِخِلَافِ - أَتَضْرِبُ زَيْدًا فَهُوَ أَخُوكَ - اسْتِفْهَامٌ لِإِنْكَارٍ ، فَانَّهُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِالْوَاوِ الْحَالِيَةِ .

(١) مِثْلُ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ - فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ .

وَمِنْهَا النِّدَاءُ ، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ صِيغَتَهُ فِي غَيْرِ مَعْنَاهُ كَالْأَغْرَاءِ فِي قَوْلِكَ لِمَنْ أَقْبَلَ  
يَتَظَلَّمُ - يَا مَظْلُومٌ - وَالْإِخْتِصَاصِ فِي قَوْلِهِمْ - أَنَا أَفْعَلُ كَذَا أَيُّهَا الرَّجُلُ -

[ ومنها ] أى من أنواع الطلب [ النداء ] وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب  
أدعو لفظاً أو تقديراً (١) [ وقد تستعمل صيغته ] أى صيغة النداء [ فى غير معناه ] وهو  
طلب الاقبال [ كالأغراء فى قولك لمن أقبل يتظلم - يا مظلوم ] قسداً الى إغرائه وحثه  
على زيادة التظلم وبث الشكوى ، لأن الاقبال حاصل [ والاختصاص فى قولهم - أنا  
أفعل كذا أيها الرجل ] فقولنا - أيها الرجل - أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك ،  
ثم جعل مجرداً عن طلب الاقبال ونقل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه ،  
إذ ليس المراد بأبى ووصفه المخاطب ، بل ما دل عليه ضمير المتكلم (٢) فأبى مضموم (٣)

(١) نحو قوله تعالى - (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ  
الْخَاطِئِينَ) - فالتقدير يا يوسف (٢) ولهذا كان الاختصاص صورته صورة نداء وليس  
بنداء ، فلا يجوز فيه إظهار حرف النداء كما يجوز فى غيره (٣) يعنى أنه مبنى على الضم  
لأنه نكرة مقصودة ، وهو فى محل نصب بفعل محذوف تقديره - أخص .

#### تطبيقات على النداء :

(١) أَيَا مَنَازِلَ سَلِمَىٰ إِبْنِ سَلَمَةَ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ

(٢) يَا لَأَمَىٰ دَعْنِي أَغَالِي بَقِيمَتِي قَعِيمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يَحْسُنُونَهُ

(٣) إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْآبَاءِ يَشْرِينَا

النداء فى الاول للتحسر ، وهو من نداء البعيد لعظم شأن المنادى عند المنادي ،



أَيُّ مُتَخَصِّصًا مِنْ بَيْنِ الرَّجَالِ .

ثُمَّ الْخَبْرُ قَدْ يَقَعُ مَوْقِعَ الْإِنْشَاءِ إِمَّا لِلتَّفَاوُلِ ، أَوْ لِإِظْهَارِ الْحَرْصِ فِي وَقُوعِهِ  
كَأَمْرٍ ، وَالِدُعَاءُ بِصِيغَةِ الْمَاضِي مِنَ الْبَلِيغِ يَحْتَمِلُهُمَا ، أَوْ لِلإِحْتِرَازِ

والرجل مرفوع ، والمجموع في محل نصب على أنه حال ، ولهذا قال [ أي متخصصا ]  
أي مختصا [ من بين الرجال ] وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثه ، نحو - يَا اللهُ -  
وَالْتَعَجِبُ ، نحو - يَا الْمَاءَ - وَالتَّحْسِرُ وَالتَّوَجُّعُ ، كما في نداء الأطلال والمنازل والمطايا  
وما أشبه ذلك .

[ ثم الخبر قد يقع موقع الإنشاء إما للتفاؤل ] بلفظ الماضي دلالة على أنه كأنه وقع ،  
نحو - وفقك الله للتقوى [ أو لإظهار الحرص في وقوعه بآمر ] في بحث الشرط ، من  
أن الطالب إذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوُّره إياه فربما يخيل إليه حصوله ، نحو -  
رزقني الله لفاك [ والدعاء بصيغة الماضي من البليغ ] كقوله - رحمه الله [ بختمهما ] أي  
التفاؤل وإظهار الحرص ، وأما غير البليغ فهو ذاهلٌ عن هذه الاعتبارات [ أو للاحتراز

وقوله - بكيناها بكيناك - على تقدير حرف العطف ، وفي الثاني لطلب الإقبال ، وهو من  
نداء العبيد للإشارة إلى انحطاط رتبته ، وفي الثالث للاختصاص ، والتقدير - أخص  
بني نهشل .

### أمثلة أخرى :

- (١) صَادِحِ الشَّرْقِ قَدْ سَكَّتْ طَرِيْلًا      وَعَازِبِزْ عَلَيْنَا أَلَا تَقُولَا  
(٢) بِاللَّكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ      خَلَالِكَ الْجَوْفِيضِي وَاصْفِرِي  
(٣) يَا لِّلرَّجَالِ ذَوِي الْإِبَابِ مِنْ نَفَرٍ      لَا يَبْرَحُ السَّقْفُ الْمُرْدِي لَهُمْ دِينًا

عَنْ صُورَةِ الْأَمْرِ ، أَوْ لِحْمَلِ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْمَطْلُوبِ ، بَأَن يَكُونَ مِمَّنْ لَا يَجِبُ أَنْ  
يُكَذَّبَ الطَّالِبُ .

تَنْبِيهِ

الْإِنْشَاءُ كَالْخَبْرِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا ذُكِرَ فِي الْأَبْوَابِ الْخَمْسَةِ السَّابِقَةِ فَلْيَعْتَبِرْهُ النَّاطِرُ .

عن صورة الامر (١) [ كقول العبد للمولى - ينظر المولى إلى ساعة - دون  
انظر - لانه في صورة الامر ، وَإِنْ قُصِدَ بِهِ الدَّعَاءُ أَوْ الشِّفَاعَةُ ] أَوْ لِحْمَلِ الْمُخَاطَبِ عَلَى  
الْمَطْلُوبِ بَأَن يَكُونَ [ الْمُخَاطَبُ ] مِمَّنْ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُذَّبَ الطَّالِبُ [ أَي يَنْسَبُ إِلَيْهِ السُّكُذْبُ ،  
كقوله لصاحبك الذي لا يجب تكذيبك - تأتيني غدا - مقام - اتنى - تحمله بالطف  
وجه على الاتيان ، لانه إن لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر ، لِكَبْرِنِ كَلَامِكَ  
في صورة الخبر .

تَنْبِيهِ

[ الْإِنْشَاءُ كَالْخَبْرِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا ذُكِرَ فِي الْأَبْوَابِ الْخَمْسَةِ السَّابِقَةِ ] بَعْنَى أَحْوَالِ الْإِسْنَادِ ،  
وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، وَالْمُسْنَدِ ، وَمَتَعَلِّقَاتِ الْفِعْلِ ، وَالْقَصْرِ [ فَلْيَعْتَبِرْهُ ] أَي ذَلِكَ السُّكُذْبُ الَّذِي  
يُشَارِكُ فِيهِ الْإِنْشَاءُ الْخَبْرَ [ النَّاطِرُ ] بِنُورِ الْبَصِيرَةِ فِي لَطَائِفِ الْكَلَامِ ، مِثْلًا الْكَلَامِ  
(١) وَلَا يَكُونُ هَذَا بِلَفْظِ الْمَاضِي ، بَلْ يَكُونُ بِلَفْظِ الْمَضَارِعِ كَمَا فِي الْمَثَالِ الْمَذْكُورِ ،  
وَكَذَلِكَ حَمَلَ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْمَطْلُوبِ .

تطبيقات على وقوع الخبر موقع الانشاء :

(١) قوله تعالى - ( فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَرَبُّهُ عَلَى النَّاسِ

## الفصلُ والوصلُ

### الوصلُ عطفُ

الانشائي أيضا إما مؤكِّدٌ أو غير مؤكِّد ، والمسند اليه فيه إما محذوف أو مذكور ، إلى غير ذلك (١) .

### الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل لأنه الاصل ، والوصل طارٍ أى عارضٌ عليه حاصل بزيادة حرف من حروف العطف ، لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عديمها ، والأعدام إنما تُعرَّفُ بملكاتها - بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال [ الوصل : عطف حُجِّجِ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ] .

(٢) أَنَا نِيَّ اللَّعْنِ أَنْكَ لَمُنِّي وَتِلْكَ الَّتِي أَهَمَّتْ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

فالأول بمعنى - ونيامن من دخله - والغرض منه إظهار الحرص على وقوعه ، والثاني - آيات اللعن - بمعنى الدعاء ، والغرض منه إظهار التفاؤل به .

امثلة أخرى :

(١) أَلَا يَا اسْمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْبَيْلِي وَلَا زَالَ مِنْهَلًا بِجِرْعَانِكَ الْقَطْرُ

(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى - ( وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ

مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أفررتم وأنتم تشهدون ) .

(١) هذا في الحقيقة هو الذي يرجع الى علم المعاني من مباحث الانشاء ، أما الذي

سبق من أول الباب الى هنا فالأولى به علم البيان لا علم المعاني ، لأنه يدور على بيان



بَعْضَ الْجُمْلِ عَلَى بَعْضٍ ، وَالْفَصْلُ تَرْكُهُ ، فَإِذَا آتَتْ جُمْلَةٌ بَعْدَ جُمْلَةٍ فَلَاوَلَى إِمَّا أَنْ  
يَكُونَ لَهَا مَحَلٌّ مِّنَ الْأَعْرَابِ أَوْ لَا ، وَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ قُصِدَ تَشْرِيكُ الثَّانِيَةِ لَهَا فِي  
حُكْمِهِ عَطَفَتْ عَلَيْهَا كَالْمُفْرَدِ ، فَشَرَطُ كَوْنِهِ مَقْبُولًا بِالْأَوَّلِ وَنَحْوِهِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا  
جِهَةٌ جَامِعَةٌ ، نَحْوُ .. زَيْدٌ يَكْتُبُ وَيَشْعُرُ ، أَوْ يُعْطَى وَيَمْنَعُ .

بعض الجمل على بعض ، والفصل : تركه [ أى ترك عطفه عليه (١) ] فإذا آتت جملة بعد  
جملة فلاولى إما أن يكون لها محل من الاعراب أولا ، وعلى الاول [ أى على تقدير  
أن يكون للاولى محل من الاعراب ] [ إن قصد تشريك الثانية لها ] أى للاولى [ فى  
حكمه ] أى فى حكم الاعراب الذى لها ، مثل كَوْنَهَا خَيْرَ مَبْتَدَأٍ أَوْ حَالًا أَوْ صِفَةً أَوْ  
نَحْوَ ذَلِكَ [ عَطَفَتْ ] الثانية [ عليها ] أى على الاول ، ليدل العطف على التشريك المذكور  
[ كالمفرد ] فانه إذا قصد تشريكه لمفرد قبله فى حكم إعرابه من كونه فاعلا أو مفعولا  
أو نحو ذلك وجب عطفه عليه (٢) [ فشرط كونه ] أى كونه عطف الثانية على الاول  
[ مقبولا بالواو ونحوه أن يكون بينهما ] أى بين الجملتين [ جهة جامعة ، نحو - زيد يكتب  
ويشعر ] لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر [ أو يعطى ويمنع ] لما بين الاعطاء  
والمنع من التضاد ، بخلاف نحو - زيد يكتب ويمنع أو يعطى ويشعر - وذلك لئلا  
يكون الجمع بينهما كالجمع بين الصَّبِّ والنون (٣) وقوله - ونحوه - أراد به ما يدل

المعاني الحقيقية والمجازية للانواع الانشائية ، وانما قال - فى كثير مما ذكر الخ -  
لان من ذلك ما لا يجرى فى الانشاء ، كالتأكيد الذى لدفع الشك أو الانكار ، لعدم  
تَأْتِي هَذَا فِيهِ .

(١) جرى الخطيب فى تعريفه للوصل والفصل على أنهما مختصان بالجمل ، وقيل  
إنهما يأتيان فى المفردات أيضا (٢) أى غالبا ، لانه يجوز تركه فى الصفة والخبر ،  
نحو - زيد الكاتب الشاعر أو كاتب شاعر - بل تركه فيهما أحسن (٣) فى عدم التناسب

وَهَذَا عَيْبٌ عَلَى أَبِي تَمَامٍ قَوْلُهُ :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبْرٌ وَإِنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ  
وَلَا فَصَلَتْ عَنْهَا ، نَحْوُ - وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ  
مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ - لَمْ يُعْطَفَ - اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ .

على التشريك كالفاء وثم وحتى ، وذكره حشو فسد ، لأن هذا الحكم يختص بالواو ،  
لأن لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلاً غير التشريك والجمعية ، فان تحقق هذا  
المعنى حسن العطف وإن لم توجد جهة جامعة (١) بخلاف الواو [ ولهذا ] أى ولائنه  
لا بد فى الواو من جهة جامعة [ عيب على أبى تمام قوله :

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم ] (٢)

إذ لا مناسبة بين كرم أبى الحسين ومرارة النوى ، فهذا العطف غير مقبول سواء  
جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر ، أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه  
موقع مفعولى - عالم - لأن وجود الجامع شرط فى الصورتين ، وقوله - لا - نفي لما  
ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه ، بدلالة البيت السابق (٣) .

[ وإلا ] أى وإن لم يقصد تشريك الثانية للأولى فى حكم إعرابها [ فصلت ] الثانية  
[ عنها ] لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود [ نحو - وإذا خلوا إلى  
شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم - لم يعطف - الله يستهزئ .

لأن النون وهوالحوت حيوان بحرى ، والضرب حيوان برى (١) نحو قولك - خرجت  
فأمطرت السماء (٢) النوى الفراق ، والصبر بفتح الصاد وكسر الباء عصاره شجر مر ،  
وأبو الحسين هو محمد بن الهيثم الذى مدحه أبو تمام بهذه القصيدة (٣) وهو قوله :

زعمتُ هواك عمّا الغداة كما عفا عنها طولُ اللَّوَى ورسومُ

- على - إنا معكم - لأنه ليس من مقولهم .

وعلى الثاني إن قصد ربطها بها على معنى عاطف سوى الواو عطفت به ،  
نحو - دخل زيد فخرج عمرو أو ثم خرج عمرو - إذا قصد التعقيب أو المهلة .  
وإلا فإن كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل ،

٣٣ - على - إنا معكم - لأنه ليس من مقولهم [ فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه  
مفعول - قالوا - فيلزم أن يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك ، وإنما قال على -  
إنا معكم - دون - إنما نحن مستهزون - لأن قوله - إنما نحن مستهزون - بيان لقوله -  
إنا معكم - فحكمه حكمه ، وأيضا العطف على المتبوع هو الاصل .

[وعلى الثاني] أي على تقدير ألا يكون للأولى محل من الاعراب [ إن قصد ربطها  
بها ] أي ربط الثانية بالأولى [ على معنى عاطف سوى الواو عطفت ] الثانية على الأولى  
[ به ] أي بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر [ نحو - دخل زيد فخرج عمرو أو  
ثم خرج عمرو - إذا قصد التعقيب أو المهلة ] وذلك لأن ماسوى الواو من حروف  
العطف يفيد مع الاشتراك معاني مَحْصَلَةٌ مُفْصَلَةٌ في علم النحو ، فإذا عطفت الثانية على  
الأولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة ، أعنى حصول معاني هذه الحروف ، بخلاف  
الواو ، فإنه لا يفيد إلا مجرد الاشتراك ، وهذا إنما يظهر فيما له حكم إعرابي ، وأما  
في غيره ففيه خفاء وإشكال (١) وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل ، حتى  
حصر بعضهم البلاغة في معرفة الفصل والوصل .

[ وإلا ] أي وإن لم يقصد ربط الثانية بالأولى على معنى عاطف سوى الواو [ فإن  
كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل ] واجب لثلاث يلزم من الوصل

(١) وهذا لأنه يتوقف على معرفة الجهة الجامعة المتوقعة على النظر فيما بين الجملتين  
من الأحوال الستة الآتية .



نَحْوُ - وَإِذَا خَلَوْا - الْآيَةَ - لَمْ يُعْطَفْ - اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ - عَلَيَّ - قَالُوا - لَثَلَا  
يُشَارِكُهُ فِي الْاِخْتِصَاصِ بِالظَّرْفِ لِمَا مَرَّ .

وَإِلَّا فَإِنَّ كَانَ بَيْنَهُمَا كَمَالُ الْاِنْقِطَاعِ بِلَا إِيْهَامٍ أَوْ الْاِتِّصَالِ أَوْ شَبْهِ أَحَدِهِمَا  
فَكَذَلِكَ، وَإِلَّا فَالْوَصْلُ مُتَعَيَّنٌ .

التشريك في ذلك الحكم [ نحو - وإذا خلوا - الآية ، لم يعطف - الله يستهزئ بهم -  
على - قالوا - لثلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر ] من أن تقديم المفعول  
ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص ، فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصا  
بحال خلوهم إلى شياطينهم ، وليس كذلك ، فان قيل إذا شرطية لا ظرفية ، قلنا إذا  
الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ، ولو سلم فلا ينافي ما ذكرناه ، لأنه  
اسم معناه الوقت لا بد له من عامل ، وهو - قالوا إنا معكم - بدلالة المعنى ، وإذا قدم  
متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به ، كقولنا - يوم الجمعة  
سرت وضربت زيدا - بدلالة الفجوى (١) والنوق .

[ وإلا ] عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ - فَإِنَّ كَانَ لِلأَوَّلَى حَكْمٌ - أَى وَإِنْ لَمْ يَكُنِ لِلأَوَّلَى حَكْمٌ لَمْ  
يَقْصِدْ إِعْطَاؤُهُ لِلثَّانِيَةِ ، وَذَلِكَ بِأَلَّا يَكُونُ لَهَا حَكْمٌ زَائِدٌ عَلَى مَفْهُومِ الْجُمْلَةِ ، أَوْ يَكُونُ  
وَلَكِنْ قَصْدُ إِعْطَاؤِهِ لِلثَّانِيَةِ أَيْضًا [ فَإِنَّ كَانَ بَيْنَهُمَا ] أَى بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ [ كَمَالِ الْاِنْقِطَاعِ  
بِلَا إِيْهَامٍ ] أَى بَدُونَ أَنْ يَكُونَ فِي الْفَصْلِ إِيْهَامٌ خِلَافَ الْمَقْصُودِ [ أَوْ كَمَالِ الْاِتِّصَالِ ،  
أَوْ شَبْهِ أَحَدِهِمَا ] أَى أَحَدَ الْكَمَالَيْنِ [ فَكَذَلِكَ ] أَى يَتَعَيَّنُ الْفَصْلُ ، لِأَنَّ الْوَصْلَ يَقْتَضِي  
مُعَايِرَةً وَمُنَاسَبَةً [ وَإِلَّا ] أَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا كَمَالُ الْاِنْقِطَاعِ بِلَا إِيْهَامٍ وَلَا كَمَالُ  
الْاِتِّصَالِ وَلَا شَبْهُ أَحَدِهِمَا [ فَالْوَصْلُ مُتَعَيَّنٌ ] لَوْجُودِ الدَّاعِي وَعَدَمِ الْمَانِعِ .  
وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْجُمْلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ لَا مَحْلَ لهُمَا مِنَ الْأَعْرَابِ وَلَمْ يَكُنِ لِلأَوَّلَى حَكْمٌ لَمْ

(١) الفجوى قوة الكلام باعتبار قرائن الأحوال .

أَمَّا كَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ فَلَا خِتْلَافَ فِيهِمَا خَيْرًا وَإِنْشَاءً لَفْظًا وَمَعْنَى ، نَحْوُ :  
وَقَالَ رَأَيْدُهُمْ أَرْسَوْا نَزَاوِلَهُمَا فَكُلُّ حَتْفٍ أَمْرِي يَجْرِي بِمِقْدَارِ

يقصد إعطاؤه للثانية ستة أحوال: الأول كمال الانقطاع بلا إيهام، الثاني كمال الاتصال، الثالث شبه كمال الانقطاع، الرابع شبه كمال الاتصال، الخامس كمال الانقطاع مع الإيهام، السادس التوسط بين السكالين، فحكم الأخيرين الوصل، وحكم الأربعة السابقة الفصل، فأخذ المصنف في تحقيق الأحوال الستة فقال [أما كمال الانقطاع] بين الجملتين [فلاختلافهما خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى] بأن تكون إحداهما خبراً لفظاً ومعنى والأخرى إنشاءً لفظاً ومعنى [نحو - وقال رأيدهم] هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكَلْبَاءِ [أرسوا] أي أقيموا، من - أرسيتُ السفينة - حبستها بالمرساة (١) [نزاولها] أي نحاول تلك الحرب ونعالجها [فكل حتف امرى يجرى بمقدار] (٢) أي أقيموا

(١) المرساة بكسر الميم حديدة تلقى في الماء متصلة بالسفينة فتقف، وبفتحها مكان الرسو (٢) البيت للاختلال وهو من شعراء الدولة الأموية.

#### تطبيقات على الفصل لكمال الانقطاع :

(١) قوله تعالى - ( إِذَا مَتَّأ وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ) .

(٢) إنما المرءُ بأصغريه كُلُّ امرئٍ رهنٌ بما لديه

فصل في الأول لاختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً، وفي الثاني لأنه لا جامع بينهما .

#### أمثلة أخرى :

(١) جزى الله الشدائد كُلَّ خَيْرٍ عرفتُ بها عدوى من صديقي

(٢) الفقرُ فيما جاوز الكفافاً من اتقى الله رجاً وخافاً

أَوْ مَعْنَى فَقَطْ ، نَحْوُ - مَاتَ فُلَانٌ رَحِمَهُ اللهُ - أَوْ لِأَنَّهُ لِجَامِعِ بَيْنَهُمَا كَمَا سَيَأْتِي .  
وَأَمَّا كَمَالُ الْإِتِّصَالِ فَلِسُكُونِ الثَّانِيَةِ مُؤَكَّدَةٍ لِلأُولَى لِذِفْعِ تَوْهْمِ تَجَوُّزِ أَوْ غَلَطِ ،  
نَحْوُ - لَا رَيْبَ فِيهِ - فَإِنَّهُ لَمَّا بُوْلِعَ فِي وَصْفِهِ يَبْلُوغُهُ الدَّرَجَةُ الْقُصْوَى فِي الْكَمَالِ

نقاتل ، فإن موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى ، لا الجبن ينجيهِ ، ولا الأقدام يرديه ،  
لم يعطف - نزاولها - على - أرسوا - لأنه خير لفظا ومعنى ، وأرسوا لإنشاء لفظا  
ومعنى ، وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وإنشاء لفظا ومعنى  
مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الأعراب ، وإلا فالجملتان في محل  
النصب على أنه مفعول - قال [ أو ] لاختلافهما خبرا وإنشاء [ معنى فقط ] بأن  
تكون إحداهما خبرا معنى والأخرى إنشاء معنى ، وإن كانتا خبريتين أو إنشائيتين  
لفظا [ نحو - مات فلان رحمه الله ] لم يعطف - رحمه الله - على - مات - لأنه إنشاء  
معنى ، ومات خبر معنى ، وإن كانتا جميعا خبريتين لفظا [ أو لأنه ] عطف على - لاختلافهما -  
والضمير للشان [ لاجتماع بينهما كما سياتي ] بيان الجامع ، فلا يصح العطف في مثل -  
زيد طويل وعمر نائم .

[ وأما كمال الاتصال ] بين الجملتين [ فليكون الثانية مؤكدة للأولى ] تأكيداً معنوياً  
[ لدفع توهم تجوز أو غلط نحو - لا ريب فيه ] بالنسبة إلى - ذَلِكَ الْكِتَابُ - إِذَا جُعِلَتْ -  
الم - طائفة من الحروف أو جملة مستقلة (١) و - ذَلِكَ الْكِتَابُ - جملة ثانية و - لا ريب  
فيه - ثالثة (٢) فإنه لما بولغ في وصفه [ أى وصف الكتاب ] ببلوغه [ متعلق - بوصفه -  
أى فى أن وُصِفَ بأنه بلغ ] [ الدرجة القصوى فى الكمال ] وبقوله - بولغ - متعلق الباء  
(١) أى مع حذف أحد جزأيه ، والتقدير - هذا الم أو أقسم بألم (٢) أما إذا جعل  
- ذَلِكَ الْكِتَابُ - مبتدأ وجملة - لا ريب فيه - خبر عنه أو نحو ذلك فلا يجرى فيه ما ذكره .



بجعل المبتدأ ذلك وتعريف الخبر باللام جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل أنه  
 مما يرى به جزافاً ، فأتبعه نفيًا لذلك التوهم ، فوزانته وزان - نفسه - في - جاني  
 زيد نفسه - ونحو - هدى للمتقين - فإن معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك  
 كتبها ، حتى كأنه هداية محضة ، وهذا معنى - ذلك الكتاب - لأن معناه كما مر الكتاب

في قوله [ بجعل المبتدأ ذلك ] الدال على كمال العناية بتمييزه ، والتوسل ببعده إلى التعظيم  
 وعلو الدرجة [ وتعريف الخبر باللام ] الدال على الانحصار مثل - حاتم الجواد - فعني -  
 ذلك الكتاب - أنه الكتاب الكامل الذي يستأهل أن يسمى كتاباً ، كأن ما عداه من  
 الكتب في مقابلته ناقص ، بل ليس بكتاب [ جاز ] جواب - لما - أي جاز بسبب هذه  
 المبالغة المذكورة [ أن يتوهم السامع قبل التأمل أنه ] أعني قوله - ذلك الكتاب [ مما  
 يرى به جزافاً ] من غير صدور عن روية وبصيرة [ فأتبعه ] على لفظ المنى للمفعول ،  
 والمرفوع المستتر عائد إلى - لا ريب فيه - والمنصوب البارز إلى - ذلك الكتاب - أي  
 جعل - لا ريب فيه - تابعا لذلك الكتاب [ نفيًا لذلك ] التوهم [ فوزانته ] أي وزان -  
 لا ريب فيه - مع - ذلك الكتاب [ وزان نفسه ] مع زيد [ في - جاني زيد نفسه ]  
 فظهر أن لفظ - وزان - في قوله - وزان نفسه - ليس بزائد كما توهم . أو تأكيدياً لفظياً  
 كما أشار إليه بقوله [ ونحو - هدى ] أي هو هدى [ للمتقين ] أي الضالين الصائرين إلى  
 التقوى (١) [ فإن معناه أنه ] أي الكتاب [ في الهداية بالغ درجة لا يدرك كتبها ] أي  
 غايتها ، لما في تكبير - هدى - من الإبهام والتفخيم [ حتى كأنه هداية محضة ] حيث  
 قيل - هدى - ولم يقل هادٍ [ وهذا معنى ذلك الكتاب ، لأن معناه كما مر الكتاب

(١) فهو من مجاز الأول ، لأن المتقين بالفعل مهديون ، فلا يكون فيه هداية لهم.

الكامل ، والمراد بكامله كماله في الهداية ، لأن الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال ، فوزنه وزان - زيد الثاني - في - جامتي زيد زيد - أو بدلاً منها لأنها غير وافية بتمام المراد أو كغير الوافية بخلاف الثانية ، والمقام يقتضى اعتناء بشأنه لنكتته ، ككونه مطلوباً في نفسه أو فظيماً أو عجيباً أو لطيفاً ، نحو - أمدم بما تعلمون ، أمدمم بأنعام وبنين ، وجنات وعيون - فإن المراد التنبيه على نعم الله تعالى ، والثاني أوفى بتأديته لدلالته عليهما بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين ،

الكامل ، والمراد بكامله كماله في الهداية ، لأن الكتب السماوية بحسبها [ أى بقدر الهداية واعتبارها ] تتفاوت في درجات الكمال [ لا بحسب غيرها ، لأنها المقصود الاصلى من الانزال ] فوزانه [ أى وزان - هدى للمتقين ] وزان زيد الثاني في - جامتي زيد زيد [ لكونه مقررّاً لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى ، بخلاف - لارىب فيه - فانه يخالفه معنى [ أو ] لكون الجملة الثانية [ بدلاً منها ] أى من الأولى [ لأنها ] أى الأولى [ غير وافية بتمام المراد ، أو كغير الوافية ] حيث يكون فى الوفاء قصوراً أو خفاهماً [ بخلاف الثانية ] فانها وافية كمال الوفاء [ والمقام يقتضى اعتناء بشأنه ] أى بشأن المراد [ لنكتته ، ككونه ] أى المراد [ مطلوباً فى نفسه أو فظيماً أو عجيباً أو لطيفاً ] فنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض أو الاشتغال ، فالأول [ نحو - أمدمم بما تعلمون ، أمدمم بأنعام وبنين ، وجنات وعيون ، فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى ] والمقام يقتضى اعتناء بشأنه ، لكونه مطلوباً فى نفسه وذريعة إلى غيره (١) [ والثانى ] أعنى قوله - أمدمم بأنعام الخ [ أوفى بتأديته ] أى تأدية المراد الذى هو التنبيه [ لدلالته ] أى الثانى [ عليهما ] أى على نعم الله تعالى [ بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين ، (١) وهو التقوى فى قوله ( واتقوا الذى أمدمم بما تعلمون ) .



فوزانه وزان - وجهه - في - أعجبتني زيد وجهه - لدخول الثاني في الأول ،  
ونحو قوله :

أقول له ارحل لا تقيم عندنا وإلا فسكن في السر والجهر مسلماً  
فإن المراد به إظهار كمال الكراهة لاقامته ، وقوله - لا تقيم عندنا - أوفى  
بتأديته ، لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد ، فوزانه وزان - حسنها - في - أعجبتني  
الدار حسنها - لأن عدم الإقامة مغاير للارتحال وغير داخل فيه

فوزانه وزان وجهه في - أعجبتني زيد وجهه - لدخول الثاني في الأول [ لأن مانعون  
يشمل الاتعام وغيرها ] [ و ] الثاني أعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال [ نحو قوله :

أقول له ارحل لا تقيم عندنا وإلا فسكن في السر والجهر مسلماً (١)  
فإن المراد به [ أي بقوله - ارحل ] كمال إظهار الكراهة لاقامته [ أي المخاطب  
] وقوله - لا تقيم عندنا - أوفى بتأديته لدلالته [ أي لدلالة - لا تقيم [ عليه ] أي على  
كمال إظهار الكراهة [ بالمطابقة مع التأكيد ] الحاصل من النون ، وكونها مطابقة باعتبار  
الوضع العرفي ، حيث يقال - لا تقم عندي - ولا يقصد كفه عن الإقامة ، بل مجرد إظهار  
كراهة حضوره [ فوزانه ] أي وزان - لا تقيم عندنا [ وزان حسنها في - أعجبتني الدار  
حسنها - لأن عدم الإقامة مغاير للارتحال ] فلا يكون تأكيداً [ وغير داخل فيه ] فلا  
يكون بدل بعض ، ولم يعتدّ ببدل الكل لأنه إنما يتميز عن التأكيد بمغايرة اللفظين  
وكون المقصود هو الثاني ، وهذا لا يتحقق في الجمل لاسيما التي لاخل لها من الاعراب

(١) لم يعرف شارح الشواهد قائله ، ومعناه أنه يريد من صاحبه أن يكون معه  
على ما يكون عليه المسلم من استواء ظاهره وباطنه .



مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَلَابَسَةِ ، أَوْ بَيَانًا لَهَا لِحَفَائِهَا ، نَحْوُ - فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ  
يَا آدَمُ هَلْ أَدْرُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكًا لَيَالِي - فَإِنَّ وَزَانَهُ وَزَانُ - عُمَرَ - فِي قَوْلِهِ :  
\* أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ \*

[ مع ما بينهما ] أى بين عدم الإقامة والارتحال [ من الملابس ] اللزومية فيكون بدل  
اشتغال ، والسكلام فى أن الجملة الأولى أعنى - ارحل - ذات محل من الاعراب مثل  
مامر في - أرسوا نزاولها - وإنما قال فى المنالين إن الثانية أوفى لأن الأولى وافية  
مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة ، فصارت كغير الوافية  
[ أو ] لتكون الثانية [ بيانا لها ] أى للأولى [ لِحَفَائِهَا ] أى الأولى [ نحو - فوسوس إليه  
الشیطان قال يا آدم هل أدرك على شجرة الخلد وملك لايلى - فان وزانه ] أى وزان -  
قال يا آدم [ وزان عمر فى قوله :

! قَسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ [ \* مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ \* (١)

(١) نَسَبُهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَبَةَ ، وَكَانَ قَدْ أَتَى عُمَرَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَشَكِيَ لَهُ نَاقَتَهُ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَحْمِلَهُ غَيْرَهَا فَلَمْ يَصْدُقْهُ ، وَالنَّقَبُ ضَعْفُ  
أَسْفَلِ الْخُفِّ أَوْ الْحَافِرِ ، وَالدَّبْرُ جِرَاحَةُ الظَّهْرِ .

تطبيقات على الفصل لكمال الاتصال :

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى - ( وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ كَمَرٍ مَرَّ السَّحَابِ ضُمَّ اقْتِدَى  
الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ) .

(٢) كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرَمِ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَقْتَدِي

فصل قوله - تحسبها - عما قبله لأنه بدل اشتغال منه ، وفصلت جملة - تروح -  
لأنها بيان لما قبلها .

وَأَمَّا كَوْنُهَا كَالْمُنْقَطَعَةِ عَنْهَا فَلَا كَوْنَ عَطْفًا عَلَيْهَا مُوَهَّمًا لِعَطْفِهَا عَلَى غَيْرِهَا ،  
وَيُسَمَّى الْفَصْلُ لِذَلِكَ قَطْعًا . مِثَالُهُ :

وَتَظُنُّ سَلَى أَنِّي أَبْغَى بِهَا      بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهْمٌ

حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول ، فظهر أن ليس لفظ - قال - بيانا  
وتفسيرا للفظ - وسوس - حتى يكون هذا من باب بيان الفعل لا من بيان الجملة ، بل  
المبين هو مجموع الجملة .

[رأما كونها] أي الجملة الثانية [كالمنقطعة عنها] أي عن الأولى [فلكون عطفها  
عليها] أي عطف الثانية على الأولى [موههما لعطفها على غيرها] مما ليس بمقصود ، وشبه  
هذا بكال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف ، إلا أنه لما كان خارجياً يمكن  
دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع [ويسمى الفصل لذلك قطعاً ، مثاله :  
وتظن سلى أنى أبغى بها      بدلا أراها في الضلال تهيم (١)]

أمثلة أخرى :

(١) قوله تعالى - ( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ) .

(٢) إنما الناس كالسواثم في الرزق سواهم جهولهم والحليم

(١) لم يعرف شارح الشواهد قائله ، وأراها بمعنى أظنها على صيغة المبني للمفعول

وهو للفاعل ، وتهيم مضارع هام على وجهه إذا مشى من غير قصد .

تطبيقات على الفصل لشبه كمال الانقطاع :

(١) يقولون إنى أحمل الضيم عندهم أعوذ بربى أن يضام نظيرى

(٢) قوله تعالى - ( وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ،

الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ) .

وَيَحْتَمِلُ الاستِنَافَ .

وَأَمَّا كَوْنُهَا كَالْمُتَّصِلَةِ بِهَا فَلِكَوْنِهَا جَوَابًا لِسُؤَالِ اقْتَضَتَهُ الْأُولَى فَتَنْزِلُ مِنْزِلَتَهُ ،  
فَتَفْصَلُ عَنْهَا كَمَا يَفْصَلُ الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ ( السَّكَاكِي ) فَيَنْزِلُ ذَلِكَ مَنْزِلَةَ الْوَاقِعِ  
لِنُكْتَةِ ، كَأَغْنَاءِ السَّامِعِ عَنِ أَنْ يُسْأَلَ ، أَوْ مِثْلِ الْأَيَّامِ يُسْمَعُ مِنْهُ شَيْءٌ ،

فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسنين ، لأن معنى أراها أظنها ، وكون  
المسند إليه في الأولى محبوبا وفي الثانية محبا ، لكن ترك العاطف لثلاث يتوهم أنه عطف  
على - أبغى - فيكون من منظونات سلى [ ويحتمل الاستنفاف ] كأنه قيل : كيف تراها  
في هذا الظن ؟ فقال : أراها تحير في أودية الضلال .

[ وأما كونها ] أى الثانية [ كالمتصلة بها ] أى بالأولى [ فلكونها ] أى الثانية [ جوابا  
لسؤال اقتضته الأولى ، فتنزل ] الأولى [ منزلته ] أى السؤال ، لكونها مشتملة عليه  
ومقتضية له [ فتفصل ] الثانية [ عنها ] أى عن الأولى [ كما يفصل الجواب عن السؤال ]  
لما بينهما من الاتصال - قال [ السكاكي : فينزل ذلك ] أى السؤال الذى تقتضيه الأولى  
وتدل عليه بالفحوي (١) [ منزلة السؤال الواقع ] ويطلب بالكلام الثانى وقوعه جوابا  
له ، فيقطع عن الكلام الأول لذلك ، وتنزله منزلة الواقع إنما يكون [ لنكتة كأغناء  
السامع عن أن يسأل أو ] مثل [ ألا يسمع منه ] أى من السامع [ شئ ] تحقيرا له  
وكرامة لكلامه ، أو مثل ألا ينقطع كلامك بكلامه ، أو مثل القصد إلى تكثير  
المعنى بتقليل اللفظ ، وهو تقدير السؤال وترك العاطف ، أو غير ذلك ، وليس فى  
كلام السكاكى دلالة على أن الأولى تنزل منزلة السؤال ، فكان المصنف نظر إلى  
لم تعطف جملة - أعوذ - على جملة - يقولون - لثلاث يتوهم عطفها على جملة - أحمل -  
لقربها منها ، ولم تعطف جملة - الله يستهزى - على جملة الشرط قبله ، لثلاث يتوهم عطفها  
على جملة - إنا معكم - لقربها منها (١) أى بقوة الكلام باعتبار قرائن الأحوال .



وَيُسَمَّى الْفَصْلُ لِذَلِكَ اسْتِثْنَاءً ، وَكَذَا الثَّانِيَةُ ، وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أُضْرِبَ : لِأَنَّ السُّؤَالَ  
إِمَّا عَنْ سَبَبِ الْحُكْمِ مُطْلَقًا ، نَحْوُ :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلٌ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلٌ  
أَي مَابَالِكَ عَلِيلًا ، أَوْ مَا سَبَبَ عِلَّتِكَ ، وَإِمَّا عَنْ سَبَبٍ خَاصٍّ نَحْوُ - وَمَا بَرَى  
نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ - وَهَذَا

أَنَّ قِطْعَ الثَّانِيَةِ عَنِ الْأَوَّلَى مِثْلَ قِطْعِ الْجَوَابِ عَنِ السُّؤَالِ إِذَا كَانَ عَلَى تَقْدِيرِ تَنْزِيلِ  
الْأَوَّلَى مِنْزِلَةً السُّؤَالِ وَتَشْبِيهًا بِهِ ، وَالْأَمْرُ أَنْ لَا حَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ ، بَلْ مَجْرَدُ كَوْنِ  
الْأَوَّلَى مَنشَأً لِلْسُّؤَالِ كَافٍ فِي ذَلِكَ ، أَشِيرُ إِلَيْهِ فِي السَّكِّافِ [ وَيُسَمَّى الْفَصْلُ لِذَلِكَ ]  
أَي لِسُكُونِهِ جَوَابًا لِسُّؤَالِ اقْتَضَتْهُ الْأَوَّلَى [ اسْتِثْنَاءً ، وَكَذَا ] الْجُمْلَةُ [ الثَّانِيَةُ ] نَفْسَهَا أَيْضًا  
تُسَمَّى اسْتِثْنَاءً وَمُسْتَأْنَفَةً [ وَهُوَ ] أَيِ الْاسْتِثْنَاءِ [ ثَلَاثَةٌ أُضْرِبَ : لِأَنَّ السُّؤَالَ ] الَّذِي  
قَضَمْتَهُ الْأَوَّلَى [ إِمَّا عَنْ سَبَبِ الْحُكْمِ مُطْلَقًا نَحْوُ :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلٌ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلٌ (١)  
أَي مَابَالِكَ عَلِيلًا ، أَوْ مَا سَبَبَ عِلَّتِكَ [ بِقَرِينَةِ الْعَرَفِ وَالْعَادَةِ ، لِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ -  
فَلَانَ مَرِيضٌ - فَأَتَمَّا يُسْأَلُ عَنْ مَرَضِهِ وَسَبَبِهِ ، لَا أَنْ يُقَالَ هَلْ سَبَبَ عِلَّتَهُ كَذَا وَكَذَا ،  
لَا سَبَبًا السَّهْرِ وَالْحَزَنِ ، حَتَّى يَكُونَ السُّؤَالُ عَنِ السَّبَبِ الْخَاصِّ ] وَإِمَّا عَنْ سَبَبٍ خَاصٍّ [  
لِهَذَا الْحُكْمِ ] نَحْوُ - وَمَا بَرَى نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ [ كَأَنَّهُ قِيلَ : هَلْ النَّفْسُ  
أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ ؟ فُقِيلَ : إِنْ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ ، بِقَرِينَةِ التَّأَكُّدِ ، فَالْتَّأَكُّدُ دَلِيلٌ عَلَى  
أَنَّ السُّؤَالَ عَنِ السَّبَبِ الْخَاصِّ ، فَانِ الْجَوَابُ عَنِ مُطْلَقِ السَّبَبِ لَا يُؤَكِّدُ (٢) ] وَهَذَا

(١) سبق الكلام عليه في أول باب المسند إليه .

(٢) لأنه تصور لا تصدق حتى يمكن تأكيده .

الضَرْبُ يَقْتَضِي تَأْكِيدَ الْحُكْمِ كَمَا مَرَّ ، وَإِمَّا عَنْ غَيْرِهِمَا ، نَحْوُ - قَالُوا سَلَامًا قَالَ  
سَلَامٌ - أَيْ فَمَاذَا قَالَ ، وَقَوْلُهُ :

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتَنِي لِأَنْتَ تَجَلِي  
وَإَيْضًا مِنْهُ مَا يَأْتِي بِإِعَادَةِ اسْمِ مَا اسْتَوْفَّ عَنْهُ ، نَحْوُ - أَحْسَنْتَ لِي زَيْدُ زَيْدٍ  
حَقِيقٌ بِالْإِحْسَانِ - وَمِنْهُ

الضرب يقتضي تأكيد الحكم [ الذي هو في الجملة الثانية ، أغنى الجواب ، لأن السائل  
متردد في هذا السبب الخاص هل هو سبب الحكم أم لا ] كما مر [ في أحوال الاسناد  
الخبري ، من أن المخاطب إذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ، ولا يخفى  
أن المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا ، والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب (١)  
] وإما عن غيرهما [ أي غير السبب المطلق والخاص ] نحو - قالوا سلاما قال سلام - أي  
فماذا قال [ إبراهيم في جواب سلامهم ؟ فقيل : قال سلام ، أي حياهم بتحية أحسن ،  
ليكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت ] وقوله : زعم العوازل [ جمع عاذلة  
بمعنى جماعة عاذلة (٢) ] [ أنتي في غمرة ] وشدة [ صدقوا ] أي الجماعات العوازل في زعمهم  
أنتي في غمرة [ ولكن غمرتني لتنجلي ] ولا تنكشف ، بخلاف أكثر الغمرات والشدائد ،  
كأنه قيل : أصدقوا أم كذبوا ؟ فقيل صدقوا [ وأيضا منه ] أي من الاستئناف ، وهذا  
إشارة إلى تقسيم آخر له [ ما يأتي بإعادة اسم ما استوف عنده ] أي أوقع عنه الاستئناف ،  
وأصل الكلام ما استوف عنده الحديث ، فحذف المفعول (٣) ونزل الفعل منزلة  
اللازم [ نحو - أحسنت ] أنت [ إلى زيد زيد حقيق بالاحسان ] بإعادة اسم زيد [ ومنه  
(١) ولهذا عبر المتن بالاقتضاء (٢) أي من الذكور بدليل قوله - صدقوا - وإنما  
لم يجعل جمع عاذل ، لأن فاعلا لا يطرد جمعه على فواعل ، وقد ذكر شارح الشواهد  
أنه لم يعرف قائل هذا البيت (٣) يعني به نائب الفاعل .

ما يُبْنَى عَلَى صِفَتِهِ ، نَحْوُ - أَحْسَنْتَ إِلَى زَيْدٍ صَدِيقَكَ الْقَدِيمَ أَهْلَ لَذَلِكَ - وَهَذَا  
أَبْلَغُ ، وَقَدْ يَحْذَفُ صَدْرُ الْإِسْتِنَافِ ، نَحْوُ - يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ،  
رِجَالٌ - فَيَمُنُّ قَرَأَهَا مَفْتُوحَةَ الْبَاءِ ، وَعَلَيْهِ - نَعَمْ الرَّجُلُ زَيْدٌ - عَلَى قَوْلٍ ، وَقَدْ  
يَحْذَفُ كُلُّهُ إِذَا مَعَ قِيَامِ شَيْءٍ مَقَامَهُ ، نَحْوُ

ما يبني على صفته [ أي صفة ما استؤنف عنه دون اسمه ، والمراد بالصفة صفة تصلح  
لترتب الحديث عليه ] نحو - أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك [ والسؤال  
المقدر فيهما - لماذا أحسن إليه ؟ وهل هو حقيق بالاحسان ؟ ] وهذا [ أي الاستئناف  
المبني على الصفة ] أبلغ [ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم ، كالصداقة القديمة في  
المثال المذكور ، لما يسبق إلى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية أنه علة  
له ، وهما بحث (١) وهو أن السؤال إن كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه  
لا محالة (٢) وإلا فلا وجه لاشتماله عليه ، كما في قوله تعالى ( قالوا سلاما قال سلام )  
وقوله - زعم العواذل - ووجه التفصي عن ذلك المذكور في الشرح (٣) ] وقد يحذف  
صدر الاستئناف [ فعلا كان أو اسما ] نحو - يسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال -  
فيمن قرأها مفتوحة الباء [ كأنه قيل : من يسبحه ؟ فقيل رجال ، أي يسبحه رجال  
] وعليه - نعم الرجل زيد [ أو نعم رجلا زيد ] على قول [ أي على قول من يجعل  
المخصوص خبر مبتدأ محذوف ، أي هو زيد ، ويجعل الجملة استئنافا جوابا للسؤال عن  
تفسير الفاعل المبهم ] وقد يحذف [ الاستئناف ] كله ، إما مع قيام شيء مقامه ، نحو

(١) أي في كون الاستئناف المبني على الصفة أبلغ (٢) ولا فرق في ذلك بين المبني  
على الصفة والمبني على الاسم (٣) وهو باختيار الشق الأول ، والفرق حاصل بأن المبني  
على الاسم فيه ذكر السبب فقط ، أما المبني على الصفة ففيه ذكر السبب وسببه ، كالصداقة  
القديمة في المثال الثاني ، وفي هذا من التدقيق ما يجعله أبلغ من الأول .



قَوْلِ الْحَمَّاسِيِّ :

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ      لَهُمْ إِلفٌ وَليْسَ لَكُمْ إِلافٌ  
أَوْ بَدُونٌ ذَلكَ ، نَحْوُ - فَنعَمَ المَاهِدُونَ - أَي نَحْنُ عَلى قَوْلِ .

قول الحماسي (١) زعمتم أن إخوانكم قريش . لهم إلف [ أى إيلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة : رحلة فى الشتاء إلى اليمن ، ورحلة فى الصيف إلى الشام ] وليس لكم إلاف [ أى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين ، كأنه قيل : أصدقنا فى هذا الزعم أم كذبنا ؟ فقيل كذبتم ، مخذف هذا الاستئناف كله ، وأقيم قوله - لهم إلف وليس لكم إلاف - مقامه لدلالته عليه [ أو بدون ذلك ] أى قيام شئ مقامه اكتفاءً بمجرد القرينة [ نحو - نعم الماهدون - أى نحن على قول ] أى على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ ، أى هم نحن (٢) .

(١) هو مساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي من الشعراء المخضرمين ، وهو يهجو بذلك بنى أسد ، ويكذبهم فى انتسابهم إلى قريش .  
(٢) بخلاف قول من يجعل المخصوص مبتدأ والجملة قبله خبره .  
تطبيقات على الفصل لشبه كمال الاتصال :

(١) وما عَفَّتِ الرِّياحُ لَهُ مَحَلًّا      عَفَّاهُ مِنْ حَدا بِهِمْ وَساقاً  
(٢) لا تُنْكَرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغنى      فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمكانِ العالى  
(٣) أرى بَصْرِي عَن كُلِّ يَوْمٍ وَليلةٍ      يَكَلُّ وَخَطْوِي عَن مَدَى الخَطْوِ يَقْصُرُ  
ومن يصحب الأيام تسعين حجةً      يُغَيِّرُهُ وَالدَّهْرُ لا يَتَغَيَّرُ

فصل فى الاول لانه لما نفي الفعل الموجود عن الرياح كان مظنة أن يسأل عن

وَأَمَّا الْوَصْلُ لِدَفْعِ الْإِيهَامِ فَكَقَوْلِهِمْ - لَا وَأَيْدِكَ اللَّهُ .  
وَأَمَّا لِلتَّوَسُّطِ

ولما فرغ من بيان الأحوال الأربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال [ وأما الوصل لدفع الإيهام فكقولهم - لا وأيدك الله ] فقولهم - لا - ردُّ الكلام سابق ، كما إذا قيل : هل الأمر كذلك ؟ فيقال : لا ، أى ليس الأمر كذلك ، فهذه جملة إخبارية ، وأيدك الله جملة إنشائية دعائية ، فبينهما كال الانقطاع ، لَكِنَّ عَطَفَتْ عَلَيْهَا ، لأن ترك العطف يُؤمُّ أنه دعاء على المخاطب بعدم التأييد ، مع أن المقصود الدعاء له بالتأييد ، فلجئنا وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم - لا - وبعضهم لما لم يَقِفْ على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكايةً مشتملة على قوله - قُلْتُ لا وأيدك الله - وزعم أن قوله - وأيدك الله - عَطَفٌ على قوله - قلت - ولم يعرف أنه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول (١) وأنه لو لم يَحْكِ الحكاية (٢) فَحِينَئِذٍ قَالَ للمخاطب - لا وأيدك الله - فلا بد له من معطوف عليه .

[ وأما للتوسط ] عَطَفْتُ على قوله - أما الوصل لدفع الإيهام - أى وأما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع والاتصال ، وقد صَحَّفَ بعضهم أماً بفتح الهمزة إماً الفاعل ، وكذلك الفصل في الثاني والثالث ، إلا أن الاستئناف فيهما حصل بالفاء والوار ، فالوار في الثالث للاستئناف لا للعطف (١) مع أن المقصود دخوله فيه .

(٢) هى قوله - قلت :

تطبيقات على الوصل لدفع الإيهام :

(١) من ذلك ما روى أن الرشيد سأل وزيره عن شئ فقال : لا ، وأيد الله الخليفة (٢) ومر أبو بكر الصديق برجل في يده ثوب فقال له : أتبيع هذا ؟ فقال : لا يرحمك الله ، فقال له : لا تنقل هكذا ، وقل : لا يرحمك الله .

فَإِذَا انْفَقَتَا خَبْرًا أَوْ إِنْشَاءً لَفْظًا وَمَعْنَى أَوْ مَعْنَى فَقَطَّ بِجَامِعٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى -  
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ - وَقَوْلِهِ - إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي  
جَحِيمٍ - وَقَوْلِهِ - كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا - وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ

بكسر الهمزة فركب من عَمِيَاءَ ، وَخَبَطَ خَبَطَ عَشْوَاءَ [ فإذا انفقتا ] أى الجملتان [ خبرا  
أو إنشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط بجامع ] أى بأن يكون بينهما جامع ، بدلالة ما سبق  
من أنه إذا لم يكن بينهما جامع فينبهما كمال الانقطاع ، ثم الجملتان المنفقتان خبرا أو  
إنشاء لفظا ومعنى قسمان : لأنهما إما إِنْشَائِيَّتَانِ أَوْ خَبْرِيَّتَانِ ، والمنفقتان معنى فقط  
سنة أقسام : لأنهما إن كانتا إِنْشَائِيَّتَيْنِ معنى فاللفظان إما خبران أو الأولى خبر والثانية  
إنشاء أو بالعكس ، وإن كانتا خَبْرِيَّتَيْنِ معنى فاللفظان إما إِنْشَاءً أَوْ الأولى إنشاء  
والثانية خبر أو بالعكس ، فالمجموع ثمانية أقسام ، والمصنف أورد للقسمين الأولين  
مثالهما [ كقوله تعالى - يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ - وَقَوْلِهِ - إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ،  
وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ] فى الخبريتين لفظا ومعنى ، إلا أنهما فى المثال الثانى  
متناسبتان فى الأسمية بخلاف الأول [ وقوله تعالى - كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ] فى  
الإنشائيتين لفظا ومعنى ، وأورد للاتفاق معنى فقط مثلا واحدا ، إشارة إلى أنه  
يمكن تطبيقه على قسمين (١) من أقسامه الستة ، وأعاد فيه لفظة الكاف تنبيها على أنه  
مثال للاتفاق معنى فقط ، فقال [ وكقوله تعالى - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ

(١) وهما أن تكون الجملتان خبريتين لفظا لإنشائيتين معنى ، أو تكونا لإنشائيتين معنى ،  
والأولى خبرية لفظا ، والثانية إنشائية كذلك .



حَسَنًا - أَيْ لَا تَعْبُدُوا وَتَحْسِنُونَ بِمَعْنَى احْسِنُوا ، أَوْ وَاِحْسِنُوا .

وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِاعْتِبَارِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِمَا وَالْمُسْنَدِينَ جَمِيعًا ،  
نَحْوُ - يَشْعُرُ زَيْدٌ وَيَكْتُبُ ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ ، وَزَيْدٌ شَاعِرٌ وَعَمْرُو كَاتِبٌ ، وَزَيْدٌ  
طَوِيلٌ وَعَمْرُو

حَسَنًا [ معطف - قولوا على - لا تعبدون - مع اختلافهما لفظا لكونهما إنشائيتين معنى  
لأن قوله - لا تعبدون - إخبار في معنى الانشاء [ أى لا تعبدوا ] وقوله - وبالوالدين  
إحسانا - لا بد له من فعل ، فاما أن يقدر خبرا في معنى الطلب ، أى [ وتحسنون بمعنى  
أحسنوا ] فتكون الجملتان خبرا لفظا لإنشاء معنى ، وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى  
الانشاء أما لفظا فاللام مع قوله - لا تعبدون - وأما معنى فالمبالغة ، باعتبار أن المخاطب  
كانه سارع إلى الامتثال فهو يخبر عنه ، كما تقول - تذهب إلى فلان نقول له كذا -  
تريد الأمر أى اذهب إلى فلان فقل له كذا ، وهو أبلغ من الصريح [ أو ] يقدر من  
أول الأمر صريح الطلب على ما هو الظاهر ، أى [ وأحسنوا ] بالوالدين [ إحسانا ،  
فتكونان إنشائيتين معنى ، مع أن لفظة الأولى إخبار ، ولفظة الثانية إنشاء .

[ والجامع بينهما ] أى بين الجملتين [ يجب أن يكون باعتبار المسند إليهما والمسندين  
جميعا ] أى باعتبار المسند إليه فى الجملة الأولى والمسند إليه فى الجملة الثانية ، وكذا باعتبار  
المسند فى الجملة الأولى والمسند فى الجملة الثانية (١) [ نحو - يشعر زيد ويكتب ] للمناسبة  
الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال أصحابهما [ ويعطي ] زيد [ ويمنع ]  
لتضاد الاعطاء والمنع ، وهذا عند اتحاد المسند إليهما ، وأما عند تغيرهما فلا بد من  
تناسبهما أيضا ، كما أشار إليه بقوله [ وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو  
(١) وقد تكرون المناسبة بين المسند إليه فى إحداها والمسند فى الأخرى ، نحو -  
الاسلام حسن والقيح الكفر .

قَصِيرٌ - مُنَاسِبَةٌ بَيْنَهُمَا ، بِخِلَافٍ - زَيْدٌ شَاعِرٌ وَعَمْرُو كَاتِبٌ - بَدُونُهَا - وَزَيْدٌ  
شَاعِرٌ وَعَمْرُو طَوِيلٌ - مُطْلَقًا .

السَّكَاكِيُّ :

قصير - لمناسبة بينهما [ أى بين زيد وعمرو كالأخوة أو الصداقة أو العداوة أو نحو ذلك ، وبالجملة يجب أن يكون أحدهما مناسباً للآخر وملائباً له ملائمة لها نوع اختصاص ] بخلاف - زيد شاعر وعمرو كاتب - بدونها [ أى بدون المناسبة بين زيد وعمرو ، فانه لا يصح وإن اتحد المسندان ، ولهذا حكموا بامتناع نحو - خفي ضيق وخائمي ضيق (١) ] وبخلاف - زيد شاعر وعمرو طويل - مطلقاً [ أى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة أو لم تكن ، لعدم تناسب الشعر وطول القامة .

[ السكاكى ] ذكر أنه يجب أن يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي ، أو من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي ، أو من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي ، والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات ، وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير أن يتأدى إليها من طرق الحواس ، كادراك الشاة معنى في الذئب (٢) وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيوبتها عن الحس المشترك ، وهو القوة التي تتأدى إليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة ، وبالمفكرة القوة التي من شأنها (١) وهذا مالم يقصد ذكر الأشياء المتفقة في الضيق ، لأنه يصير مثل قولك - هذا الأامر ضيق وهذا الأامر ضيق ، فيتحد الطرفان (٢) وهو الايذاء والعداوة ، فالعداوة التي في الذئب معنى جزئى تدركه الشاة بالواهمة .

الجامع بين الشئيين إما عقلي ، بأن يكون بينهما اتحاد في التصور أو تمائل ، فإن العقل بتجرده المثلين عن التشخيص في الخارج يرفع التعدد بينهما ،

التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة من الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ، ونعني بالصور ما يمكن إدراكه باحدى الحواس الظاهرة ، وبالمعاني مالا يمكن إدراكه بها ، فقال السكاكي الجامع بين الجملتين إما عقلي ، وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما ، مثل الاتحاد في الخبر عنه أو في الخبر به أو في قيد من قيودهما ، وهذا ظاهر في أن المراد بالتصور الأمر المتصور (١) ولما كان مقررا أنه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي أيضا غير المصنف عبارة السكاكي (٢) فقال [ الجامع بين الشئيين إما عقلي ] وهو أمر بسببه يقضى العقل اجتماعهما في المفكرة ، وذلك [ بأن يكون بينهما اتحاد في التصور أو تمائل (٣) فإن العقل بتجرده المثلين عن التشخيص في الخارج يرفع التعدد بينهما ] فيصيران متحدين ، وذلك لأن العقل بمجرد الجزئي الحقيقي عن عوارض المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه ، وإنما قال - في الخارج - لأنه لا يجرده عن المشخصات العقلية ، لأن كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخيص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات ، وههنا بحث وهو أن التماثل هو الاتحاد في النوع ، مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية ، وإذا كان التماثل جامعا لم تتوقف صحة قولنا - زيد كاتب وعمرو شاعر - على أخوة زيد وعمرو أو

(١) وهذا الاطلاق لاشيء فيه لأنه كثيرا ما يقع في كلامهم (٢) فأبدل الجملتين بالشئيين لأن الجامع يجب في منردات الجملتين ، ولا يكفي وجوده بين مفردين منها ، وسيعود الشارح إلى تحقيق هذا (٣) وهذا بأن يتفقا في الحقيقة وبمختلفا في العوارض .



أَوْ تَضَائِفُ كَمَا بَيْنَ الْعَلَّةِ وَالْمَعْلُولِ أَوْ الْأَقْلِّ وَالْأَكْثَرِ ، أَوْ وَهْمِيٌّ بَأَنَّ يَكُونُ بَيْنَ  
تَصَوُّرَيْهِمَا شَبَهُ تَمَائِلٍ ، كَلَوْنِي بِيَاضٍ وَصُفْرَةٍ ، فَإِنَّ الْوَهْمَ يَبْرِزُهُمَا فِي مَعْرِضِ  
الْمَثَلَيْنِ ، وَلِذَلِكَ حَسَنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ :

ثَلَاثَةٌ تَشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

صدائتهما أو نحو ذلك ، لأنهما متماثلان لكونهما من أفراد الانسان ، والجواب أن  
المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نزع اختصاص بهما (١) على ما سيوضح  
في باب التشبيه [ أو تضائيف ] وهو كَوْنُ الشَّيْئَيْنِ بَحَيْثُ لَا يُمْكِنُ تَعَقُّلُ كُلِّ مِنْهُمَا إِلَّا  
بِالْقِيَاسِ إِلَى تَعَقُّلِ الْآخَرِ [ كما بين العلة والمعلول ] فإن كل أمر يصدر عنه أمر آخر  
بالاستقلال أو بواسطة انضمام الغير إليه فهو علة والآخر معلول [ أو الأقل والأكثر ]  
فإن كل عدد يصير عند العدد فانيا قبل عدد آخر فهو أقل من الآخر ، والآخر أكثر  
منه [ أو وهمي ] وهو أمر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المُتَكَرِّرَةِ ، بخلاف العقل  
فإنه إذا خُلِيَ وَنَفَسَهُ لَمْ يَحْكَمْ بِذَلِكَ ، وَذَلِكَ [ بأن يكون بين تصوريهما شبه تماثل ،  
كلوني بياض وصفرة ، فإن الوهم يبرزهما في معرض المثليين ] من جهة أنه يسبق إلى  
الوهم إيهما نوع واحد زيد في أحدهما عَارِضٌ (٢) بخلاف العقل فإنه يعرف أنهما  
نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون [ ولذلك ] أي ولأن الوهم يبرزهما في  
معرض المثليين [ حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله :

ثَلَاثَةٌ تَشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

(١) أي مع اشتراكهما في الحقيقة .

(٢) وهو الكُدْرَةُ فِي الصُّفْرَةِ ، أَوْ الْإِشْرَاقُ فِي الْبِيَاضِ .

أَوْ تَضَادَّ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَالْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ ، وَمَا يَتَّصِفُ بِهَا كَالْأَبْيَضِ  
وَالْأَسْوَدِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، أَوْ شَبَهُ تَضَادَّ كَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْأَوَّلِ وَالثَّانِي ،

فإن الوجود يتوهم أن الثلاثة من نوع واحد ، وإنما اختلفت بالعوارض ، والعقل  
يعرف أنها أمور متباينة [ أو ] يكون بين تصورهما [ تضاد ] وهو التقابل بين أمرين  
ووجوديين يتعاقبان على محل واحد [ كالسواد والبياض ] في المحسوسات [ والايमान  
والكفر ] في المعقولات ، والحق أن بينهما تقابل العدم والملكة ، لأن الايمان هو  
تصديق النبي عليه الصلاة والسلام في جميع ما علم بحيثه به بالضرورة ، أعني قبول النفس  
لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين ، مع الاقرار به  
باللسان ، والكفر عدم الايمان عمّا من شأنه الايمان ، وقد يقال الكفر إنكار شيء  
من ذلك ، فيكون وجودياً ، فيكونان متضادين [ وما يتصف بها ] أى بالمذكورات ،  
[ كالأسود والابيض والمؤمن والكافر ] وأمثال ذلك ، فإنه يعدّ من المتضادين باعتبار  
الاشتغال على الوصفين المتضادين [ أو شبهه تضاد كالسما والارض ] في المحسوسات ،  
فإنهما وجوديان أحدهما في غاية الارتفاع ، والآخر في غاية الانحطاط ، وهذا معنى  
شبه التضاد ، وليس متضادين لعدم توأدهما على المحلّ ، لكنهما من الأجسام دون  
الأعراض ، ولا من قبيل الأسود والابيض ، لأن الوصفين المتضادين ههنا ليسا  
بداخلين في مفهومى السماء والارض [ والأول والثاني ] فيما يعم المحسوسات المعقولات ،  
فإن الأول هو الذى يكون سابقاً على الغير ولا يكون مسبوقاً بالغير ، والثانى هو الذى  
يكون مسبوقاً بواحد فقط ، فأشبه المتضادين باعتبار اشتغالهما على وصفين لا يمكن  
اجتماعهما ، ولم يجعل متضادين كالأسود والابيض ، لأنه قد يشترط في المتضادين  
أن يكون بينهما غاية الخلاف ، ولا يخفى أن مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للأول  
أكثر من مخالفة الثانى له ، مع أن العدم معتبر في مفهوم الأول (١) فلا يكون وجودياً  
(١) وذلك في جزئه الثانى ( ولا يكون مسبوقاً بالغير ) .



فانه ينزلهما منزلة التضاييف ، ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد ،  
أو خيالي بأن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق ، وأسبابه مختلفة ، ولذلك  
اختلفت الصور الثابتة في الخيال ترتيبا ووضوحا ، ولصاحب علم المعاني فضل  
احتياج إلى معرفة الجامع لاسيما الخيالي ، فان جمعه على مجرى الالف والعادة .

[ فانه ] أي إنما يجعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لأن الوهم [ ينزلهما منزلة التضاييف ]  
في أنه لا يحضره أحد المتضادين أو الشبيهين بهما إلا ويحضر الآخر [ ولذلك تجد الضد  
أقرب خطورا بالبال مع الضد ] من المغايرآت الغير المتضادة ، يعني أن ذلك مبني على  
حكم الوهم ، وإلا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر [ أو خيالي ] وهو أمر  
بسيه يقتضى الخيال اجتماعهما في المفكرة ، وذلك [ بأن يكون بين تصوريهما تقارن  
في الخيال سابق ] على العطف لاسباب مؤدية إلى ذلك [ وأسبابه ] أي وأسباب التقارن  
في الخيال [ مختلفة ] ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيال ترتيبا ووضوحا [ فكم من  
صور لا انفسكك (١) بينها في خيال ، وهي في خيال آخر مما لا تجتمع أصلا ، وكم من  
صور لا تغيب عن خيال ، وهي في خيال آخر مما لا يقع قط .

[ ولصاحب علم المعاني فضل احتياج إلى معرفة الجامع ] لأن معظم أبوابه الفصل  
والوصل ، وهو مبني على الجامع [ لاسيما ] الجامع [ الخيالي ] ، فان جمعه على مجرى الالف  
والعادة [ بحسب انعقاد الاسباب في إثبات الصور في خزانة الخيال ، وتباين الاسباب  
مما يفوته الحصر .

فظهر أن ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل ، وبالوهمي ما يدرك بالوهم ،  
وبالخيالي ما يدرك بالخيال ، لأن التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم ،

(١) هذا معنى الاختلاف في الترتب ، وما بعده معنى الاختلاف في الوضوح .



وكذا التقارن في الخيالي ليس من الصور التي تجتمع في الخيال ، بل جميع ذلك معانٍ معقولةٌ ، وقد خفي هذا على كثير من الناس ، فاعترضوا بأن السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات ، وأجابوا بأن الجامع كون كل منهما مضادا للآخر ، وهذا معنى جزئي لا يدركه إلا الوهم ، وفيه نظر ، لانه ممنوع (١) وإن أرادوا أن تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتأمل هذا مع ذلك وأضايقه معه أيضا معنى جزئي ، فلا تفاوت بين التماثل والتضاييف وشبههما في أنها إن أضيفت إلى الكليات كانت كليات ، وإن أضيفت إلى الجزئيات كانت جزئيات ، فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ، ثم إن الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال ، وظاهر أنه ليس بصورة ترسم في الخيال ، بل هو من المعاني (٢) .

فان قلت : كلام المفتاح مشعر بأنه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما ، وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو - خفي ضيق وخاتمي ضيق - ونحو - الشمس ومرارة الأرنب وألف بأذنجانة محدثة - قلت : كلامه هنا ليس إلا في بيان الجامع بين الجملتين ، وأما أن أي قدر من الجامع يجب لصحة العطف ففروض إلى موضع آخر ، وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند إليهما جميعا ، والمصنف لما اعتقد أن كلامه في بيان الجامع سهو منه وأراد إصلاحه غيره إلى ما ترى ، فذكر مكان الجملتين الشيتين ، ومكان قوله - اتحاد في تصورما - اتحاد في التصور ، فوقع الخلل في قوله - الوهمي أن يكون بين تصوريهما

(١) يريد منع أن تضاد البياض للسواد معنى جزئي ، وإثبات أنه كلي ، لأن التضاد

المأخوذ مضافا إلى كلي كلي (٢) أي التي تدرك بالعقل أو الوهم ، فلا يصح تفسير الخيالي أيضا بما يدرك بالخيال .

وَمِنْ مَحْسَنَاتِ الْوَصْلِ تَنَاسُبُ الْجُمْلَتَيْنِ فِي الْأَسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ ،

شبه تماثل أو تضاد أو شبه تضاد ، والخيالي أن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال - لأن التضاد مثلا إنما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما أعني العلم بهما ، وكذا التقارن في الخيال إنما هو بين نفس الصُّور (١) فلا بد من تأويل كلام المصنف (٢) وحمله على ما ذكره السكاكي بأن يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة غَلَطَ (٣) مع أن ظاهر عبارته يأبي ذلك ، ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق أوردناها في الشرح ، وإنه من المباحث التي ما وجدنا أحدا حَامَ حَوْلَ تحقيقها .

[ ومن محسنات الوصل ] بعد وجود المصحح [ تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية

(١) أي لا بين التصورات ، وهذا الخيال لا يرد على السكاكي ، لأن قوله - اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه الخ - ظاهر في أنه أراد بالتصور المتصور على ما سبق (٢) بأن يقال إنه أراد بتصوريهما مفهوميهما ، وهما الأمران المتصوران . (٣) لأن الخطيب قد رد كلام السكاكي في الايضاح وحمله على السهو ، فلا يصح حمل كلامه عليه ، وإني أرى أن كل هذا من المباحث اللفظية التي لا تحتلها علوم البلاغة .

تطبيقات على الوصل للتوسط بين الكالين :

(١) سافر تجدد عروضا عمن تفارقه وانصب فان لذيد العيش في النصب

(٢) إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ولا تك بالترداد للرأي مفسدا

(٣) أعز مكان في الدنيا سرج سابع وخير جليس في الزمان كتاب

وصل في الاقول لما بين الجملتين من الجامع العقلي ، وفي الثاني لما بينهما من الجامع

الوهمي ، وفي الثالث لما بينهما من الجامع الخيالي .

وَالْفَعْلِيَّتَيْنِ فِي الْمَضَى وَالْمُضَارَعَةِ إِلَّا لِمَانَعٍ .

تذنيب

أصل الحال المنتقلة أن تكون بغير واو ،

[ و ] تناسب [ الفعليتين في المضى والمضارعة ] فاذا أردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في إحداهما والثبوت في الأخرى قلت - قام زيد وقعد عمرو - وكذلك زيد قائم وعمرو قاعد [ إلا لمانع ] مثل أن يراد في إحداهما التجدد وفي الأخرى الثبوت ، فيقال - قام زيد وعمرو قاعد - أو يراد في إحداهما المضى وفي الأخرى المضارعة ، فيقال - زيد قام وعمرو يقعد - أو يراد في إحداهما الاطلاق وفي الأخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى - ( وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ) ومنه قوله تعالى ( فَأَذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ) فعندى أن قوله ولا يستقدمون - عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء ، أعني قوله - لا يستأخرون - إذ لامعنى لقولنا - إذا جاء أجلهم لا يستقدمون .

تذنيب

هو جعل الشيء ذنابة للشيء ، شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها أخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب [ أصل الحال المنتقلة ] أى الكثير الراجع فيها ، كما يقال الأصل فى الكلام الحقيقة [ أن تكون بغير واو ] واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة (١) فانها يجب أن تكون بغير واو (١) اعترض عليه بأن اللازمة هى التى تقابل المنتقلة ، واللازمة نحو - هذا أبوك



لأنها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصف له كالنعت ، لكن خولف هذا إذا كانت جملة ، فإنها من حيث هي جملة مستقلة بالأفادة ، فتحْتَاجُ إلى ما يربطها

ألبتة ، لشدة ارتباطها بما قبلها ، وإنما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو [ لأنها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ] بالنسبة إلى المبتدأ ، فان قولك - جاء زيد راكباً - إثبات الركوب لزيد ، كما في - زيد راكب - إلا أنه في الحال على سبيل التبعية ، وإنما المقصود إثبات المجيء ، وجمت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء . هذا المعنى [ ووصف له ] أي ولأنها في المعنى وصف لصاحبها [ كالنعت ] بالنسبة إلى المنعوت ، إلا أن المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل ، فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه ، بخلاف النعت فإنه لا يقصد به ذلك ، بل مجرد اتصاف المنعوت به ، وإذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما أنهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال ، وأما ما أورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان ، والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه واللاحاق بالحال (١) [ لكن خولف ] هذا الاصل [ إذا كانت ] الحال [ جملة فإنها ] أي الجملة الواقعة حالاً [ من حيث هي جملة مستقلة بالأفادة ] من غير أن تتوقف على التعليق بما قبلها ، وإنما قال من حيث هي جملة لأنها من حيث هي حال غير مستقلة ، بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها [ فتحْتَاجُ ] الجملة الواقعة حالاً [ إلى ما يربطها عطفًا ] - أما المؤكدة فنحو - لا تَعَثُ في الأرض مفسداً - وتقابلها المؤسسة لا المنتقلة .

(١) ومن هذا في باب كان وأخواتها قوله :

فَلَمَّا صَرَاحَ الشَّرِّ فَأَمْسَى وَهُوَ عَرِيَانٌ

وفي باب الصفة قوله تعالى ( وَمَا أَهْلَكُنَا مِنْ قَرْبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ) .

بصاحبها ، وكل من الضمير والواو صالح للربط ، والأصل هو الضمير بدليل  
المفردة والخبر والنعت .

فالجملَةُ إن خلت عن ضمير صاحبها وجب الواو ، وكل جملة خالية عن  
ضمير ما يجوز أن ينتصب عنه حال يصح أن تقع حالا عنه بالواو

---

بصاحبها [ الذى جمعت حالا عنه ] وكل من الضمير والواو صالح للربط ، والأصل [ الذى لا يعدل عنه مالم تمس حاجة إلى زيادة ارتباط ] هو الضمير بدليل [ الاقتصار عليه فى الحال ] المفردة والخبر والنعت .

[ فالجملَةُ ] التى تقع حالا [ إن خلت عن ضمير صاحبها ] الذى تقع هى حالا عنه [ وجب ] فيها [ الواو ] ليحصل الارتباط ، فلا يجوز - خرجت زيد قائم - ولما ذكر أن كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو أراد أن يبين أن أى جملة يجوز (١) ذلك فيها وأى جملة لا يجوز ذلك فقال [ وكل جملة خالية عن ضمير ما ] أى الاسم الذى [ يجوز أن ينتصب عنه حال ] وذلك بأن يكون فاعلا أو مفعولا معرفا أو منكرًا مخصوصا ، لا نكرة محضة أو مبتدأ أو خبرا ، فانه لا يجوز أن ينتصب عنه حال على الأصح (٢) وإنما لم يقل عن ضمير صاحب الحال ، لأن قوله - كل جملة - مبتدأ وخبره قوله [ يصح أن تقع ] تلك الجملة [ حالا عنه ] أى عما يجوز أن ينتصب عنه حال [ بالواو ] ومالم يثبت له هذا الحكم أعنى وقوع الحال عنه لم يصح إطلاق اسم صاحب الحال عليه إلا مجازا ، وإنما قال - ينتصب عنه حال - ولم يقل - يجوز أن تقع تلك الجملة حالا عنه - لتدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت ، لأن

---

(١) اسم أن ضمير الشأن ، وأى مبتدأ ، وقوله - يجوز ذلك فيها - خبره ، والجملة خبر أن (٢) راجع إلى الثلاثة ، وهى النكرة المحضة والمبتدأ والخبر .



إِلَّا الْمُسَدَّرَةَ بِالْمُضَارِعِ الْمُنْتَبِتِ ، نَحْوُ - جَاءَ زَيْدٌ وَيَتَكَلَّمُ عَمْرُو - لِمَا سَيَأْتِي ، وَإِلَّا فَإِنَّ  
كَانَتْ فِعْلِيَّةً وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ مُنْتَبِتٌ أَمْتَنَعَ دُخُولَهَا ، نَحْوُ - وَلَا يَمْنَنُ تَسْتَكْبِرُ - لِأَنَّ  
الْأَصْلَ الْمَفْرُودَةَ ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى حُصُولِ صِفَةٍ غَيْرِ ثَابِتَةٍ مُقَارِنٍ لِمَا جَعَلَتْ قِيْدَالَهُ ،  
وَهُوَ كَذَلِكَ ، أَمَّا الْحُصُولُ

ذلك الاسم بما لا يجوز أن تقع تلك الجملة حالا عنه ، لكنه بما يجوز أن ينتصب عنه  
حال في الجملة ، وحينئذ يكون قوله - كل جملة خالية عن ضمير ما يجوز أن ينتصب عنه  
حال - متاولا للمصدر بالضمير المذكور ، فيصح استنفاؤها بقوله  
[ إلا المصدر بالضمير المنتبت ، نحو - جاء زيد ويتكلم عمرو ] فإنه لا يجوز أن يجعل  
ويتكلم عمرو حالا عن زيد [ لما سيأتي ] من أن ربط مثلها يجب أن يكون بالضمير  
فقط ، ولا يخفى أن المراد بقوله - كل جملة - الجملة الصالحة للحالية في الجملة ، بخلاف  
الانشائيات فإنها لا تقع حالا ألبتة ، لا مع الواو ولا بدونها [ وإلا ] عطف على قوله  
- إن خلت - أي وإن لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها [ فإن كانت فعلية والفعل  
المضارع مثبت امتنع دخولها ] أي الواو [ نحو - ولا يمتن تستكبر ] أي ولا تعط حال  
كونك تعدد ما تعطيه كثيرا [ لأن الأصل ] في الحال هي الحال [ المفردة ] لِعَرَاةِ  
المفرد في الاعراب ، وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه [ وهي ] أي المفردة [ تدل على  
حصول صفة ] أي معنى قائم بالغير ، لأنها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل أو المفعول ،  
والهيئة معنى قائم بالغير [ غير ثابتة ] لأن الكلام في الحال المنتقلة [ مقارن ] ذلك  
الحصول [ لما جعلت ] الحال [ قيْداله ] يعني العامل ، لأن الغرض من الحال تخصيص  
وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال ، وهذا معنى المقارنة [ وهو ]  
أي المضارع المنتبت [ كذلك ] أي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت  
قيْداله كالمفردة ، فتمتنع الواو فيه بما في المفردة [ أما الحصول ] أي أما دلالة المضارع



فَلِكُونَهُ فَعَلًا مُثَبَّتًا ، وَأَمَّا الْمُقَارِنَةُ فَلِكُونُهُ مُضَارِعًا ، وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْ نَحْوِ - قَتَّ وَأَصَكَّ وَجَهَهُ - وَقَوْلُهُ :

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْفِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالَكَا

فَقِيلَ عَلَى حَذْفِ الْمُبْتَدَأِ ، أَيِ وَأَنَا أَصَكُّ ، وَأَنَا أَرْهَنُهُمْ ، وَقِيلَ الْأَوَّلُ شَاذٌ ،

وَالثَّانِي ضَرُورَةٌ - وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : هِيَ

---

المثبت على حصول صفة غير ثابتة [ فلذكونه فعلا ] فيبدل على التجدد وعدم الثبوت [ مثبتا ] فيبدل على الحصول [ وأما المقارنة فلذكونه مضارعا ] فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال ، وفيه نظر لأن الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم ، وحقيقته أجزاء متعاقبة من أواخر الماضي وأوائل المستقبل ، والحال التي نحن بصدددها يجب أن يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان أو حالا أو استقبالا ، فلا يدخل للمضارعة في المقارنة ، فلا أولى أن يُعَالَ امتناع الواو في المضارع المثبت بأنه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى (١) [ وأما ما جاء من نحو ] قول بعض العرب [ قَتَّ وَأَصَكَّ وَجَهَهُ وَقَوْلُهُ (٢) فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْفِيرَهُمْ ] أَيِ أَسْلَحْتُهُمْ [ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالَكَا ، فَقِيلَ ] إِنَّمَا جَاءَ الْوَاوُ فِي الْمَضَارِعِ الْمَثْبُوتِ الْوَاقِعِ حَالًا [ عَلَى ] اِعْتِبَارِ [ حَذْفِ الْمُبْتَدَأِ ] لِتَكُونِ الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةً [ أَيِ وَأَنَا أَصَكُّ وَأَنَا أَرْهَنُهُمْ ] كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( لَمْ تَوْذُوْنِي وَقَدْ تَعَلُّوْنَ أَيْ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ) أَيِ وَأَنْتُمْ قَدْ تَعَلُّوْنَ [ وَقِيلَ الْأَوَّلُ ] أَيِ قَتَّ وَأَصَكَّ وَجَهَهُ [ شَاذٌ ، وَالثَّانِي ] أَيِ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ [ ضَرُورَةٌ ، وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : هِيَ ] أَيِ (١) لِأَنَّ الْمَضَارِعَ إِذَا وَقَعَّ حَالًا يُؤْوَلُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ ، لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ ، فَنَحْوُ - جَاءَ زَيْدٌ يَتَكَلَّمُ - بِمَعْنَى جَاءَ مُتَكَلِّمًا (٢) هُوَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَمَّامٍ السُّلَوِيِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ ، وَكَانَ قَدْ تَوَعَّدَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى النَّصَامِ .

فِيهِمَا لِلْعَطْفِ ، وَالْأَصْلُ وَصَكَّكَتُ وَرَهَنْتُ ، عُدِلَ عَنِ لَفْظِ الْمَاضِي إِلَى  
الْمُضَارِعِ حِكَايَةً لِلْحَالِ .

وَإِنْ كَانَ مَنْفِيًّا فَالْأَمْرَانِ ، كَقِرَاءَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ - فَاسْتَتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ -  
بِالتَّخْفِيفِ ، وَنَحْوِ - وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ - لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْمُقَارَنَةِ لِكَوْنِهِ مُضَارِعًا ،  
دُونَ الْحُصُولِ لِكَوْنِهِ مَنْفِيًّا .

وَكَذَا إِنْ كَانَ مَاضِيًّا لَفْظًا أَوْ مَعْنَى ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى

---

الواو [ فيهما للعطف ] لا للحال ، إذ ليس المعنى - قَت صَا كَا وَجْهَهُ وَنَجَوْتَ رَاهِنًا  
مَالِكًا - بل المضارع بمعنى الماضي [ والاصل ] قَت [ وصككت ] ونجوت [ ورهنت ،  
عدل عن لفظ الماضي إلى ] لفظ [ المضارع حكاية للحال ] الماضية ، ومعناها أَنْ  
يُفْرَضَ مَا كَانَ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي وَاقِعًا فِي هَذَا الزَّمَانِ ، فَيُعْبَرُ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمُضَارِعِ .

[ وَإِنْ كَانَ ] الْفِعْلُ مُضَارِعًا [ مَنْفِيًّا فَالْأَمْرَانِ ] جَائِزَانِ الْوَاوِ وَتَرَكَ [ كَقِرَاءَةِ  
ابْنِ ذَكْوَانَ فَاسْتَتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ بِالتَّخْفِيفِ ] أَيْ بِتَخْفِيفِ نُونِ - وَلَا تَتَّبِعَانِ - فَيَكُونُ  
لَا لِلنَّفْيِ دُونَ النَّهْيِ ، لِثُبُوتِ النُّونِ الَّتِي هِيَ عَلَامَةُ الرَّفْعِ ، فَلَا يَصِحُّ عَطْفُهُ عَلَى الْأَمْرِ  
قَبْلَهُ ، فَيَكُونُ الْوَاوُ لِلْحَالِ ، بِخِلَافِ قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ - وَلَا تَتَّبِعَانِ - بِالتَّشْدِيدِ ، فَانَّهُ نَهْيٌ  
مُؤَكَّدٌ مَعْطُوفٌ عَلَى الْأَمْرِ قَبْلَهُ [ وَنَحْوِ - وَمَا لَنَا ] أَيْ أَيْ شَيْءٍ ثَبَتَ لَنَا [ لَا نُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ ] أَيْ حَالِ كَوْنِنَا غَيْرَ مُؤْمِنِينَ ، فَالْفِعْلُ الْمُنْفِي حَالٌ بَدُونَ الْوَاوِ ، وَإِنَّمَا جَازَ فِيهِ  
الْأَمْرَانِ [ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْمُقَارَنَةِ لِكَوْنِهِ مُضَارِعًا دُونَ الْحُصُولِ لِكَوْنِهِ مَنْفِيًّا ] وَالْمُنْفِي [ إِنَّمَا  
يَلِ مَطَابَقَةً عَلَى عَدَمِ الْحُصُولِ (١) .

[ وَكَذَا ] بِجُوزِ الْوَاوِ وَتَرَكَ [ إِنْ كَانَ ] الْفِعْلُ [ مَاضِيًّا لَفْظًا أَوْ مَعْنَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى ]

---

(١) وبهذا شابه المفرد في حال دون حال لجاز فيه الأمران .

- أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ - وَقَوْلُهُ - أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورَهُمْ -  
وَقَوْلُهُ - أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ - وَقَوْلُهُ - فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ  
وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ - وَقَوْلُهُ - أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ  
خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - أَمَّا الْمُثَبَّتُ فَلِدَلَالَتِهِ عَلَى الْحُصُولِ لِكَوْنِهِ فِعْلًا مُثَبَّتًا ، دُونَ  
الْمُقَارَنَةِ لِكَوْنِهِ مَاضِيًّا ، وَلِهَذَا شُرْطَ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَدْ ظَاهِرَةً أَوْ مُقَدَّرَةً ،

لإخبارا عن ذكره عليه السلام [أني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر] بالواو [وقوله -  
أو جاؤوكم حصرت صدورهم] بدون الواو ، وهذا في الماضي لفظا ، وأما الماضي معنى  
فالمراد به المضارع المنفي بلم أو لمأ ، فانهما يقبلان معنى المضارع إلى الماضي ، فأورد  
للنفي بلم مثالين : أحدهما مع الواو ، والآخر بدونه ، واقتصر في المنفي بلما على ما هو  
بالواو ، وكأنه لم يطلع على مثال ترك الواو ، [إلا أنه مقتضى القياس ، فقال] [وقوله -  
أني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر - وقوله - فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم  
سوء - وقوله - أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذي خلوا من قبلكم - أما  
المثبت] أي أما جواز الأمرين في الماضي المثبت [فدلالاته على الحصول] يعني حصول  
صفة غير ثابتة [لكونه فعلا مثبتا ، دون المقارنة لكونه ماضيا] فلا يُقَارَنُ الحال  
[ولهذا] أي ولعدم دلالاته على المقارنة [شرط أن يكون مع قد ظاهرة] كما في قوله تعالى -  
وقد بلغني الكبر [أو مقدره] كما في قوله تعالى - حصرت صدورهم - لأن قد تقرب  
الماضي من الحال ، والاشكال المذكور وأرد هنا ، وهو أن الحال التي نحن بصددنا  
غير الحال التي تقابل الماضي ، وتقرب - قد - الماضي منها ، فتجاوز المقارنة إذا كان  
الحال والعامل ماضيين ، ولفظ - قد - إنما يقرب الماضي من الحال التي هي زمان



وَأَمَّا الْمُنْفَى فَلِدَّلَاتِهِ عَلَى الْمُقَارَنَةِ دُونَ الْحُصُولِ ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِأَنَّ لَمَّا لِلِاسْتِغْرَاقِ ،  
وَعَبْرَتِهَا لِاتِّفَاءٍ مُتَقَدِّمٍ مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ اسْتِمْرَارُهُ ، فَتَحْصُلُ بِهِ الدَّلَالَةُ عَلَيْهَا عِنْدَ  
الْإِطْلَاقِ ، بِخِلَافِ الْمُثَبَّتِ ، فَإِنَّ وَضَعَ الْفِعْلَ عَلَى إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ ، وَتَحْقِيقَهُ أَنَّ  
اسْتِمْرَارَ الْعَدَمِ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى سَبَبٍ ، بِخِلَافِ اسْتِمْرَارِ الْوُجُودِ ،

التكلم ، وربما يبعده عن الحال التي نحن بصددِها ، كما في قولنا - جامي زيد في السنة  
الماضية وقد ركب فرسه - والاعتذار عن ذلك المذكور في الشرح (١) [ وأما المنفى ]  
أى أما جواز الأمرين في الماضى المنفى [ فدلالاته على المقارنة دون الحصول ، أما  
الأول ] أى دلالاته على المقارنة [ فلان - لما - للاستغراق ] أى لامتداد النفي من حين  
الاتفاء إلى زمان التكلم [ وغيرها ] أى غير - لما - مثل - لم وما [ لاتفاء متقدم ]  
على زمان التكلم [ مع أن الأصل استمراره ] أى استمرار ذلك الاتفاء لما سيجىء  
حتى تظهر قرينة على الانقطاع ، كما في قولنا - لم يضرب زيد أمس لكنه ضرب اليوم  
[ فيحصل به ] أى باستمرار النفي ، أو بأن الأصل فيه الاستمرار [ الدلالة عليها ]  
أى على المقارنة [ عند الإطلاق ] وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الاتفاء  
[ بخلاف المثبت ، فإن وضع الفعل على إفادة التجدد ] من غير أن يكون الأصل  
استمراره ، فإذا قلت - ضرب - مثلا كنى في صدقه وقوع الضرب في جزء من أجزاء  
الزمان الماضى ، وإذا قلت - ماضرب - أفاد استغراق النفي لجميع أجزاء الزمان الماضى ،  
لَكِنَّ لَا قَطْعِيًّا (٢) بخلاف لما ، وذلك لأنهم قصدوا أن يكون الإثبات والنفي في  
طَرَفَيْ نَقِيضٍ ، ولا يخفى أن الإثبات في الجملة إنما ينافيه النفي دائما [ وتحقيقه ] أى تحقيق  
هذا الكلام [ أن استمرار العدم لا يفتقر إلى سبب بخلاف استمرار الوجود ] يعنى  
(١) ومحصله أنه أتى بقدر لدفع التنافى لفظا ، وإن كان الحالان متافين في الحقيقة .  
(٢) أى ليس من أصل الوضع .

وَأَمَّا الثَّانِي فَلْيَكُونَهُ مَنفِيًّا .

وَأَنَّ كَانَتْ اِسْمِيَّةً فَاَلْمَشْهُورُ جَوَازُ تَرْكِهَا ، لِعَكْسِ مَا مَرَّ فِي الْمَاضِي الْمُنْبَتِّ ، نَحْوُ -  
 كَلَّمْتَهُ فُوهُ إِلَى فِي - وَأَنَّ دُخُولَهَا أَوْلَى ، لِعَدَمِ دَلَالَتِهَا عَلَى عَدَمِ الثَّبُوتِ مَعَ ظُهُورِ  
 اَلِاسْتِثْنَاءِ فِيهَا ، فَحَسُنَ زِيَادَةُ رَابِطِ ، نَحْوُ - فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ اُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ -  
 وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : إِنْ كَانَ الْمُبْتَدَأُ

أَنْ بَقِيَ الْحَادِثُ وَهُوَ اسْتِمْرَارٌ وَجُودُهُ يَحْتَاجُ إِلَى سَبَبٍ مُوجُودٍ ، لِأَنَّهُ وَجُودٌ عَقِيبٌ  
 وَجُودٌ ، وَلَا يَدُ لِلْوُجُودِ الْحَادِثِ مِنَ السَّبَبِ ، بِخِلَافِ اسْتِمْرَارِ الْعَدَمِ فَإِنَّهُ عَدَمٌ ، فَلَا  
 يَحْتَاجُ إِلَى وَجُودِ سَبَبٍ ، بَلْ يَكْفِيهِ بِمَجْرَدِ انْتِفَاءِ سَبَبِ الْوُجُودِ ، وَالْأَصْلُ فِي الْحَوَادِثِ  
 الْعَدَمُ حَتَّى تَوْجِدَ عَلْلًا ، فِي الْجُمْلَةِ لِمَا كَانَ الْأَصْلُ فِي الْمُنْفِيِّ اَلِاسْتِمْرَارُ حَصَلَ مِنْ إِطْلَاقِهِ  
 الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَقَارَنَةِ [ وَأَمَّا الثَّانِي ] أَيْ عَدَمِ دَلَالَتِهِ عَلَى الْحَصُولِ [ فَلْيَكُونَهُ مَنفِيًّا ] .

هَذَا إِذَا كَانَتْ الْجُمْلَةُ فَعَلِيَّةً [ وَإِنْ كَانَتْ اِسْمِيَّةً فَاَلْمَشْهُورُ جَوَازُ تَرْكِهَا ] أَيْ الْوَاوُ  
 [ لِعَكْسِ مَا مَرَّ فِي الْمَاضِي الْمُنْبَتِّ ] أَيْ لِدَلَالَةِ اَلِاسْمِيَّةِ عَلَى الْمَقَارَنَةِ لِكُونِهَا مُسْتَمْرَةً ،  
 لَا عَلَى حَصُولِ صِفَةٍ غَيْرِ ثَابِتَةٍ لِدَلَالَتِهَا عَلَى الدَّرَامِ وَالثَّبَاتِ [ نَحْوُ كَلَّمْتَهُ فُوهُ إِلَى فِي ] بِمَعْنَى  
 مُشَافَهًا [ وَ ] أَيْضًا الْمَشْهُورُ [ أَنْ دُخُولَهَا ] أَيْ الْوَاوُ [ أَوْلَى ] مِنْ تَرْكِهَا [ لِعَدَمِ دَلَالَتِهَا ]  
 أَيْ الْجُمْلَةُ اَلِاسْمِيَّةُ [ عَلَى عَدَمِ الثَّبُوتِ (١) ] مَعَ ظُهُورِ اَلِاسْتِثْنَاءِ فِيهَا ، فَحَسُنَ زِيَادَةُ رَابِطِ  
 نَحْوُ - فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ اُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [ أَيْ وَأَنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، أَوْ وَأَنْتُمْ  
 تَعْلَمُونَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ ] وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ إِنْ كَانَ الْمُبْتَدَأُ [ فِي الْجُمْلَةِ اَلِاسْمِيَّةِ  
 (١) مَعْنَى عَدَمِ دَلَالَتِهَا عَلَى عَدَمِ الثَّبُوتِ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الثَّبُوتِ ، لِأَنَّ فِي التَّنْفِي إِثْبَاتٍ ،  
 وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا جُمْلٌ فِيمَا سَبَقَ عِلَّةً لِحَوَازِ تَرْكِ الْوَاوِ ، فَلَا وَلى اَلِاقْتِصَارِ عَلَى عِلَّةِ  
 ظُهُورِ اَلِاسْتِثْنَاءِ فِيهَا .

ضَمِيرِ ذِي الْحَالِ وَجَبَتْ ، نَحْوُ - جَاءَ زَيْدٌ وَهُوَ يَسْرِعُ أَوْ وَهُوَ مُسْرِعٌ -

الْحَالِيَّةِ [ ضمير ذي الحال وجبت ] أى الواو ، سواءً كان خبره فعلا [ نحو - جاء زيد وهو يسرع أو ] اسما نحو - جاء زيد [ وهو مسرع ] وذلك لأن الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم إليه فى الإثبات ، وتقدر تقدير المفرد فى الآسْتَأْتَفَ لها الإثبات ، وهذا مما يمتنع فى نحو - جاء زيد وهو يسرع ، أو وهو مسرع - لأنك إذا أعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة إعادة اسمه صريحا فى أنك لا تجد سبيلا إلى أن تدخل يسرع فى صلة المحمى ، وتضمه إليه فى الإثبات ، لأن إعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بأنه يسرع ، وإلا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لِقْوًا فى البين ، وجرى مجرى أن تقول - جاءنى زيد وعمرو يسرع أمامه - ثم تزعم أنك لم تستأنف ظلما ، ولم تبدئى للسرعة إثباتا ، وعلى هذا فالأصل والقياس الأتى - الجملة الاسمية إلا مع الواو ، وما جاء بدونه فسيلى الشئ الخارج عن قياسه وأصله بضرب من التأويل ، ونوع من التشبيه (١) هذا كلامه فى دلائل الإعجاز ، وهو شعْرٌ بوجود الواو فى نحو - جاء زيد وزيد يسرع ، أو مسرع ، وجاء زيد وعمرو يسرع أو مسرع أمامه - بالطريق الأولى (٢) ثم قال

(١) بعبى التأويل بالمفرد والتشبيه بواو العطف ، والأول نحو - كلمته فوه إلى قى -

أى مُشَافَهًا ، والثانى كقولته تعالى ( أَنَا هَا أَمْرُنَا يَبَاتَا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ ) فقوله - هم قاتلون -

حال ، وتركت فيها الواو لأنها تشبه واو العطف ، فيقبح اجتماعها مع أو .

(٢) وحينئذ فلا يتقيد ذلك عنده بكون المبتدأ فى الاسمية ضمير ذى الحال كما

ذكره الخطيب .



وَإِنْ جَعَلَ نَحْوُ - عَلَى كَتْفِهِ سَيْفٌ - حَالًا كَثُرَ فِيهَا تَرْكُهَا ، نَحْوُ :  
 ٥ خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ ٥  
 وَيَحْسُنُ التَّرْكُ تَارَةً لِدُخُولِ حَرْفِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ ، كَقَوْلِهِ :

الشيخ [ وإن جعل نحو - على كتفه سيف (١) حالا كثر فيها ] أي في تلك الحال  
 [ تركها ] أي ترك الواو [ نحو ] قول بشار :

إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَّةٍ أَوْ نَكِرْتُمَا [ خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ ]

أى بَقِيَّةً من الليل ، يعنى إذا لم يعرف قدرى أهل بلدة أو لم أعرفهم خرجت منهم  
 مصاحبا للبازي الذى هو أبكر الطيور ، مشتملا على شئ. من ظلمة الليل ، غير منتظر  
 لاسفار الصبح ، فقوله - على سواد - حال ترك فيها الواو ، ثم قال الشيخ : الوجه  
 أن يكون الاسم في مثل هذا فاعلا بالظرف لاعتقاده على ذى الحال لا مبتدئا ، وينبغى  
 أن يُقَدَّرَ هنا خصوصا أن الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل ، اللهم إلا أن  
 يقدر فعل ماضٍ (٢) هذا كلامه وفيه بحث (٣) والظاهر أن مثل - على كتفه سيف -  
 يحتمل أن يكون في تقدير المفرد ، وأن يكون جملة اسمية قدم خبرها ، وأن يكون فعلية  
 مقدره بالماضى أو المضارع ، فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا تجب الواو ،  
 فمن أجل هذا كثر تركها ، وقال الشيخ أيضا [ ويحسن الترك ] أى ترك الواو في الجملة  
 الاسمية [ تارة لدخول حرف على المبتدأ ] يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط  
 [ كقوله :

- (١) من كل جملة اسمية تقدم خبرها وهو ظرف أو جار ومجرور .
- (٢) لأن تركها أكثر فيه أيضا ، ولا يقدر مضارعا ، لأنه يجب تركها فيه .
- (٣) لأن تجويز تقدير المضارع لا يمنع وجود الواو ، لأنه عند وجودها يقدر  
 بالماضى وعند انتفائها يقدر بالمضارع .

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ تَبْصُرَنِي كَأَنَّمَا بَنِي حَوَالِي الْأَسْوَدُ الْخَوَارِدُ  
وَأُخْرَى لَوْ قُوعَ الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ بِعَقَبٍ مُفْرَدٍ ، كَقَوْلِهِ :  
وَاللَّهِ يَبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ

فقلت عسى أن تبصرنى كأنما بنى حوالى الأسود الخوارد (١)

من حرد إذا غضب ، فقوله - بنى الأسود - جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرنى ، ولولا دخول كأنما عليها لم يحسن الكلام إلا بالواو ، وقوله - حوالى - أى فى أكنافى وجوانبى حال من - بنى - لما فى حرف التشبيه (٢) من معنى الفعل [ و ] يحسن الترك تارة [ أخرى لوقوع الجملة الاسمية ] الواقعة حالا [ بعقب مفرد ] حال [ كقوله :

وَاللَّهِ يَبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ (٣)

فقوله - برداك تبجيل - حال ، ولو لم يتقدمها قوله - سالما - لم يحسن فيها ترك الواو

(١) هو للفرد قد يرد على امرأته فى قوله قبل البيت :

وَقَالَتْ أَرَاهُ وَاحِدًا لَا أَخَالَهُ يُؤْمَلُهُ يَوْمًا وَلَا هُوَ وَالِدٌ

(٢) وهو كأنما لأنه فى معنى أشبه (٣) هولابن الرومى من شعراء الدولة العباسية :

تطبيقات عامة على الوصل والفصل والجملة الحالية :

(١) أَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَاً وَاجْرٍ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرَى

(٢) قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلُ كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا

(٣) فَاشْرَبْ هَيْئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَعًا فِي رَأْسِ عُثْمَانَ دَارُكَ مِنْكَ مَحَلًّا

وصل فى الأول بين الجملتين لانتفاقهما فى الانشاء مع وجود الجامع وعدم المانع ،

## الايجازُ والاطنابُ والمساواةُ

السَّكَاكِيُّ : أَمَّا الْإِيْجَازُ وَالْإِطْنَابُ فَلِكَوْنِهِمَا نَسْبِيَيْنِ لَا يَتيسَّرُ الْكَلَامُ فِيهِمَا إِلَّا بِتَرْكِ التَّحْقِيقِ وَالتَّعْيِينِ

### الايجاز والاطناب والمساواة

قال [ السكاكي : أما الایجاز والاطناب فلكونهما نسبيين ] أي من الأمور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس إلى تعقل شيء آخر ، فإن الموجز إنما يكون موجزا بالنسبة إلى كلام أزيد منه ، وكذا المطنَّب إنما يكون مطنبا بالنسبة إلى ما هو أنقص منه (١) [ لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والتعيين ] ، أي لا يمكن التنصيص على أن هذا المقدار من الكلام إيجاز وذاك إطناب ، إذ رُبَّ كلامٍ موجزٍ وفصل في الثاني لاختلافهما خيرا وإنشاء ، وترك واو الحال في الثالث لأن الحال جملة اسمية تقدم فيها الجار والمجرور ، فيجوز فيها ترك الواو .

#### أمثلة أخرى :

(١) وَالغَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جَدًّا      شَرُّ الْوَرَى مِنْ لَيْسَ بِرَعَى عَهْدًا

(٢) لَعَمْرُكَ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ      وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ بِرَأْمٍ

ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ      تَصُولُ بِهَا الْفِرَاعِنَةُ الْعِظَامَ

فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا      وَبَاتَتْ فِيهِ مِصْرٌ فَهَلْ الْأُمُّ

(١) وكذلك المساواة نسبية أيضا ، وإنما لم يتعرض لبيان هذا فيها لأنه لا فضل في كلام الأوساط ، ولا تفاوت فيه .



وَالْبِنَاءُ عَلَى أَمْرٍ عُرْفِيٍّ ، وَهُوَ مُتَعَارَفُ الْأَوْسَاطِ ، أَيْ كَلَامُهُمْ فِي مَجْرَى عُرْفِهِمْ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى ، وَهُوَ لَا يُحْمَدُ فِي بَابِ الْبَلَاغَةِ وَلَا يَذَمُّ ، فَلَا يُجَازُ أَدَاءُ الْمَقْصُودِ بِأَقْلٍ مِنْ عِبَارَةِ الْمُتَعَارَفِ ، وَالْأَطْنَابُ أَدَاءُهُ بِأَكْثَرٍ مِنْهَا - ثُمَّ قَالَ : الْاِخْتِصَارُ لِكَوْنِهِ نَسِيئًا يَرْجَعُ فِيهِ تَارَةً إِلَى مَا سَبَقَ ، وَآخَرَى إِلَى كَوْنِ الْمَقَامِ خَلِيقًا بِأَبْسَطٍ بِمَا ذُكِرَ -

يكون مُطْنَبًا بالنسبة إلى كلام آخر وبالعكس [ والبناء على أمر عرفي ] أى وإلا بالبناء على أمر يعرفه أهل العرف [ وهو متعارف الأوساط ] الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهامة [ أى كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعنى ] عند المعاملات والمحاورات [ وهو ] أى هذا الكلام [ لا يحمَد ] من الأوساط [ في باب البلاغة ] لعدم رعاية مقتضيات الأحوال [ ولا يذم ] أيضا منهم ، لأن غرضهم تأدية أصل المعنى بدلالة وضعية ألفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم التعمق [ فالإيجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف ، والاطناب أداؤه بأكثر منها ، ثم قال ] أى السكاى [ الاختصار لكونه نسيئا يرجع فيه تارة إلى ما سبق ] أى إلى كون عبارة المتعارف أكثر منه [ و ] يرجع تارة [ أخرى إلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر ] أى من الكلام الذى ذكره المتكلم ، وتوهم بعضهم أن المراد بما ذكر متعارف الأوساط ، وهو غلط لا يخفى على من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (١) يعنى كما أن الكلام يوصف بالإيجاز لكرنه أقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه أقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر (٢) وإنما قلنا بحسب الظاهر لأنه لو كان أقل مما (١) لأن الإيجاز على هذا لا يشمل الأقل من مقتضى المقام إذا كان مساويا للمتعارف أو أقل منه (٢) أما فى الباطن فإن المقام يقتضى الاقتصار على المذكور ليتفرغ لطلب المقصود ، كما فى هذه الآية ونحوها .

وَفِيهِ نَظْرٌ ، لِأَنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ نَسِيًّا لَا يَقْتَضِي تَعَسُرَ تَحْقِيقِ مَعْنَاهُ ، ثُمَّ الْبِنَاءُ عَلَى  
الْمُتَعَارَفِ وَالْبَسْطِ الْمَوْصُوفِ رَدٌّ إِلَى الْجَهَالَةِ ،

يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة ، مثاله قوله تعالى ( رَبِّ إِيَّا  
وَهَنَّ الْعُظْمُ مِنِّي ) الآية فانه إطناب بالنسبة إلى المتعارف ، أعنى قولنا - يارب شخت -  
وإيجاز بالنسبة إلى مقتضى المقام ظاهراً ، لانه مقام بيان انقراض الشباب والمقام  
المشيب ، فيبغى أن يبسط فيه الكلام غاية البسط ، فللايجاز معنيان بينهما عموم من  
وجه (١) [ وفيه نظر ، لأن كون الشيء نسيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه ] إذ كثيرا  
ما تحققت معاني الأمور النسبية وتعرفت بتعريفات تليق بها ، كالأبوة والأخوة وغيرهما ،  
والجواب أنه لم يرد تعسر بيان معناهما ، لأن ما ذكره بيان لمعناهما ، بل أراد تعسر  
التحقيق والتعيين في أن هذا القدر إيجاز وذاك إطناب [ ثم البناء على المتعارف والبسط  
الموصوف ] بأن يقال : الإيجاز هو الأقدم بأقل من المتعارف أو مما يليق بالمقام من  
كلام أبسط من الكلام المذكور [ رد إلى الجهالة ] إذ لا تعرف كمية متعارف إلا وساطة  
وكيفية لا اختلاف طبقاتهم ، ولا يعرف أن كل مقام أي مقدار يقتضى من البسط حتى  
يقاس عليه ويرجع إليه ، والجواب أن الألفاظ قوالب المعاني ، والأوساط الذين  
لا يقدرون في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبار  
لهم حد (٢) من الكلام يجري فيما بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم ،  
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة إليهما جميعا ، وأما البناء على البسط الموصوف

(١) فيجتمعان في نحو - رب شخت - وينفرد الأول في نحو قول الصياد - غزال -

عند خوف فوات الفرصة ، وينفرد الثاني في نحو - يارب شخت .

(٢) وهو لا يتعدى الدلالة الوضعية .



وَالْأَقْرَبُ أَنْ يُقَالَ الْمَقْبُولُ مِنْ طُرُقِ التَّعْبِيرِ عَنِ الْمُرَادِ تَأْدِيَةٌ أَصْلُهُ بِلَفْظِ مُسَاوَلِهِ ،  
أَوْ نَاقِصٍ عَنْهُ وَآفٌ ، أَوْ زَائِدٌ عَلَيْهِ لِفَائِدَةٍ ، وَاحْتِرَازِ بَوَافٍ عَنِ الْإِخْلَالِ ، كَقَوْلِهِ :

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ لِ النَّوْكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

أَيُّ النَّاعِمِ ، وَفِي ظِلَالِ الْعَقْلِ ، وَبِفَائِدَةٍ عَنِ التَّطْوِيلِ ، نَحْوُ :

وَالْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا

فإنما هو معلوم للبلغاء العارفين بمقتضيات الأحوال بقدر ما يمكن لهم ، فلا يبجل  
عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط [ والاقرب ] إلى الصواب [ أن يقال :  
المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساو له ] أي لا يصل المراد [ أو ]  
بلفظ [ ناقص عنه وآف ، أو بلفظ زائد عليه لفائدة ] فالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار  
أصل المراد ، والايجاز أن يكون ناقصا عنه وافيًا به ، والاطناب أن يكون زائدا عليه  
لفائدة [ واحتراز بواف عن الاخلال ] وهو أن يكون اللفظ ناقصا عن أصل المراد  
غير وآف به [ كقوله : والعيش خير في ظلال النوك ] أي الحق والجهالة [ ممن عاش  
كدا (١) ] أي خير ممن عاش مكذوبا متعوبا [ أي الناعم وفي ظلال العقل ] يعني أن  
أصل المراد أن العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ،  
ولفظه غير وآف بذلك ، فيكون محلا فلا يكون مقبولا [ و ] احتراز [ بفائدة عن  
التطويل ] وهو أن يزيد اللفظ على أصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد  
متعينا [ نحو قوله ] وَقَدَدَتِ الْأَدِيمَ لِأَهْشِيهِ [ وألني ] أي وجد [ قولها كذبا ومينا (٢) ]

(١) البيت للحارث بن حلزة الأيشكري من شعراء الجاهلية ، وقد قيل إنه لا إخلال

فيه ، لأنه اعتمد على ما هو مشهور من أن عيش الجاهل ناعم ، وعيش الكد لا يكون

إلا للعاقل (٢) البيت لعدي بن زيد العبادي من شعراء الجاهلية ، والأديم الجلد ،



وَعَنِ الْحَشْوِ الْمُفْسَدِ كَالْنَدَى فِي قَوْلِهِ :  
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبَرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ  
وَعَبْرَ الْمُفْسَدِ ، كَقَوْلِهِ :

والكذب والمين واحد ، قوله قد ددت أى قطعت ، والرَّاهِشَانِ العِرْقَانِ فِي بَاطِنِ الذَّرَاعَيْنِ ،  
والضمير فِي رَاهِشِيهِ وَفِي الْفِي لَجِدِيمةَ الأَبْرَشِ ، وَفِي قَدَدَتِ وَفِي قَوْلِهَا لِلزَّبَاءِ ، وَالْبَيْتُ  
فِي قِصَّةِ قَتْلِ الزَّبَاءِ لَجِدِيمةَ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ [ وَ ] أَحْتَرَزُ أَيْضًا بِفَائِدَةِ [ عَنِ الْحَشْوِ ] وَهُوَ  
زِيَادَةٌ مَعِيْنَةٌ لَا لِفَائِدَةِ [ الْمَفْسَدِ ] لِلْمَعْنَى [ كَالْنَدَى فِي قَوْلِهِ : وَلَا فَضْلَ فِيهَا ] أَي فِي الدُّنْيَا  
[ لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ] وَصَبَرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ (١) [ هِيَ عِلْمٌ لِلْمَنِيَّةِ (٢) ] صَرَفَهَا  
لِلضَّرُورَةِ ، وَعَدَمِ الْفَضِيلَةِ عَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ الْمَوْتِ إِنَّمَا يَظْهَرُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالصَّبْرِ ، لِتَيَقُّنِ  
الشَّجَاعِ بِعَدَمِ الْهَلَاكِ وَتَيَقُّنِ الصَّابِرِ بِزَوَالِ الْمَكْرُوهِ ، بِخِلَافِ الْبَاذِلِ مَا لَ إِذَا تَيَقَّنَ  
بِالْخُلُودِ وَعَرَفَ أَحْتِيَاجَهُ إِلَى الْمَالِ دَائِمًا ، فَإِنَّ بَذْلَهُ حِينَئِذٍ أَفْضَلُ مِمَّا إِذَا تَيَقَّنَ بِالْمَوْتِ  
وَتَحْلِيفِ الْمَالِ ، وَغَايَةُ اعْتِنَاؤِهِ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ ابْنُ جَنِّيٍّ ، وَهُوَ أَنَّ فِي الْخُلُودِ وَتَقَلُّ  
الْأَحْوَالِ فِيهِ مِنْ عُسْرِ إِلَى يُسْرٍ وَمِنْ شِدَّةٍ إِلَى رَخَاءٍ مَا يُسَكِّنُ النُّفُوسَ وَيُسَهِّلُ الْبُؤْسَ ،  
فَلَا يَظْهَرُ لِبَذْلِ الْمَالِ كَثِيرٍ فَضْلٌ [ وَ ] عَنِ الْحَشْوِ [ غَيْرِ الْمَفْسَدِ ] لِلْمَعْنَى [ كَقَوْلِهِ :

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ( كَذِبًا مُبِينًا ) فَلَا يَكُونُ فِيهِ تَطْوِيلٌ .

(١) الْبَيْتُ لِلْمَتْنِيِّ ، وَإِنَّمَا كَانَ النَّدَى فِيهِ حَشْوًا لِأَنَّهُ زَائِدٌ عَلَى أَصْلِ الْمَرَادِ مِنْ  
كَلَامِهِ ، وَهُوَ تَهْوِينُ أَمْرِ الْمَنِيَّةِ بِمَا تَظْهَرُهُ مِنْ فَضْلِ الْمَسْكَارِمِ الَّتِي يَكْمُلُ بِهَا الْإِنْسَانُ ، أَمَا  
كَوْنُهُ مَفْسُدًا فَقَدْ بَيَّنَّهُ الشَّارِحُ (٢) هُوَ مِنْ قَبِيلِ عِلْمِ الْجِنْسِ ، فَهُوَ مَعْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ  
وَالتَّائِيثِ ، وَقَدْ صَرَفْنَا هُنَا بِجَرِّهِ بِالْكَسْرِ ، وَالْمَرَادُ بِالضَّرُورَةِ ضَرْبٌ مِنَ مَوَاقِفِ الْقَوَافِي .

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
المساواة: نحو - وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ - وقوله:  
فَأَنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتَ أَنْ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعٌ

وأعلم علم اليوم والامس قبله [ ولكنني عن علم ماني غد عمي (١) ]  
لفظ - قبله - حشو غير مفسد ، وهذا بخلاف ما يقال أبصرته بعيني وسمعته بأذني  
وكتبته يدي في مقام يفتقر إلى التأكيد (٢) .

### [ المساواة ]

قدمها لأنها الاصل المقيس عليه [ نحو - ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله - وقوله:  
فأنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتناهي عنك واسع (٣) ]  
أي موضع البعد عنك ذو سعة ، شبهه في حال سخطه وهوله بالليل ، قيل في الآية  
حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط ، فيكون كل منهما إيجازاً لامساواة ،  
وفيه نظر ، لأن اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي (٤) لا يفتقر إليه في تأدية

(١) هو لزهير بن أبي سلمى من شعراء الجاهلية ، وقد قيل إنه لاحشوفيه ، لأن آل  
في الامس للاستغراق ، والاتيان بالظرف بعده للتخصيص عليه ، كما في قوله تعالى  
( وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ) (٢) فهو يدفع احتمال أن يكون الابصار بالقلب ، وأن  
يكون سمعته بمعنى علمته ، وأن يكون كتبته بمعنى أمرت بكتابته .

(٣) هو للناطقة الذبياتي من قصيدة له في الاعتذار إلى النعمان بن المنذر .

(٤) المراد بالامر اللفظي ما لا يتوقف إفادة المعنى عليه في الاستعمال ، وإنما يدعو  
إليه مراعاة قواعد النحو .

وَالْإِيجَازُ ضَرْبَانُ : إِبْجَازُ الْقَصْرِ ، وَهُوَ مَا لَيْسَ بِمُحَذَفٍ ، نَحْوُ - وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ - فَإِنَّ مَعْنَاهُ كَثِيرٌ وَلَفْظُهُ يَسِيرٌ وَلَا حَذْفَ فِيهِ ،

أصل المراد ، حتى لو صرح به لكان إطناباً بل تطويلاً (١) وبالجملة لا نسلم أن لفظ الآية والبيت ناقص عن أصل المراد .

### [والإيجاز]

[ضربان : إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف ، نحو - قوله تعالى - ولكم في القصاص حياة - فإن معناه كثير ولفظه يسير ] وذلك لأن معناه أن الانسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعياً له إلى ألا يقدم على القتل ، فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض ، وكان بارتفاع القتل حياة لهم [ ولا حذف فيه ] أى ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به أصل المراد ، واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف (١) يريد بالتطويل هنا معناه اللغوي ، أى الزائد لا لفائدة ، وإلا فهذا حشو لا تطويل بالمعنى السابق .

هذا والمساواة لا تمد ولا تدم ، لأنها لا تحتاج إلى اعتبار نكتة ، بل يكفي فيها عدم المقتضى للعدول عنها ، فاذا اقتضى المقام تأدية أصل المعنى كانت محمودة ، ومن هذا ما وقع منها في القرآن والحديث وغيرهما من كلام الفصحاء .

### تطبيقات على المساواة :

(١) قوله تعالى - ( كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِينًا ) .

(٢) لا ترقدن عن ساهر في ليلة مذغاب وجهك لم يفز بصباح

(٣) يقول أناس لا يضيرك فقدها بلى كل ما شفت النفوس يضير



وَفَضْلُهُ عَلَى مَا كَانَ عِنْدَهُمْ أَوْ جَزَّ كَلَامٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ - الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ - بِقَلَّةِ حُرُوفِ مَا يَنْظُرُهُ مِنْهُ ، وَالنَّصَّ عَلَى الْمَطْلُوبِ ، وَمَا يُفِيدُهُ تَنْكِيرُ حَيَاةٍ مِنَ التَّعْظِيمِ ، لِمَنْعِهِ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ جَمَاعَةٍ بِوَاحِدٍ ، أَوْ النَّوْعِيَّةِ الْحَاصِلَةِ لِلْمَقْتُولِ وَالْقَاتِلِ بِالْأَرْتِدَاعِ ، وَاطَّرَادِهِ ،

رِعَايَةً لِأَمْرِ لَفْظِي ، حَتَّى لَوْ ذَكَرَ لِكَانَ تَطْوِيلًا [ وَفَضْلُهُ ] أَيْ رَجَحَانِ قَوْلِهِ - وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [ عَلَى مَا كَانَ عِنْدَهُمْ أَوْ جَزَّ كَلَامٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ ] قَوْلُهُمْ [ الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ - بِقَلَّةِ حُرُوفِ مَا يَنْظُرُهُ ] أَيْ اللَّفْظِ الَّذِي يَنْظُرُ قَوْلُهُمْ - الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ [ مِنْهُ ] أَيْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى - وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ - وَمَا يَنْظُرُهُ مِنْهُ هُوَ قَوْلُهُ - فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ - لِأَنَّ قَوْلَهُ - وَلَكُمْ - زَائِدٌ عَلَى مَعْنَى قَوْلِهِمْ - الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ - فَحُرُوفٌ - فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ - مَعَ التَّنْوِينِ أَحَدُ عَشَرَ ، وَحُرُوفٌ - الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ - أَرْبَعَةٌ عَشَرَ ، أَعْنَى الْحُرُوفِ الْمَلْفُوظَةِ ، إِذْ بِالْعِبَارَةِ يَتَعَلَّقُ الْإِيجَازُ بِالْكِتَابَةِ [ وَالنَّصِّ ] أَيْ وَبِالنَّصِّ [ عَلَى الْمَطْلُوبِ ] بِعَنْيِ الْحَيَاةِ (١) [ وَمَا يُفِيدُهُ تَنْكِيرُ حَيَاةٍ مِنَ التَّعْظِيمِ لِمَنْعِهِ ] أَيْ مَنَعَ الْقِصَاصِ إِبَاهِمُ [ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ جَمَاعَةٍ بِوَاحِدٍ ] فَحَصَلَ لَهُمْ فِي هَذَا الْجِنْسِ مِنَ الْحُكْمِ أَعْنَى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ عَظِيمَةٌ [ أَوْ ] مِنْ [ النَّوْعِيَّةِ أَيْ ] وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ نَوْعٌ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَهِيَ الْحَيَاةُ [ الْحَاصِلَةُ لِلْمَقْتُولِ ] أَيْ الَّذِي يُقْصَدُ قَتْلُهُ [ وَالْقَاتِلِ ] أَيْ الَّذِي يُقْصَدُ الْقَتْلُ [ بِالْأَرْتِدَاعِ ] عَنِ الْقَتْلِ لِمَكَانِ الْعِلْمِ بِالِاقْتِصَاصِ [ وَاطَّرَادِهِ ] أَيْ وَبِكَوْنِ قَوْلِهِ - وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ - مُطَرِّدًا ، إِذْ الْإِقْتِصَاصُ مُطْلَقًا سَبَبٌ لِلْحَيَاةِ ، بِخِلَافِ الْقَتْلِ ، فَانَّهُ قَدْ يَكُونُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ كَالَّذِي عَلَى وَجْهِ الْقِصَاصِ ، وَقَدْ يَكُونُ أَدْعَى لَهُ كَالْقَتْلِ

(١) أَمَا قَوْلُهُمْ فَالنَّصُّ فِيهِ عَلَى اتِّفَاءِ الْقَتْلِ ، وَهُوَ لَيْسَ مَطْلُوبًا لِذَاتِهِ ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ لِمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ .

وَوَلُوهُ عَنِ التَّكْرَارِ ، وَاسْتِغْنَاهُ عَن تَقْدِيرِ مَحذُوفٍ ، وَالمُطَابَقَةِ  
وَإِيجَازِ الحَذْفِ ، وَالمَحذُوفِ إِمَّا جُزْءٌ جُمْلَةٌ مَضَافٌ ، نَحْوُ - وَأَسْأَلَ القَرْيَةَ -  
أَوْ مَوْصُوفٌ ، نَحْوُ :

أَنَا ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعِ الثَّنَائِيَا

أَيُّ رَجُلٍ جَلَّاءٍ ،

ظلمنا [ وخلصه عن التكرار ] بخلاف قولهم ، فإنه يشتمل على تكرار القتل ، ولا يخفى  
أن الخالي عن التكرار أفضل من المشتمل عليه ، وإن لم يكن مُخَلَّاً بالفصاحة [ واستغناؤه  
عن تقدير محذوف ] بخلاف قولهم ، فإن تقديره - القتل أنفى للقتل من تركه (١)  
[ والمطابقة ] أي وباشتماله على صنعة المطابقة ، وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة  
كالمقصود والحياة .

[ وإيجاز الحذف ] عَطَفُ عَلَى قَوْلِهِ - إِيجَازُ الفِصْرِ [ والمحذوف إما جزء جملة ] عمدة

كان أو فضلة [ مضاف ] بَدَلٌ مِنْ - جُزْءٌ جُمْلَةٌ [ نحو - وأسأل القرية ] أي أهل القرية  
[ أو موصوف ، نحو :

أَنَا ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعِ الثَّنَائِيَا ] متى أضع العمامة تعرفوني (٢)

الثَّنِيَّةُ العَقَبَةُ ، وَفَلَانٌ طَلَّاعِ الثَّنَائِيَا أَي رَكَّابٌ لَصَعَابِ الأُمُورِ ، وَقَوْلُهُ - جَلَّاءٍ -

جُمْلَةٌ وَقَعَتْ صِفَةٌ لِمَحذُوفٍ [ أَي ] أَنَا ابْنُ [ رَجُلٍ جَلَّاءٍ ] أَي انكشفت أمره أو كشف

(١) الأولى من كل زاجر ، لأن أفعال التفضيل يقتضى اشتراك المفضل والمفضل

عليه في أصل المعنى ، ولا شك أن تفضيل القتل على غيره لا يفهم بدونه ، فالتقدير هنا

ليس رعاية لامر لفظي (٢) هو لِسُحَيْمِ بْنِ وَبَيْلِ الرِّيَّاحِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الجَاهِلِيَّةِ ، وَقِيلَ

لغيره ، والمراد بالعمامة عمامة الحرب وهي البيضة .

أَوْ صَفَةً ، نَحْوُ - وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا - أَيْ صَحِيحَةً ، أَوْ  
نَحْوَهَا بِدَلِيلٍ مَا قَبْلَهُ ، أَوْ شَرْطٍ كَمَا مَرَّ ، أَوْ جَوَابٍ شَرْطٍ لِإِمَّا مُجَرَّدِ الْأَخْتِصَارِ ،  
نَحْوُ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ - أَيْ أَعْرَضُوا  
بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ ، أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ شَيْءٌ لَا يُحِيطُ بِهِ الْوَصْفُ ، أَوْ لِتَذَهَبِ نَفْسِ  
السَّامِعِ كُلِّ مَذْهَبٍ مُمَكِّنٍ ، مِثْلَهُمَا - وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ - أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ،

الأمور (١) وقيل - جلا - ههنا علمٌ ، وحذف التنوين باعتبار أنه منقول عن الجملة ،  
أعنى الفعل مع الضمير لاعن الفعل وحده (٢) [ أو صفة نحو - وكان وراءهم ملك  
يأخذ كل سفينة غصبا أي ] كل سفينة [ صحيحة أو نحوها ] كسليمة أو غير معينة  
[ بدليل ما قبله ] وهو قوله ( فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ) لدلالته على أن الملك كان لا يأخذ  
المعينة [ أو شرط كما مر ] في آخر باب الانشاء (٣) [ أو جواب شرط ] وحذفه  
يكون [ إما مجرد الاختصار نحو - وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم  
ترحمون - ] فهذا شرط حذف جوابه [ أي أعرضوا بدليل ما بعده ] وهو قوله تعالى  
( وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ) [ أو للدلالة على أنه ] أي  
جواب الشرط [ شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ،  
مثالهما - ولو ترى إذ وقفوا على النار ] فحذف جواب الشرط للدلالة على أنه لا يحيط  
به الوصف ، أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن [ أو غير ذلك ] المذكور ، كالمسند

(١) وهو على الأول لازم ، وعلى الثاني متعدد (٢) لأنه لو كان منقولا عن الفعل  
وحده لم يمنع من التنوين ، لأنه ليس على وزن خاص بالفعل ، وعلى القول بأن - جلا -  
علم لا يكون في البيت إيجاز بالحذف (٣) أي من تقدير الشرط في جواب التمني  
والاستفهام والامر والنهي ، كقولك - ليت لي مالا أنفقه - أي إن أرزقه أنفقته وهكذا :



نَحْوُ - لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ - أَيْ وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِهِ  
وَقَاتَلَ بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ .

وَأَمَّا جُمْلَةٌ مَسْبُوبَةٌ عَنْ مَذْكُورٍ ، نَحْوُ - لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ - أَيْ قَمَلَ  
مَا فَعَلَ ، أَوْ سَبَبٌ لِمَذْكُورٍ ، نَحْوُ - فَاَنْفَجَرَتْ - إِنْ قَدَرَ فَضْرَبَهُ بِهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ  
يُقَدَّرَ فَإِنْ ضَرَبَتْ بِهَا فَقَدْ أَنْفَجَرَتْ ، أَوْ غَيْرُهُمَا ، نَحْوُ - فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ - عَلَى مَامَرٍ .

إِلَيْهِ وَالْمَسْنَدُ وَالْمَفْعُولُ كَمَا مَرَّ فِي الْأَبْوَابِ السَّابِقَةِ ، وَكَالْمَعْطُوفِ مَعَ حَرْفِ الْعَطْفِ [نَحْوُ -  
لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ - أَيْ وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ  
بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ] يَعْنِي قَوْلُهُ تَعَالَى ( أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلُوا ) .

[وَأَمَّا جُمْلَةٌ] عَطْفٌ عَلَى - إِمَّا جُزْءٌ جُمْلَةٌ - فَإِنْ قُلْتَ مَاذَا أَرَادَ بِالْجُمْلَةِ هُنَا حَيْثُ لَمْ  
يَعُدَّ الشَّرْطُ وَالْجُزْءُ جُمْلَةً ، قُلْتَ أَرَادَ الْكَلَامَ الْمُسْتَقِلَّ الَّذِي لَا يَكُونُ جُزْءًا مِنْ كَلَامٍ آخَرَ  
[مَسْبُوبَةٌ عَنْ] سَبَبٌ [مَذْكُورٍ ، نَحْوُ - لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ] فَهَذَا سَبَبٌ مَذْكُورٌ  
حُذِفَ مَسْبُوبُهُ [أَيْ فَعَلَ مَا فَعَلَ ، أَوْ سَبَبٌ لِمَذْكُورٍ ، نَحْوُ] قَوْلُهُ تَعَالَى - فَقُلْنَا اضْرِبْ  
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ [فَاَنْفَجَرَتْ - إِنْ قَدَرَ فَضْرَبَهُ بِهَا] فَيَكُونُ قَوْلُهُ - فَضْرَبَهُ بِهَا - جُمْلَةٌ  
مُحْذُوفَةٌ هِيَ سَبَبٌ لِقَوْلِهِ - فَاَنْفَجَرَتْ [وَيَجُوزُ أَنْ يَقْدَرَ - فَإِنْ ضَرَبَتْ بِهَا فَقَدْ أَنْفَجَرَتْ]  
فَيَكُونُ الْمُحْذُوفُ جُزْءًا جُمْلَةً هُوَ الشَّرْطُ ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْفَاءِ تَسْمَى فَاءَ فَصِيحَةٍ ، قَبْلَ عَلَى  
التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ وَقِيلَ عَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي وَقِيلَ عَلَى التَّقْدِيرِ (١) [أَوْ غَيْرُهُمَا] أَيْ غَيْرِ  
الْمَسْبُوبِ وَالسَّبَبِ [نَحْوُ - فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ - عَلَى مَامَرٍ] فِي بَحْثِ الْإِسْتِثْنَاءِ مِنْ أَنَّهُ عَلَى  
حُذْفِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ عَلَى قَوْلٍ مِنْ يَجْعَلُ الْمَخْصُوصَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مُحْذُوفٍ (٢) .

(١) فَهِيَ عَلَى الْأَوَّلِ الْمَفْصُوحَةِ عَنْ مُقَدَّرٍ بِشَرْطِ كَوْنِهِ سَبَبًا ، وَعَلَى الثَّانِي الْمَفْصُوحَةِ  
عَنْ شَرْطِ مُقَدَّرٍ ، وَعَلَى الثَّلَاثِ الْمَفْصُوحَةِ عَنْ مُحْذُوفٍ مُطْلَقًا (٢) وَكَذَا عَلَى قَوْلٍ مِنْ يَجْعَلُهُ

وَأَمَّا أَكْثَرُ مِنْ جُمْلَةٍ ، نَحْوُ - أَنَا أَنبَشِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ ، يُوَسِّفُ - أَيْ إِلَى  
يُوسُفَ لَأَسْتَعْبِرَهُ الرَّؤْيَا فَفَعَلُوا فَأَنَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا يُوَسُفَ .

وَالْحَذْفُ عَلَى وَجْهَيْنِ الْأَيُّقَامِ شَيْءٌ مَقَامَ الْمَحذُوفِ كَمَا مَرَّ ، وَأَنْ يُقَامَ ، نَحْوُ -  
وَإِنْ يُكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُلَ مَنْ قَبْلِكَ - أَيْ فَلَا تَحْزَنْ وَأَصْبِرْ .  
وَأَدْلَتُهُ كَثِيرَةٌ : مِنْهَا أَنْ يَدُلَّ الْعَقْلُ عَلَيْهِ وَالْمَقْصُودُ الْأَظْهَرُ عَلَى تَعْيِينِ  
الْمَحذُوفِ ، نَحْوُ - حَرَمْتَ عَلَيْكَ الْمَيْتَةَ -

[ وإما أكثر ] عطف على - إما جملة - أي أكثر [ من جملة ] واحدة [ نحو - أنا  
أنبشكم بتأويله فأرسلون ، يوسف أي ] فأرسلون [ إلى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا  
فأناه فقال له يا يوسف ] .

[ والحذف على وجهين : الأيقام شيء مقام المحذوف ] بل يكفى بالقرينة [ كما  
مر ] في الأمثلة السابقة [ وأن يقام ، نحو - وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من  
قبلك ] فقوله - فقد كذبت - ليس جزاء الشرط ، لأن تكذيب الرسل متقدم على  
تكذيبه ، بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف أقيم مقامه [ أي فلا تحزن واصبر ]  
ثم الحذف لا بد له من دليل [ وأدلته كثيرة : منها أن يدل العقل عليه ] أي على  
الحذف [ والمقصود الأظهر (١) على تعيين المحذوف ، نحو - حرمت عليك الميتة ]  
فالعقل دل على أن هنا حذفاً ، إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأفعال دون الأعيان ،  
والمقصود الأظهر من هذه الأشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للكل وشرب

مبتدأ حذف خبره ، فيكون التقدير عليهما هم نحن أو نحن هم ، وأما على قول من يجعله  
مبتدأ والجملة قبله خبره فيكون المحذوف في ذلك جزء جملة (١) يعني أظهرية قصده  
لا المقصود نفسه ، لأنه هو المحذوف فكيف يدل على نفسه .



وَمِنْهَا أَنْ يَدُلَّ الْعَقْلُ عَلَيْهِمَا ، نَحْوُ - وَجَاءَ رَبُّكَ - أَيْ أَمْرُهُ أَوْ عَذَابُهُ ، وَمِنْهَا أَنْ يَدُلَّ الْعَقْلُ عَلَيْهِ وَالْعَادَةُ عَلَى التَّعْيِينِ ، نَحْوُ - فَذَلِكَ الَّذِي لَمْتَنِي فِيهِ - فَانَّهُ يَحْتَمِلُ فِي حُجَّةِ لِقَوْلِهِ - قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا - وَفِي مَرَاوَدَتِهِ لِقَوْلِهِ - تَرَاوَدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ - وَفِي شَأْنِهِ حَتَّى يَشْمَلَهُمَا ، وَالْعَادَةُ دَلَّتْ عَلَى الثَّانِي ، لِأَنَّ الْحُبَّ الْمَفْرُطَ لَا يَلَامُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ فِي الْعَادَةِ لِقَهْرِهِ إِيَّاهُ ، وَمِنْهَا الشَّرُوعُ فِي الْفِعْلِ ،

الاوليان ، فدل على تعيين المحذوف ، وفي قوله - منها أن يدل - أدنى تسامح فكأنه على حذف مضاف (١) [ومنها أن يدل العقل عليهما] أى على الحذف وتعيين المحذوف [نحو - وجاء ربك] فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ، ويدل على تعيين المراد أيضا [أى أمره أو عذابه] فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو أحد الامرين لا أحدهما على التعيين [ومنها أن يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو - فذلكن الذى لمتننى فيه] فإن العقل دل على أن فيه حذفاً ، إذ لا معنى للوم الانسان على ذات الشخص ، وأما تعيين المحذوف [فانه يحتمل] أن يقدر [في حجه لقوله - قد شغفها حبا - وفي مرآودته لقوله - تراود فتاهها عن نفسه - وفي شأنه حتى يشملهما] أى الحُبَّ وَالْمَرَاوَدَةَ [والعادة دلت على الثانى] أى مرآودته [لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة لقهره] أى الحب المفرط [إياه] أى صاحبه ، فلا يجوز أن يقدر فى حجه ولا فى شأنه لكونه شاملاً له ، ويتعين أن يقدر فى مرآودته نظراً إلى العادة [ومنها الشروع فى الفعل] بمعنى من أدلة تعيين المحذوف لا من أدلة الحذف ، لأن دليل الحذف ههنا هو أن الجار والمجرور لا بد أن يتعلق بشئ. (٢) والشروع

(١) لأن قوله - أن يدل - بمعنى الدلالة ، وهى ليست من الأدلة ، وتقدير المضاف فى قوله - وأدلته كثيرة - فالتقدير ودلالة أدلته كثيرة (٢) وهذا يرجع فى الحقيقة إلى دلالة العقل ، وكذلك دلالة الاقتران ، فالدليل على الحذف هو العقل فى



نحو - بسم الله - فيقدر ما جعلت التسمية مبداء له ، ومنها الاقتران ، كقولهم  
للمعرس - بالرفاء والبنين - أى أعرست .

في الفعل دل على أنه ذلك الفعل الذي شرع فيه [ نحو - بسم الله - فيقدر ما جعلت  
التسمية مبداء له ] ففي القراءة يقدر بسم الله أقرأ ، وعلى هذا القياس [ ومنها ] أى من  
أدلة تعيين المحذوف [ الاقتران كقولهم للمعرس - بالرفاء والبنين ] فإن مقارنه هذا  
الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف [ أى أعرست ] أو مقارنة المخاطب  
بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك ، والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء للملابسة .  
كل الاحوال .

تطبيقات على الایجاز :

(١) قوله تعالى - ( أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل  
للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ) .

(٢) كلُّ امرئٍ سَتَمِ مِنْهُ العِرسُ أو منها يَشِمُّ

(٣) وإن هو لم يحمل على النفس ضمها فليس إلى حسن التناء سبيل

ففي الاول إيجاز بالحذف ، والتقدير كمن لم يشرح صدره ، وفي الثاني إيجاز  
بالحذف أيضا ، والتقدير كل امرئ منزوج ، وفي الثالث إيجاز بالنصر ، لانه جمع من  
مكارم الاخلاق ما تضام به النفس ، مما يحصل لها به من المشقة والغناء ، مع نقصان  
اللفظ عن ذلك المعنى .

أمثلة أخرى :

(١) الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

(٢) هم خلطونا بالنفوس والجوا إلى حجرات أدفات وأظلك

وَالْأَطْنَابُ إِمَّا بِالْإيضاحِ بَعْدَ الْإبهامِ ليرى المعنى في صورتين مختلفتين ، أو  
ليتمكّن في النفس فضل تمكّن ، أو لتكمل لذة العلم به ، نحو - ربّ أشرح لي  
صدرى - فإنّ أشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ماله وصدرى يفيد تفسيره ، ومنه  
باب نعم على أحد القولين - إذ لو أريد الاختصار لكفى - نعم زيد - ووجه حسنه

### [ والاطناب ]

[ إما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين ] إحداها مبهمه  
والاخرى موضحة ، وعلّان خير من علم واحد [ أو ليتمكّن في النفس فضل تمكّن ] لما  
جبل الله الفوس عليه من أن الشيء إذا ذكر مبهما ثم بين كان أوقع عندها [ أو لتكمل  
لذة العلم به ] أي بالمعنى ، لما لا يخفى من أن نيل الشيء بعد الشوق والطلب الد [ نحو -  
رب اشرح لي صدرى (١) ] فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ماله [ أي للطالب  
[ وصدري يفيد تفسيره ] أي تفسير ذلك الشيء [ ومنه ] أي ومن الايضاح بعد الابهام  
[ باب نعم - على أحد القولين ] أي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف (٢)  
[ إذ لو أريد الاختصار ] أي تركُ الاطناب [ كفى - نعم زيد ] وفي هذا إشعار بأن  
الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة أيضا (٣) [ ووجه حسنه ] أي حسن باب نعم

(٣) أتى الزمان بنوه في شيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

- (١) لا يخفى أن الخطاب في هذا لله تعالى ، فلا يتأتى فيه زيادة العلم وما بعده ،  
ولما يقصد هنا لازم ذلك وهو زيادة الاهتمام المفيد كمال الرغبة في الاجابة .  
(٢) وكذلك على قول من يجعله مبتدأ محذوف الخبر ، بخلاف قول من يجعله  
مبتدأ قدم عليه خبره ، لأن الكلام يكون حينئذ جملة واحدة .  
(٣) لأن قولنا - نعم زيد - مساواة لا إيجاز .

سوى ما ذكر إبراز الكلام في معرض الاعتدال وإبهام الجمع بين المتنافين -  
ومنه التوشيح وهو أن يؤتى في عجز الكلام بمعنى مفسر باثنين ثانيهما معطوف  
على الأول ، نحو - يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل ،  
ولما بذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تزيلاً  
للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات ، نحو

[سوى ما ذكر] من الإيضاح بعد الإبهام [إبراز الكلام في معرض الاعتدال] من  
جهة الاطناب بالإيضاح بعد الإبهام ، والايجاز بحذف المتبدل [ وإبهام الجمع بين  
المتنافين ] أى الايجاز والاطناب ، وقيل الاجمال والتفصيل ، ولا شك أن إبهام الجمع  
بين المتنافين من الامور المستغربة التى تستلذها النفس ، وإتمام قال - إبهام الجمع -  
لان حقيقة جمع المتنافين أن يصدق على ذات واحدة وصفان يتمتع اجتماعهما على شىء  
واحد في زمان واحد من جهة واحدة ، وهو محال (١) [ ومنه ] أى من الإيضاح  
بعد الإبهام [ التوشيح وهو ] فى اللغة لَفُّ القَطْنِ المندوف ، وفى الاصطلاح [ أن يؤتى  
فى عجز الكلام بمعنى مفسر باثنين ثانيهما معطوف على الأول ، نحو - يشيب ابن آدم  
ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل ] .

[ ولما بذكر الخاص بعد العام ] عطف على قوله - إما بالإيضاح بعد الإبهام -  
والمراد الذكر على سبيل العطف (٢) [ للتنبيه على فضله ] أى مزبة الخاص [ حتى كأنه  
ليس من جنسه ] أى العام [ تزيلاً للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات ] يعنى أنه  
(١) وليس كذلك ما هنا ، لان الايجاز من جهة حذف المتبدل ، والاطناب من  
جهة ذكر الخبر بعد ذكر ما يعممه ، فاختلفت الجهتان (٢) لان العطف يقتضى المغايرة  
فيكون ذكر الخاص فيه لاجل تلك النكتة ، أما غيره من التوابع فان ذكر الخاص



- حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى .

وَأَمَّا بِالتَّكْرِيرِ لِنُكْتَةِ كِتَابِ الْإِنذَارِ فِي - كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ - وَفِي ثُمَّ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِنذَارَ الثَّانِي أَبْلَغُ .

وَأَمَّا بِالْإِبْغَالِ فَقِيلَ هُوَ خَتَمَ الْبَيْتِ بِمَا يُفِيدُ نُكْتَةَ يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهَا ، كَزِيَادَةِ الْمُبَالَغَةِ فِي قَوْلِهَا :

لَمَّا امتاز عن سائر أفراد العام بما له من الأوصاف الشريفة جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه [ نحو - حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ] أي الوسطى من الصلوات ، أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط ، وهي صلاة العصر عند الأكثر .

[ وإما بالتكرير لنكتة ] ليكون إطناباً لا تطويلاً (١) وتلك النكتة [ كتاباً كيد الإنذار في - كلاً سوف تعلمون ثم كلاً سوف تعلمون ] فقوله - كلاً - ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبهه ، وسوف تعلمون إنذار وتخويف ، أي سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عابتم ما قدمكم من هول المحشر ، وفي تكريره تأكيد للردع والإنذار [ وفي ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ ] من الأول ، تنزيلاً لبعده المرتبة منزلة بعد الزمان ، واستعمالاً للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء .

[ وإما بالإبغال ] من - أو غل في البلاد - إذا أبعد فيها ، واختلف في تفسيره [ فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ، كزيادة المبالغة في قولها ] أي

فيه بعد العام يكون للإيضاح ، فيكون من النوع السابق لا من هذا النوع .

(١) صرح بالنكتة هنا مع وجوبها في كل إطناب ، لأن التطويل يظهر في التكرار

وَإِنَّ صَخْرًا تَأْتُمُّهُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَالِمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

وَتَحْقِيقُ التَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهِ :

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ

وَقِيلَ لَا يَخْتَصُّ بِالشَّعْرِ ، وَمِثْلُ بَقَوْلِهِ تَعَالَى - اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا

وَهُمْ مَهْتَدُونَ .

في قول الخنساء في مرثية أخيها صخر [ وإن صخرًا تأتمُّه الهداة به ] كآته علم [ أى جبل مرتفع ] في رأسه نار [ فقولها - كآته علم - وآف بالمقصود ، أعنى التشبيه بما يهتدى به ، إلا أن في قولها - في رأسه نار - زيادة مبالغة ] وكتحقيق [ التشبيه في قوله : كأن عيون الوحش حول خباثتنا ] أى خيامنا [ وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب ] الجزع بالفتح الحرز الثمانى الذى فيه سواد وبياض ، شبه به عيون الوحش ، وأتى بقوله - لم يثقب - تحقيقاً للتشبيه ، لأنه إذا كان غير منقوب كان أشبه بالعيون (١) قال الأصمعى : الظبي والبقرة إذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد ، فإذا ماتا بدا بياضها ، وإنما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موات ، والمراد كثرة الصيد ، يعنى مما أكلنا كثرت العيون عندنا ، كذا فى شرح ديوان امرئ القيس ، فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر [ وقيل لا يختص بالشعر ] بل هو ختم الكلام بما يفيد نكته يتم المعنى بدونها [ ومثل ] لذلك فى غير الشعر [ بقوله تعالى ] - قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ [ اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ] بقوله - وهم مهتدون - بما

أكثر من غيره (١) فالمراد منه دفع المخالفة بين الطرفين ، فيكون لتحقيق التشبيه لا لزيادة المبالغة ، والبيت لامرئ القيس

وَإِمَّا بِالتَّذْيِيلِ وَهُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا لِتَأْكِيدِ ،  
وَهُوَ ضَرْبَانِ : ضَرْبٌ لَمْ يَخْرُجْ مَخْرَجَ المَثَلِ ، نَحْوُ - ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ  
يُجَازَى إِلَّا الكُفُورُ - عَلَى وَجْهِ ، وَضَرْبٌ أَخْرَجَ مَخْرَجَ المَثَلِ ، نَحْوُ - وَقُلْ جَاءَ  
الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا - وَهُوَ أَيْضًا إِمَّا لِنَا تَأْكِيدِ مَنْطُوقِ كَهذِهِ

يتم المعنى بدونه ، لأن الرسول مُهْتَدٍ لا محالة ، إلا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب  
في الرسل .

[ وإما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها ] أى معنى الجملة  
الأولى [ للتأكيد ] فهو أعم من الایغال من جهة أنه يكون فى ختم الكلام وغيره ،  
وأخص من جهة أن الایغال قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد [ وهو ] أى التذييل  
[ ضربان : ضرب لم يخرج مخرج المثل ] بأن لم يستقل بإفادة المراد ، بل يتوقف على  
ما قبله [ نحو - ذلك جزيناہم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور - على وجه ] وهو أن  
يراد - وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص إلا الكفور - فيتعلق بما قبله ، وأما على  
الوجه الآخر وهو أن يراد - وهل يعاقب إلا الكفور - بناء على أن المجازاة هي  
المكافأة (١) [ إن خيراً فخير وإن شراً فشر فهو من الضرب الثانى ] و ضرب أخرج  
مخرج المثل [ بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كل من فصل عما قبله جار مجرى الأمثال فى  
الاستقلال وفشو الاستعمال ] نحو - وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان  
زهوقاً - وهو أيضا [ أى التذييل ينقسم قسمة أخرى ، وأتى بلفظه أيضا تنبيها على أن  
هذا التقسيم للتذييل مطلقا للضرب الثانى منه [ إما ] أن يكون [ لنا كيد منطوق ، كهذه  
(١) هذا بيان لا أصل معنى المجازاة ، وإلا فالمراد منها فى الآية خصوص المكافأة  
بالعقوبة ، وإن كان أصل معناها عاما على هذا الوجه ، أما على الوجه الأول فالجزاء  
فيه معنى العقوبة ، لأنه يطلق عليها أيضا ، والفرق بينهما أن المراد فى الأول عقاب



الآية ، وإما لتأكيد مفهوم ، كقوله :  
وَلَسْتَ بِمَسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْبَهُ عَلَى شَعْتِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبِ  
وإما بالتكميل ويسمى الاحتراس أيضا ، وهو أن يؤتى في كلام يومم خلاف  
المقصود بما يدفعه ، كقوله :  
فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

الآية [ فان زهوق الباطل منطوق في قوله - وزهق الباطل ] وإما لتأكيد مفهوم ،  
كقوله : ولست [ على لفظ الخطاب ] بمسابق أخا لاتله [ حال من - أخا - لعمومه (١)  
أو من ضمير المخاطب في لست ] على شعيت [ أى تفرق وذعم خصال ، فهذا الكلام  
دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال ، وقد أكد بقوله [ أى الرجال المهذب (٢) ]  
استفهام بمعنى الإنكار ، أى ليس في الرجال منقح الفعّال مرضى الخصال .

[ وإما بالتكميل ويسمى الاحتراس أيضا ] لأن فيه التوقي والاحتراس عن توهم  
خلاف المقصود [ وهو أن يؤتى في كلام يومم خلاف المقصود بما يدفعه ] أى يدفع  
إيهام خلاف المقصود ، وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخر  
الكلام ، فالأول [ كقوله : فسقى ديارك غير مفسدها ] نصب على الحال من فاعل -  
سقى - وهو [ صوب الربيع ] أى نزول المطر ووقوعه في الربيع [ وديمة تهمة (٣) ] أى  
تسيل ، فلما كانت نزول المطر قد يؤول إلى خراب الديار وفسادها أتى بقوله - غير  
وخاص ، والمراد في الثاني مطلق عقاب (١) بوقوعه في حيز النفي ، فيصح مجيء الحال منه ،  
لأن وقوع النكرة في حيز النفي يسوغ مجيء الحال منها (٢) البيت للناطقة الذياني من  
قصيدة له في الاعتذار الى النعمان بن المنذر (٣) البيت لطرفة بن العبد من شعراء  
الجاهلية ، وهو من قصيدة له في مدح قتادة بن مسلبة الحنفي .

وَنَحْوُ - اذْهَبْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ .  
وَأَمَّا بِالتَّمِيمِ وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ لَا يُؤْمَرُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ بِفَضْلَةٍ لِنُكْتَةٍ  
كَالْمُبَالَغَةِ ، نَحْوُ - وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَبِّهِ - فِي وَجْهِ ، أَيْ مَعَ حَبِّهِ .  
وَأَمَّا بِالْإِعْتِرَاضِ وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلِينَ مَعْنَى  
بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لِأَجْلِ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ لِنُكْتَةٍ سِوَى دَفْعِ الْإِيهَامِ ، كَالْتَنْزِيهِ

مفسدها - دفعا لذلك [ و ] الثاني [ نحو - اذلة على المؤمنين ] فانه لما كان مما يوم أن  
يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله [ اعزة على الكافرين ] تنبيها على أن ذلك تواضع منهم  
للمؤمنين ، ولهذا عدى الذل بعلى (١) لتضمنه معنى العطف ، ويجوز أن يقصد بالتعدية بعلى  
الدلالة على أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم .  
[ وإما بالتتميم وهو أن يؤتى في كلام لا يوم خلاف المقصود بفضلة ] مثل مفعول  
أو حال أو نحو ذلك مما ليس بجمله مستقلة ولا ركن كلام ، ومن زعم أنه أراد بالفضلة  
ما يتم أصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح ، وأنه لا تخصيص لذلك  
بالتتميم (٢) [ لسكتة كالمبالغة ، نحو - ويطعمون الطعام على حبه - في وجه ] وهو أن  
يكون الضمير في - حبه - للطعام [ أى ] يطعمونه [ مع حبه ] والاحتياج إليه ، وإن  
جعل الضمير الله تعالى أى يطعمونه على حب الله فهو لتأدية أصل المراد (٣) .

[ وإما بالاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى  
بجمله أو أكثر لأجل لها من الاعراب لنكتة سوي دفع الإيهام ] لم يرد بالكلام بمجوع  
المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع ، والمراد  
باتصال الكلامين أن يكون الثاني بيانا للاول أو تأكيدا أو بدلا [ كالتنزيه

(١) مع أنه يتعدى باللام ، يقال - ذله (٢) لأن جميع أقسام الاطناب كذلك  
لا التتميم وحده (٣) وهو مدحهم على ذلك ، لانه لا مدح شرعا إلا على ما يفعل



فِي قَوْلِهِ - وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ - وَالِدُعَاءِ فِي قَوْلِهِ :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ

والتنبيه في قوله :

وَأَعْلَمُ فَعَلِمُ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَ

في قوله تعالى - ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون [ فقوله - سبحانه - جملة لأنه مصدرٌ بتقدير الفعل (١) وقعت في أثناء الكلام ، لأن قوله - ولهم ما يشتهون - عطفت على قوله - لله البنات [ والدعاء في قوله :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ (٢)

أى مفسرٌ ومكررٌ ، فقوله - وبلغتها - اعتراض في أثناء الكلام لقصد الدعاء ، والواو في مثله تسمى واوا اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية [ والتنبيه في قوله : واعلم فعلم المرء ينفعه ] هذا اعتراض بين - اعلم - ومفعوله وهو [ أن سوف يأتي كل ما قدرا (٣) ] أن هي المخففة من الثقيلة ، وضمير الشأن محذوف ، يعني أن المقدور آتٍ البتة وإن وقع فيه تأخيرٌ ما ، وفي هذا تسلية وتسهيل للامر ، فالاعتراض يبين التتميم لأنه إنما يكون بفضلة ، والفضلة لا بد لها من إعراب ، ويبين التكميل لأنه إنما يقع لدفع إيهام خلاف المقصود ، ويبين الإيغال لأنه لا يكون إلا في آخر الكلام ، ولكنه يشمل بعض صور التذليل ، وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الإعراب وقعت بين لا أجل الله تعالى (١) أى بفعل مقدر من معناه ، والتقدير أنزهه سبحانه أى تنزيها .

(٢) هو لعوف بن محمّل الشيباني من شعراء الدولة العباسية ، وكان قد دخل عليه

عبد الله بن طاهر فسلم عليه فلم يسمع ، فقال له ذلك من قصيدة في مدحه والاعتذار

إليه (٣) هذا البيت أنشده أبو علي الفارسي ولم ينسبه .



وَنَادَا جَاءَ بَيْنَ كَلَامَيْنِ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ جُمْلَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى - فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ  
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ، نَسَاؤُكُمْ حَرِثَ لَكُمْ - فَإِنَّ قَوْلَهُ  
نَسَاؤُكُمْ حَرِثَ لَكُمْ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ، وَقَالَ قَوْمٌ قَدْ  
تَسَكُّونَ النَّسْكَتَةَ فِيهِ غَيْرَ مَا ذَكَرَ ، ثُمَّ جَوَزَ بَعْضُهُمْ وَقَوَّعَهُ

جملتين متصلتين معنى (١) لأنه كما لم يشترط في التذييل أن يكون بين كلامين لم يشترط  
فيه ألا يكون بين كلامين ، فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قبل لأنه يبين التذييل بناء  
على أنه لم يشترط فيه أن يكون بين كلام أو بين كلامين متصلين معنى [ وما جاء ] أى  
ومن الاعتراض الذى وقع [ بين كلامين ] متصلين [ وهو أكثر من جملة أيضا ] أى  
كما أن الواقع هو بينه أكثر من جملة [ قوله تعالى - فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ  
اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ] فهذا اعتراض أكثر من جملة ، لأنه كلام يشتمل  
على جملتين وقع بين كلامين أولهما قوله - ( فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ) - وثانيهما قوله  
[ نَسَاؤُكُمْ حَرِثَ لَكُمْ ] والكلامان متصلان معنى [ فإن قوله - نَسَاؤُكُمْ حَرِثَ لَكُمْ - بَيَانٌ  
لِقَوْلِهِ - فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ] وهو مكان الحرث ، فإن الغرض الاصلى من  
الابيان طلب النسل لا قضاء الشهوة ، والنسكة في هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا  
به ، والتفسير عما نهوا عنه [ وقال قوم قد تسكون النسكة فيه ] أى فى الاعتراض [ غير  
ما ذكر ] [ مِمَّا سَوَى دَفْعِ الْإِيهَامِ ، حتى إنه قد يكون لدفع إيهام خلاف المقصود ] [ ثم ]  
القائلون بأن النسكة فيه قد تسكون دفع الإيهام افرقوا فرقتين [ جواز بعضهم وقوعه ]

(١) أى وكان وقوعها بينهما للتأكيد ، ويمكن أن يكون منه الاعتراض الآتى فى  
قوله تعالى ( فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ) الآية .

أخر جملة لا تليها جملة متصلة بها فيشمل التذييل وبعض صور التكميل ، وبعضهم  
 كونه غير جملة فيشمل بعض صور التتميم والتكميل .

أى الاعتراض فى [ آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها ] وذلك بالأ تلى الجملة جملة أخرى  
 أصلا ، فىكون الاعتراض فى آخر الكلام ، أو تليها جملة أخرى غير متصلة بها معنى ،  
 وهذا الاصطلاح مذكور فى مواضع من الكشاف ، فالاعتراض عند هؤلاء أن  
 يؤتى فى أثناء الكلام أو فى آخره أو بين كلامين متصلين أو غير متصلين بجملة أو  
 أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الإيهام أو غيره [ فىشمل ] أى  
 الاعتراض بهذا التفسير [ التذييل ] مطلقا ، لأنه يجب أن يكون بجملة لا محل لها من  
 الاعراب وإن لم يذكره المصنف (١) [ وبعض صور التكميل ] وهو ما يكون بجملة  
 لا محل لها من الاعراب ، فإن التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها ، والجملة  
 التكميلية قد تكون ذات إعراب وقد لا تكون ، لكنها (٢) تباين التتميم ، لأن  
 الفصلة لا بد لها من إعراب ، وقيل لأنه لا يشترط فى التتميم أن يكون جملة كما اشترط  
 فى الاعتراض ، وهو غلط كما يقال إن الإنسان يباين الحيوان لأنه لم يشترط فى  
 الحيوان النطق ، فافهم [ وبعضهم ] أى وجوز بعض القائلين بأن نكتة الاعتراض قد  
 تكون دفع الإيهام [ كونه ] أى الاعتراض [ غير جملة ] فالاعتراض عندهم أن يؤتى فى  
 أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو غيرها لنكتة ما [ فىشمل ] الاعتراض  
 بهذا التفسير [ بعض صور التتميم و ] بعض صور [ التكميل ] وهو (٣) ما يكون واقعا

- (١) أى لم يذكر فى التذييل أنه يجب أن يكون بجملة لا محل لها من الاعراب .  
 (٢) الضمير للاعتراض ، وقد أنه نظر إلى كونه جملة ، فالمراد لكن الجملة المعترضة  
 تباين الخ (٣) الضمير راجع لبعض صور التتميم والتكميل .

وَأَمَّا بغيرِ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى - الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ - فَإِنَّهُ لَوْ اخْتَصَرَ لَمْ يَذْكَرْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، لِأَنَّ إِيمَانَهُمْ لَا يُنْكَرُهُ مَنْ يَثْبِتُهُمْ ، وَحَسَنَ ذِكْرُهُ إِظْهَارُ شَرَفِ الْإِيمَانِ تَرْغِيبًا فِيهِ .  
وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يُوصَفُ الْكَلَامُ بِالْإِيحَازِ وَالْإِطْنَابِ بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ حُرُوفِهِ وَقِلَّتِهَا

في أثناء الكلام أو بين الكلامين المتصلين .

[ وإما بغير ذلك ] عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ - إِمَّا بِالْإِيضَاحِ بَعْدَ الْإِبْهَامِ وَإِمَّا بِكَذَا وَكَذَا [ كَقَوْلِهِ تَعَالَى - الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ - فَإِنَّهُ لَوْ اخْتَصَرَ ] أَي تَرَكَ الْإِطْنَابَ ، فَإِنَّ الْإِخْتِصَارَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَا يَعْمُ الْإِيحَازَ وَالْمَسَاوَاةَ كَمَا مَرَّ [ لَمْ يَذْكَرْ - وَيُؤْمِنُونَ بِهِ - لِأَنَّ إِيمَانَهُمْ لَا يُنْكَرُهُ ] أَي لَا يَجْهَلُهُ [ مَنْ يَثْبِتُهُمْ ] فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِخْبَارِ بِهِ لِكُونِهِ مَعْلُومًا [ وَحَسَنَ ذِكْرُهُ ] أَي ذَكَرَ قَوْلَهُ - وَيُؤْمِنُونَ بِهِ [ إِظْهَارُ شَرَفِ الْإِيمَانِ تَرْغِيبًا فِيهِ ] وَكَوْنُ هَذَا الْإِطْنَابِ بِغَيْرِ مَا ذَكَرَ مِنَ الْوُجُوهِ السَّابِقَةِ ظَاهِرٌ بِالتَّأَمُّلِ فِيهَا .

[ وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يُوصَفُ الْكَلَامُ بِالْإِيحَازِ وَالْإِطْنَابِ بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ حُرُوفِهِ وَقِلَّتِهَا

#### تطبيقات على الاطناب :

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى - ( مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ) .

(٢) سَقَى اللَّهُ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبَّذَا نَجْدٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

(٣) مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

فالاول من ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله ، والثاني من التكرير للتلذذ



بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ مُسَاوِلَهُ فِي أَصْلِ الْمَعْنَى ، كَقَوْلِهِ :

يُصَدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُوْدُدٌ      وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيِّ عَذْرَاءٍ نَاهِدٌ  
وَقَوْلِهِ :

وَلَسْتُ بِنِظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنِيِّ      إِذَا كَانَتْ الْعَلِيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

بالنسبة إلى كلام آخر مساو له [ أي لذلك الكلام ] في أصل المعنى [ فيقال للآء كثر حروفاً إنه مُطَنَّبٌ ، وللآء قل إنه مُوجَزٌ ] كقوله : يصد [ أي يعرض ] عن الدنيا إذا عن [ أي ظهر ] سوودد [ أي سيادة ] :

[ ٥ . ولو برزت في زى عذراء ناهد (١) ٥ ]

الزى الهيئة ، والعذراء البكرُ ، والنهود ارتفاع الثدي [ وقوله : ولست ] بالضم على أنه فعل المتكلم بديل ما قبله وهو قوله :

وإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنُوبُنِي      وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أَتَى عَلَى الصَّبْرِ  
[ بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العليا في جانب الفقر (٢) ]

بذكره ، والثالث من التميم للبالغة في مدحه .

أمثلة أخرى :

(١) المشرقان عليك يتتجان      قاصيهما في مأمم والداني

(٢) صييناً عليها ظالمين سيأطنا      فطارت بها أيديسراع وأرجل

(٣) لو أن الباخلين وأنت منهم      رأوك تعلقوا منك المطالاً

(١) البيت لآبي تمام من قصيدة له في رثاء أبي الحسين محمد بن المهيم .

(٢) البيت للمعدل بن غيلان من شعراء الدولة العباسية ، وقيل إنه لآبي سعيد

وَيَقْرَبُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - لَا يُسَالُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَالُونَ - وَقَوْلُ الْحَمَاسِيِّ :  
وَنُنْكَرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

يصفه بالميل إلى المعالي ، يعني أن السيادة مع التعب أحب إليه من الراحة مع الخمول ،  
فهذا البيت إطناب بالنسبة إلى المصراع السابق (١) [ ويقرب منه ] أى من هذا القبيل  
[ قوله تعالى - لا يسأل عما يفعل وهم يسألون - وقول الحماسي ] :

[ وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول (٢) ]

يصف رياستهم ونفاذ حكمهم ، أي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا ، وأحد لا يجسر  
على الاعتراض علينا ، فالآية إيجاز بالنسبة إلى البيت ، وإنما قال - يقرب - لأن مافي  
الآية يشمل كل فعل ، والبيت يختص بالقول ، فالكلامان لا يتساويان في أصل المعنى ،  
بل كلام الله سبحانه وتعالى أجل وأعلى ، وكيف لا والله أعلم .  
تم الفن الأول بعون الله وتوفيقه ، وإياه أسأل في إتمام الفنين الآخرين هداية طريقه

المخزومي (١) وهذا المصراع إيجاز بالنسبة إليه ، وهما في ذاتهما من المساواة ، لأن مثل  
عبارتهما يجري في متعارف الاوساط (٢) هو اللسموول بن عادياً من شعراء الجاهلية ،  
وهو من قصيدته المشهورة :

إذا المرء يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

## فهرس الجزء الاٲول من الكتاب

الموضوع	الصفحة
ترجمة الخطيب القزوينى	٢
ترجمة سعد الدين التفتازانى	٣
الخطبة	٤
المقدمة	١٢
١٣ الفصاحة فى المفرد - ١٩ - الفصاحة فى الكلام - ٢٦ - الفصاحة فى المتكلم	
٢٧ البلاغة فى الكلام - ٣١ - البلاغة فى المتكلم - ٣٣ - حصر علوم البلاغة فى المعانى والبيان والبديع	
الفن الاٲول علم المعانى	٢٤
٣٤ تعريفه - ٣٦ - ابوابه - ٣٨ - تنبيه على صدق الخبر وكذبه	
أحوال الاسناد الخبرى	٤٢
٤٢ أغراض الخبر - ٤٤ - أضرب الخبر - ٤٩ - الاسناد الحقيقى والمجازى	
أحوال المسند إليه	٦٢
٦٢ حذفه - ٦٥ - ذكره - ٦٧ - تعريفه - ٨٣ - تنكيره - ٨٦ - وصفه	
٨٧ توكيده - ٨٩ - بيانه والابدال منه - ٩٥ - العطف عليه - ٩٣ - فصله	
٩٤ تقديمه - ١١٥ - تأخير - ١١١ - تخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر :	
وضع المضمر موضع المظهر - ١١٢ - وضع المظهر موضع المضمر	



الصفحة	الموضوع
١١٥	الالتفات - ١٢١ - الأسلوب الحكيم - ١٢٤ - التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي - ١٢٥ - القلب

## أحوال المسند ١٢٧

١٢٧	تركه - ١٣٢ - ذكره - ١٣٣ - إفراده - ١٣٥ - كونه فعلا - ١٣٦ - كونه اسما
١٣٧	تقييد الفعل بمفعول ونحوه - ١٣٨ - تقييده بالشرط - ١٥٣ - تنكيره
١٥٤	تخصيصه وتعريفه - ١٥٨ - كونه جملة - ١٥٩ - تأخيرها - ١٦٠ - تقديمه
١٦٣	تنبه على عدم اختصاص هذه الأحوال بالمسند اليه والمسند

## أحوال متعلقات الفعل ١٦٤

١٦٤	حذف المفعول - ١٧٤ - تقديم المفعول ونحوه على الفعل - ١٧٧ - تقديم بعض المعمولات على بعض
-----	---

## القصر ١٨٠

١٨٠	أقسام القصر - ١٨٦ - طرق القصر
-----	-------------------------------

## الانشاء ١٩٩

٢٠٠	التمنى - ٢٠٢ - الاستفهام - ٢١٧ - الأمر - ٢٢١ - النهي - ٢٢٤ - النداء
٢٢٦	تنبيه على أن الانشاء كالخبر في أحواله السابقة

## الفصل والوصل ٢٢٧

٢٢٧	تعريفهما - ٢٢٨ - الوصل للتشريك في حكم الاعراب - ٢٢٩ - الفصل لعدم التشريك فيه - ٢٣٠ - العطف بغير الواو فيما لا محل له من الاعراب
-----	---

٢٣١ الفصل لعدم الاتحاد في الحكم - ٢٣٢ - الفصل لكالم الانقطاع - ٢٣٣ - الفصل  
لكالم الاتصال - ٢٣٨ - الفصل لشبه كالم الانقطاع - ٢٣٩ - الفصل لشبه  
كالم الاتصال - ٢٤٤ - الوصل لدفع الابهام - الوصل للتوسط بين الكالين  
٢٥٤ تذييب في أحوال ربط الجملة الحالية بالواو وعدم ربطها به

## ٢٦٦ الايجاز والاطناب والمساواة

٢٦٦ تعريفها - ٢٧١ - المساواة - ٢٧٢ - الايجاز - ايجاز القصر - ٢٧٤ - ايجاز  
الحذف - ٢٨٠ - الاطناب وأنواعه : الايضاح بعد الابهام - ٢٨١ - ذكر  
الخاص بعد العام - ٢٨٢ - التكرير - الايغال - ٢٨٤ - التذييل - ٢٨٥ - التكميل  
٢٨٦ التتميم - الاعتراض ( تم )

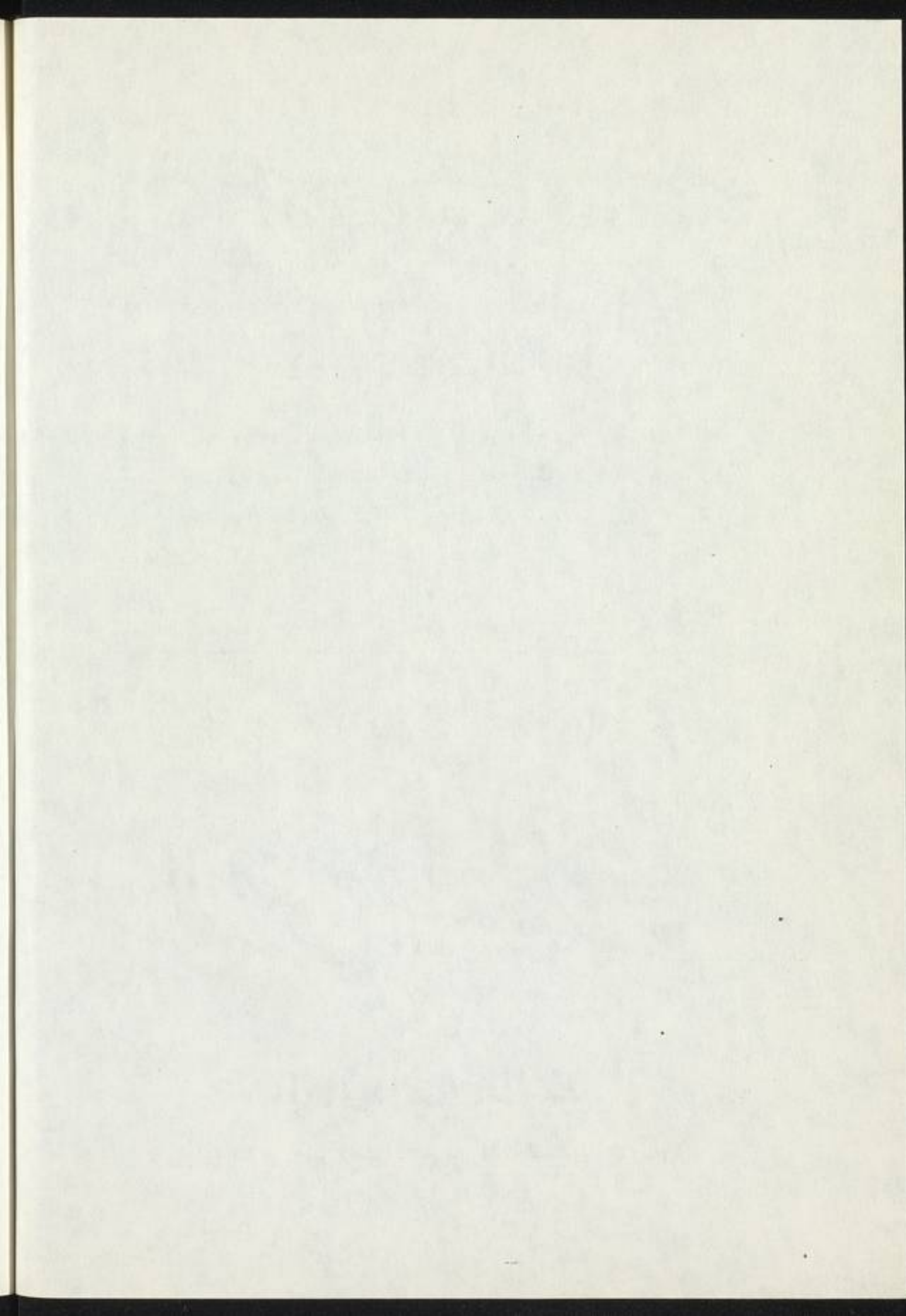
اطلبوا من : المكتبة المحررية التجارية بمبنى الفقه في مصر  
- صندوق البريد رقم ٥٠٥ -

# الايضاح للخطيب القزويني

في

## المعاني والبيان والبدع

٤ اجزاء : بشرح وتحقيق وتعليق الشيخ عبد المتعال الصعيدي . ثمنه ٣٠ قرشا





الجزء الثاني من :

# شرح المختصر

لسعد الدين الفتازاني  
على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني  
في المعاني والبيان والبرهان

ترتيب وتعليق

عبد المتعال الصعيدي المدرس بالمعاهد الدينية الاسلامية

جعلنا متن التلخيص مشكولا بأعلى كل صفحة

حق الطبع محفوظ على هذا الترتيب

---

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفن الثاني: علم البيان

وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

## الفن الثاني: علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج إليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع [ وهو علم ]  
أى ملكة يقتدر بها على إدراكات جزئية ، أو أصول وقواعد معلومة [ يعرف به إيراد  
المعنى الواحد ] أى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال (١) [ بطرق ] وترايب  
[ مختلفة في وضوح الدلالة عليه ] أى على ذلك المعنى (٢) بأن يكون بعض الطرق  
واضح الدلالة عليه ، وبعضها أوضح ، والواضح خفي بالنسبة إلى الأوضح ، فلا حاجة  
إلى ذكر الخفاء ، وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة إيراد المعنى الواحد  
بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة ، واللام في - المعنى الواحد - للاستغراق العرفي ، أى  
كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته ، فلو عرف أحد إيراد معنى قولنا -  
زيد جواد - بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالماً بالبيان .

(١) قيد بهذا لأن اعتبار علم البيان إنما هو بعد اعتبار علم المعاني ، فلا بد من  
مراعاته فيه ، مثل أن ينكر شخص كرم زيد ، فنقول على طريق الكناية - إن زيدا  
كثير الرماد - فإذا لم تأت بالتأكيد لم يعتمد بهذه الكناية (٢) والاختلاف في هذا  
يكون باعتبار قرب المعنى المجازي والكنائي من المعنى الحقيقي وبعده منه ، وباعتبار  
وضوح القرينة وخفائها .

وَدَلَالَةُ اللَّفْظِ إِمَّا عَلَى تَمَامِ مَا وَضِعَ لَهُ ، أَوْ عَلَى جُزْئِهِ ، أَوْ عَلَى خَارِجِ عَنِّهِ ،  
وَتَسْمَى الْأُولَى وَضْعِيَّةً وَكُلٌّ مِنَ الْأَخِيرَتَيْنِ عَقْلِيَّةً ، وَتَقْيِيدُ الْأُولَى بِالْمُطَابَقَةِ  
وَالثَّانِيَةُ بِالتَّضْمَنِ وَالثَّلَاثَةُ بِالِاتِّزَامِ ،

ثم لما لم يكن كل دلالة قابلاً للوضوح والختفاء أراد أن يشير إلى تقسيم الدلالة  
وتعيين ماهو المقصود منها ، فقال [ ودلالة اللفظ ] يعنى دلالاته الوضعية ، وذلك لأن  
الدلالة هى كَوْنُ الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ آخر ، والأول الدال والثانى  
المدلول ، ثم الدال إن كان لفظاً فالدلالة لفظية وإلا فغير لفظية ، كدلالة الخطوط  
والتقيد والاشارات والنصب (١) ثم الدلالة اللفظية إما أن يكون للوضع مدخل فيها  
أولاً ، فالأولى هى المقصودة بالنظر هنا ، وهى كَوْنُ اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند  
الإطلاق بالنسبة إلى العالم بوضعه ، وهذه الدلالة [ إما على تمام ما وضع ] اللفظ [ له ]  
كدلالة الانسان على الحيوان الناطق [ أو على جزئه ] كدلالة الانسان على الحيوان أو  
الناطق [ أو على خارج عنه ] كدلالة الانسان على الضاحك [ وتسمى الأولى ] أى الدلالة  
على تمام ما وضع له [ وضعية ] لأن الواضع إنما وضع اللفظ لتام المعنى [ و ] يسمى [ كل  
من الأخيرتين ] أى الدلالة على الجزء والخارج [ عقلية ] لأن دلالة اللفظ على كل من  
الجزء والخارج إنما هى من جهة حكم العقل بأن حصول الكل أو الملزوم يستلزم  
حصول الجزء أو اللزوم ، والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار أن للوضع مدخلا  
فيها ، ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية (٢) كدلالة الدخان على النار  
[ وتقيد الأولى ] من الدلالات الثلاث [ بالمطابقة ] لتطابق اللفظ والمعنى [ والثانية  
بالتضمن ] لكون الجزء فى ضمن المعنى الموضوع له [ والثالثة بالاتزام ] لكون الخارج  
(١) جمع نُصْبَةٍ ، وهى العلامة المنصوبة على الشئ (٢) الدلالة الطبيعية كدلالة



## وشرطه للزوم الذهني

لازما للموضوع له ، فان قيل إذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه ، كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما ، فاذا أطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالة على الجرم تضمننا والشعاع التزاما ، فقد صدق على هذا التضمن والالتزام أنها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له ، وإذا أطلق على الجرم أو الشعاع مطابقة صدق عليها أنها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له أو لازمه ، وحينئذ ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلاث بالأخرين ، فالجواب أن قيد الحيثية مأخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات (١) حتى إن المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث إنه تمام ما وضع له ، والتضمن هي الدلالة على جزء ما وضع له من حيث إنه جزء ما وضع له ، والالتزام هي الدلالة على لازمه من حيث أنه لازم ما وضع له ، وكثيرا ما يتكون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن إليه [وشرطه] أى الالتزام [اللزوم الذهني] أي كَوْنُ المعنى الخارجى بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه ، إما على الفور أو بعد التأمل في القرائن والامارات ، وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى عن تعقل المسمى في الذهن أصلا ، أعنى اللزوم البين المعتمد عند المنطقيين ، وإلا لخرج كثير من معانى المجازات والكنايات عن أن يكون مدلولات التزامية ، ولما تأنى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام أيضا ، وتقييد اللزوم بالذهنى إشارة إلى أنه لا يشترط اللزوم الخارجى كالعسمى ، فانه يدل

---

لفظ - أح - على الوجود ، لأن الطبع يقتضى التلفظ به عنده (١) كتعريف الدلالات فانها تختلف بالاضافة إلى الكل أو الجزء أو اللازم ، بخلاف الامور المتباينة لدواتها كالانسان والفرس ، فلا تحتاج إلى ذلك القيد .

وَلَوْ لَاعْتَقَادَ الْمُخَاطَبُ بِعُرْفِ عَامٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَالْإِيرَادُ الْمَذْكُورُ لَا يَتَأْتَى بِالْوَضْعِيَّةِ  
لِأَنَّ السَّمْعَ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِوَضْعِ الْأَلْفَاظِ لَمْ يَكُنْ بَعْضُهَا أَوْضَحَ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنْهَا دَالًّا عَلَيْهِ ،

على البصر التزاما ، لأنه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا ، مع التناقض بينهما  
في الخارج ، ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه أراد باللزوم اللزوم البين ،  
بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى ، والمصنف أشار إلى أنه ليس المراد باللزوم  
الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله [ ولولا اعتقاد المخاطب بعرف ] أي  
ولو كان ذلك اللزوم مما يثبت اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام ، إذ هو المفهوم من  
إطلاق العرف [ أو غيره ] يعني العرف الخاص ، كالشرع واصطلاحات أرباب  
الصناعات وغير ذلك (١) [ والايراد المذكور ] أي إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة  
في الوضوح [ لايتأتى بالوضعية ] أي بالدلالة المطابقة [ لأن السامع إذا كان عالما بوضع  
الألفاظ ] لذلك المعنى [ لم يكن بعضها أوضح ] دلالة عليه من بعض [ وإلا ] أي وإن لم  
يكن عالما بوضع الألفاظ [ لم يكن كل واحد ] من الألفاظ [ دالا عليه ] لتوقف الفهم  
على العلم بالوضع ، مثلا إذا قلنا - خده يشبه الورد - فالسامع إن كان عالما بوضع  
المفردات والهيئة التركيبية امتنع أن يكون كلام آخر يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة  
دلالة أوضح أو أخفى ، لأنه إذا أقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع إن علم الوضع  
فلا تفاوت في الفهم ، وإلا لم يتحقق الفهم ، وإنما قال - لم يكن كل واحد - لأن قولنا هو  
عالم بوضع الألفاظ معناه أنه عالم بوضع كل لفظ ، فتقيضه المشار اليه بقوله - وإلا -  
يكون سلبا جزئيا ، أي إن لم يكن عالما بوضع كل لفظ ، فيكون اللازم عدم دلالة كل

(١) كدلالة المقام والتأمل في القرينة .

وَيَتَأْتِي بِالْعَقْلِيَّةِ لِمَجَازِ أَنْ تَخْتَلِفَ مَرَاتِبُ الزُّوْمِ فِي الْوُضُوحِ .

لفظ ، ويحتمل أن يكون البعض منها دالاً ، لاحتمال أن يكون عالماً بوضع البعض ، ولقائل أن يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع ، بل يجوز أن يحضر في العقل معاني بعض الألفاظ المخزونة في الخيال بأدنى التفات ، لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد ، بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات أكثر ومراجعة أطول ، مع كون الألفاظ مترادفة والسامع عالماً بالوضع ، وهذا مما نجده من أنفسنا ، والجواب أن التوقف إنما هو من جهة تذكر الواضع ، وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالعقل فالفهم ضروري [ ويتأتى ] الابراد المذكور [ بالعقلية ] من الدلالات [ لجواز أن تختلف مراتب الزوم في الوضوح ] أي مراتب لزوم الأجزاء للكل في التضامن ، ومراتب لزوم الوازم للملزوم في الالتزام ، وهذا في الالتزام ظاهر ، فانه يجوز أن يكون الشيء لوازم متعددة بعضها أقرب اليه من بعض ، وأسرع انتقالاً منه اليه (١) لقلّة الوسائط ، فيمكن تأدية الملزوم بالألفاظ الموضوعه لهذه الوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحاً وخفاءً . وكذا يجوز أن يكون للآزم ملزومات لزومه لبعضها أوضح منه للبعض الآخر ، فيمكن تأدية اللازم بالألفاظ الموضوعه للملزومات المختلفة وضوحاً وخفاءً ، وأما في التضامن فلاّنه يجوز أن يكون المعنى جزءاً من شيء وجزءاً لجزء من شيء آخر ، فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى أوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه ، مثلاً دلالة الحيوان على الجسم أوضح من دلالة الانسان عليه ، ودلالة الجدار على التراب أوضح من دلالة البيت عليه ، فان قلت بل الأمر بالعكس ، فان فهم الجزء سابق على فهم الكل ، قلت نعم ، ولكن المراد (١) أي من ذلك الشيء إلى ذلك البعض .



ثُمَّ اللَّفْظُ الْمُرَادُ بِهِ لِأَزْمٍ مَا وُضِعَ لَهُ إِنْ دَلَّتْ قَرِينَةٌ عَلَى عَدَمِ إِرَادَتِهِ فَمَجَازٌ  
وَأِلَّا فَكِنَايَةٌ ، وَقَدَّمَ عَلَيْهَا لِأَنَّ مَعْنَاهُ كَجِزْمٍ مَعْنَاهَا ،

هنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعهد فهم الكل ، وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الجزء ، كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفا. أنه يجوز أن يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس .

### أبواب علم البيان

[ ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له ] سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضامن ، أو خارجا عنه كما في الالتزام [ إن قامت قرينة على عدم إرادته ] أى إرادة ما وضع له [ فمجاز وإلا فكناية ] فعند المصنف (١) أن الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم ، إذ لدلالة للأزم من حيث إنه لازم على الملزوم (٢) إلا أن إرادة المعنى الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز [ وقدم ] المجاز [ عليها ] أى على الكناية [ لأن معناه ] أى المجاز [ كجزء معناها ] أى الكناية ، لأن معنى المجاز هو اللازم فقط . ومعنى الكناية يجوز أن يكون هو اللازم والملزوم جميعا ، والجزء مقدم على الكل طبعاً ، فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا ، وإنما قال - كجزء معناها - لظهور أنه ليس جزء معناها حقيقة ، فإن معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم ،

(١) وأما عند السكاكي فالانتقال في الكناية من اللازم إلى الملزوم ، والحق أن الخلاف في ذلك لفظي ، لأن اللازم إنما ينتقل منه عند السكاكي من حيث إنه ملزوم ، وإنما سماه لازما من حيث إنه في الاصل تابع لغيره ، كتنبيه كثرة الرماد للكرم في قولك - زيد كثير الرماد (٢) لجواز أن يكون اللازم أعم من الملزوم ، والعام لا إشعار له بأخص معين ، فلا يصح أن ينتقل منه إليه .

ثُمَّ مِنْهُ مَا يُبْنَى عَلَى التَّشْبِيهِ فَتَعَيَّنَ التَّعَرُّضُ لَهُ ، فَانْحَصَرَ الْمَقْصُودُ فِي الثَّلَاثَةِ .

## التَّشْبِيهِ

التَّشْبِيهِ لِدَلَالَةِ عَلَى مُشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى ،

بل هو اللازم مع جواز إرادة الملزوم [ ثم منه ] أى من المجاز [ ما يبني على التشبيه ]  
وهو الاستعارة التي كان أصلها التشبيه [ فتعين التعرض له ] أى للتشبيه أيضا قبل التعرض  
للمجاز الذي أحده أقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ، ولما كان في التشبيه مباحث  
كثيرة وفوائد جمّة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة ، بل جعل مقصدا برأسه (١)  
[ فانحصر ] المقصود من علم البيان [ في الثلاثة ] التشبيه والمجاز والسكناية .

## التَّشْبِيهِ

أى هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبنى عليه الاستعارة [ التشبيه ] أى مطلق التشبيه  
أعمّ من أن يكون على وجه الاستعارة أو على وجه تبنى عليه الاستعارة أو غير ذلك ،  
فلم يأت بالضمير لثلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو أخص (٢) وما يقال إن  
المعرفة اذا أعيدت كانت عين الأول فليس على إطلاقه ، يعنى أن معنى التشبيه في اللغة  
[ الدلالة ] هو مصدر قولك - دَلَّتُ فُلَانًا عَلَى كَذَا - اذا هديته له [ على مشاركة أمر  
لأمر في معنى ] فالأمر الأول هو المشبه ، والثاني هو المشبه به ، والمعنى هو وجه  
(١) بل قيل إنه أصل مستقل من أصول هذا الفن ، بناء على أن دلالة عقلية تختلف  
وضوحا وخفاء ، ومن لا يجعله أصلا مستقلا فيه يرى أن دلالة وضعية لا عقلية .  
(٢) وهو التشبيه الاصطلاحي .

وَالْمُرَادُ هُنَا مَا لَمْ تَكُنْ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعَارَةِ النَّحْقِيَّةِ وَالِاسْتِعَارَةِ بِالْكِنَايَةِ  
وَالْتَجْرِيدِ ، فَدَخَلَ نَحْوُ - زَيْدٌ أَسَدٌ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى - صَمٌّ بِكُمْ عَمِي -

الشَّيْءُ ، وَهَذَا شَامِلٌ لِمِثْلِ - قَاتِلُ زَيْدٍ عَمْرًا وَجَاءَ فِي زَيْدٍ وَعَمْرُو (١) [وَالْمُرَادُ] بِالتَّشْبِيهِ  
الْمُصْطَلَحِ عَلَيْهِ [هِنَا] أَيْ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ [مَا لَمْ تَكُنْ] أَيْ الدَّلَالَةِ عَلَى مِشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ  
فِي مَعْنَى بَحْثٍ لَا تَكُونُ [عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعَارَةِ النَّحْقِيَّةِ] نَحْوُ رَأَيْتُ أَسَدًا فِي الْحَمَامِ  
[وَلَا عَلَى] وَجْهِ [الِاسْتِعَارَةِ بِالْكِنَايَةِ] نَحْوُ أَنْشَبَتِ الْمُنْيَةُ أَظْفَارَهَا [و] لَا عَلَى وَجْهِ  
[التَّجْرِيدِ] الَّذِي يَذْكَرُ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ مِنْ نَحْوِ - لَقِيتُ بَرْبِدَ أَسَدًا ، أَوْ لَقِيتُ مِنْهُ أَسَدٌ -  
فَإِنَّ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ دَلَالَةً عَلَى مِشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى ، مَعَ أَنْ شَيْئًا مِنْهَا لَا يُسَمَّى  
تَشْبِيهًِا اصْطِلَاحًا ، وَإِنَّمَا قِيدَ الِاسْتِعَارَةِ النَّحْقِيَّةِ وَالْكِنَايَةِ لِأَنَّ الِاسْتِعَارَةَ النَّحْقِيَّةَ  
كَاتِبَاتُ الْأَظْفَارِ لِلْمُنْيَةِ فِي الْمَثَالِ الْمَذْكُورِ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى مِشَارَكَةِ أَمْرٍ  
لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى عَلَى رَأَى الْمُصَنِّفِ ، إِذِ الْمُرَادُ بِالْأَظْفَارِ هِنَا مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيُّ عَلَى مَا سَبَقَ ،  
فَالْتَّشْبِيهُِ الْاصْطِلَاحِيُّ هُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى مِشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى لَا عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعَارَةِ  
النَّحْقِيَّةِ وَالِاسْتِعَارَةِ بِالْكِنَايَةِ وَالتَّجْرِيدِ [فَدَخَلَ فِيهِ نَحْوُ قَوْلِنَا - زَيْدٌ أَسَدٌ] بِحَذْفِ  
أَدَاةِ التَّشْبِيهِِ [و] نَحْوِ [قَوْلِهِ تَعَالَى - صَمٌّ بِكُمْ عَمِي] بِحَذْفِ الْإِدَاةِ وَالْمُشَبَّهِِ جَمِيعًا ، أَيْ  
هَمْ كَصَمٍّ ، فَإِنَّ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى أَنَّهُ تَشْبِيهٌِ بَلِيغٌ لِاسْتِعَارَةٍ ، لِأَنَّ الِاسْتِعَارَةَ إِنَّمَا تُطْلَقُ حَيْثُ  
يُطَوَّى ذِكْرُ الْمُسْتَعَارِ لَهُ (٢) بِالْكَلْبَةِ (٣) وَيَجْعَلُ الْكَلَامَ خَلْوًا عَنْهُ صَالِحًا لِأَنَّ يَرَادُ

(١) أَيْ مَعَ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا لَا يُقَالُ لَهُ تَشْبِيهٌِ فِي اللُّغَةِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَزَادَ فِي التَّعْرِيفِ -  
بِالْكَافِ وَنَحْوِهَا لِفِظًا أَوْ تَقْدِيرًا (٢) وَهُوَ الْمُشَبَّهُ ، وَهَذَا فِي الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ ، أَمَا  
الْمَكْنِيَّةُ فَالَّذِي يُطَوَّى فِيهَا هُوَ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ ، وَهُوَ الْمُشَبَّهُ بِهِ (٣) أَيْ مِنَ الْفِظِ وَالتَّقْدِيرِ ،  
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُشَبَّهَ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ مَلْفُوظٌ وَفِي الْآيَةِ (صَمٌّ بِكُمْ عَمِي) مُقَدَّرٌ ، لِأَنَّهُ مُبْتَدَأٌ



وَالنَّظْرُ هُنَا فِي أَرْكَانِهِ وَهِيَ : طَرْفَاهُ وَوَجْهُهُ وَأَدَاتُهُ ، وَفِي الْغَرَضِ مِنْهُ وَفِي أَقْسَامِهِ .  
طَرْفَاهُ إِمَّا حَسِيَّانِ ، كَالْحَدِّ وَالْوَرْدِ ، وَالصَّوْتِ الضَّعِيفِ وَالْهَمْسِ ، وَالنَّكْبَةِ  
وَالْعَنْبَرِ ، وَالرِّيقِ وَالخَمْرِ ، وَالْجِلْدِ النَّاعِمِ وَالْحَرِيرِ ،

به المنقول عنه والمنقول إليه (١) لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام (٢) .  
[ والنظر هنا في أركانه ] أى البحث في هذا المقصد عن أركان التشبيه المصطلح  
عليه [ وهى ] أربعة [ طرفاه ] أى المشبه والمشبّه به [ ووجهه وأداته ] ، وفي الغرض  
منه وفي أقسامه [ وإطلاق الأركان على الأربعة المذكورة إما باعتبار أنها مأخوذة  
في تعريفه ، أعنى - الدلالة على مشاركة أمر لا مرفى معنى بالكاف ونحوه ، وإما باعتبار  
أن التشبيه فى الاصطلاح كثيراً ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة  
كقولنا - زيد كالأسد فى الشجاعة .

ولمّا كان الطرفان هما الاصل والعمدة فى التشبيه لكون الوجه معنى قائماً بهما  
والأداة آلة فى ذلك قدّم بحشهما فقال .

### [ طرفاه ]

أى المشبه والمشبّه به [ إما حسيان كالحد والورد ] فى المَبَصَّرَاتِ [ والصوت  
الضعيف والهمس ] أى الصوت الذى أخفى حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم -  
فى المسموعات [ والنكبة ] وهى ريح الفم [ والعنبر ] فى المشمومات  
[ والريق والخمر ] فى المذوقات [ والجلد الناعم والحرير ] فى الملبوسات ،  
مخدوف (١) المنقول عنه هو المشبه به ، والمنقول إليه هو المشبه .

(٢) المراد بدلالة الحال القرينة الحالية ، وبفحوى الكلام القرينة المقالية .

أَوْ عَقْلِيَّانِ ، كَالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ ، أَوْ مُخْتَلِفَانِ ، كَالْمَنِيَّةِ وَالسَّبْعِ ، وَالْعَطْرِ وَخُلُقِ كَرِيمٍ ،

وفي أكثر ذلك تَسَاحُحٌ ، لأن المدرك بالبصر مثلا إنما هو لون الخد والورد ، وبالشم رائحة العنبر ، وبالذوق طعم الريق والخمر ، وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما ، لا نفس هذه الاجسام ، لكن اشتهر في العرف أن يقال أبصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير [ أو عقليان كالعلم والحياة ] ووجه الشبه بينهما كونهما جبهتي إدراك ، كذا في المفتاح والابضاح ، فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية ، لا نفس الادراك (١) ولا يخفى أنها جهة وطريق الى الادراك كالحياة ، وقيل وجه الشبه بينهما الادراك ، إذ العلم نوع من الادراك ، والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك ، وفساده واضح ، لأن كَوْنِ الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما (٢) في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه ، وأيضا لا يخفى أن ليس المقصود من قولنا - العلم كالحياة ، والجهل كالموت - أن العلم إدراك كما أن الحياة معها إدراك ، بل ليس في ذلك كبير فائدة ، كما في قولنا - العلم كالحس في كونهما إدراكا (٣) [ أو مختلفان ] بأن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا [ كالمنية والسبع ] فان المنية أى الموت عقلي ، لأنه عدم الحياة عما من شأنه الحياة ، والسبع حسى ، أو بالعكس [ و ] ذلك مثل [ العطر ] الذي هو محسوس مشموم [ وخلق كريم ] وهو عقلي ، لأنه كَيْفِيَّةٌ نفسانية يصدر عنها الأفعال بسهولة ، والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول أن يُقَدَّرَ المعقول محسوسا ويجعل كالأصل لذلك المحسوس

- (١) لأنه لو أريد به ذلك لم يصح أن يكون وجه الشبه كونهما جبهتي إدراك ،  
ثلا يلزم أن يكون الشيء طريقا الى نفسه ، وهو باطل (٢) أى العلم والحياة .  
(٣) الحق أن ما اختاره من جعل وجه الشبه كونهما جبهتي إدراك ليس فيه كبير فائدة أيضا ، وأن وجه الشبه فيهما هو الانتفاع وحصول الآثار .

والمُرَادُ بِالْحَسِيِّ الْمَدْرُكُ هُوَ أَوْ مَادَّتُهُ بِأَحَدِي الْحَوَاسِّ الْخَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ ، فَدَخَلَ فِيهِ  
الْحَيَالِيُّ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ :

وَكَانَ مُحَمَّرَ الشَّقِيهِ قِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ  
أَعْلَامٌ يَأْقُوتِ نُشْرُ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ

على طريق المبالغة ، وإلا فالمحسوس أصل للمعقول ، لأن العلوم العقلية مستفادة من  
الحواس ومنتبهة إليها ، فنشبيهه بالمعقول يكون جعلاً للفرع أصلاً والاصل فرعاً ،  
وذلك لا يجوز ، ولما كان من المشبه والمشبه به مالا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس  
- أعنى الحس الظاهر - مثل الخيالات والوهميات والوجدانيات أراد أن يجعل الحسي  
والعقلي بحيث يشملانها ، تسهيلاً للضغط بتقليل الأقسام ، فقال [ والمراد بالحسي  
المدرك هو أو مادته بأحدى الحواس الخمس الظاهرة ] أعنى البصر والسمع والشم  
والذوق واللمس [ فدخل فيه ] أى فى الحسى بسبب زيادة قولنا - أو مادته [ الخيالى ]  
وهو المعلوم الذى فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها ما يدرك بالحس [ كما فى قوله :  
وكان محمر الشقيق ] هو من باب - جرد قطيفة (١) والشقيق ورد أحمر فى وسطه سواد  
ينبت بالجبال [ اذا تصوب ] أى مال الى السفلى [ أو تصعد ] أى مال الى العلو [ أعلام  
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد (٢) ] فان كلاً من العلم والياقوت والرمح والزبرجد  
محسوس ، لكن المركب الذى هذه الأمور مادته ليس بمحسوس ، لأنه ليس بموجود ،  
والحس لا يدرك إلا ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة

(١) أى قطيفة جرداء ذهب وبرها ، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٢) قيل إن البيتين لآبى بكر أحمد بن محمد المعروف بالصنوبرى ، من شعراء الدولة



وَبِالْعَقْلِ مَاعَدَا ذَلِكَ ، فَدَخَلَ فِيهِ الْوَهْمِيُّ أَيُّ مَا هُوَ غَيْرُ مَدْرَكٍ بِهَا وَلَوْ أُدْرِكَ  
لَكَانَ مَدْرَكًا بِهَا ، كَمَا فِي قَوْلِهِ :

وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ ۝

وَمَا يُدْرِكُ

---

[و] المراد [بالعقل ماعدا ذلك] أى مالا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة [ فدخل فيه الوهمي ] أى الذى لا يكون للحس مدخل فيه [ أى ماهو غير مدرك بها ] أى باحدى الحواس المذكورة [ و ] ولكنه بحيث [ لو أدرك لكان مدركا بها ] وبهذا القيد يتميز عن العقلي (١) [ كما فى قوله ] :

أَيْقَتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي [ومسنونة زرق كأنياب أغوال (٢)]

، أى أيقتلنى ذلك الرجل الذى تَوَعَّدَنِي والحال أن مضاجعى سيف منسوب الى مشارف اليمن ، وسهام محددة التصال صافية مجلوة ، وأنياب الاغوال مما لا يدركها الحس لعدم تحققها ، مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر ، وبما يجب أن يعلم فى هذا المقام أن من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ، ومن شأنها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها واختراع أشياء لاحقيقة لها ، والمراد بالخيالي المعدوم الذى ركبته المتخيلة من الامور التى أدركت بالحواس الظاهرة ، وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها ، كما اذا سمع أن الغول شىء - لك به النفوس كالسبع ، فأخذت المتخيلة فى تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع [ وما يدرك

---

العباسية (١) يعنى العقلي الصرف ، لأن الوهمي داخل فى العقلي هنا على ذلك التعريف .

(٢) هو لامريء القيس .

## بِالْوَجْدَانِ كَالَّذِي وَالْأَلْمِ .

بالوجدان [ أى ودخل أيضا فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة ، ويسمى وجدانياً ] كاللذة [ وهى إدراك ونيل لما هو عند المدرك كالماء وخير من حيث هو كذلك (١) ] والالْم [ وهو إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفةٌ وشرٌ من حيث هو كذلك ، ولا يخفى أن إدراك هذين المعنيين ليس بشئ من الحواس الظاهرة ، وليس أيضاً من العقلات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس (٢) بل هما من الوجدانيات

(١) قيّد بذلك لأن الشئ قد يكون كما لا وخيراً من وجه دون وجه ، فالالتذاف به إنما يكون من الوجه الاول (٢) يعنى الحواس الباطنة ، وهى القوى التى يدرك بها المعانى الجزئية ، مثل القوة الغضبية ، والقوة الشهوية .

### تطبيقات على الطرفين :

(١) لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيّم الحواشي لا هراء ولا نزر

(٢) الرأى كالليل مسود جوانبه والليل لا ينجلى إلاّ باصباح

(٣) أهديت عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدي له أخلاقه

فالاول من تشبيه المحسوس بالمحسوس ، والثانى من تشبيه العقل بالحسى ، والثالث من تشبيه الحسى بالعقلى .

### أمثلة أخرى :

(١) تشرق أعراضهم وأوجههم كأنها فى نفوسهم شيم

(٢) أهجرتنى قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواة

سرت لونة الأفرنج فيها كما سرى لعاب الأفاعى فى مسيل فرات

ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقاً أو تخيلاً ، والمراد بالتخييل نحو ما في قوله :

وكان النجوم بين دجاء سنن لاح ينهن ابتداء

فإن وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في

جوانب شيء مظلم أسود ، فهي غير موجودة في المشبه به

المدركة بالقوى الباطنة ، كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك ، والمراد هنا اللذة والالم الحسيان ، وإلا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة .

### [ ووجهه ]

أى وجه الشبه [ ما يشتركان فيه ] أى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه ، وذلك ان زيدا والأسد يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحوانية والجسمية والوجود وغير ذلك ، مع أن شيئاً منها ليس وجه الشبه ، وذلك الاشتراك يكون [ تحقيقاً أو تخيلاً ، والمراد بالتخييل ] ألا يوجد ذلك المعنى فى أحد الطرفين أو فى كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل [ نحو ما فى قوله : وكان النجوم بين دجاء ] جمع دجية وهى الظلمة ، والضمير لليل ، وروي - دجاها - والضمير للنجوم [ سنن لاح ينهن ابتداء (١) ] فان وجه الشبه فيه [ أى فى هذا التشبيه ] هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض فى جوانب شيء مظلم أسود ، فهى [ أى تلك الهيئة ] غير موجودة فى المشبه به [

فجاءت كتب ضم سبعمين رقة مشككة الالوان مختلفات

(١) البيت للقاضى التنوخى ، وهو أبو القاسم على بن محمد من شعراء الدولة العباسية .



إِلَّا عَلَى طَرِيقِ التَّخْيِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْبَدْعَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ جَهْلٌ تَجْعَلُ صَاحِبَهَا  
كَمَنْ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ فَلَا يَهْتَدِي لِلطَّرِيقِ وَلَا يَأْمَنُ أَنْ يَنَالَ مَكْرُوهًا شَبِهَتْ بِهَا ، وَلَزِمَ  
بِطَّرِيقِ الْعَكْسِ أَنْ تُشَبَّهَ السَّنَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ عِلْمٌ بِالنُّورِ ، وَشَاعَ ذَلِكَ حَتَّى تَخْيَلُ أَنَّ  
الثَّانِي مِمَّا لَهُ بَيَاضٌ وَإِشْرَاقٌ ، نَحْوُ - أَيْتِكُمْ بِالْحَنِيفِيَّةِ الْبَيَاضِ - وَالْأَوَّلُ عَلَى خِلَافِ  
ذَلِكَ ، كَقَوْلِكَ - شَاهَدْتُ سَوَادَ الْكُفْرِ مِنْ جِبِينِ فُلَانٍ - فَصَارَ تَشْبِيهُ النُّجُومِ  
بَيْنَ الدَّجِيِّ بِالسَّنَنِ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ كَتَشْبِيهِهَا بِبَيَاضِ الشَّيْبِ فِي سَوَادِ الشَّبَابِ ، أَوْ  
بِالْأَنْوَارِ مُؤْتَلَفَةً

أَعْنَى السَّنَنِ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ [ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ التَّخْيِيلِ وَذَلِكَ ] أَي وَجُودِهَا فِي الْمَشْبَهِ بِهِ  
عَلَى طَرِيقِ التَّخْيِيلِ [ أَنَّهُ ] الضَّمِيرُ لِلشَّأْنِ [ لَمَّا كَانَتْ الْبَدْعَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ جَهْلٌ تَجْعَلُ  
صَاحِبَهَا كَمَنْ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ فَلَا يَهْتَدِي لِلطَّرِيقِ وَلَا يَأْمَنُ أَنْ يَنَالَ مَكْرُوهًا شَبِهَتْ ]  
أَي الْبَدْعَةَ وَكُلُّ مَا هُوَ جَهْلٌ [ بِهَا ] أَي بِالظُّلْمَةِ [ وَلَزِمَ بِطَّرِيقِ الْعَكْسِ ] إِذَا أَرِيدَ التَّشْبِيهُ  
[ أَنْ تُشَبَّهَ السَّنَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ عِلْمٌ بِالنُّورِ ] لِأَنَّ السَّنَةَ وَالْعِلْمَ يَقَابِلُ الْبَدْعَةَ وَالْجَهْلَ ، كَمَا  
أَنَّ النُّورَ يَقَابِلُ الظُّلْمَةَ [ وَشَاعَ ذَلِكَ ] أَي كَوْنُ السَّنَةِ وَالْعِلْمِ كَالنُّورِ وَالْبَدْعَةَ وَالْجَهْلَ  
كَالظُّلْمَةَ [ حَتَّى تَخْيَلُ أَنَّ الثَّانِي ] أَي السَّنَةَ وَكُلُّ مَا هُوَ عِلْمٌ [ مِمَّا لَهُ بَيَاضٌ وَإِشْرَاقٌ نَحْوُ  
- أَيْتِكُمْ بِالْحَنِيفِيَّةِ الْبَيَاضِ - وَالْأَوَّلُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ] أَي وَتَخْيَلُ أَنَّ الْبَدْعَةَ وَكُلُّ  
مَا هُوَ جَهْلٌ مِمَّا لَهُ سَوَادٌ وَإِظْلَامٌ [ كَقَوْلِكَ - شَاهَدْتُ سَوَادَ الْكُفْرِ مِنْ جِبِينِ فُلَانٍ -  
فَصَارَ ] بِسَبَبِ تَخْيِيلِ أَنَّ الثَّانِي مِمَّا لَهُ بَيَاضٌ وَإِشْرَاقٌ ، وَالْأَوَّلُ مِمَّا لَهُ سَوَادٌ وَإِظْلَامٌ  
[ تَشْبِيهِ النُّجُومِ بَيْنَ الدَّجِيِّ بِالسَّنَنِ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ كَتَشْبِيهِهَا ] أَي النُّجُومِ [ بِبَيَاضِ الشَّيْبِ  
فِي سَوَادِ الشَّبَابِ ] أَي أَيْضُهُ فِي أَسْوَدِهِ (١) [ أَوْ بِالْأَنْوَارِ ] أَي الْأَزْهَارِ [ مُؤْتَلَفَةً ]  
(١) فَسَرَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّ النُّجُومَ فِي الدَّجِيِّ لَمْ تُشَبَّهْ بِنَفْسِ السَّوَادِ فِي الْبَيَاضِ ، وَلِأَنَّهَا

بَيْنَ النَّبَاتِ الشَّدِيدِ الْخُضْرَةِ ، فَعَلِمَ فَسَادُ جَعْلِهِ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ - النَّحْوُ فِي الْكَلَامِ  
كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ - كَوْنِ الْقَلِيلِ مُصْلِحًا وَالكَثِيرِ مُفْسِدًا ، لِأَنَّ النَّحْوَ لَا يَحْتَمِلُ  
الْقَلَّةَ وَالكَثِيرَةَ بِخِلَافِ الْمُنْحِ .

وَهُوَ إِذَا غَيْرَ خَارِجٍ عَنِ حَقِيقَتِهِمَا ، كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي نَوْعَيْهِمَا أَوْ

بالقاف أى لامعة [ بين النبات الشديد الخضرة ] حتى يضرب إلى السواد ، فهذا التأويل  
أعنى تخييل ماليس يمتلئون متلوناً ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداء  
فى كَوْنِ كُلِّ مِنْهُمَا شَيْئًا ذَا بِيَاضٍ بَيْنَ شَيْءٍ ذَى سَوَادٍ ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ قَوْلَهُ - لَاحَ بَيْنَهُنَّ  
إِبْتِدَاعٌ - مِنْ بَابِ الْقَلْبِ ، أَى سَنَنْ لَاحَتْ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ [ فَعَلِمَ ] مِنْ وَجُوبِ اشْتِرَاكِ  
الطرفين فى وجه التشبيه [ فساد جعله ] أى وجه الشبه [ فى قول القائل - النحو فى  
الكلام كالملح فى الطعام - كون القليل مصلحاً والكثير مفسداً ] لأن المشبه أعنى النحو  
لا يشترك فى هذا المعنى [ لأن النحو لا يحتمل القلة والكثرة ] إذ لا يخفى أن المراد  
به هنا رعاية قواعده واستعمال أحكامه ، مثل رفع الفاعل ونصب المفعول ، وهذه  
إن وجدت فى الكلام بكاملها صار صالحاً لفهم المراد ، وإن لم توجد بقى فاسداً ولم  
ينتفع به [ بخلاف الملح ] فإنه يحتمل القلة والكثرة ، بأن يجعل فى الطعام القدر  
الصالح منه (١) أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ ، بَلْ وَجْهُ الشَّبْهِ هُوَ الصَّلَاحُ بِأَعْمَالِهِمَا وَالْفَسَادُ  
بِأَهْمَالِهِمَا .

[ وهو ] أى وجه الشبه [ إما غير خارج عن حقيقتيهما ] أى حقيقة الطرفين ، بأن  
يكون تمام ماهيتهما أَوْ جِزْأً مِنْهُمَا (٢) [ كما فى تشبيه ثوبٍ بِآخَرَ فى نوعيهما أَوْ

شبهت بالشعر الأبيض فى الأسود (١) وهو القليل الذى ذكر فيما سبق أنه مصلح .  
(٢) تمام ماهيتهما هو النوع ، وجزؤها هو الجنس والفصل .



جَنَسِمَا أَوْ فَصَلِمَا ، أَوْ خَارِجٌ صِفَةٌ إِمَّا حَقِيقِيَّةٌ وَهِيَ إِمَّا حَسَبِيَّةٌ ، كَالْكَيْفِيَّاتِ  
الْجَسْمِيَّةِ مِمَّا يُدْرَكُ بِالْبَصْرِ مِنَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ وَالْمَقَادِيرِ وَالْحَرَكَاتِ  
وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا ،

جنسهما أو فصلهما [ كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونها كتماناً أو ثوباً أو من  
القطن (١) ] [ أو خارج ] عن حقيقة الطرفين [ صفة ] أى معنى قائم بهما ضرورة  
اشتراكهما فيه ، وتلك الصفة [ إما حقيقية ] أى هيئة متمكنة فى الذات مقررة فيها  
[ وهى إما حسبية ] أى مدركة باحدى الحواس الظاهرة ، وهى [ كالكيفيات الجسمية ]  
أى المختصة بالجسم [ مما يدرك بالبصر ] وهى قوة مرتبة فى العصبين المجزئين اللتين  
تتلاقيان فنفرقان إلى العينين [ من الألوان والأشكال ] والشكل هيئة إحاطة نهاية  
واحدة أو أكثر بالجسم ، كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع (٢) وغير ذلك  
[ والمقادير ] جمع مقدار ، وهو كم متصل قار الذات ، كالخط والسطح [ والحركات ]  
والحركة هى الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدرج (٣) وفى جعل المقادير  
والحركات من الكيفيات تسامح (٤) [ وما يتصل بها ] أى بالمذكورات ، بالحسن  
والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلق التى هى مجموع الشكل واللون ، كالضحك

(١) السكتان والقطن مثال للفصل ، والثوب مثال للجنس ، ومثال النوع - هذا  
الثوب مثل هذا الثوب فى كونه قيصاً (٢) الدائرة مثال لما أحاط به نهاية واحدة ،  
ونصف الدائرة لما أحاط به نهايتان ، والمثلث لما أحاط به ثلاث نهايات ، والمربع لما  
أحاط به أربع (٣) خروج الإنسان من شبابه إلى الهرم ، فهو انتقال من الهرم بالقوة  
إلى الهرم بالفعل (٤) لأن المقادير من مقولة الكم ، والحركة من الأعراض النسبية ،  
والخطب فى ذلك سهل ، لأنه يكفى فيه فرض أنها من الكيفيات .



أَوْ بِالسَّمْعِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الضَّعِيفَةِ وَالْقَوِيَّةِ وَالتِّي بَيْنَ بَيْنَ ، أَوْ بِالذَّوْقِ مِنَ  
الطُّعُومِ ، أَوْ بِالسَّمِّ مِنَ الرِّوَائِحِ ، أَوْ بِاللَّمْسِ مِنَ الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ وَالرُّطُوبَةِ  
وَالْيُوسَةِ وَالْحَشُونَةِ وَالْمَلَّاسَةِ وَاللِّينِ

والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة [ أو بالسمع ] عَطَفَ على قوله - بالبصر -  
والسمع قوة رُبَّتْ في العَصَبِ المفروش على سطح باطن الصَّخَّاحِينَ تدرك بها الأصوات  
[ من الأصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين ] والصوت يحصل من التَّمَوُّجِ المعلول  
لِلْقَرَعِ الذي هو إمَّسَاسٌ عَنِيفٌ (١) والقَلْعِ الذي هو تفريق عنيف بشرط مَقَاوِمَةٍ  
المقروع للقارع والمقلوع للقالع ، ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة  
وضعفها [ أو بالذوق ] وهي قوة مُنْبِثَةٌ في العَصَبِ المفروش على جِزْمِ اللسان [ من  
الطعموم ] كالخرافة والمرارة والملوحة والخوضة وغير ذلك [ أو بالشم ] وهي قوة  
رُبَّتْ في زاندي مَقَدِّمِ الدماغ المشبتهين بِحَلْمَتِي النَّدِيِّ (٢) [ من الروائح ، أو باللمس ]  
وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات [ من الحرارة والبرودة والرطوبة  
واليبوسة ] هذه الأربعة هي أوائل الملموسات ، فالأوليان منها فَعْلِيَّانِ (٣) والأخريان  
منها انْفِعَالِيَّانِ (٤) [ والحشونة ] وهي كَيْفِيَّةٌ حاصلة من كَوْنِ بعض الأجزاء أخفض  
وبعضها أرفع [ والملاسة ] وهي كيفية حاصلة عن استواء وَضْعِ الأجزاء [ واللين ]

(١) إنما قيد بهذا لأن وضع حجر على آخر بمهل لا يحصل به تموج ولا صوت .

(٢) وتقابل كل واحدة منهما ثقبه من ثقبى الأنف (٣) لأنهما يقتضيان الجمع  
والتفريق وكلاهما فعل (٤) لأنهما يقتضيان تأثر موصوفهما ، فيكون سهل التشكل  
في الرطوبة وصعبه في اليابوسة .

وَالصَّلَابَةَ وَالخَفَّةَ وَالثَّقَلَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا ، أَوْ عَقْلِيَّةً ، كَالكَيْفِيَّاتِ النَّفْسَانِيَّةِ مِنْ  
الذِّكَاةِ وَالْعِلْمِ وَالغَضَبِ وَالْحِلْمِ وَسَائِرِ الْغَرَائِزِ ، وَإِمَّا إِضَافِيَّةً ، كَأَزَالَةِ الْحِجَابِ فِي  
تَشْبِيهِ الْحُجَّةِ بِالشَّمْسِ .

وهي كيفية تقتضى قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوأم غير سيال [والصلابة]  
وهي تقابل اللين [والخفة] وهي كيفية بها يقتضى الجسم أن يتحرك الى صوب المحيط  
لو لم يعقه عائق [والثقل] وهي كيفية بها يقتضى الجسم أن يتحرك الى صوب المركز  
لو لم يعقه عائق [وما يتصل بها] أى بالمذكورات كالبلة والجفاف والزوجة والهشاشة  
واللطفة والكثافة وغير ذلك [او عقلية] عطف على - حسية [كالكيفية النفسانية]  
أى المختصة بذوات النفس [من الذكاء] وهي شدة قوة للنفس معدة لا كتساب  
الآراء [والعلم] وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل ، وقد يقال  
على معانٍ آخر [والغضب] وهو حرارة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام [والحلم] وهو  
أن تكون النفس مطمئنة بحيث لا يجرها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند إصابة  
المسكروه [وسائر الغرائز] جمع غريزة وهي الطبيعة ، أعنى ملكة تصدر عنها صفات  
ذاتية ، مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك [وإما إضافة] عطف على قوله إما  
- حقيقية - ونعنى بالاضافية ما لا تكون هيئة متقرررة في الذات (١) بل تكون معنى  
متعلقاً بشئين [كأزالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس] فانها ليست هيئة متقرررة في  
ذات الحجة والشمس ، ولا في ذات الحجاب (٢) وقد يقال الحقيقى على ما يقابل  
الاعتبارى الذي لا تحقق له إلا بحسب اعتبار العقل ، وفي المفتاح إشارة إلى أنه مراد  
(١) يعنى ذات المشبه والمشبه به (٢) الأولى حذفه ، لأنه ليس واحداً من الطرفين ،



وَإَيْضًا إِمَّا وَاحِدًا وَإِمَّا بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ لِكَوْنِهِ مُرَكَّبًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ ، وَكُلِّ مِنْهُمَا  
حَسِيٌّ أَوْ عَقْلِيٌّ ، وَإِمَّا مُتَعَدِّدٌ كَذَلِكَ أَوْ مُخْتَلِفٌ ، وَالْحَسِيُّ طَرَفَاهُ حَسِيَّانِ لَا غَيْرَ ،

هنا حيث قال : الوصف العقلي منحصر بين حقيق كالكيفيات النفسانية ، وبين اعتباري ونسبي (١) كأصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود أو العدم عند النفس (٢) أو كأصافه بشئ. لَتَّصَوَّرِي وَهَمِّي مَحْضٌ .

[ وأيضاً ] لوجه الشبه تقسيم آخر وهو أنه [ إما واحد ، وإما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد ] تركيباً حقيقياً ، بأن يكون حقيقة ملثمة من أمور مختلفة ، أو اعتبارياً ، بأن يكون هيئة انتزعا العقل من عدة أمور [ وكل منهما ] أى من الواحد وما هو بمنزلة [ حسى أو عقلى ، وإما متعدد ] عطف على قوله - إما واحد وإما بمنزلة الواحد - والمراد بالمتعدد أن يُنظَرَ إلى عدة أمور ويُقصد اشتراك الطرفين فى كل واحد منها ليكون كل منها وجه شبه ، بخلاف المركب المنزّل منزلة الواحد ، فإنه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك الأمور ، بل فى الهيئة المنتزعة أو فى الحقيقة الملثمة منها [ كذلك ] أى المتعدد أيضاً حسى أو عقلى [ أو مختلف ] بعضه حسى وبعضه عقلى [ والحسى ] من وجه الشبه سواء كان بتامه حسياً أو ببعضه [ طرفاه حسيان (٣) لا غير ]

والشيطان اللذان تتعلق بهما إزالة الحجاب هما الحجاب والشمس أو الحجاب والحجة .  
(١) عطف النسبي على الاعتباري من عطف الخاص على العام ، لأن الأمور النسبية لا وجود لها عند المتكلمين ، وإنما هى أمور اعتبارية .

(٢) هذا مثال للاعتباري النسبي ، لأن كون الشيء مطلوباً أمر نسبي يتوقف تعقله على تعقل الطالب والمطلوب ، وما بعده مثال للاعتباري الوهمي (٣) ولو تنزيلاً كما فى قول الشاعر ( وكان النجوم بين دجاها البيت ) وقد سبق .



لَا مَتَاعَ أَنْ يَدْرَكَ بِالْحَسِّ مِنْ غَيْرِ الْحَسِّ شَيْءٌ ، وَالْعَقْلُ أَعْمُ لِحَوَازِ أَنْ يَدْرَكَ  
بِالْعَقْلِ مِنَ الْحَسِّ شَيْءٌ ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ التَّشْبِيهُ بِالْوَجْهِ الْعَقْلِيِّ أَعْمٌ ، فَإِنْ قِيلَ هُوَ  
مُشْتَرِكٌ فِيهِ فَهُوَ كُلِّيٌّ وَالْحَسُّ لَيْسَ بِكُلِّيٍّ ، فَلَمَّا الْمُرَادُ أَنْ أَفْرَادَهُ مَدْرَكَةٌ بِالْحَسِّ ،

أى لا يجوز أن يكون كلاهما أو أحدهما عقليا [ لا امتناع أن يدرك بالحس من غير الحسى  
شئ ] فان وجه الشبه أمر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما ، والموجود في العقل إنما  
يدرك بالعقل دون الحس ، إذ المدرك بالحس لا يكون إلا جسما أو قائما بالجسم  
[ والعقل ] من وجه الشبه [ أعم ] من الحسى [ لجواز أن يدرك بالعقل من الحسى شئ ]  
أى يجوز أن يكون طرفاه حسيين أو عقليين أو أحدهما حسيا والآخر عقليا ، إذ  
لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وإدراك العقل من المحسوس شيئا [ ولذلك يقال  
التشبيه بالوجه العقلي أعم ] من التشبيه بالوجه الحسى ، بمعنى أن كل ما يصح فيه التشبيه  
بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلي من غير عكس [ فان قيل هو ] أى وجه الشبه [ مشترك  
فيه ] ضرورة اشتراك الطرفين فيه [ فهو كلئى ] ضرورة أن الجزئى يتمتع وقوع الشركة  
فيه [ والحسى ليس بكلئى ] قطعاً ضرورة أن كل حسى فهو موجود في المادّة حاضر عند  
المدرك ، ومثل هذا لا يكون إلا جزئياً ضرورة ، فوجه الشبه لا يكون حسياً قط  
[ فلما المراد ] يكون وجه الشبه حسياً [ أن أفراد ] أى جزئياته [ مدركة بالحس ] كالخمرة  
التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في الموائد ، فالخاص أن وجه الشبه إما واحد أو  
مركب أو متعدد ، وكل من الأولين إما حسى أو عقلى ، والآخر إما حسى أو عقلى  
أو مختلف ، تصير سبعة ، والثلاثة العقلية ( ٣ ) طرفاها إما حسيان أو عقليان أو المشبه

(١) وهى الواحد العقلى والمركب العقلى والمتعدد العقلى .

فَالوَاحِدُ الْحَسِيُّ كَالْحَمْرَةِ وَالْحَفَاءِ وَطَيْبِ الرَّائِحَةِ وَلَذَّةِ الطَّعْمِ وَلَيْنِ الْمَلْسِ فِيهَا مَرٌّ ،  
وَالْعَقْلِيُّ كَالْعَرَاءِ عَنِ الْفَائِدَةِ وَالْجَرَاءِ وَالْهُدَايَةِ وَاسْتِطَابَةِ النَّفْسِ فِي تَشْبِيهِهِ وَجُودِ  
الشَّيْءِ الْعَدِيمِ النَّفْعِ بَعْدَهُ ، وَالرَّجُلُ الشُّجَاعُ بِالْأَسَدِ ، وَالْعِلْمُ بِالنُّورِ ، وَالْعَطْرُ  
بِخَلْقِ كَرِيمٍ ،

حسى والمشبه به عقلى أو بالعكس ، صارت ستة عشر قسما [ فالواحد الحسى كالحمرة ]  
من المَبْصُرَاتِ [ والحفاء ] يعنى خفاء الصوت من المسموعات [ وطيب الرائحة ] من  
المشمومات [ ولذة الطعم ] من المَذْوَقَاتِ [ ولين الملس ] من الملموسات [ فيما مر ] أى  
فى تشبيه الحد بالورد ، والصوت الضعيف بالهمس ، والنكمة بالعنبر ، والريق بالخر ،  
والجلد الناعم بالحرير ، وفى كَوْنِ الحفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة  
من المَذْوَقَاتِ تَسَاحُحٌ (١) [ و ] الواحد [ العقلى كالعراء عن الفائدة والجرأة ] على وزن  
الْجَرَعَةِ أى الشجاعة ، وقد يقال جَرَوْ الرجل جَرَاءً بِالْمَدِّ [ والهداية ] أى الدلالة على  
طريق يوصل الى المطلوب [ واستطابة النفس فى تشبيهه وجود الشئ العديم النفع بعده ]  
فيما طرفاه عقليان ، إذ الوجود والعدم من الأمور العقلية [ و ] تشبيه [ الرجل الشجاع  
بالأسد ] فيما طرفاه حسيان [ و ] تشبيه [ العلم بالنور ] فِيمَا الْمُشَبَّهُ عَقْلِيٌّ وَالْمَشَبَّهُ بِهِ  
حَسِيٌّ ، فَبِالْعِلْمِ يُوصَلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَيُفْرَقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، كَمَا أَنَّ بِالنُّورِ يُدْرَكُ  
الْمَطْلُوبُ وَيُفْصَلُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ ، فَوَجْهُ الشَّبْهِ بَيْنَهُمَا الْهُدَايَةُ [ و ] تشبيه [ العطر بخلق ]  
شخص [ كريم ] فيما المشبه حسى والمشبه به عقلى ، ولا يخفى مافى الكلام من اللف  
(١) لأن المدرك بالحس الصوت الخفى ورائحة الطيب وطعم الخمر ، لا الحفاء  
والطيب واللذة ، لأنها أمور عقلية .

والمركب الحسى فيما طرفاه مفردان كما في قوله :  
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنفود ملاحية حين نورا  
من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في  
المراى على الكيفية

---

والنشر ، وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح ، كالعراء عن الفائدة مثلا (١)  
[ والمركب الحسى ] من وجه الشبه طرفاه إما مفردان أو مركبان أو أحدهما مفرد  
والآخر مركب ، ومعنى التركيب ههنا أن تقصد الى عدة أشياء مختلفة فتتزع منها هيئة  
وتجعلها مشبهاً أو مشبها بها ، ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب  
بأن كلاً من المشبه والمشبه به هيئة متزعة ، وكذا المراد بتركيب وجه الشبه أن تعمد  
الى عدة أوصاف لشيء فتتزع منها هيئة ، وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة  
مركبة من أجزاء مختلفة ، بدليل أنهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا - زيد كالاسد  
مفردين لامركبين ، ووجه الشبه في قولنا - زيد كعمرو في الانسانية - واحداً لا متزلاً  
منزلة الواحد ، فالمركب الحسى [ فيما ] أى في التشبيه الذى [ طرفاه مفردان كما في  
قوله : وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنفود ملاحية ] بضم الميم وتشديد اللام  
عنب أبيض في جبهه طول ، وتخفيف اللام أكثر [ حين نورا (٢) ] أى تفتح نوره  
[ من الهيئة ] بيان لما في - كما في قوله [ الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة  
الصغار المقادير في المراى ] وإن كانت كبارا في الواقع ، حال كونها [ على الكيفية

---

(١) وكذا استطابة النفس ، لما فيهما من شائبة التركيب بتقييد الاول بالظرف  
والثانى بالمضاف إليه ، ولا يخفى أن التقييد بذلك لا يقتضى التركيب ، فلا تسامح  
أصلاً (٢) هو لابي قيس بن الأسلت من شعراء الجاهلية .



الْمُخْصِصَةَ إِلَى الْمَقْدَارِ الْمَخْصُوصِ ، وَفِيهَا طَرْفَاهُ مُرَكَّبَانِ كَمَا فِي قَوْلِ بَشَّارٍ :  
كَأَنَّ مِثَارَ النَّقَعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلَ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ  
مِنَ الْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ هُوَى أَجْرَامٍ مُشْرِقَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ مُتَنَاسِبَةِ الْمَقْدَارِ مُتَفَرِّقَةٍ  
فِي جَوَانِبِ شَيْءٍ مُظْلَمٍ ،

المخصوصة [ أى لا بجمعة اجتماع النَّصَامِّ وَالتَّلَاصُّقِ وَلَا شَدِيدَةَ الْإِفْتِرَاقِ ، مُنْضَمَّةٌ  
[ إِلَى الْمَقْدَارِ الْمَخْصُوصِ ] مِنَ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ ، فَقَدْ نَظَرَ إِلَى عِدَّةِ أَشْيَاءٍ وَقَصَدَ إِلَى  
هَيْئَةٍ حَاصِلَةٍ مِنْهَا ، وَالطَّرْفَانِ مُفْرَدَانِ ، لِأَنَّ الْمَشْبَهَ هُوَ الثَّرِيَا وَالْمَشْبَهَ بِهِ هُوَ الْعِنُقُودُ  
مَقِيدًا بِكَوْنِهِ عِنُقُودُ الْمَلَاحِيَةِ فِي حَالِ إِخْرَاجِ النُّورِ ، وَالتَّقْيِيدُ لِإِنْفَاقِ الْإِفْرَادِ كَمَا سَبَّحَهُ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى [ وَفِيهَا ] أَيْ وَالْمَرْكَبُ الْحَسِيُّ فِي التَّشْبِيهِ الَّذِي [ طَرْفَاهُ مُرَكَّبَانِ كَمَا فِي  
قَوْلِ بَشَّارٍ : كَأَنَّ مِثَارَ النَّقَعِ ] مِنْ - أُنَارَ الْغُبَارِ هَيْجَهُ [ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلَ  
تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ ] أَيْ يَتَسَاقَطُ بَعْضُهَا إِثْرَ بَعْضٍ ، وَالْأَصْلُ تَهَاوَى حَذَفَتْ إِحْدَى  
التَّامِينَ [ مِنَ الْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ هُوَى ] بِفَتْحِ الْهَاءِ (١) أَيْ سَقُوطِ [ أَجْرَامٍ مُشْرِقَةٍ  
مُسْتَطِيلَةٍ مُتَنَاسِبَةِ الْمَقْدَارِ مُتَفَرِّقَةٍ فِي جَوَانِبِ شَيْءٍ مُظْلَمٍ ] فَوَجَّهَ الشَّبَهَ مُرَكَّبًا كَمَا تَرَى ،  
وَكَذَا الطَّرْفَانِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ تَشْبِيهِ اللَّيْلِ بِالنَّقَعِ وَالْكَوَاكِبِ بِالسِّيُوفِ ، بَلْ عَمِدَ  
إِلَى تَشْبِيهِ هَيْئَةِ السِّيُوفِ وَقَدْ سَلَّتْ مِنْ أَعْمَادِهَا وَهِيَ تَعْلُو وَتَرَسُّبُ وَتَجِيءُ وَتَذْهَبُ  
وَتَضْطَرِبُ اضْطِرَابًا شَدِيدًا وَتَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةٍ إِلَى جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَعَلَى أَحْوَالٍ تَتَقَسَّمُ بَيْنَ  
الْإِعْوَجَاجِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالِارْتِفَاعِ وَالِانْخِفَاضِ مَعَ التَّلَاقِ وَالتَّدَاخُلِ وَالتَّصَادُمِ  
وَالْتَّلَاحِقِ (٢) وَكَذَا فِي جَانِبِ الْمَشْبَهِ بِهِ ، فَإِنَّ لِلْكَوَاكِبِ فِي تَهَاوِيهَا تَوَاقِعًا وَتَدَاخُلًا

(١) بَلْ بَعْضُهَا ، أَمَا الْفَتْحُ فَبِمَعْنَى الصُّعُودِ .

(٢) التَّصَادُمُ هُوَ التَّلَاقُ ، وَكَذَا التَّلَاحِقُ بِمَعْنَى التَّبَاعِ .

وَفِيهَا طَرَفَاهُ مُخْتَلِفَانِ كَمَا مَرَّ فِي تَشْبِيهِ الشَّقِيقِ ، وَمَنْ بَدِيعِ الْمُرْكَبِ الْحَسِيِّ مَا يَجِيءُ  
مِنَ الْهَيْئَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا الْحَرَكَةُ ، وَيَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْرَنَ  
بِالْحَرَكَةِ غَيْرُهَا مِنْ أَوْصَافِ الْجِسْمِ كَالشَّكْلِ وَاللَّوْنِ

وَاسْتِطَالَةً لِأَشْكَالِهَا [ وَ ] الْمُرْكَبِ الْحَسِيِّ [ فِيهَا طَرَفَاهُ مُخْتَلِفَانِ ] أَحَدُهُمَا مُفْرَدٌ وَالْآخَرُ  
مُرْكَبٌ [ كَمَا مَرَّ فِي تَشْبِيهِ الشَّقِيقِ ] بِأَعْلَامِ يَأْقُوتِ نَشْرَنِ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجْدٍ (١)  
مِنَ الْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ نَشْرِ أَجْرَامِ حُمْرٍ مَبْسُوطَةٍ عَلَى رُؤُوسِ أَجْرَامِ خُضْرٍ مُسْتَطِيلَةٍ ، فَالْمُشَبَّهُ  
مُفْرَدٌ وَهُوَ الشَّقِيقُ ، وَالْمُشَبَّهُ بِهِ مُرْكَبٌ وَهُوَ ظَاهِرٌ ، وَعَكْسُهُ تَشْبِيهُ نَهَارٍ بِمَشْمَسٍ قَدْ  
شَابهَ أَيْ خَالَطَهُ زَهْرُ الرَّبَا بِلَيْلٍ مَقْمَرٍ عَلَى مَا سَيَجِيءُ . (٢) [ وَمَنْ بَدِيعِ الْمُرْكَبِ الْحَسِيِّ  
مَا ] أَيْ وَجْهَ الشَّبهِ الَّذِي [ يَجِيءُ فِي الْهَيْئَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا الْحَرَكَةُ ] أَيْ يَكُونُ وَجْهَ  
الشَّبهِ الْهَيْئَةِ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا الْحَرَكَةُ مِنَ الْاسْتِدَارَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَغَيْرِهِمَا وَيَعْتَبَرُ فِيهَا  
التَّرْكِيبُ [ وَيَكُونُ ] مَا يَجِيءُ فِي تِلْكَ الْهَيْئَاتِ [ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْتَرَنَ بِالْحَرَكَةِ  
غَيْرِهَا مِنْ أَوْصَافِ الْجِسْمِ كَالشَّكْلِ وَاللَّوْنِ ] وَالْآخَرُ وَضَحَ عِبَارَةَ أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ : اعْلَمْ أَنَّ  
مَا يَزِيدُ بِهِ التَّشْبِيهُ دَقَّةً وَسِحْرًا أَنْ يَجِيءَ فِي الْهَيْئَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا الْحَرَكَاتُ ، وَالْهَيْئَةُ  
الْمَقْصُودَةُ فِي التَّشْبِيهِ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْتَرَنَ بِغَيْرِهَا مِنَ الْأَوْصَافِ ، وَالثَّانِي أَنْ

(١) أَيْ فِي قَوْلِ الصَّنُورِيِّ :

وَكَأَنَّ حُمْرَ الشَّقِيقِ      قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ  
أَعْلَامُ يَأْقُوتِ نَشْرِهِ      نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجْدٍ

(٢) مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

يَا صَاحِبِي تَقْصِيًا نَظْرِيكَ      تَرِي أَوْجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ  
تَرِي نَهَارًا مُشْمَسًا قَدْ شَابهَ      زَهْرُ الرَّبَا فَكَمَا تَمَّا هُوَ مَقْمَرُ

كما في قوله :

وَالشَّمْسُ كَالمرآةِ فِي كَفِّ الأَشَلِّ .

من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع  
تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهيم بان ينسط حتى يفيض من جوانب  
الدائرة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض ، والثاني ان تجرد الحركة عن غيرها ،  
فهنالك أيضا

تجرد هيئة الحركة حتى لا يزداد عليها غيرها ، فالأول [ كما في قوله :

والشمس كالمرآة في كف الأشل (١)

من الهيئة [ بيان لما في - كما في قوله [ الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة  
السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهيم بان ينسط حتى يفيض  
من جوانب الدائرة ثم يبدو له [ يقال - بدأ له إذا ندم - والمعنى ظهر له رأى غير الأول  
[ فيرجع ] من الانبساط الذي بدا له [ إلى الانقباض ] كأنه يرجع من الجوانب إلى  
الوسط ، فان الشمس إذا أحد الانسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه  
الهيئة الموصوفة ، وكذلك المرآة في كف الأشل [ و ] الوجه [ الثاني أن تجرد الحركة  
عن غيرها ] من الاوصاف [ فهناك أيضا ] يعني كما أنه لا بد في الأول من أن يقترن

(١) هو من قول أبي النجم أو ابن المعتز :

والشمس كالمرآة في كف الأشل لما رأيتها بدت فوق الجبل

والأشل المصاب بالشلل والمراد به المرتعش ، لأن المرآة إنما تؤدي هذه الهيئة

المقصودة في كفه .



لأبد من اختلاط حركات إلى جهات مختلفة ، فحركة الرحي والسهم لا تركيب  
فيها بخلاف حركة المصحف في قوله :

وكان البرق مصحف قار فانطباقاً مرة وانفتاحاً

وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة الكلب

يقع جلوس البدوي المصطلي

من الهيئة الحاصلة من

بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني [ لا بد من اختلاط حركات ] كثيرة  
للجسم [ الى جهات مختلفة ] له ، كأن يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال  
وبعضه الى العلو وبعضه الى السفلى ، ليتحقق التركيب ، وإلا لكان وجه الشبه  
مفردا وهو الحركة [ فحركة الرحي والسهم لا تركيب فيها ] لاتحادها [ بخلاف حركة  
المصحف في قوله : وكان البرق مصحف قار ] بخلاف الهمزة أى قارىء [ فانطباقاً  
مرة وانفتاحاً (١) ] أى فينطبق انطباقاً مرة ، وينفتح انفتاحاً أخرى ، فان فيها تركيباً ،  
لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين ، في كل حالة الى جهة  
[ وقد يقع التركيب في هيئة السكون ، كما في قوله في صفة الكلب : يقع ] أى يجلس  
على أليته [ جلوس البدوي المصطلي (٢) ] من - اصطلي بالنار [ من الهيئة الحاصلة من

(١) هو لعبد الله بن المعتز من شعراء العصر العباسي ، من قصيدة له مطلعها :

عرف الدار فحياً وناحاً بعد ما كان صحاً واستراحاً

(٢) هو من قول المتنبي :

يقع جلوس البدوي المصطلي بأربعة مجدولة لم تجدل

والمصطلي المستدفي ، ومعنى كون الأربعة مجدولة لم تجدل أنها محكمة مقولة بفعل

مَوْعِ كُلِّ عَضْوٍ فِي إِفْعَائِهِ ، وَالْعَقْلِي كَحَرِّمَانَ الْإِنْتِفَاعِ بِأَبْلَغِ نَافِعٍ مَعَ تَحْمَلِ التَّعَبِ  
فِي اسْتِصْحَابِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ  
يَحْمِلُ أَسْفَارًا - وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يَنْزِعُ مِنْ مُتَعَدِّدٍ فَيَقَعُ الْخَطَأَ لِوُجُوبِ انْتِزَاعِهِ مِنْ  
أَكْثَرٍ ، كَمَا إِذَا انْتَزَعَ مِنَ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِهِ :

كَمَا أَبْرَقَتْ قَوْمًا عَطَاشًا عَامَةً فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتْ

موقع كل عضو منه [ أي من الكلب ] في [إفعائه] فانه يكون لكل عضو منه في الاعماء  
موقع خاص ، وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع ، وكذلك صورة  
جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض [و] المركب [العقلي] من  
وجه الشبهه [ كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه ، في قوله  
تعالى - مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ] جمع سفر  
بكسر السين وهو الكتاب ، فانه أمر عقلي منتزع من عدة أمور ، لانه روعي من  
الحمار فعل مخصوص هو الحمل وأن يكون المحمول أوعيسة العلوم وأن الحمار جاهل  
بما فيها ، وكذا في جانب المشبهه [ واعلم أنه قد ينزع ] وجه الشبهه [ من متعدد فيقع  
الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر ] من ذلك المتعدد [ كما إذا انتزع ] وجه الشبهه [ من  
الشرط الأول من قوله : كما أبرقت قوما عطاشا ] في الأساس - أبرقت لي فلاته  
إذا تحسنت لك وتعرضت - فالكلام هنا على حذف الجار وإيصال الفعل ، أي  
أبرقت لقوم عطاش جمع عطشان [ غمامة ه فلما رأوها أقشعت وتجلت (١) ] أي  
تفرقت وانكشفت ، فانتزاع وجه الشبهه من مجرد قوله - كما أبرقت قوما عطاشا

الله لا بفعل الانسان (١) ذكر شارح الشواهد أنه لم يعرف قائله .



لُجُوبِ انْتِزَاعِهِ مِنَ الْجَمِيعِ ، فَانَّ الْمُرَادَ التَّشْبِيهَ بِاتِّصَالِ ابْتِدَاءِ مُطْمَعٍ بِانْتِهَائِهِ  
مُؤَيِّسٍ ، وَالْمُنْتَعِدُّ الْحَسَى كَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ فِي تَشْبِيهِهِ فَاكِهَةً بِأُخْرَى ،  
وَالْعَقْلِيُّ كَحَدَّةِ النَّظَرِ وَكَيْلِ الْحَذَرِ وَإِخْفَاءِ السَّفَادِ فِي تَشْبِيهِهِ طَائِرٍ بِالْغُرَابِ ،  
وَالْمُخْتَلَفُ كَحُسْنِ الطَّلَعَةِ وَنَبَاهَةِ الشَّانِ فِي تَشْبِيهِهِ إِنْسَانَ بِالشَّمْسِ ،

غمامة - خطأ [ لوجوب انتزاعه من الجميع ] أعنى جميع البيت [ فان المراد التشبيه ]  
أى تشبيه الحالة المذكورة في الآيات السابقة (١) بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش  
ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين [ باتصال ] أى باعتبار اتصال ، فالباء هنا  
مثلها في قولهم - التشبيه بالوجه العقلى أعم (٢) إذ الأمر المشترك فيه هنا هو اتصال  
[ ابتداء مطمع بانتهاؤ مؤيس ] وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة ، كما فى قولنا - زيد  
كلاسد والسيف والبحر - فان القصد فيها إلى التشبيه بكل واحد من الأمور على  
حدة ، حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي فى إفادة معناه ، بخلاف المركب  
فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الأمور [ والمتعدد الحسى كاللون والطعم  
والرائحة فى تشبيهه فاكهة بأخرى ، و [ المتعدد ] العقلى كحدة النظر وكَيْلِ الحذر وإخفاء  
السفاد ] أى نَزْوِ الذكر على الاثنى [ فى تشبيه طائر بالغراب ، و [ المتعدد ] المختلف ]  
الذى بعضه حسى وبعضه عقلى [ كحسن الطلعة ] الذى هو حسى [ ونباهة الشأن ] أى  
شرفه واشتهاره الذى هو عقلى [ فى تشبيه إنسان بالشمس ] فى المتعدد يقصد اشتراك  
الطرفين فى كل من الأمور المذكورة ، ولا يعمد إلى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها

---

(١) وهى حالة من ظهر له شىء وهو فى غاية الحاجة إليه وقارن ذلك ذهابه ذهابا  
أوجب اليأس منه (٢) فهى للآلة ومجرورها وجه الشبه ، وليست صلة للتشبيه كما فى  
قولك - شبهته بالأسد - لأنها تدخل على المشبه به .



وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يَنْتَزِعُ الشَّبَهُ مِنْ نَفْسِ التَّضَادِّ لِاشْتِرَاكِ الضَّدَيْنِ فِيهِ ، ثُمَّ يَنْزِلُ مَنْزِلَةَ  
التَّنَاسُبِ بِوَأَسْطَةِ تَمْلِيحٍ أَوْ تَهْمِكٍ ،

[ واعلم أنه قد ينتزع الشبه ] أي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك أي تشابه ، والمراد  
به ههنا ما به التشابه أعنى وجه التشبيه [ من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ] أي في  
التضاد ، لِكَوْنِ كُلِّ مِنْهُمَا مُضَادًّا لِلآخَرِ [ ثم ينزل ] التضاد [ منزلة التناسب بواسطة  
تمليح ] أي [ تبيان بما فيه ملاحه وظرافة ، يقال - ملح الشاعر - إذا أتى بشيء مليح ،  
وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي :

أَنَا مِنْ أَبِي أَنَسٍ وَعَيْدٌ فَسَلِّ لَفِيظَةَ الضَّحَاكِ جَسْمِي (١)

إن قائل هذه الآيات قد قصد بها الهزؤ والتمليح ، وأما الإشارة إلى قَصَّةٍ أَوْ مَثَلٍ  
أَوْ شِعْرٍ فَانَّمَا هُوَ التَّمْلِيحُ بِتَقْدِيمِ اللّامِ عَلَى الميمِ ، وَصِيغِي ذِكْرِهِ فِي الخَاتِمَةِ ، وَالتَّسْوِيَةِ  
بَيْنَهُمَا إِنَّمَا وَقَعَتْ مِنْ جِهَةِ العَلَامَةِ الشَّيْرَازِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، وَهُوَ سَهْوٌ [ أَوْ تَهْمِكٌ ] أَيْ

(١) هُوَ لِشَقِيْقِ بْنِ سُلَيْكِ الأَسَدِيِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ الأِسْلَامِيِّينَ ، وَسَلِّ بِمَعْنَى أُصِيبُ  
بِالسَّلِّ ، وَهُوَ مَرَضٌ مَعْرُوفٌ ، وَالضَّحَاكُ اسْمُ أَبِي أَنَسٍ ، وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمُ مَلِكٍ أَطْلَقَهُ  
عَلَى أَبِي أَنَسٍ زِيَادَةُ فِي التَّهْمِكِ ، لِتَضَمُّنِهِ تَشْبِيهِهُ بِهِ عَلَى جِهَةِ الهَزْؤِ وَالسُّخْرِيَةِ أَوْ التَّمْلِيحِ  
وَلَكِنِ الظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ بَعْدَ هَذَا البَيْتِ :

وَلَمْ أَحْصِ الأَمِيرُ وَلَمْ أَرِبُهُ      وَلَمْ أُسْبِقِ أَبَا أَنَسٍ بِرَغْمٍ  
وَلَكِنَّ البُعُوثُ جَنَّتْ عَلَيْنَا      فَصَرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمٍ  
وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ الشُّغْدِ نَفْسِي      وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارَزْمٍ

يُقَالُ لِلجَبَانِ - مَا أَشْبَهَهُ بِالْأَسَدِ - وَالبَحِيلِ - هُوَ حَاتِمٌ .

سخرية واستهزاء [ فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد والبخيل هو حاتم ] كل من المثلين صالح للتمليح والتهكم ، وإنما يفرق بينهما بحسب المقام ، فإن كان القصد إلى ملاحظة وظرافة دون استهزاء وسخرية بأحد فتمليح ، وإلا فتهكم (١) وقد سبق إلى بعض الأوهام نظرا إلى ظاهر اللفظ أن وجه الشبه في قولنا للجبان - هو أسد - والبخيل - هو حاتم - هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين ، وفيه نظر ، أنه لا يريد التهكم ولا التشبيه بذلك الملك ، وإنما يريد استرضاء ذلك الأمير ، وهو الضحاك بن قيس الفهري (١) وقد يجتمع التمليح والتهكم إذا قصد الملاحظة والاستهزاء معا .

تطبيقات على وجه الشبه :

(١) قوله تعالى - ( وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ) .

(٢) كَانَ سُبَيْلًا وَالنُّجُومَ وَرَأَهُ صُفُوفُ صَلَاةٍ قَامَ فِيهَا إِمَامًا

(٣) وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهَمَّلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفَطَّمَهُ يَنْفَطِمُ

فالاول وجه الشبه فيه مفرد تحقيقى حسى وهو الضخامة ، وطفاه مفردان حسيان ، والثانى وجه الشبه فيه مركب تحقيقى حسى وهو الهيئة المنتزعة من أشياء مجتمعة خلف واحد منها ، وطفاه مركبان حسيان ، والثالث وجه الشبه فيه مفرد تحقيقى عقلى وهو قبول التعود للعادات ، وطفاه أحدهما عقلى والآخر حسى .

أمثلة أخرى :

(١) والبدرُ في أفقِ السماءِ كغَادَةِ بِيضَاءَ لَاحَتْ فِي ثِيَابِ حَدَادِ

(٢) إِنِّي وَتَزِينِي بِمَدْحِي مَعْرًا كَمَعَلَّقِ دُرًّا عَلَى خَنْزِيرِ

(٣) مِصْرَ الْأَسِيفَةِ رِيْفًا وَصَعِيدَهَا قَبْرِ ابْنِ عَلِيٍّ عِظَامُكَ حَانَ

وَأَدَاتُهُ الْكَافُ وَكَانَ وَمِثْلُ وَمَا فِي مَعْنَاهُ ، وَالْأَصْلُ فِي نَحْوِ الْكَافِ أَنْ يَلِيَهُ  
المشبه به وقد يليه غيره ، نحو - واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه -

لأننا إذا قلنا - الجبان كالأسد في التضاد - أي في كون كل منهما مضاداً للآخر لا يكون  
هذا من التمليح والتهمك في شيء ، كما إذا قلنا - السواد كالبياض في اللزنية أو في التقابل ،  
ومعلوم أننا إذا أردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان - هو أسد - تليحاً أو تهكماً  
لم يأت لنا إلا أن نقول في الشجاعة ، لكن الحاصل في الجبان إنما هو ضد الشجاعة ،  
فنزلنا تضاداً مزملاً تناسب ، وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزؤ .

### [ وأداته ]

أي أداة التشبيه [ الكاف وكان ] وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير  
قصد إلى التشبيه ، سواء كان الخبر جامداً أو مشتقاً ، نحو - كان زيدا أخوك ، وكانه  
قائم [ ومثل وما في معناه ] مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى  
[ والأصل في نحو الكاف ] أي في الكاف ونحوها (١) كلفظ - نحو ومثل وشبه -  
بخلاف - كان ويمائل ويشابه (٢) [ أن يليه المشبه به ] لفظاً نحو - زيد كالأسد - أو  
تقديرًا نحو - قوله تعالى (أَرَكُصِيبٍ مِنَ السَّمَاءِ) على تقدير - أو كمثل ذوى (٣) صيب  
[ وقد يليه ] أي نحو الكاف [ غيره ] أي غير المشبه به [ نحو - واضرب لهم مثل الحياة  
الدنيا كما أنزلناه ] الآية ، إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل

(١) أي من كل ما يدخل على المفرد كلفظ مشابه ويمائل ونحوهما (٢) فالأصل فيها أن  
يليه المشبه ، نحو - زيد يمائل عمراً - فالضمير العائد على زيد هو المشبه ، وعمرو هو المشبه  
به (٣) إنما قدر ذلك ليعود عليه ضمير الجمع في قوله بعد (يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) .



وَقَدْ يَذْكَرُ فِعْلٌ يَنْبِي عَنْهُ ، كَمَا فِي - عَلِمْتُ زَيْدًا أَسَدًا - إِنْ قُرِبَ - وَحَسِبْتُ -  
نُ بَعْدَ .

تقديره ، بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال  
النبات الحاصل من الماء . يكون أخضر ناضرا شديدا الخضرة ثم يبس فتطيره الريح  
كأن لم يكن ، ولا حاجة إلى تقدير - كمثل ماء - لأن المعبر هو الكيفية الحاصلة من  
مضمون الكلام المذكور بعد الكاف ، واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ، ومن زعم  
أن التقدير - كمثل ماء - وأن هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على أنه محذوف  
فقد سهوا يئنا ، لأن المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا به وقد يكون  
محذوفا على ما صرح به في الايضاح [ وقد يذكر فعل ينبي عنه ] أى عن التشبيه [ كما  
في - علمت زيدا أسدا - إن قرب ] التشبيه وأدعى كمال المشابهة ، لما في - علمت - من  
معنى التحقيق [ وحسبت ] زيدا أسدا [ إن بعد ] التشبيه ، لما في الحسبان من الاشعار  
بعدم التحقيق والتيقن ، وفي كون مثل هذه الأفعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء (١)  
(١) لأنه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك ، وإنما الذى يدل عليه عدم صحة حمل  
الأسد على زيد إلا بتقدير أداة التشبيه .

تطبيقات على أداة التشبيه :

- (١) تشابه دمعى إذ جرى ومدامتى فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَاسِ عَيْنِي تَسْكُبُ  
(٢) يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلقا أنجيا يطر الذهبا  
(٣) يا فرسا نلت أسباب السماء وتملكت مقاليد الجواء  
لك خيل بجناح أشبهت خيل جبريل لنصر الانبياء

وَالْغَرَضُ مِنْهُ فِي الْأَغْلَبِ يَعُودُ إِلَى الْمَشْبِهِ ، وَهُوَ بَيَانُ إِمْكَانِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :  
فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ  
أَوْ حَالِهِ ، كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي السَّوَادِ ، أَوْ مَقْدَارِهَا ، كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ

والأظهر أن الفعل يبنى عن حال التشبيه في القرب والبعد .

### [ والغرض منه ]

أى من التشبيه [ في الأغلب يعود إلى المشبه وهو ] أى الغرض العائد إلى المشبه [ بيان إمكانه ] أى المشبه ، وذلك إذا كان أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه وبدعى امتناعه [ كما فى قوله ] :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال (١)

فانه لما ادعى أن المدحوق قد فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه ، وكان هذا في الظاهر كالممتنع ، احتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذى هو من الدماء ثم إنه لا يعد من الدماء ، لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم ، وهذا التشبيه ضمني ومكثي عنه (٢) [ أو حاله ] عطف على - إمكانه - أى بيان حال المشبه بأنه على أى وصف من الاوصاف [ كما فى تشبيه ثوب بآخر فى السواد ] إذا علم السامع لون المشبه به [ أو مقدارها ] أى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان [ كما فى تشبيهه ] أى تشبيه الثوب

(١) هو للبتنى من قصيدة له فى رثاء والده سيف الدولة ، والخطاب فيه له لا لوالده (٢) التشبيه الضمني هو المدلول عليه باللازم كما فى البيت ، فانه ذكر فيه وجه الشبه وهو فرق الفرع أصله وأراد به ملزومه وهو التشبيه .

بِالْغُرَابِ فِي شِدَّتِهِ ، أَوْ تَقْرِيرُهَا ، كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مِنْ لَا يَحْصُلُ مِنْ سَعِيهِ عَلَى طَائِلٍ  
بِمَنْ يَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ ، وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبهِ فِي الْمَشْبَهِ بِهِ أَتَمًّا  
وَهُوَ بِهِ أَشْهَرُ ، أَوْ تَزْيِينُهُ ، كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ وَجْهُ أَسْوَدَ بِمَقْلَةٍ الظُّبِيِّ ، أَوْ تَشْوِيهِهِ ،  
كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ وَجْهُ مَجْدُورٍ ، بِسِلْحَةِ جَامِدَةٍ قَدْ نَقَرَتْهَا

الاسود [ بالغراب في شدته ] أي في شدة السواد [ أو تقريرها ] مرفوعٌ عطفاً على  
- بيان إمكانه - أي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه [ كما في تشبيه من  
لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء ] فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة  
وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره ، لأن الفِكرَ (١) بالحسيات أتم منه بالعقليات ،  
لنقدم الحسيات وفرط لطف النفس بها [ وهذه ] أي الأغراض [ الأربعة ] تقتضي أن  
يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر [ أي وأن يكون المشبه به بوجه الشبه  
أشهر وأعرف ، وظاهر هذه العبارة أن كلا من الأربعة يقتضي الأتمية والأشهرية ،  
لكن التحقيق أن بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان إلا الأشهرية ، ليصح القياس  
ويتم الاحتجاج في الأول ، ويعلم الحال في الثاني ، وكذا بيان المقدار لا يقتضي الأتمية  
بل يقتضي أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص ، ليتعين مقدار  
المشبه على ما هو عليه ، وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين جميعاً ، لأن النفس إلى  
الأتم والأشهر أميل ، فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية أجدر [ أو تزيينه ] مرفوعٌ  
عطفاً على بيان إمكانه ، أي تزيين المشبه في عين السامع [ كما في تشبيه وجه أسود بمقلة  
الظبي ، أو تشويبه ] أي تقييحه [ كما في تشبيه وجه مجذور بسلحة جامدة قد نقرتها

(١) هو في الأصل بمعنى التأمل ، والمراد به هنا الجزم .



الدَيْكَةُ ، أَوْ اسْتَطْرَافَهُ ، كَمَا فِي تَشْبِيهِ فَحْمٍ فِيهِ جَمْرٌ مَوْقَدٌ يَبْحَرُ مِنَ الْمَسْكِ  
مَوْجُهُ الذَّهَبُ لِابْرَازِهِ فِي صُورَةِ الْمَمْتَنَعِ عَادَةً ، وَلِلْاسْتَطْرَافِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ  
أَنْ يَكُونَ الْمُشْبَهُ بِهِ نَادِرَ الْحُضُورِ فِي الذَّهْنِ إِمَّا مُطْلَقًا كَمَا مَرَّ ، وَإِمَّا عِنْدَ حُضُورِ  
الْمُشْبَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

وَلَا زَوْرِدِيَّةٌ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حَمْرِ الْيَوَاقِيْتِ

الديكة [ جمع ديك ] أو استطرفه [ أي عدَّ المشبه طريفا حديثا بديعا ] كما في تشبيه فحم  
فيه جمر موقد يبحر من المسك موجه الذهب لابرازه [ أي إنما استطرف المشبه في هذا  
التشبيه لابراز المشبه [ في صورة الممتنع ] الوقوع [ عادة ] وإن كان ممكنا عقلا ، ولا يخفى  
أن الممتنع عادة مستطرف غريب [ وللاستطراف وجه آخر ] غير الابراز في صورة  
الممتنع عادة (١) [ وهو أن يكون المشبه نادر الحضور في الذهن إماما مطلقا كما مر ]  
في تشبيه فحم فيه جمر موقد [ وإماما عند حضور المشبه ، كما في قوله : ولا زوردية ] يعني  
الْبَنَفْسَجَ [ تزهو ] قال الجوهري في الصحاح - زُهِيَ الرجل فهو مزهوه إذا تكبر - وفيه  
لغة أخرى حكاه ابن دريد - زَهَا - يَزْهُو زَهْوًا (٢) [ بزرقها ] بين الرياض على حمر  
اليواقيت [ يعني الازهار والشقائق الحمراء :

(١) وهو الابراز في صورة النادر الحضور في الذهن ، والفرق بين الوجهين أن  
الاول أخص من الثاني ، لأنه يلزم من كون الشيء ممتنع الحصول في الخارج ندرة  
حضوره في الذهن ، ولا عكس (٢) فالفعل على هذا مبنى للفاعل ، وقد ورد عليه ما في  
البيت ، ولو ورد على اللغة الاولى لقال - تزهي - بالبناء للفعول .

كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعْفَنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتٍ  
وَقَدْ يَعُودُ إِلَى الْمَشْبَهِ بِهِ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا لِإِهَامِ أَنَّهُ أَتَمُّ مِنَ الْمَشْبَهِ ،  
وَذَلِكَ فِي التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ كَقَوْلِهِ :  
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غَرْتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْتَدِحُ

[ كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعْفَنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ (١) ]  
فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور  
بحر من المسك موجه الذهب ، لَكِنَّ يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج ،  
فَيَسْتَطِرْفُ بِمُشَاهَدَةِ عُنَاقٍ بَيْنَ صُورَتَيْنِ مُتَبَاعِدَتَيْنِ غَايَةَ الْبَعْدِ .

[ وَقَدْ يَعُودُ ] أَى الْغَرَضُ مِنَ التَّشْبِيهِ [ إِلَى الْمَشْبَهِ بِهِ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا لِإِهَامِ  
أَنَّهُ أَتَمُّ مِنَ الْمَشْبَهِ ] فِي وَجْهِ الشَّبهِ [ وَذَلِكَ فِي التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ ] الَّذِي يَجْعَلُ فِيهِ النَّاقِصُ  
مُشَبَّهًا بِهِ قَصْدًا إِلَى ادِّعَاءِ أَنَّهُ أَكْمَلُ [ كَقَوْلِهِ : وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غَرْتَهُ \* ] هِيَ بِيَاضِ  
فِي جِهَةِ الْفَرَسِ فَوْقَ الدَّرْهِمِ اسْتِعْرَابِ لِيَبَاضِ الصَّبَحِ [ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْتَدِحُ (٢) ] فَانَّهُ  
قَصْدٌ لِإِهَامِ أَنَّ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ أَتَمُّ مِنَ الصَّبَاحِ فِي الْوَضُوحِ وَالضِّيَاءِ ، وَفِي قَوْلِهِ - حِينَ  
يَمْتَدِحُ - دَلَالَةٌ عَلَى اتِّصَافِ الْمَمْدُوحِ بِمَعْرِفَةِ حَقِّ الْمَادِحِ وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ عِنْدَ الْحَاضِرِينَ  
بِالْأَصْغَاءِ إِلَيْهِ وَالْإِرْتِيَاحِ لَهُ ، وَعَلَى كَيْالِهِ فِي السُّكْرَمِ حَيْثُ يَتَصَفُّ بِالْبَشْرِ وَالطَّلَاقَةِ عِنْدَ  
اسْتِمَاعِ الْمَدِيحِ .

(١) الْبَيْتَانِ لِابْنِ الرَّومِيِّ (٢) الْبَيْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَهْبٍ فِي مَدْحِ الْمَأْمُونِ مِنْ قَصِيدَةٍ

لَهُ مَطْلَعُهَا :

الْعُذْرُ إِنْ أَنْصَفْتَ مُتَضَحِّعٌ وَشُهُودٌ حَيْثُ أَدْمَعُ سَفْحٌ

وَالثَّانِي بَيَانُ الْأَهْتِمَامِ بِهِ ، كَتَشْبِيهِ الْجَانِعِ وَجْهًا كَالْبَدْرِ فِي الْأَشْرَاقِ وَالْإِسْتِدَارَةِ  
بِالرَّغِيفِ ، وَيُسَمَّى هَذَا إِظْهَارَ الْمَطْلُوبِ .

هَذَا إِذَا أُرِيدَ إِحْتِقَاقُ النَّاقِصِ حَقِيقَةً أَوْ ادْعَاءً بِالزَّائِدِ ، فَإِنَّ أُرِيدَ الْجَمْعُ بَيْنَ  
شَيْئَيْنِ فِي أَمْرٍ فَالْأَحْسَنُ تَرْكُ التَّشْبِيهِ إِلَى الْحُكْمِ بِالتَّشَابُهِ إِحْتِرَازًا مِنْ تَرْجِيحِ أَحَدِ  
الْمُتَسَاوِيَيْنِ ، كَقَوْلِهِ :

تَشَابَهُ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي      فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسَكُّبُ  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبَاخْتَرٍ أَسْبَلَتْ      جَفُونِي أَمْ مِنْ عِبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ

[و] الضرب [الثاني] من الغرض العائد إلى المشبه به [بيان الاهتمام به] أي بالمشبه  
به [كتشبيه الجائع وجهًا كالبدر في الأشراق والاستدارة بالرغيف ، ويسمى هذا]  
أي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض [إظهار المطلوب] .

[هذا] [الذي ذكرناه من جعل أحد الشئتين مشبها والآخر مشبها به وإنما يكون  
[إذا أريد إحقاق الناقص] في وجه الشبه [حقيقة] كما في الغرض العائد إلى المشبه  
[أو ادعاء] كما في الغرض العائد إلى المشبه به [بالزائد] في وجه الشبه [فإن أريد  
الجمع بين شئتين في أمر] من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصًا والآخر  
زائدًا سواء وجدت الزيادة والنقصان أم لم توجدا [فالأحسن ترك التشبيه] ذاهبًا [إلى  
الحكم بالتشابه] ليكون كل من الشئتين مشبها ومشبها به [احترازًا من ترجيح أحد  
المتساويين] في وجه الشبه [كقوله] :

تَشَابَهُ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي      فَمِنْ مِثْلِ (١) مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسَكُّبُ  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبَاخْتَرٍ أَسْبَلَتْ      جَفُونِي [يقال - أسبل الدمع والمطر إذا  
هطل وأسبلت السماء - والباء في قوله - أباختر - للتعدية وليست بزائدة على ما توهم  
(١) أي ومن مثل ما تسكب أشرب ، وإنما قدر هذا ليتفق مع ادعاء المساواة .



وَيَجُوزُ التَّشْبِيهُ أَيْضًا ، كَتَشْبِيهِ غُرَّةِ الْفَرَسِ بِالصَّبْحِ وَعَكْسِهِ مَتَى أُرِيدَ ظُهُورُ  
مُنِيرٍ فِي مُظْلَمٍ أَكْثَرَ مِنْهُ .

بعضهم ، [ ه أم من عبرتي كنت أشرب (١) ه ] لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك  
التشبيه الى التشابه [ ويجوز ] عند إرادة الجمع بين شيئين في أمر [ التشبيه أيضا ] لأنهما  
وإن تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم إلا أنه يجوز له أن يجعل أحدهما مشبها  
والآخر مشبها به لغرض من الأغراض وسبب من الأسباب ، مثل زيادة الاهتمام  
وكون الكلام فيه [ كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه ] أي تشبيه الصبح بغرة الفرس  
[ متى أريد ظهور منير في مظلم أكثر منه ] أي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة

(١) البنتان لابي إسحاق إبراهيم الصابي من كتاب وشعراء الدولة العباسية .

تطبيقات على أغراض التشبيه :

(١) كَانَ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتَهَا مَرَّ السَّحَابَةُ لِارِيثُ وَلَا عَجَلُ

(٢) مِنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجْرَحٍ بِمَيْتٍ لِإِيْلَامُ

(٣) أَنْظَرُ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حَمُولَةٌ مِنْ عَنَبَرٍ

فالعرض في الاوّل بيان مقدار حال المشبه ، وفي الثاني تقرير حاله ، وهو تشبيه  
ضمني ، وفي الثالث تزيينه .

أمثلة أخرى :

(١) وَلَا حِ ضَوْءٌ قَبِيرٌ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلُ الْقَلَامَةِ قَدْ قَدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ

(٢) وَيَا وَطَنِي لَقَيْتُكَ بَعْدَ يَأْسٍ كَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ بِكَ الشَّبَابَا

(٣) تَزَجِي أَعْنَ كَأَنَّ لِبُرَّةٍ رَوْقَهُ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

وَهُوَ بِاعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ إِمَّا تَشْبِيهِ مُفْرَدٍ بِمُفْرَدٍ وَهُمَا غَيْرُ مُقَيَّدَيْنِ كَتَشْبِيهِ الْخَدِّ  
بِالْوَرْدِ ، أَوْ مُقَيَّدَانِ كَقَوْلِهِمْ - هُوَ كَالرَّاقِمِ عَلَى الْمَاءِ ، أَوْ مُخْتَلِفَانِ كَقَوْلِهِ - وَالشَّمْسُ  
كَالْمَرَاةِ وَعَكْسُهُ ، وَإِمَّا تَشْبِيَهُ مُرَكَّبٍ بِمُرَكَّبٍ كَمَا فِي بَيْتِ بَشَّارٍ ، وَإِمَّا تَشْبِيَهُ مُفْرَدٍ

فِي وَصْفِ غُرَّةِ الْفَرَسِ بِالضِّيَاءِ وَالْإِنْبِسَاطِ وَفَرَطِ التَّلَاقُوتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، إِذْ لَوْ قَصِدَ  
ذَلِكَ لَوَجِبَ جَعْلُ الْغُرَّةِ مَشْبَهًا وَالصَّبْحِ مَشْبَهًا بِهِ .

### أقسامه

[ وهو ] أى التشبيه [ باعتبار الطرفين ] المشبه والمشبه به أربعة أقسام : لأنه [ إما ]  
تشبيه مفرد بمفرد وهما [ أى المفردان ] غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد ، أو مقيدان  
كقولهم [ لمن لا يحصل من سعيه على طائل ] هو كالراقم على الماء [ فالمشبه هو الساعي  
المقيد بالألّ يحصل من سعيه على شئ . ، والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقه على الماء ،  
لأن وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه ، وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين  
[ أو مختلفان ] أى أحدهما مقيد والآخر غير مقيد [ كقوله : والشمس كالمرأة ] فى  
كف الأشل (١) فالمشبه به أعنى المرأة مقيدة بكونها فى كف الأشل ، بخلاف المشبه  
أعنى الشمس [ وعكسه ] أى تشبيه المرأة فى كف الأشل بالشمس ، فالمشبه مقيد دون  
المشبه به [ وإما تشبيه مركب بمركب ] بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من  
بمجموع أشياء قد تَصَامَّتْ وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً [ كما فى بيت بشار ] :  
كأن مئثار النقع فوق رؤوسنا ه وأسيافنا

(١) هو من قول ابن المعتز فيما سبق :

والشمس كالمرأة فى كف الأشل لما رأيتها بدت فوق الجبل

بمركب كما مر من تشبيه الشقيق ، وإما تشبيه مركب بمفرد كقوله :  
يا صاحبي تقصصاً نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور  
تريا نهاراً مشمساً قد شابه زهر الربى فكأنما هو مقرر

على ماسبق تقريره (١) [ وإما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق (٢) ]  
وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور ،  
والفرق بين المركب والمفرد المقيد أحوجُ شيء إلى التأمل ، فكثيراً ما يقع الالتباس (٣)  
[ وإما تشبيه مركب بمفرد كقوله : يا صاحبي تقصصاً نظريكما ] في الأساس - تقصصته  
أى بلغت أقصاه - أى اجتهدا في النظر وابلغا أقصى نظريكما [ تريا وجوه الأرض  
كيف تصور ] أى تتصور حذف التاء ، يقال - صورهُ الله صورةً حسنةً فنصور (٤)  
[ تريا نهاراً مشمساً ] أى ذا شمس لم يستره غيم [ قد شابه ] أى خالطه [ زهر الربى ]  
خصباً لأنها أنضر وأشد خضرة ، ولأنها المقصود بالنظر [ فكأنما هو ] أى ذلك  
النهار المشمس الموصوف [ مقرر (٥) ] أى ليل ذو قر ، لأن الأزهار باخضرارها  
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب إلى السواد ، فالمشبه مركب ، والمشبه به

(١) انظر صفحة ٣٥ من هذا الجزء .

(٢) أى في قول الصنوبرى :

وكانَّ نجر الشقيقِ قِ إذا تصوّب أو تصعد

أعلامُ ياقوتِ نشرٍ ن على رماحٍ من زبرجد

(٣) والفرق بينهما أنه إذا كان هناك شيء واحد هو الأصل المقصود وما عداه

كالتكلمة له فهو مقيد ، وإلا فهو مركب (٤) فالثاني مطاوع الأول (٥) البيتان لابي

تمام من قصيدة له في مدح المعتصم أوها :



وَإَيْضًا إِنْ تَعَدَّدَ طَرَفَاهُ فَمَا مَلْفُوفٌ كَقَوْلِهِ :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا      لَدَى وَكْرَهَا الْعِنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي  
أَوْ مَفْرُوقٌ كَقَوْلِهِ :

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا      نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَمَّ

وَإِنْ تَعَدَّدَ طَرَفَهُ الْأَوَّلُ

مفرد وهو المقعر .

[ وأيضاً ] تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين ، وهو أنه [ إن تعدد طرفاه فاما ملفوف ] وهو أن يؤتى أولاً بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه به كذلك [ كقوله ] في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور [ كأن قلوب الطير رطبا ] بعضها [ ويابسا ] بعضها [ لدي وكرها العناب والحشف ] هو أردأ التمر [ البالي (١) ] شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب ، واليابس العتيق منها بالحشف البالي ، إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ، إلا أنه ذكر أولاً المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب [ أو مفروق ] وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر [ كقوله : النشر ] أي العطب والرائحة [ مسك والوجوه دنا \* نير وأطراف الأكف ] وروى - أطراف البنان [ عنم (٢) ] هو شجر أحمر لين [ وإن تعدد طرفه الأول ]

رَقَّتْ حَوَاشِي الزَّهْرِ فَهِيَ تَمْرَمُرٌ      وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلِيهِ بِتَكْسُرٍ

(١) البيت لامرى القيس من قصيدته التي مطلعها :

أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيَا الطَّلُّ الْبَالِي      وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

(٢) البيت للمرقش الأكبر من شعراء الجاهلية .

قَتَشِيهِ التَّسْوِيَةَ كَقَوْلِهِ :

صَدَغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كَلَاهُمَا كَاللَّيَالِي  
وَإِنْ تَعَدَّدَ طَرَفُهُ الثَّانِي قَتَشِيهِ الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ :

كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَنِ لَوْأُو مُنْضِدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاحٍ

يعنى المشبه دون الثاني [ قتشيه التسوية ، كقوله :

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى (١)

وإن تعدد طرفه الثاني [ يعنى المشبه به دون الاول ] قتشيه الجمع كقوله [ :

بات نديما لى حتى الصَّبَاحُ أَغِيدُ مَجْدُولُ مَكَانِ الْوَشَاحِ

[ كأنما يبسم ] ذلك الاغيد ، أى الناعم البدن [ عن لؤؤو منضد ] منظم [ أو برد ]

هو حَبَّ الغمام [ أو أقاح (٢) ] جمع اقحوان وهو ورد له نور ، شبه ثغره بثلاثة أشياء .

(١) ذكر شارح الشواهد أنه لم يعرف قائل هذا البيت ، وبعده :

وَتَغْرُهُ فِي صَفَاءِ وَأَدْمَعِي كَاللَّيَالِي

(٢) البيتان للبحترى ، وهما مطلع قصيدة له فى مدح عيسى بن إبراهيم .

تطبيقات على أقسام التشبيه باعتبار الطرفين :

(١) الخُدُّ وَرَدَتْهُ وَالصَّدْغُ غَالِيَةٌ وَالرِّيقُ خَمْرٌ وَالتَّغْرُ كَالدَّرِّ

(٢) مَحْطَمًا الْإِيَّامُ حَتَّى كَأَنَّمَا زَجَّجْتُ وَلَكِنْ لَا يَعَادِلُنَا سَبْكَ

(٣) وَالدَّرُّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كَعَادَةِ بِيضًا لَاحَتْ فِي ثِيَابِ حَدَادٍ

فالاول من التشبيه المفروق ، والثاني من تشبيه المفرد بالمفرد ، والثالث من

تشبيه المفرد المقيد بالمفرد المقيد .

وَبَاعْتَابِرِ وَجْهِهِ إِمَّا تَمْتِيلُ وَهُوَ مَا وَجْهَهُ مُنْتَزِعٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ كَمَا مَرَّ ، وَقِيْدَهُ  
السَّكَاكِي بِكَوْنِهِ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ ، كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مِثْلَ الْيَهُودِ بِمِثْلِ الْحَمَارِ ، وَإِمَّا غَيْرُ تَمْتِيلٍ  
وَهُوَ بِخِلَافِهِ .

[ وِبَاعْتَابِرِ وَجْهِهِ ] عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ - بِاعْتِبَارِ الطَّرْفَيْنِ [ إِمَّا تَمْتِيلُ وَهُوَ مَا ] أَيْ التَّشْبِيهِ  
الَّذِي [ وَجْهَهُ ] وَصَفٌ [ مُنْتَزِعٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ ] أَيْ أَمْرَيْنِ أَوْ أُمُورٍ [ كَمَا مَرَّ ] مِنْ تَشْبِيهِهِ  
الْثَرِيَا ، وَتَشْبِيهِهِ مُنَارِ النَّقْعِ مَعَ الْأَسْيَافِ ، وَتَشْبِيهِهِ الشَّمْسِ بِالْمَرْأَةِ فِي كِفِّ الْأَمْتِ (١)  
وغير ذلك [ وَقِيْدَهُ ] أَيْ الْمُنْتَزِعِ مِنْ مُتَعَدِّدٍ [ السَّكَاكِي بِكَوْنِهِ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ (٢) ] حَيْثُ  
قَالَ : التَّشْبِيهِ مَتَى كَانَ وَجْهَهُ وَصِفَا غَيْرِ حَقِيقِيٍّ وَكَانَ مُنْتَزِعًا مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ خَصَّ بِاسْمِ  
التَّمْتِيلِ [ كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مِثْلَ الْيَهُودِ بِمِثْلِ الْحَمَارِ (٣) ] فَانْ وَجْهَ الشَّبْهِ هُوَ حَرْمَانِ الْإِتْفَاعِ  
بِأَبْلَغِ نَافِعٍ مَعَ السَّكْدِ وَالتَّعَبِ فِي اسْتِصْحَابِهِ ، فَهُوَ وَصْفٌ مُرَكَّبٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ وَليْسَ  
بِحَقِيقِيٍّ بَلْ هُوَ عَائِدٌ إِلَى التَّوْمِ [ وَإِمَّا غَيْرُ تَمْتِيلٍ وَهُوَ بِخِلَافِهِ ] أَيْ بِخِلَافِ التَّمْتِيلِ ، يَعْنِي  
مَا لَا يَكُونُ وَجْهَهُ مُنْتَزِعًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ ، وَعِنْدَ السَّكَاكِي مَا لَا يَكُونُ مُنْتَزِعًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ

أَمْثَلَةٌ أُخْرَى :

(١) وَقِصَائِدٍ مِثْلَ الرِّيَاضِ أَضْعَفَتْهَا فِي بَاخِلٍ ضَاعَتْ بِهِ الْأَحْسَابُ

(٢) إِنِّي وَتَرْيِيئِي بِمَدْحِي مَعْشَرًا كَمَعْلَقٍ دَرًّا عَلَيَّ خَنْزِيرٍ

(٣) إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ نَسَجَهُ مِنْ عَنَكَبُوتٍ

(١) أَنْظُرْ ص ٢٤ وَ ص ٢٥ وَ ص ٢٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ (٢) أَيْ غَيْرِ مُتَحَقِّقٍ

حَسَا وَلَا عَقْلًا ، وَقِيْدَهُ الشَّيْخُ بِكَوْنِهِ غَيْرِ حَسِيٍّ ، فَيَشْمَلُ عِنْدَهُ الْوَهْمِيَّ وَالْعَقْلِيَّ .

(٣) أَنْظُرْ ص ٢٩ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .



وَإَيْضًا إِمَّا بِجَمَلٍ وَهُوَ مَا لَمْ يَذْكُرْ وَجْهَهُ ، فَفِيهِ ظَاهِرٌ يَفْهَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ ، نَحْوُ -  
زَيْدٍ أَسَدٍ - وَمِنْهُ خَفِيَ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْخَاصَّةُ ، كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ - هُمْ كَالْحَلْقَةِ الْمَفْرَغَةِ  
لَا يُدْرِي أَيْنَ طَرَفَاهَا - أَيْ هُمْ مُتَنَاسِبُونَ فِي الشَّرَفِ كَمَا أَنَّهَا مُتَنَاسِبَةٌ لِأَجْزَائِهَا فِي  
الصُّورَةِ ، وَإَيْضًا مِنْهُ

وَلَا يَكُونُ وَهْمِيًّا وَاعْتِبَارِيًّا ، بَلْ يَكُونُ حَقِيقِيًّا ، فَتَشْبِيهِ الثَّرِيَّا بِالْعَنْقُودِ الْمُنُورِ تَمَثِيلٌ عِنْدَ  
الْجُمْهُورِ دُونَ السَّكَاتِيِّ .

[ وَإَيْضًا ] تَقْسِيمٌ آخَرَ لِلتَّشْبِيهِ بِاعْتِبَارِ وَجْهِهِ وَهُوَ أَنَّهُ [ إِمَّا بِجَمَلٍ وَهُوَ مَا لَمْ يَذْكُرْ (١) ]  
وَجْهَهُ ، فَفِيهِ [ أَي فَمِنْ الْجَمَلِ مَا هُوَ [ ظَاهِرٌ ] وَجْهُهُ ، أَوْ فَمِنْ الْوَجْهِ الْغَيْرِ الْمَذْكُورِ مَا هُوَ  
ظَاهِرٌ ] يَفْهَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ [ مِمَّنْ لَهُ مَدْخَلٌ فِي ذَلِكَ ] نَحْوُ زَيْدٍ كَلَّاسٍ ، وَمِنْهُ خَفِيَ لَا يُدْرِكُهُ  
إِلَّا الْخَاصَّةُ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ [ ذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَاهِرِ أَنَّهُ قَوْلٌ مِنْ (٢) وَصَفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ  
لِلْحَجَّاجِ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْهُمْ ، وَذَكَرَ جَارُ اللَّهِ أَنَّهُ قَوْلُ الْأَمَّارِيَّةِ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخُرَشْبِ ، وَذَلِكَ  
أَنَّهَا سَأَلَتْ عَنْ بَنِيهَا أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَتْ : عُمَارَةٌ لَا بَلْ فَلَانٌ لَا بَلْ فَلَانٌ ، ثُمَّ قَالَتْ :  
تَكَلِّمْتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ [ هُمْ كَالْحَلْقَةِ الْمَفْرَغَةِ لَا يُدْرِي أَيْنَ طَرَفَاهَا - أَيْ هُمْ  
مُتَنَاسِبُونَ فِي الشَّرَفِ ] يَمْتَنِعُ تَعْيِينَ بَعْضِهِمْ فَاضِلًا وَبَعْضِهِمْ أَفْضَلُ مِنْهُ [ كَمَا أَنَّهَا ] أَيْ  
الْحَلْقَةُ الْمَفْرَغَةُ [ مُتَنَاسِبَةٌ لِأَجْزَائِهَا فِي الصُّورَةِ ] يَمْتَنِعُ تَعْيِينَ بَعْضِهَا طَرَفًا وَبَعْضِهَا وَسَطًا ،  
لِكَوْنِهَا مَفْرَغَةً مُصَمَّمَةً الْجَوَانِبَ كَالدَّائِرَةِ .

[ وَإَيْضًا مِنْهُ ] أَيْ مِنَ الْجَمَلِ ، وَقَوْلُهُ - مِنْهُ - دُونَ أَنْ يَقُولَ - وَإَيْضًا إِمَّا كَذَا

(١) أَيْ ذَكَرًا صَرِيحًا ، فَلَا يَنَافِي الْأَجْمَالَ ذَكَرَ مَا يُشِيرُ إِلَى وَجْهِ الشَّبْهِ كَمَا فِي مِثَالِ

الْحَلْقَةِ الْمَفْرَغَةِ (٢) هُوَ كَعَبِّ بْنِ مَعْدَانَ الْأَشْعَرِيِّ .

مَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ وَصَفَ أَحَدَ الطَّرْفَيْنِ ، وَمِنْهُ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَصَفَ الْمَشْبَهَ بِهِ وَحْدَهُ ،  
وَمِنْهُ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَصَفَهُمَا كَقَوْلِهِ :

صَدَفَتْ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدَفْ مَوَاهِبَهُ عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَحْبِ

كَالغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَأَفَاكَ رَيْقَهُ وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لِحْجٍ فِي الطَّلَبِ

وَأَمَّا مَفْصَلٌ وَهُوَ مَا ذُكِرَ وَجْهَهُ كَقَوْلِهِ :

وَتَغْرَهُ فِي صِفَاكِ وَأَدْمَعِي كَاللَّالِي

وإما كذا - إشعاراً بأن هذا من تقسيات المجمل لا من تقسيات مطلق التشبيه ، أي  
ومن المجمل [ ما لم يذكر فيه وصف أحد الطرفين ] بمعنى الوصف الذي يكون فيه إيماء  
إلى وجه الشبه ، نحو - زيد أسد [ ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده ] أي  
الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها : هم كالحلجنة المفرغة لا يدري أين طرفاها [ ومنه  
ما ذكر فيه وصفهما ] أي المشبه والمشبه به كليهما [ كقولهِ : صدفت عنه ] أي عرضت  
عنه [ ولم تصدف مواهبه . عنى وعاوده ظني فلم يحب . كالغيث إن جئته وأفاك ] أي  
أتاك [ ريقه ] يقال - فعله في روقٍ شابهه ورقيقه أي أوله وأصابه ريقُ المطر ورقيق كل  
شيء أفضله [ وإن ترحلت عنه لِحج في الطلب (١) ] وصف المشبه أعنى الممدوح بأن  
عطاياه فائضة عليه أعرض أو لم يعرض ، وكذا وصف المشبه به أعنى الغيث بأنه  
يصيبك إن جئته أو ترحات عنه ، والوصفان مشعران بوجه الشبه أعنى الإضافة في  
حالتى الطلب وعدمه وحالتى الإقبال عليه والاعراض عنه [ وإما مفصل ] عطف على -  
إما بجمل [ وهو ما ذكر فيه وجهه كقولهِ :

وَتَغْرَهُ فِي صِفَاكِ وَأَدْمَعِي كَاللَّالِي (٢) ]

(١) البيتان لآبى تمام من قصيدة له في مدح الحسن بن رجم .

(٢) ذكر شارح الشواهد أنه لا يعرف قائل هذا البيت كما سبق في البيت قبله :

وَقَدْ يُتَسَامَحُ بِذِكْرِ مَا يَسْتَتْبِعُهُ مَكَانَهُ ، كَقَوْلِهِمْ لِلْكَلَامِ الْفَصِيحِ هُوَ كَالْعَسَلِ  
فِي الْحَلَاوَةِ ، فَإِنَّ الْجَامِعَ فِيهِ لِأَزْمِهَا وَهُوَ مِيلُ الطَّبَعِ .  
وَإَيْضًا إِمَّا قَرِيبٌ مُبْتَدَلٌ وَهُوَ مَا يَنْتَقِلُ فِيهِ مِنَ الْمُشَبَّهِ إِلَى الْمُشَبِّهِ بِهِ مِنْ غَيْرِ  
تَدْقِيقِ نَظَرٍ لظُهُورِ وَجْهِهِ فِي بَادِي الرَّأْيِ لِكَوْنِهِ أَمْرًا جَمَلِيًّا ، فَإِنَّ الْجُمْلَةَ أَسْبَقُ إِلَى  
النَّفْسِ ، أَوْ قَلِيلَ التَّفْصِيلِ مَعَ غَلْبَةِ حُضُورِ الْمُشَبَّهِ بِهِ فِي الذَّهْنِ إِمَّا عِنْدَ حُضُورِ  
الْمُشَبَّهِ لِقُرْبِ الْمُنَاسِبَةِ

[ وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه ] أى بأن يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه ،  
أى يكون وجه الشبه تابعاً له لازماً فى الجملة [ كقولهم للكلام الفصيح - هو كالعسل  
فى الحلاوة - فإن الجامع فيه لازماً ] أى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة  
[ وهو ميل الطبع ] لأنه المشترك بين العسل والكلام لالحلاوة التى هى من خواص  
المطعمات .

[ وأيضاً ] تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو أنه [ إما قريب مبتدل وهو  
ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادية الرأى ]  
أى فى ظاهره إذا جعلته من - بدأ الأمر يبدو - أى ظهر ، وإن جعلته مهموزاً من  
- بدأ - فعناه فى أول الرأى ، وظهور وجهه فى بادية الرأى يكون لامرئ : إما [ لكونه  
أمراً جملياً ] لا تفصيل فيه [ فإن الجملة أسبق إلى النفس ] من التفصيل ، ألا ترى أن  
إدراك الإنسان من حيث إنه شئ أو جسم أو حيوان أسهل وأقدم من إدراكه من  
حيث إنه جسم نام حساس متحرك بالإرادة ناطق [ أو ] لكون وجه الشبه [ قليل  
التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن إما عند حضور المشبه لقرب المناسبة ]

صُدِّغَ الْحَبِيبُ وَحَالِي كَلَامًا كَاللِّبَالِي



كَتَشِيهِ الْجُرَّةُ الصَّغِيرَةَ بِالسُّكُوزِ فِي الْمَقْدَارِ وَالشَّكْلِ ، أَوْ مُطْلَقًا لِتَكَرُّرِهِ عَلَى الْحَسِّ  
كَالشَّمْسِ بِالْمَرَّاتِ الْمَجْلُوءَةِ فِي الْأَسْتَدَارَةِ وَالْإِسْتِنَارَةِ ، لِمُعَارَضَةِ كُلِّ مَنْ الْقُرْبِ  
وَالتَّكْرَرِ التَّفْصِيلِ ، وَإِمَّا بَعِيدٌ غَرِيبٌ وَهُوَ بِخِلَافِهِ لِعَدَمِ الظُّهُورِ إِمَّا

بين المشبه والمشبه به، إذ لا يخفى أن الشيء مع ما يناسبه أسهل حضوراً منه مع ما لا يناسبه  
[ كتشيه الجرة الصغيرة بالسكوز في المقدار والشكل ] فانه قد اعتبر في وجه الشبه  
تفصيلاً ما أعنى المقدار والشكل ، إلا أن السكوز غالب الحضور عند حضور الجرة  
[ أو (١) مطلقاً ] عطف على قوله - عند حضور المشبه - ثم غلبة حضور المشبه به في  
الذهن مطلقاً تكون [ لتكرره ] أي المشبه به [ على الحس ] فان المتكرر على الحس  
كصورة القمر غير منخسف أسهل حضوراً مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر  
منخسفاً [ كاشمس ] أي كتشيه الشمس [ بالمرآة المحلوة في الاستدارة والاستنارة ]  
فان في وجه الشبه تفصيلاً ما ، لكن المشبه به أعنى المرآة غالب الحضور في الذهن  
مطلقاً [ لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل ] أي وإنما كانت قلة التفصيل في  
وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة أو التكرر على الحس سبباً  
لظهوره المؤدى الى الابتذال مع أن التفصيل من أسباب الغرابة لأن قرب المناسبة  
في الصورة الأولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة  
اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به ، فيصير وجه الشبه كأنه أمر جهلي  
لا تفصيل فيه ، فيصير سبباً للابتذال [ وإما بعيد غريب ] عطف على قوله - إما قريب  
مبتذل [ وهو بخلافه ] أي مالا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق  
نظر [ لعدم الظهور ] أي لخباء وجهه في بادي الرأي ، وذلك أعنى عدم الظهور [ إما

(١) أو هنا لمنع الخلو لا لمنع الجمع ، لأن غلبة حضور المشبه به عند حضور المشبه  
بجامع غلبة حضور المشبه به مطلقاً ، كما في تشيه الجرة الصغيرة بالسكوز .

لِكَثْرَةِ التَّفْصِيلِ كَقَوْلِهِ - وَالشَّمْسُ كَالْمَرْأَةِ - أَوْ نَدْوَرُ حُضُورَ الْمَشْبَهَةِ بِهِ إِمَّا عِنْدَ حُضُورِ الْمَشْبَهَةِ لِبَعْدِ الْمُنَاسِبَةِ كَمَا مَرَّ ، وَإِمَّا مُطْلَقًا لِكَوْنِهِ وَهْمِيًّا أَوْ مَرْكَبًا خَيَالِيًّا أَوْ عَقْلِيًّا كَمَا مَرَّ ، أَوْ لِقَلَّةِ تَكَرُّرِهِ عَلَى الْحَسِّ كَقَوْلِهِ - وَالشَّمْسُ كَالْمَرْأَةِ - فَالغَرَابَةُ فِيهِ مِنْ وَجْهَيْنِ .

لكثرة التفصيل كقوله : والشمس كالمراة [ في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق (١) ] ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا [ أو ندور ] أي أو لندور [ حضور المشبه به إما عند حضور المشبه بعد المناسبة كما مر ] في تشبيه البنفسج بنار الكبريت (٢) [ وإما مطلقا ] وندور حضور المشبه به مطلقا يكون [ إما لكونه وهميا ] كانياب الاغوال (٣) [ أو مركبا خياليا ] كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد (٤) [ أو مركبا ] عقليا [ كمثل الحمار يحمل أسفارا ، وقوله ] كما مر [ إشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا [ أو لقلة تكرره ] أي المشبه به [ على الحس ، كقوله : والشمس كالمراة ] في كف الاشل ه فان الرجل ربما ينقضى عمره ولا يتفق له أن يرى مرآة في يد الاشل [ فالغرابه فيه ] أي في تشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل [ من وجهين ] أحدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه ، والثاني قلة التكرر على الحس ، فان قلت كيف تكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه ، قلت لانه فرع الطرفين ، والجامع المشترك الذي بينهما إنما يطلب بعد حضور الطرفين ، فاذا ندر

(١) أنظر ص ٣٧ من هذا الجزء (٢) أنظر ص ٣٧ من هذا الجزء .

(٣) في قول امرئ القيس :

أبقتلني والمشرق مضاجمي  
ومسنونة زرق كانياب اغوال

(٤) أنظر ص ١٢ من هذا الجزء .

وَالْمُرَادُ بِالتَّفْصِيلِ أَنْ يَنْظُرَ فِي أَكْثَرٍ مِنْ وَصْفٍ ، وَيَقَعُ عَلَى وَجْهِهِ اعْرِفَهَا أَنْ  
تَأْخُذَ بَعْضًا وَتَدَعِ بَعْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ :

حَمَلَتْ رَدِينِيَا كَانَ سِنَانُهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدِخَانِ  
وَأَنْ تَعْتَبَرَ الْجَمِيعَ كَمَا مَرَّ مِنْ تَشْبِيهِ الثُّرَيَّا ، وَكُلَّمَا كَانَ التَّرْكِيبُ مِنْ أُمُورٍ  
أَكْثَرَ كَانَ التَّشْبِيهِ أَعْبَدَ ، وَالبَلِيغُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ

---

حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما .  
[ والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف ] واحد لشيء واحد أو أكثر ،  
بمعنى أن يعتبر في الاوصاف وجودها أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض ، كل  
من ذلك في أمر واحد أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر ، فلذا قال [ ويقع ] أى التفصيل  
[ على وجوه ] كثيرة [ اعرفها أن تأخذ بعضا ] من الاوصاف [ وتدع بعضا ] أى تعتبر  
وجود بعضا وعدم بعضا [ كما فى قوله : حملت ردينيا ] يعنى رحما منسوبا الى ردينة (١)  
[ كأن سنانها ] سنا لهب لم يتصل بدخان (٢) [ فاعتبر فى اللمعان واللون واللمعان  
وترك الاتصال بالدخان ونفاه ] وأن تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا [ بعنقود  
الملاحة المنورة باعتبار اللون والشكل (٣) وغير ذلك ] وكلما كان التركيب [ خياليا  
كان أو عقليا ] من أمور أكثر كان التشبيه أبعدا [ ليكون تفاصيله أكثر ] و [ التشبيه  
[ البليغ (٤) ما كان من هذا الضرب ] أى من البعيد الغريب دون القريب المتشدد  
(١) هى امرأة كانت تحسن صنعة الراح (٢) البيت لامرىء القيس من قصيدته  
التي مطلعها :

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتَهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِي

(٣) أنظر ص ٢٤ من هذا الجزء (٤) يعنى الذى يتخاطب به أذكياء البلغاء ،



لغرابته ، ولأن نيل الشيء بعد طلبه الذئ ، وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريباً  
كقوله :

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياءُ  
وقوله :

عزماته مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أفول

[ لغرابته ] أى لكون هذا الضرب غريباً غير مبتذل [ ولأن نيل الشيء بعد طلبه ألد ]  
وموقفه في النفس أطف ، وإنما يكون البعيد الغريب بليغاً حسناً إذا كان سببه لطف  
المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني على بعض وبناء ثان على أول وردّ تال الى سابق ،  
فيحتاج الى نظر وتأمل [ وقد يتصرف في ] التشبيه [ القريب ] المبتذل [ بما يجعله غريباً ]  
وبخرجه عن الابتدال [ كقوله :

[ لم تلق هذا الوجهين شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء (١) ]

فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل إلا أن حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه  
الى الغرابية ، وقوله - لم تلق - إن كان من لقيته بمعنى أبصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح  
به ، وإن كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل يبنى عن التشبيه ، أى لم يقابله  
في الحسن والبهاء إلا بوجه ليس فيه حياء [ وقوله : عزماته مثل النجوم ثواقباً ] أى  
لو أمعا [ لو لم يكن للثاقبات أفول (٢) ] فتشبيه العزم بالنجم مبتذل إلا أن اشتراط

فهو خلاف التشبيه البليغ المشهور ، لانه ما كان محذوف الاداة كما سبق .

(١) هو للمتنبي من قصيدة له في مدح هارون بن عبد العزيز مطلعها :

أمن أزدبارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ

(٢) هو لرشد الدين الطوطا من شعراء الدولة العباسية ، والافول الغروب .

وَيُسَمَّى هَذَا التَّشْبِيهَ الْمَشْرُوطَ .

وَبِاعْتِبَارِ آدَاتِهِ إِمَّا مُؤَكَّدٌ وَهُوَ مَا حُذِفَتْ آدَاتُهُ ، مِثْلُ - وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ  
السَّحَابِ - وَمِنْهُ

عدم الأفعال أخرجه الى الغرابة [ ويسمى ] مثل [ هذا ] التشبيه [ التشبيه المشروط ]  
لتقييد المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط وجودى أو عدمى يدل عليه بصريح اللفظ  
أو بسياق الكلام .

[ و باعتبار ] أى والتشبيه باعتبار [ آداته إما مؤكّد وهو ما حذفت آداته ، مثل  
- وهي تمر مر السحاب ] أى مثل مرّ السحاب [ ومنه ] أى ومن المؤكّد ما أضيف

تطبيقات على أقسام التشبيه باعتبار وجهه :

(١) إن السحاب لتستحي إذا نظرتُ إلى نَدَاكَ فقاستهُ بما فيها

(٢) أنت مثل الوردِ لوناً ونسباً وبلالاً

(٣) كأن سهيلاً والنجوم وراءه صفوفُ صلاةٍ قام فيها إمامها

فالأول بحمل غريب غير تمثيل ، والثاني مفصل غير تمثيل ، والثالث بحمل قريب

تمثيل .

أمثلة أخرى :

(١) والليلُ في لونِ العُرابِ كأنه هو في حلوكتِهِ وإن لم ينعب

(٢) ومكفُ الأيامِ ضدَّ طباعها متطلبٌ في الماءِ جذوة نارٍ

(٣) فحملتُ هيكلَ عظمها وكأنتي حملتُ حين حملتُ عودَ خِلالِ

نحو قوله :

والريح تعبت بالغيصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء  
أو مرسل وهو بخلافه

المشبه به الى المشبه بعد حذف الامة [ نحو قوله : والريح تعبت بالغيصون ] أى تميلها  
الى الاطراف والجوانب [ وقد جرى ذهب الأصيل ] هو الوقت بعد العصر الى  
الغروب بعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله :

ورب نهار للفراق أصيله ووجهي كلا لونيها متناسب

فذهب الأصيل صفرة وشعاع الشمس فيه [ على لجين الماء (١) ] أى على ماء  
كاللجين أى الفضة فى الصفاء والبياض ، فهذا تشبيه مؤكد ، ومن الناس من لم يميز  
بين لجين السلام ولجينه (٢) ولم يعرف هجانه من هجينه (٣) حتى ذهب بعضهم الى  
أن اللجين إنما هو بفتح اللام وكسر الجيم ، يعنى الورق الذى يسقط من الشجر ،  
وقد شبه به وجه الماء ، وبعضهم الى أن الأصيل هو الشجر الذى له أصل وعرق  
وذبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء ، وفساد هذين الومين  
غنى عن البيان (٤) [ أو مرسل ] عطف على - إما مؤكدا [ وهو بخلافه ] أى ما ذكر  
أداته فصار مرسلا عن التأكيد المستفاد من حذف الأداة المشعر بحسب الظاهر بأن

(١) البيت لابن خفاجة من شعراء الاندلس (٢) الاول بمعنى الحسن ، والثانى  
بمعنى القبح (٣) هجانه شريفه ، وهجينه رديئه (٤) أما الاول فلا نه لا معنى لتشبيه  
وجه الماء بمطابق الورق الساقط من الشجر ، وأما الثانى فلا نه لا اختصاص للورق  
المصفر من برد الخريف بالشجر الذى له أصل وعرق ، فلا وجه لاضافة الذهب الى  
الأصيل عليه .



كأمر .

وَبِاعْتِبَارِ الْغَرَضِ إِمَّا مَقْبُولٌ وَهُوَ الْوَاقِي بِإِفَادَتِهِ كَأَن يَكُونُ الْمَشْبَهُ بِهِ أَعْرَفَ شَيْءٍ بِوَجْهِ الشَّبْهِ فِي بَيَانِ الْحَالِ ، أَوْ أَمَّ شَيْءٍ فِيهِ فِي إِحْلَاقِ النَّاقِصِ بِالْكَامِلِ ، أَوْ

المشبه عين المشبه به [ كما مر ] من الأمثلة المذكورة فيها أداة التشبيه .

[ و ] التشبيه [ باعتبار الغرض إما مقبول وهو الواقي بإفادته ] أي إفادة الغرض [ كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال ، أو ] كأن يكون المشبه به [ أم شيء فيه ] أي في وجه الشبه [ في إحلاق الناقص بالكامل ، أو ] كأن يكون

تطبيقات عامة على أقسام التشبيه :

(١) الخُلُّ كَلِمًا . يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكُدْرِ

(٢) وَالدهر كالبحر لا ينفكُ ذا كُدْرٍ وَإِنَّمَا صَفَوهُ بَيْنَ الْوَرَى لَمَعُ

(٣) وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَبَادَرُوا أَن تَسْتَرِدَّ فَانَهْنَ عَوَارِ

فالاول تشبيه مرسل مفصل تمثيل والطرفان حسيان ، والثاني تشبيه مرسل مجمل غير تمثيل والمشبه عقلي والمشبه به حسي ، والثالث تشبيه مؤكد مجمل غير تمثيل والمشبه عقلي والمشبه به حسي .

أمثلة أخرى :

(١) وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذِّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كِصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(٢) هُوَ السِّيفُ إِنْ لَا يَبْتَهُ لِأَنَّ مَتْنَهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِنَانَ

(٣) وَحَدِيقَةُ غَنَاءٍ يَنْتَظِمُ النَّدَى بِفِرْعَوْنِهَا كَالدَّرِّ فِي الْأَسْمَاقِ

مُسَلَّمُ الْحُكْمِ فِيهِ مَعْرُوفُهُ عِنْدَ الْمُخَاطَبِ فِي بَيَانِ الْإِمْكَانِ ، أَوْ مَرْدُودٌ وَهُوَ بِخِلَافِهِ .

## خَاتَمَةٌ

أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّشْبِيهِ فِي قُوَّةِ الْمُبَالَغَةِ بِاعْتِبَارِ أَرْكَانِهِ أَوْ بَعْضِهَا

المشبه به [ مسلم الحكم فيه ] أى فى وجه الشبه [ معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان ، أو مردود ] عَطْفٌ عَلَى مَقْبُولٍ [ وهو بخلافه ] أى ما يكون قاصراً عن إفادة الغرض بالأى يكون على شرط المقبول كما سبق ذكره .

## خَاتَمَةٌ

فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الأركان وترتيبها ، وقد سبق أن الأركان أربعة ، والمشبه به مذكور قطعاً ، فالمشبه إما مذكور أو محذوف ، وعلى التقديرين فوجه الشبه إما مذكور أو محذوف ، وعلى التقادير الأربعة فالأداة إما مذكورة أو محذوفة ، تصير ثمانية ، و [ أعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة ] إذا كان اختلاف المراتب وتعددتها [ باعتبار ذكر أركانه ] أى أركان التشبيه [ كلها أو بعضها ] أى بعض الأركان ، فقولہ - باعتبار - متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام ، لأن أعلى المراتب إنما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة ، وإنما قيد بذلك لأن اختلاف المراتب قد يكون باعتبار اختلاف المشبه به نحو - زيد كالأسد وزيد كالذئب فى الشجاعة - وقد يكون باختلاف الأداة نحو - زيد كالأسد وكانت زيدا الأسد (١) وقد يكون باعتبار ذكر الأركان كلها أو بعضها بأنه اذا ذكر الجميع فهو أدنى المراتب ، وإن حذف الوجه والأداة فأعلاها ، وإلا فتوسط ، وقد توهم بعضهم أن

(١) فالثانى أبلغ ، لأن كان للظن وهو قريب من العلم .

حَذْفُ وَجْهِهِ وَأَدَاتِهِ فَقَطُّ أَوْ مَعَ حَذْفِ الْمَشْبَهِ ، ثُمَّ حَذْفُ أَحَدِهِمَا كَذَلِكَ ،  
وَلَا قُوَّةَ لِغَيْرِهِمَا .

## الْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ

وَقَدْ يَقِيدَانِ بِاللُّغَوِيِّينَ ،

قوله - باعتبار - متعلق بقوة المبالغة فاعترض بأنه لاقوة مبالغة عند ذكر جميع الأركان،  
فالأعلى [ حذف وجهه وأداته فقط ] أي بدون حذف المشبه ، نحو - زيد أسد [ أو مع  
حذف المشبه ] نحو - أسد - في مقام الاخبار عن زيد [ ثم ] الأعلى بعد هذه المرتبة  
[ حذف أحدهما ] أي وجهه أو أداته (١) [ كذلك ] أي فقط أو مع حذف المشبه ،  
نحو - زيد كالأسد - ونحو - كالأسد - عند الاخبار عن زيد ، ونحو - زيد أسد في  
الشجاعة - ونحو - أسد في الشجاعة - عند الاخبار عن زيد [ ولا قوة لغيرهما ] وهما  
الاثنان الباقيان أعني ذكر الأداة والوجه جميعاً إما مع ذكر المشبه أو بدونه نحو - زيد  
كالأسد في الشجاعة - ونحو - كالأسد في الشجاعة - خبراً عن زيد ، وبيان ذلك أن  
القوة إما بعموم وجه الشبه ظاهراً أو بحمل المشبه به على المشبه بأنه هو ، فما اشتمل  
على الوجهين جميعاً فهو في غاية القوة ، وما خلا عنهما فلا قوة له، وما اشتمل على أحدهما  
فقط فهو متوسط ، والله أعلم .

## الحقيقة والمجاز

هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان ، أي هذا بحث الحقيقة والمجاز ،  
والمقصود الأصلي بالنظر إلى علم البيان هو المجاز ، إذ به يتأتى اختلاف الطرق دون  
الحقيقة ، إلا أنها لما كانت كالأصل للمجاز إذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع  
الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة أولاً [ وقد يقيدان باللغويين ]  
(١) وقد اختلف في الأقوي من هذين ، فقيل أقواهما حذف الأداة لما فيه من  
دعوى الاتحاد ، وقيل أقواهما حذف الوجه لما فيه من إطلاق المائلة .



## الحَقِيقَةُ الكَلِمَةُ المُسْتَعْمَلَةُ فِيهَا وَضِعَتْ لَهُ فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ ، وَالْوَضْعُ

ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد ، والاكثر ترك هذا التقييد لتلا يتوهم أنه مقابل للشرعي والعرفي (١) [ الحقيقة ] في الاصل فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنْ حَقِّ الشَّيْءِ إِذَا ثَبِتَ ، أَوْ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ حَقَّقْتُهُ إِذَا أَثْبَتَهُ ، نَقَلَ إِلَى الكَلِمَةِ الثَّابِتَةِ أَوْ الثَّبُتَةِ فِي مَكَانِهَا الْاَصْلِي ، وَالتَّاءُ فِيهَا لِلنَّقْلِ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ إِلَى الْاِسْمِيَّةِ ، وَهِيَ فِي الْاِصْطِلَاحِ [ الكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِيهَا ] أَي فِي مَعْنَى [ وَضِعَتْ ] تِلْكَ الكَلِمَةُ [ لَهُ فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ ] . أَي وَضِعَتْ لَهُ فِي اصْطِلَاحِ بِهِ يَقَعُ التَّخَاطُبُ بِالْكَلِمَةِ الْمَشْتَمَلِ عَلَى تِلْكَ الكَلِمَةِ ، فَالظَّرْفُ أَعْنَى فِي اصْطِلَاحِ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ - وَضِعَتْ - وَتَعَلِّقُهُ بِالْمُسْتَعْمَلَةِ عَلَى مَا تَوَهَّمَهُ الْبَعْضُ مِمَّا لَا مَعْنَى لَهُ (٢) فَاحْتَرَزَ بِالْمُسْتَعْمَلَةِ عَنِ الكَلِمَةِ قَبْلَ الْاِسْتِعْمَالِ ، فَانْهَى لِيُتَّخَذَ حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا ، وَقَوْلُهُ - فِيهَا وَضِعَتْ لَهُ - عَنِ الْغَلَطِ نَحْوِ - خَذَ هَذَا الْفَرَسَ - مُشِيرًا إِلَى كِتَابِ ، وَعَنِ الْمَجَازِ الْمُسْتَعْمَلِ فِيهَا لَمْ يَوْضِعْ لَهُ فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ وَلَا فِي غَيْرِهِ ، كَالْاِسْتِعْمَالِ فِي الرَّجْلِ الشَّجَاعِ ، لِأَنَّ الْاِسْتِعْمَالَ وَإِنْ كَانَتْ مَوْضُوعَةً بِالنَّوْبِ إِلَّا أَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْ اِبْتِدَاءِ الْوَضْعِ إِنَّمَا هُوَ الْوَضْعُ بِالْحَقِيقِ ، وَاحْتَرَزَ بِقَوْلِهِ - فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ - عَنِ الْمَجَازِ الْمُسْتَعْمَلِ فِيهَا وَضِعَ لَهُ فِي اصْطِلَاحِ آخَرَ غَيْرِ الْاِصْطِلَاحِ الَّذِي يَقَعُ بِهِ التَّخَاطُبُ ، كَالصَّلَاةِ إِذَا اسْتَعْمَلَهَا الْمُخَاطَبُ بِعُرْفِ الشَّرْعِ فِي الدُّعَاءِ ، فَانْهَى لِتَكُونَ مَجَازًا لِيُتَّخَذَ فِي غَيْرِ مَا وَضِعَ لَهُ فِي الشَّرْعِ أَعْنَى الْاِسْتِعْمَالِ الْاِسْتِعْمَالِ الْمَخْصُوصِ ، وَإِنْ كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً فِيهَا وَضِعَ لَهُ فِي اللَّفْظِ [ وَالْوَضْعُ ] أَي وَضِعَ اللَّفْظُ

- (١) أَي فِيخْرَجَانِ بِالْتَقْيِيدِ مَعَهُمَا دَاخِلَانِ فِي ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا قَالَ - يَتَوَهَّمُ - لِأَنَّ الْمُرَادَ بِاللَّفْظِ مَا لِلْفَرْقِ فِيهِ مَدْخُلٌ ، وَهَذَا فِي التَّحْقِيقِ يَشْمَلُ الشَّرْعِيَّ وَالْعُرْفِيَّ .
- (٢) الْمُرَادُ مِمَّا لَا مَعْنَى لَهُ صَحِيحٌ ، لِأَنَّ اِسْتِعْمَالَ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ عِبَارَةٌ عَنِ أَنْ يُطْلَقَ الشَّيْءُ الْاَوَّلُ وَيُرَادُ الثَّانِي ، فَيَكُونُ الْاَوَّلُ دَالًا وَالثَّانِي مَدْلُولًا ، وَلَيْسَ اِبْتِدَاءُ اِبْتِدَاءِ التَّخَاطُبِ هُنَا مَدْلُولًا .

تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه ، فخرج المجاز لأن دلالة بقرينة دون المشترك ،

[ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه ] أى ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ، ومعنى الدلالة بنفسه أن يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند إطلاق اللفظ ، وهذا شامل للحرف أيضا ، لأننا نفهم معاني الحروف عند إطلاقها بعد علينا بأوضاعها ، إلا أن معانيها (١) ليست تامة في أنفسها ، بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل ، نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم - الحرف مادل على معنى في غيره - أنه مشروط (٢) في دلالة على معناه الافرادى (٣) ذكر متعلقه [ فخرج المجاز ] عن أن يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي [ لأن دلالة ] على ذلك المعنى إنما تكون [ بقرينة ] لابنفسه [ دون المشترك ] فانه لم يخرج ، لأنه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه ، وعدم فهم أحده المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافى ذلك ، فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة أخرى للدلالة على الحيض بنفسه ، فيكون موضوعا ، وفي كثير من النسخ بدل قوله - دون المشترك - دون الكناية ، وهو سهو ، لأنه إن أريد أن الكناية بالنسبة الى معناها الاصلى موضوعة فكذا المجاز ضرورة أن الأسد في قولنا - رأيت أسدا يرمى - موضوع للحيوان المفترس وإن لم يستعمل فيه ، وإن أريد أنها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية أعنى لازم المعنى الاصلى ففساده ظاهر ، لأنه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة ، لا يقال معنى قوله - بنفسه - أي من غير قرينة مانعة عن إرادة الموضوع له أو من غير قرينة لفظية ، فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية ، لأننا نقول أخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد للزوم الدور ، وكذا حصر القرينة في اللفظي ، لأن المجاز

(١) أى الجزئية ، فهى عند الشارح كليات وضعا جزئيات استعمالا ، فتدل بنفسها على ما وضعت له ، وذكر المتعلق لفهم الجزئيات المستعملة فيها (٢) فتكون - فى - الواقعة فى تعريف الحرف سببية لا ظرفية (٣) كدلالة من على الابتداء ، وفى على الظرفية ، بخلاف المعنى التركى ، لأنه لا خلاف فيه بين الحرف والاسم والفعل .



وَالْقَوْلُ بِدَلَالَةِ اللَّفْظِ لِذَاتِهِ ظَاهِرُهُ فَاسِدٌ ، وَقَدْ تَأَوَّلَهُ السَّكَّانِيُّ .

قد تكون قرينته معنوية ، لا يقال معنى الكلام أنه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها أيضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح ، لانا نقول هذا فاسد على رأى المصنف ، لأن الكناية لم تستعمل عنده فيما وضع له ، بل إنما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز إرادة الملزوم ، وسيجيء لهذا زيادة تحقيق (١) [والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد] يعنى ذهب بعضهم (٢) الى أن دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج إلى الوضع ، بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضى دلالة كل لفظ على معناه لذاته ، فذهب المصنف وجميع المحققين الى أن هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا ، لأن دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على الالفاظ لوجب ألا تختلف اللغات باختلاف الالمام ، وأن يفهم كل أحد معنى كل لفظ لعدم انفكك المدلول عن الدليل ، ولا تمتنع أن يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي ، لأن ما بالذات لا يزول بالغير ، ولا تمتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق إلا المعنى الثانى [ وقد تأوله ] أى القول بدلالة اللفظ لذاته [ السكاني ] أى صرفه عن ظاهره وقال : إنه تنبيه على ما عليه أئمة على الاشتقاق والتصريف من أن للحروف في أنفسها خواص بها تختلف كالجره والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك ، وتلك الخواص تقتضى أن يكون العالم بها إذا أخذ في تعيين شىء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة ، كالفصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشىء من غير أن يبين ، والقصم بالقاف الذى هو حرف شديد لكسر الشىء حتى يبين ، وأن لهيات تركيب الحروف أيضا خواص كالفعلان والفعل بالتحريك لما فيه حركة ، كالزوان والحيدى (٣)

(١) وهذا فى باب الكناية (٢) هو عبّاد بن سليمان الصيمرى .

(٢) فالزوان مشتمل على هيئة حركات متوالية فىناسب ما فيه حركة ، ولذا وضع



والمجاز مفرد ومركب ، أما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت  
له في اصطلاح التخاطب

وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة (١) .  
[ والمجاز ] في الاصل مفعول من - جاز المسكان يجوزه - اذا تعداه ، نقل الى  
الكلمة الجائزة أى المتعدية مكانها الاصلى ، أو المجوز بها (٢) على معنى أنهم جازوا  
بها وعدوها مكانها الاصلى ، كذا ذكره الشيخ في أسرار البلاغة ، وذكر المصنف  
أن الظاهر أنه من قولهم - جعلت كذا مجازاً إلى حاجتى - أي طريقاً لها ، على أن  
معنى جاز المكان سلكه ، فان المجاز طريق إلى تصور معناه ، فالمجاز [ مفرد ومركب ]  
وهما مختلفان فعرّفوا كلاً على حدة [ أما المفرد فهو الكلمة المستعملة ] احترز بها عن  
الكلمة قبل الاستعمال ، فانها ليست بمجاز ولا حقيقة [ في غير ما وضعت له ] احترز  
به عن الحقيقة مرتجلاً (٣) كان أو منقولاً أو غيرهما ، وقوله [ في اصطلاح التخاطب ]  
متعلق بقوله - وضعت - قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح  
آخر ، كلفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً ، فانه وإن  
كان مستعملاً فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذى

لضراب الذكر ، والحيدى كذلك ، ولذا وضع للحمار الذى له نشاط في حركاته .

(١) لأن الضم يناسب عدم الانبساط ، لجعل دالاً على أفعال الطبيعة اللازمة  
لذواتها (٢) وهو على هذا مصدر بمعنى اسم المفعول ، أما على الاول فهو مصدر بمعنى  
اسم الفاعل (٣) نائب فاعله ضمير يعود على الحقيقة ، وقد أتى به مذكراً باعتبار أن  
الحقيقة لفظ ، والحقيقة المرتجلة كسعاد وأسد ، والمنقولة كالدابة والصلاة ، وغيرهما  
كالمشتقات ، فانها ليست مرتجلة محضة لتقدم وضع موادها ، ولا منقولة لعدم وضعها  
بنفسها قبل ما اشتقت له .

عَلَى وَجْهِ يَصِحُّ مَعَ قَرِينَةٍ عَدَمِ إِرَادَتِهِ ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَلَاقَةِ لِيَخْرُجَ الْغَلَطُ وَالْكِنَايَةُ ،  
وَكُلٌّ مِنْهُمَا لِعَوَى وَشَرَعِي وَعَرَفِي خَاصَّ أَوْعَامٍ ، كَأَسَدٍ لِلسَّبْعِ وَالرَّجُلِ الشَّجَاعِ ،  
وَصَلَاةٍ لِلْعِبَادَةِ وَالِدُعَاءِ ، وَفَعْلٍ لِلْفَعْلِ

وقع به التخاطب أعنى الشرع ، وليخرج من الحقيقة (١) ما يكون له معنى آخر  
باصطلاح آخر ، كلفظ الصلاة المستعملة بحسب الشرع في الأركان الخمسة ، فانه  
يصدق عليه أنه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو  
اللغة ، لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع [ على وجه يصح ] متعلق بالمستعملة  
[ مع قرينة عدم إرادته ] أى إرادة الموضوع له [ فلا بد ] للمجاز [ من العلاقة ] ليتحقق  
الاستعمال على وجه يصح ، وإنما قيد بقوله - على وجه يصح - واشترط العلاقة  
[ ليخرج الغلط ] من تعريف المجاز كقولنا - خذ هذا الفرس - مشيرا الى كتاب ،  
لأن هذا الاستعمال ليس على وجه يصح [ و ] وإنما قيد بقوله - مع قرينة عدم إرادته -  
لتخرج [ الكناية ] لأنها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز إرادة ما وضعت له .  
[ وكل منهما ] أى من الحقيقة والمجاز [ لغوى وشرعى وعرفى خاص ] وهو ما يتعين  
ناقله كالنحوى والصرفى وغير ذلك [ أو ] عرفى [ عام ] لا يتعين ناقله ، وهذه النسبة  
في الحقيقة بالقياس الى الواضع ، فان كان واضعها واضع اللغة فالغوية ، وإن كان الشارع  
فشرعية ، وعلى هذا القياس ، وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال في  
غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح ، فان كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوى ، وإن  
كان اصطلاح الشرع فشرعى ، وإلا فعرفى عام أو خاص [ كأسد للسبع ] المخصوص  
[ والرجل الشجاع ] فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوى في الرجل الشجاع [ وصلاة  
للعبادة ] المخصوصة [ والدعاء ] فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعى في الدعاء .  
[ وفعل للفظ ] المخصوص أعنى ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة

(١) أى عن تعريف المجاز ، فهذا القيد للدخال والاخراج .

وَالْحَدِيثُ ، وَدَابَّةٌ لِنَدَى الْأَرْبَعِ وَالْإِنْسَانِ .

وَالْمَجَازُ مُرْسَلٌ إِنْ كَانَتِ الْعَلَاقَةُ غَيْرَ الْمُشَابَهَةِ وَإِلَّا فَاسْتِعَارَةٌ ، وَكَثِيرًا مَا تُطْلَقُ  
الِاسْتِعَارَةُ عَلَى اسْتِعْمَالِ اسْمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ فِي الْمُشَبِّهِ ، فَهَمَا مُسْتَعَارٌ مِنْهُ وَمُسْتَعَارٌ لَهُ  
وَاللَّفْظُ مُسْتَعَارٌ .

وَالْمُرْسَلُ كَالْيَدِ فِي النِّعْمَةِ وَالْقُدْرَةِ ،

[وَالْحَدِيثُ] فَانَّهُ حَقِيقَةٌ عَرَفِيَّةٌ خَاصَّةٌ أَى نَحْوِيَّةٌ فِي اللَّفْظِ مَجَازٌ نَحْوِيٌّ فِي الْحَدِيثِ [وَدَابَّةٌ  
لِنَدَى الْأَرْبَعِ وَالْإِنْسَانِ] فَانَهَا حَقِيقَةٌ عَرَفِيَّةٌ عَامَةٌ فِي الْأَوَّلِ مَجَازٌ عَرَفِيٌّ فِي الثَّانِي .

[وَالْمَجَازُ مُرْسَلٌ إِنْ كَانَتِ الْعَلَاقَةُ] الْمُصَحَّحَةُ [غَيْرَ الْمُشَابَهَةِ] بَيْنَ الْمَعْنَى الْمَجَازِي  
وَالْمَعْنَى الْحَقِيقِي [وَالِإِلا فَاسْتِعَارَةٌ] فَعَلِي هَذَا الِاسْتِعَارَةُ هِيَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا شُبِّهَ  
بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِي لِعَلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ ، كَأَسَدٍ فِي قَوْلِنَا - رَأَيْتَ أَسَدًا يَرْمِي [وَكَثِيرًا مَا تُطْلَقُ  
الِاسْتِعَارَةُ] عَلَى فِعْلِ الْمَتَكَلِّمِ أَعْنَى [عَلَى اسْتِعْمَالِ اسْمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ فِي الْمُشَبِّهِ] فَعَلِي هَذَا  
تَكُونُ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَيَصِحُّ مِنْهُ الْاِسْتِشْقَاقُ [فَهَمَا] أَى الْمُشَبَّهِ بِهِ وَالْمُشَبِّهِ [مُسْتَعَارٌ مِنْهُ  
وَمُسْتَعَارٌ لَهُ وَاللَّفْظُ] أَى لَفْظُ الْمُشَبَّهِ بِهِ [مُسْتَعَارٌ] لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ اللَّبَاسِ الَّذِي اسْتَعِيرَ  
مِنْ أَحَدٍ فَالْبَاسُ غَيْرُهُ .

### المجاز المرسل

[وَالْمُرْسَلُ] وَهُوَ مَا كَانَتِ الْعَلَاقَةُ (١) غَيْرَ الْمُشَابَهَةِ [كَالْيَدِ] الْمَوْضُوعَةُ لِلْجَارِحَةِ  
الْمَخْصُوصَةِ إِذَا اسْتَعْمَلْتَ [فِي النِّعْمَةِ] لِكُونِهَا بِمَنْزِلَةِ الْعِلَّةِ الْفَاعِلِيَّةِ لِلنِّعْمَةِ ، لِأَنَّ النِّعْمَةَ  
مِنْهَا تُصَدَّرُ وَتُصَلُّ إِلَى الْمَقْصُودِ بِهَا (٢) [و] [كَالْيَدِ فِي] الْقُدْرَةِ [لِأَنَّ] أَكْثَرَ مَا يَظْهَرُ  
(١) أَلْ عَوْضُ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ أَى عِلَاقَتَهُ (٢) وَلَكِنِّهَا لَا تَسْتَعْمَلُ فِيهَا إِلَّا مَعَ  
الِإِشَارَةِ إِلَى الْمُنْعَمِ ، فَتَقُولُ - لَزِيدٍ عِنْدِي يَدٌ - وَلَا تَقُولُ - اتَّسَعَتِ الْيَدُ عِنْدَنَا .



وَالرَّأْيِيَّةُ فِي الْمَزَادَةِ ، وَمِنْهُ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ جُزْئِهِ كَالْعَيْنِ فِي الرَّيْثَةِ ، وَعَكْسُهُ  
كَالْأَصَابِعِ فِي الْأَنَامِلِ ،

سلطان القدرة يكون في اليد ، وبها تكون الأفعال الدلالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والأخذ وغير ذلك [ والرواية ] التي هي في الأصل اسم للبعير الذي يحمل المزايدة إذا استعملت [ في المزايدة ] أي المَزُودِ (١) الذي يجعل فيه الزاد أي الطعام المتخذ للسفر ، والعلاقة كَوْنُ البعير حاملاً لها وبمنزلة العلة المادية (٢) .

ولما أشار بالمثل إلى بعض (٣) أنواع العلاقة أخذ في التصريح ببعض الآخر من أنواع العلاقات فقال [ ومنه ] أي من المرسل [ تسمية الشيء باسم جزئه ] (٤) في هذه العبارة نوع من التسامح ، والمعنى أن في هذه التسمية مجازاً مرسلًا ، وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند إطلاقه على نفس ذلك الشيء [ كالعين ] وهي الجارحة المخصوصة [ في الريثة ] وهي الشخص الرقيب ، والعين جزء منه ، ويجب أن يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الأجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل ، مثلاً لا يجوز إطلاق اليد أو الأصبع على الريثة [ وعكسه ] (٥) أي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله [ كالأصابع ] المستعملة [ في الأنامل ] التي هي أجزاء

(١) تفسير المزايدة بالمزود خطأ ، لأن المزايدة ظرف الماء الذي يستقي به على الدابة ، أما المزود فظرف الطعام ، والرواية إنما تستعمل عرفاً في المزايدة لا في المزود .

(٢) معطوف على قوله - حاملاً لها - وإنما كانت كذلك لأنه لا وجود لها بوصف كونها مزايدة في العادة إلا بحمل البعير لها ، فيكون توقفها بهذا الوصف على البعير كتوقف الصورة على المادة ، وقيل إن العلاقة في ذلك المجاورة (٣) وهو علاقة السببية في المثالين ، ولا يخفى أن هذه العلاقة داخلية في قوله الآتي - أو باسم سبيه - لأنه عبارة عن علاقة السببية (٤) والعلاقة في ذلك الجزئية (٥) والعلاقة في ذلك الكلية .

وَتَسْمِيَتُهُ بِاسْمِ سَبَبِهِ نَحْوُ - رَعِينَا الْغَيْثَ - أَوْ مَسْبِيَهُ ، نَحْوُ - امْطَرَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا -  
أَوْ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، نَحْوُ - وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ - أَوْ مَا يُقُولُ إِلَيْهِ ، نَحْوُ - إِنِّي أَرَانِي  
أَعْرَصُ نَخْرًا - أَوْ مَحَلَّهُ ، نَحْوُ - فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ - أَوْ حَالَهُ ، نَحْوُ - وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ  
وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ - أَيُّ فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ

من الاصابع في قوله تعالى ( يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ) [ وتسميته ] أى ومنه تسمية  
الشيء [ باسم سببه (١) نحو - رعيننا الغيث ] أى النبات الذي سببه الغيث [ أو ] تسمية  
الشيء باسم [ مسبيه (٢) نحو - أمطرت السماء نباتا ] أى غيثنا يكون النبات مسبباً عنه ،  
وأورد في الايضاح في أمثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم - فلان أكل الدم - أى  
الدية المسببة عن الدم ، وهو سهو ، بل هو من تسمية المسبب باسم السبب [ أو ما كان  
عليه ] أى تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي ولكنه ليس  
عليه الآن (٣) [ نحو - وآتوا اليتامى أموالهم ] أى الذين كانوا يتامى قبل ذلك ، إذ لا يتم  
بعد البلوغ [ أو ] تسمية الشيء باسم [ ما يؤول ] ذلك الشيء [ إليه ] في الزمان  
المستقبل (٤) [ نحو - إنى أراى أعصر نخرا ] أى عصيراً يؤول الى الخمر [ أو ] تسمية  
الشيء باسم [ محله (٥) نحو - فليدع ناديه ] أى أهل ناديه الحال فيه ، والنادى المجلس  
[ أو ] تسمية الشيء باسم [ حاله ] أى باسم ما يحل في ذلك الشيء (٦) [ نحو - وأما  
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله - أى في الجنة ] التى تحل فيها الرحمة [ أو ] تسمية

(١) والعلاقة في ذلك السببية (٢) والعلاقة في ذلك المسببية (٣) والعلاقة في ذلك

اعتبار ما كان (٤) والعلاقة في ذلك اعتبار ما يكون (٥) والعلاقة في ذلك المحلّة .

(٦) والعلاقة في ذلك الحالّة .

آلته ، نحو - وأجعل لي لسان صدق في الآخرين - أي ذكراً حسناً .

الشيء باسم [ آله (١) نحو - وأجعل لي لسان صدق في الآخرين - أي ذكراً حسناً ]  
واللسان اسم لآلة الذكر ، ولما كان في الأخيرين نوع خفاء (٢) صرح به في  
الكتاب (٣) فإن قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن أن مبنى المجاز على الانتقال من  
اللزوم الى اللزوم ، وبعض أنواع العلاقة بل أكثرها (٤) لا يفيد اللزوم ، فكيف  
ذلك ؟ قلنا ليس معنى اللزوم هنا امتناع الانفكاك في الذهن أو الخارج ، بل تلاصق  
والتصالُّ يُنقلُّ بسببه من أحدهما الى الآخر في الجملة (٥) وفي بعض الأحيان ، وهذا  
متحقق في كل أمرين بينهما علاقة وارتباط .

(١) والعلاقة في ذلك الآلية ، والفرق بين الآلة والسبب أن الآلة هي ما به يفعل  
الشيء ، أما السبب فما به وجوده (٢) لأن استعمال الرحمة في الجنة واللسان في الذكر  
ليس من المجاز العرفي العام (٣) حيث قال - أي في الجنة وأي ذكراً حسناً .  
(٤) كالينامي فإن حقيقته لا تستلزم مجازه ، وكذلك العصور لا تستلزم الحجر ،  
والنادى لا يستلزم الأهل ، والرحمة لا تستلزم الجنة ، واللسان لا يستلزم الذكر .  
(٥) لا يخفى أن هذا هو معنى ما سبق في المقدمة من أن الاعتبار اللزوم الذهني ولو  
لاعتقاد المخاطب بعرف أو غيره ، فلم يكن هناك حاجة إلى إعادته هنا .

تطبيقات على المجاز المرسل :

(١) قوله تعالى - ( إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ) .

(٢) تسبيل على حد الطبات نفوسنا وليست على غير الطبات تسبيل

(٣) وذى رحمٍ قلت أظفار ضغنه بجلبى عنه وهو ليس له حلم

فالمجاز في الأول في قوله - فاجراً كفاراً ، أي من يكون ما له ذلك ، والعلاقة  
فيه اعتبار ما يكون ، والمجاز في الثاني في قوله - نفوسنا - أي دماؤنا ، والعلاقة فيه



وَالِاسْتِعَارَةُ قَدْ تَقِيدُ بِالتَّحْقِيقِيَّةِ لِتَحَقُّقِ مَعْنَاهَا حَسًّا أَوْ عَقْلًا ، كَقَوْلِهِ :  
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ

### الاستعارة

[ والاستعارة ] وهي مجاز تكون علاقته المشابهة ، أي قصد أن الاطلاق بسبب المشابهة ، فاذا اطلق المَشْفَرُ (١) على شَفَعَةِ الْإِنْسَانِ فان قصد تشبيها بمشفر الابل في اللفظ والتدلي فهو استعارة ، وإن أريد أنه من إطلاق المُقَيِّدِ عَلَى الْمَطْلُوقِ كاطلاق المُرْسِنِ (٢) على الأتف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل (٣) فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا ، والاستعارة [ قد تقيد بالتحقيقية ] لتمييز عن التَّخْيِيلِيَّةِ وَالْمَكْنِيَّةِ عَنْهَا [ لتحقق معناها ] أي ما غني بها واستعملت هي فيه [ حسا أو عقلا ] بأن يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن أن ينص عليه وبشار إليه إشارة حسية أو عقلية ، فالحسى [ كقوله : لدى أسد شاكي السلاح ] الكلية ، والمجاز في الثالث في قوله - وذو رحم - أي قرابة ، والعلاقة فيه السببية .

أمثلة أخرى :

(١) قُمْ بِالْبَنِّ مِصْرَ فَأَنْتِ حُرٌّ وَأَسْتَعِدِّ مَجْدَ الْجُدُودِ وَلَا تَعُدِّ لِمِرَاحِ

(٢) وَإِنْ حَلَفْتُ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

(٣) كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

(١) هو شفة البعير (٢) هو أنف البعير (٣) وعلاقته الاطلاق والتقييد ، ويجوز أن يكون استعارة أيضا إذا قصد تشبيه أنف إنسان به في الاتساع والنسطيع .

أَيُّ رَجُلٍ شُجَاعٍ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى - اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - أَيُّ الدِّينِ الْحَقِّ ،

أَي تَأَمَّ السِّلَاحَ [مقذف (١) أَي رَجُلٍ شُجَاعٍ] أَي قُدِّفَ بِهِ كَثِيرًا إِلَى الْوَقَائِعِ ، وَقِيلَ قُدِّفَ بِاللَّحْمِ وَرُمِيَ بِهِ فَصَارَ لَهُ جَسَامَةٌ وَنَبَالَةٌ ، فَالْأَسَدُ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِلرَّجُلِ الشُّجَاعِ ، وَهُوَ أَمْرٌ مُتَحَقِّقٌ حَسْبَ [وَقَوْلِهِ] أَي وَالْعَقْلِيَّ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى - اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - أَي الدِّينِ الْحَقِّ] وَهُوَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَهَذَا أَمْرٌ مُتَحَقِّقٌ عَقْلًا ، قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَالْإِسْتِعَارَةُ مَا تَضَمَّنَ تَشْبِيهَ مَعْنَاهُ بِمَا وَضَعَ لَهُ ، وَالْمُرَادُ بِمَعْنَاهُ مَاعْنَى بِاللَّفْظِ وَاسْتَعْمَلَ الْلَفْظَ فِيهِ ، فَعَمِلَ هَذَا يُخْرِجُ مِنْ تَفْسِيرِ الْإِسْتِعَارَةِ نَحْوَ - زَيْدٌ أَسَدٌ ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا أَسَدًا ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَسَدٌ - مَا يَكُونُ الْلَفْظُ مُسْتَعْمَلًا فِيهَا وَضَعُ لَهُ وَإِنْ تَضَمَّنَ تَشْبِيهَ شَيْءٍ بِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعْنَاهُ عَيْنَ الْمَعْنَى الْمَرْضُوعِ لَهُ لَمْ يَصِحَّ تَشْبِيهَ مَعْنَاهُ بِالْمَعْنَى الْمَوْضُوعِ لَهُ ، لِأَسْتِحَالَةِ تَشْبِيهِ الشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، عَلَى أَنَّ مَا فِي قَوْلِنَا - مَا تَضَمَّنَ - عِبَارَةٌ عَنِ الْمَجَازِ بِقَرِينَةٍ تَقْسِمُ الْمَجَازَ إِلَى الْإِسْتِعَارَةِ وَغَيْرِهَا ، وَأَسَدٌ فِي الْإِمْتِلَاحِ الْمَذْكُورَةِ لَيْسَ بِمَجَازٍ لِكَوْنِهِ مُسْتَعْمَلًا فِيهَا وَضَعُ لَهُ ، وَفِيهِ بَحْثٌ لَأَنَّهَا لَا نَسْلَمُ أَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ فِيهَا وَضَعُ لَهُ بَلْ فِي مَعْنَى الشُّجَاعِ ، فَيَكُونُ مَجَازًا وَاسْتِعَارَةً (٢) كَمَا فِي - رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي - بِقَرِينَةٍ حَمَلَهُ عَلَى زَيْدٍ ، وَلَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَى أَنَّ هَذَا عَلَى حَذْفِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ وَأَنَّ التَّقْدِيرَ زَيْدٌ كَأَسَدٍ ، وَاسْتَدْلَالَهُمْ

(١) هُوَ مِنْ قَوْلِ زَهْرِيِّ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ فِي مَعْلَقَتِهِ :

لَدَى أَسَدٍ شَأْنِي السِّلَاحَ مَقْذُفٌ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ

وَاللَّبْدُ الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ بَيْنَ كَتِفَيْ الْأَسَدِ (٢) وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ جَمْعٌ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ ، لِأَنَّ زَيْدًا لَيْسَ هُوَ الْمَشْبَهُ بِالْأَسَدِ ، وَإِنَّمَا الْمَشْبَهُ بِالْأَسَدِ كَلْبُهُ وَهُوَ الشُّجَاعُ ، وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ زَيْدٌ رَجُلٌ شُجَاعٌ كَالْأَسَدِ ، وَلَا يَخْفَى مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّكْلِيفِ ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ لَا إِسْتِعَارَةٌ .

على ذلك بأنه قد أُوقِعَ الأسد على زيد ومعلوم أن الانسان لا يكون أسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف أداته قصداً الى المبالغة فأسدٌ ، لأن المصير الى ذلك إنما يجب إذا كان أسد مستعملا في معناه الحقيقي ، وأما إذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ، ويدل على ما ذكرناه أن المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور (١) كقوله :

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعاماً (٢)

أى مجتري. صائل علي ، وكقوله - والطيْرُ أغربة عليه (٣) أى باكية ، وقد استوفينا ذلك في الشرح .

(١) قيل إنه يمكن أن يجعل الجار والمجرور في ذلك متعلقا بالأداة ، لأنها في معنى الفعل وهو - أشبه - فلا يتعين به ما ذهب إليه الشارح من أنه استعارة .

(٢) هو من قول عمر بن الخطاب من شعراء الخوارج في عصر بني أمية :

أسد علي وفي الحروب نعاماً فتخاء تنفر من صفيير الصافر

هلاً برزت إلى غزاة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

والنعامة طائر معروف ، وقد تعلق به الجار والمجرور قبله لأنه بمعنى جبان ، فهو مثل قوله - أسد علي - والفتخاء المسترخية الضعيفة ، والخطاب في قوله - برزت - للحجاج بن يوسف الثقفي ، وغزاة امرأة شبيب الخارجي .

(٣) هو بعض بيت لابي العلاء المعري ، وتامه :

والطيْرُ أغربة عليه بأسرها فتخ السراة وساكنات لصاص

وفتح جمع فتخاء من الفتح وهو اللين ، والسراة جبال باليمن ، ولصاص جبل لتميم ، وإنما نقل لفظ الاغربة الى معنى الباكية ، لأن الغراب يشبهه به الباكي الحزين ، ومعنى البيت أن كل الطيور في الحزن على ذلك الميت مثل الاغربة الباكية عليه .



وَدَلِيلُ أَنَّهَا مَجَازٌ لِعُقُولِ كَوْنِهَا مَوْضُوعَةٌ لِّلْمُشَبَّهِ بِهِ لَا لِلْمُشَبَّهِ وَلَا لِلْأَعْمِ مِنْهُمَا ،  
وَقِيلَ إِنَّهَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ بِمَعْنَى أَنَّ التَّصَرُّفَ فِي أَمْرٍ عَقْلِيٍّ لَا لِعُقُولِ ، لِأَنَّهَا لِمَا لَمْ تَطْلُقْ  
عَلَى الْمُشَبَّهِ إِلَّا بَعْدَ ادِّعَاءِ دُخُولِهِ فِي جِنْسِ الْمُشَبَّهِ بِهِ

واعلم أنهم قد اختلفوا في أن الاستعارة مجاز لغوي أو عقلي ، فالجمهور على أنها مجاز لغوي بمعنى أنها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة [ ودليل أنها ] أى الاستعارة [ مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للأعم منهما ] أى من المشبه والمشبه به ، فأسد في قولنا - رأيت أسدا يرمى - موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للمعنى أعم من السبع والرجل كالحَيوان المجترى . مثلا ، ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان على الأسد والرجل ، وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعا ، فإطلاقه على المشبه وهو الرجل الشجاع إطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع له ، فيكون مجازا لغويا ، وفي هذا الكلام دلالة على أن لفظ العام إذا أطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه (١) بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء ، كما إذا لقيت زيدا فقلت - لقيت رجلا أو إنسانا أو حيوانا - بل هو حقيقة ، إذ لم يستعمل اللفظ إلا في معناه الموضوع له [ وقيل - إنها ] أى الاستعارة [ مجاز عقلي بمعنى (٢) أن التصرف في أمر عقلي لا لغوي ، لأنها لما لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله ] أى دخول المشبه [ في جنس المشبه به ] بأن

- (١) فإذا أطلق عليه باعتبار خصوصه كان مجازا ، ولهذا كان العام الذي أريد به الخصوص مجازا عند الأصوليين قطعا ، وهذا مثل قوله تعالى ( الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ) الآية - فالمراد بالناس الأول نعيم بن مسعود الأشجعي .  
(٢) أشار بهذا إلى أنه ليس المراد بالمجاز العقلي هنا ما سبق في علم المعاني ، وهو إسناد الفعل لغير من هو له ، لأنه إنما يكون في الكلام المركب المشتمل على إسناد ، وهذا غير متحقق هنا .

كَانَ اسْتِعْمَالُهَا فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ ، وَهَذَا صَحَّ التَّعَجُّبُ فِي قَوْلِهِ :

قَامَتْ تَظَلَّلِي مِنَ الشَّمْسِ      نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَى مِنْ نَفْسِي

قَامَتْ تَظَلَّلِي وَمِنْ عَجَبٍ      شَمْسٌ تَظَلَّلِي مِنَ الشَّمْسِ

جَعَلَ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِ الْأَسَدِ [ كَانَ اسْتِعْمَالُهَا ] أَيْ الْاسْتِعَارَةَ فِي الْمَشْبَهِ اسْتِعْمَالًا [ فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ ] وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهَا لَمْ تَطْلُقْ عَلَى الْمَشْبَهِ إِلَّا بَعْدَ ادْعَاءِ دَخُولِهِ فِي جِنْسِ الْمَشْبَهِ بِهِ لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ لَمَّا كَانَتْ اسْتِعَارَةً ، لِأَنَّ مُجَرَّدَ تَقْلِ الْأَسْمِ لَوْ كَانَ اسْتِعَارَةً لَكَانَتْ الْأَعْلَامُ الْمُنْقُولَةُ اسْتِعَارَةً ، وَمَلَّا كَانَتْ الْاسْتِعَارَةُ أُبْلَغَ مِنَ الْحَقِيقَةِ ، إِذْ لَا مَبَالِغَةَ فِي إِطْلَاقِ الْأَسْمِ الْمَجْرَدِ عَارِيًا عَنْ مَعْنَاهُ ، وَمَلَّا صَحَّ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ قَالَ - رَأَيْتَ أَسَدًا - وَأَرَادَا بِهِ زَيْدًا إِنَّهُ جَعَلَهُ أَسَدًا ، كَمَا لَا يُقَالَ لِمَنْ سَمِيَ وَلَدَهُ أَسَدًا إِنَّهُ جَعَلَهُ أَسَدًا ، إِذْ لَا يُقَالَ جَعَلَهُ أَمِيرًا إِلَّا وَقَدْ أُثْبِتَ فِيهِ صِفَةُ الْإِمَارَةِ ، وَإِذَا كَانَ نَقْلُ اسْمِ الْمَشْبَهِ بِهِ إِلَى الْمَشْبَهِ تَبَعًا لِنَقْلِ مَعْنَاهُ إِلَيْهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ أُثْبِتَ لَهُ مَعْنَى الْأَسَدِ الْحَقِيقِيِّ ادْعَاءً ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْأَسَدِ كَانَ الْأَسَدُ مُسْتَعْمَلًا فِيهَا وَضَعَهُ لَهُ ، فَلَا يَكُونُ مُجَازًا لِعُقُوبًا بَلْ عَقْلِيًا ، بِمَعْنَى أَنَّ الْعَقْلَ جَعَلَ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ مِنْ جِنْسِ الْأَسَدِ ، وَجَعَلَ مَا لَيْسَ فِي الْوَاقِعِ وَأَقْعًا مُجَازًا عَقْلِيًا [ وَهَذَا ] أَيْ وَلِأَنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ الْمَشْبَهِ بِهِ عَلَى الْمَشْبَهِ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ ادْعَاءِ دَخُولِهِ فِي جِنْسِ الْمَشْبَهِ بِهِ [ صَحَّ التَّعَجُّبُ فِي قَوْلِهِ : قَامَتْ تَظَلَّلِي ] أَيْ يُوقِعُ الظِّلَّ عَلَى [ مِنَ الشَّمْسِ ] نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَى مِنْ نَفْسِي . قَامَتْ تَظَلَّلِي وَمِنْ عَجَبٍ . شَمْسٌ [ أَي غَلَامٌ كَالشَّمْسِ فِي الْحَسَنِ وَالْبَهَاءِ ] تَظَلَّلِي مِنَ الشَّمْسِ (١) [ فَلَوْلَا أَنَّهُ ادَّعَى لِذَلِكَ الْغَلَامَ مَعْنَى الشَّمْسِ الْحَقِيقِيَّ وَجَعَلَهُ شَمْسًا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَمَا كَانَ لِهَذَا التَّعَجُّبِ مَعْنَى ،

(١) الْبَيْتَانِ لِابْنِ الْعَمِيدِ مِنْ كِتَابِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .

وَالنَّهْيُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ :

لَا تَعْجِبُوا مِنْ بِلْيِ غَلَّالَتِهِ قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَى الْقَمَرِ  
وَرُدَّ بَأَنَّ الْأَدْعَاءَ لَا يَقْتَضِي كَوْنَهَا مُسْتَعْمَلَةً فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ ،

إذ لا تعجب في أن يظلل إنسان حسن الوجه إنسانا آخر [والنهي عنه] أي ولهذا صح  
النهي عن التعجب [في قوله : لا تعجبوا من بلي غلالته \*] هي شعار يلبس تحت الثوب  
وتحت الدرع أيضا [قد زر أزراره على القمر (١)] تقول - زررت قميص عليه -  
أزره إذا شدت أزراره عليه (٢) فلولا أنه جملة قرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب  
معنى ، لأن السكتان إنما يسرع إليه البلي بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة إنسان  
كالقمر في الحسن ، لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لأن المشبه مذكور وهو  
الضمير في - غلالته وأزراره - لانا نقول لا نسلم أن الذكر على هذا الوجه ينافي  
الاستعارة المذكورة (٣) كما في قولنا - سيف زيد في يد أسد - فان تعريف الاستعارة  
صادق على ذلك [ورد] هذا الدليل [بأن الادعاء] أي ادعاء دخول المشبه في جنس  
المشبه به [لا يقتضى كونها] أي الاستعارة [مستعملة فيما وضعت له] للعلم الضروري  
بأن أسدا في قولنا - رأيت أسدا يرمى - مستعمل في الرجل الشجاع ، والموضوع له  
هو السبع المخصوص ، وتحقيق ذلك أن ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني

(١) البيت لمحمد بن طباطبأ العلوي من شعراء الدولة العباسية (٢) يشير بهذا إلى

أن تعدية - زر - إلى الأزرار فيها تسامح ، لأنه [نما يتعدى إلى القميص ويتضمن  
الدلالة على الأزرار ، ولا يتعدى إلى الأزرار كما عداه الشاعر (٣) لأن الذي ينافيها  
إنما هو ذكره على وجه بني. عن التشبيه ، بأن يكون المشبه به خيرا عن المشبه أو حالا  
أو صفة ، نحو - زيد أسد ، ومررت بزيد أسدا ، وجاءني رجل أسد .



وَأَمَّا التَّعَجُّبُ وَالنَّهْيُ عَنْهُ فَلِلْبِنَاءِ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ قَضَاءً لِحَقِّ الْمُبَالَغَةِ ،  
وَالِاسْتِعَارَةِ تَفَارُقِ الْكُذْبِ بِالْبِنَاءِ عَلَى التَّأْوِيلِ وَنَصْبِ الْقَرِينَةِ عَلَى إِرَادَةِ  
خِلَافِ الظَّاهِرِ ، وَلَا تَكُونُ عِلْمًا

على أنه جعل أفراد الأسد بطريق التأويل قسمين : أحدهما المتعارف وهو الذي له  
غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك الجئمة المخصوصة ، والثاني غير المتعارف وهو  
الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجئمة المخصوصة والهيكلي المخصوص ، ولفظ  
الأسد إنما هو موضوع للمتعارف ، فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير  
ما وضع له ، والقريضة مانعة عن إرادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف ،  
وبهذا يندفع ما يقال إن الاصرار على دعوى الأسدية للرجل الشجاع يناق نصب القرينة  
المانعة عن إرادة السبع المخصوص [ وأما التعجب والنهي عنه ] كما في البيتين المذكورين  
[ فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ] ودلالة على أن المشبه بحيث لا يتميز عن  
المشبه به أصلاً ، حتى إن كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب  
يترتب على المشبه أيضاً .

[ والاسْتِعَارَةُ تَفَارُقِ الْكُذْبِ ] بوجهين [ بالبناء على التأويل ] في  
دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بأن يجعل أفراد المشبه به قسمين : متعارفاً وغير  
متعارف كما مر ، ولا تأويل في الكذب [ ونصب ] أي ونصب [ القرينة على إرادة  
خلاف الظاهر ] في الاستعارة ، لما عرفت أنه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن إرادة  
الموضوع له بخلاف الكذب ، فإن قائله لا ينصب قرينة على إرادة خلاف الظاهر ،  
بل يبذل المجهود في ترويح ظاهره .

[ ولا تكون ] أي الاستعارة [ علماً ] لما سبق من أنها تقتضى إدخال المشبه في جنس  
المشبه به بجعل أفرادها قسمين : متعارفاً وغير متعارف ، ولا يمكن ذلك في العلم (١)  
(١) أي الشخصي ، أما العلم الجنسي فهو كاسم الجنس هنا ، وقد قيل إن الاستعارة

لَمَنَافَاتِهِ الْجَنَسِيَّةَ إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَ نَوْعَ وَصْفِيَّةٍ كَحَاتِمٍ .  
وَقَرَيْبَتُهَا إِمَّا أَمْرٌ وَاحِدٌ كَمَا فِي قَوْلِكَ - رَأَيْتُ أُسْدًا يَرْمِي - أَوْ أَكْثَرَ كَقَوْلِهِ :  
فَإِنْ تَعَاَفَوْا الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَ فَإِنَّ فِي إِيْمَانِنَا نِيرَانًا

[ لمنافاته الجنسية ] لأنه يقتضى التشخيصَ ومنعَ الاشتراك، والجنسية تقتضى العموم وتناول الأفراد [ إلا إذا تضمن ] العلم [ نوع ووصفية ] بواسطة اشتهاه بوصف من الأوصاف [ كحاتم ] المتضمن الاتصاف بالجدود، ومآدر بالبخل، وسحبان بالفصاحة، وبأقل بالفهامة، فحينئذ يجوز أن يشبه شخص بحاتم في الجدود، ويتأول في حاتم فيجعل كما أنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود أو غيره كما مر في الأسد، فهذا التأويل يتناول - حاتم - الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف، ويكون إطلاقه على المعهود أعنى حاتما الطائى حقيقه وعلى غيره ممن يتصف بالجدود استعارة، نحو - رأيت اليوم حاتما .

[ وقربيتها ] بمعنى أن الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له، وقربيتها [ إما أمر واحد كما في قولك - رأيت أسدا يرمى - أو أكثر ] أى أمران أو أمور يكون كل واحد منها قرينة [ كقوله : فإن تعافوا ] أى تكروها [ العدل والايमानه ] فإن في إيماننا نيرانا (١) [ أى سيوفا تلمع كشعل النيران، فتعلق قوله تعافوا - بكل واحد من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف،

يجوز أن تكون علما شخصيا ولو لم يتضمن ذلك، لأن المقصود منها المبالغة، وهى كما تحصل بجعل المشبه من جنس المشبه به تحصل بجعله عينه كما فى علم الشخص .  
(١) ذكر شارح الشواهد أن هذا البيت لبعض العرب ولم يعينه .

أَوْ مَعَانَ مُلْتَمَّةً كَقَوْلِهِ :

وَصَاعَقَةً مِنْ نَصْلِهِ تَنْكِفِي بِهَا عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابٍ  
وَهِيَ بِاعْتِبَارِ الطَّرْفَيْنِ قَسِمَانِ : لِأَنَّ اجْتِمَاعَهُمَا فِي شَيْءٍ إِمَّا يُمْكِنُ نَحْوُ - أَحْيَانَهُ  
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى -

لدلالته على أن جواب هذا الشرط تُحَارِبُونَ وتُلَجُّوْنَ إِلَى الطَّاعَةِ بِالسَّيْفِ [ أَوْ مَعَانَ  
ملتزمة ] مَرْبُوطٌ بِبَعْضِهَا يَكُونُ الْجَمِيعُ قَرِينَةً لِأَكْلِ وَاحِدٍ ، وَبِهَذَا ظَهَرَ فُسَادُ قَوْلِ  
مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ - أَوْ أَكْثَرَ - شَامِلٌ لِقَوْلِهِ - أَوْ مَعَانَ - فَلَا يَصِحُّ جَعْلُهُ مُقَابِلًا لَهُ  
وَقَسِيماً [ كَقَوْلِهِ : وَصَاعَقَةٌ مِنْ نَصْلِهِ ] أَي مِنْ نَصْلِ سَيْفِ الْمَدُوحِ [ تَنْكِفِي بِهَا ]  
مِنْ - انْتِكَافاً أَيْ انْقَلَبَ - وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ ، وَالْمَعْنَى رَبُّ نَارٍ مِنْ حَدِّ سَيْفِهِ يَقْلِبُهَا [ عَلَى  
أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابٍ (١) ] أَي أَنَامِلُهُ الْخَمْسُ الَّتِي هِيَ فِي الْجُودِ وَعُمُومِ الْعَطَايَا  
كَالسَحَابِ أَيْ يَصِيبُهَا عَلَى أَكْفَانِهِ فِي الْحَرْبِ فَيُهْلِكُهُمْ بِهَا ، وَلَمَّا اسْتَعَارَ السَّحَابَ لِأَنَامِلِ  
الْمَدُوحِ ذَكَرَ أَنَّ هُنَاكَ صَاعَقَةً ، وَبَيَّنَّ أَنَّهَا مِنْ نَصْلِ سَيْفِهِ ، ثُمَّ قَالَ - عَلَى أَرْؤُسِ  
الْأَقْرَانِ - ثُمَّ قَالَ - خَمْسُ - فَذَكَرَ الْعِدَدَ الَّذِي هُوَ عِدْدُ الْأَنَامِلِ ، فَظَهَرَ مِنْ جَمِيعِ  
ذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالسَّحَابِ الْأَنَامِلَ .

### أقسامها

[ وهى ] أى الاستعارة [ باعتبار الطرفين ] المستعار منه والمستعار له [ قسمان :  
لأن اجتماعهما ] أى اجتماع الطرفين [ فى شيء إما يمكن نحو - أحيانه - فى قوله تعالى -

(١) هذا البيت للبحرئى وبعده :

يَكَادُ النَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى الْعَدَى لَدَى الْحَرْبِ تَبَى فِي قَنَاءٍ وَقَوَاضٍ



أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ - أَيْ ضَالًّا فَهَدَيْنَاهُ ، وَلْتَسْمَ وَفَاقِيَّةٌ ، وَإِمَّا مَمْتَنَعَ كَاسْتِعَارَةٍ  
اسْمِ الْمَعْدُومِ لِلْمَوْجُودِ لِعَدَمِ غَنَائِهِ ، وَلْتَسْمَ عَنَادِيَّةٌ ، وَمِنْهَا التَّهْكِيمِيَّةُ وَالتَّمْلِيحِيَّةُ ،  
وَهُمَا مَا اسْتَعْمَلَ فِي ضِدِّهِ أَوْ نَقِيضِهِ لِمَا مَرَّ ،

- أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ - أَيْ ضَالًّا فَهَدَيْنَاهُ [ استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل  
الشيء حياً للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب ، والاحياء والهداية  
بما يمكن اجتماعهما في شيء واحد ، وهذا أولى من قول المصنف (١) إن الحياة والهداية  
بما يمكن اجتماعهما في شيء واحد ، لأن المستعار منه هو الاحياء لا الحياة ، وإنما قال  
نحو - أحييناه - لأن الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما في شيء ،  
لذا الميت لا يوصف بالضلال (٢) [ ولتسم ] الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء  
[ وفاقية ] لما بين الطرفين من الاتفاق [ وإما تمتع ] عطف على - إما يمكن [ كاستعارة  
اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه ] هو بالفتح النفع ، أي لانتفاء النفع في ذلك الموجود  
كما في المعدوم ، ولا شك أن اجتماع الوجود والعدم في شيء تمتع ، وكذلك استعارة  
اسم الموجود لمن عدم وقد لکن بقيت آثار الجميلة التي تُحْيِي ذكره ، وتديم في الناس  
اسمه [ ولتسم ] الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء [ عنادية ] لتعانُد الطرفين  
وامتناع اجتماعهما [ ومنها ] أي من العنادية الاستعارة [ التهكمية والتلميحية ، وهما  
ما استعمل في ضده ] أي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي [ أو نقيضه لما  
مر ] أي لتزليل التضاد أو التناقض منزلة التماسب بواسطة تلميح أو تمكيم (٣) على

(١) أي في كتاب الايضاح (٢) لأن المراد بالضلال الكفر وهو جحد الحق ،  
والجحد لا يقع من الميت لانتفاء شرطه وهو الحياة (٣) فالاستعارة التهكمية والتلميحية  
بمعنى واحد ، وإنما يفرق بينهما من جهة الغرض الحامل على استعمال اللفظ في ضد

نحو - فبشرهم بعذاب اليم .

وباعتبار الجامع قسمان : لأنه إما داخل في مفهوم الطرفين نحو - كلما سمع  
هيعة طار إليها -

ما سبق تحقيقه في باب التشبيه [ نحو - فبشرهم بعذاب اليم ] أى أُنذَرهم ، استعيرت  
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر مرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال  
الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء ، وكقولك - رأيت أسدا -  
وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ، ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار  
من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجن .

[ و ] الاستعارة [ باعتبار الجامع ] أى ما قصد اشتراك الطرفين فيه [ قسمان : لأنه ]  
أى الجامع [ إما داخل في مفهوم الطرفين ] المستعار له والمستعار منه [ نحو ] قوله عليه  
الصلاة والسلام : خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه [ كلما سمع هيعة طار إليها ]  
او رجل في شعة في غنيمته له يعبد الله حتى يأتيه الموت ، قال جار الله : الهيعة الصيحة

معناه أو تقيضه ، فان كان الغرض منه الهزؤ والسخرية كانت تهكمية ، وإن كان بسط  
السامعين بواسطة الاتيان بشئ مستظرف كانت تمليلية .

تطبيقات على أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين :

(١) إذ الملك الجبار صعر خده أتيننا إليه بالسيف نعاتبه

(٢) هب من له شئ يريد حجابهُ ما بال لا شئ عليه حجابُ

في الأول استعارة تهكمية في قوله - نعاتبه - استعير فيها العتاب للضرب بالسيف  
بادخاله في جنسه هزؤا وسخرية ، وفي الثاني استعارة عنادية في قوله - لا شئ - استعير  
فيها اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه .

فَإِنَّ الْجَامِعَ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالطَّيْرَانِ هُوَ قَطْعُ الْمَسَافَةِ بِسُرْعَةٍ ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِيهِمَا ،

التي يُفْرَعُ مِنْهَا ، وَأَصْلُهَا مِنْ - هَاعَ يَهِيحُ - إِذَا جَبَنَ ، وَالشَّعْفَةُ رَأْسُ الْجَبَلِ ، وَالْمَعْنَى خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ وَاسْتَعَدَّ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ رَجُلٌ اعْتَزَلَ النَّاسَ وَسَكَنَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ فِي غَنَمٍ لَهُ قَلِيلٌ يَرَعَاهَا وَيَكْتَفِي بِهَا فِي أَمْرِ مَعَاشِهِ وَيَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ ، اسْتِعَارَ الطَّيْرَانِ لِلْعَدُوِّ ، وَالْجَامِعُ دَاخِلٌ فِي مَفْهُومَيْهَا [ فَإِنَّ الْجَامِعَ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالطَّيْرَانِ هُوَ قَطْعُ الْمَسَافَةِ بِسُرْعَةٍ وَهُوَ دَاخِلٌ فِيهِمَا ] أَيْ فِي مَفْهُومِ الْعَدُوِّ وَالطَّيْرَانِ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الطَّيْرَانِ أَقْرَى مِنْهُ فِي الْعَدُوِّ ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الطَّيْرَانَ هُوَ قَطْعُ الْمَسَافَةِ بِالْجَنَاحِ ، وَالسَّرْعَةُ لَازِمَةٌ لَهُ فِي الْإِكْثَرِ لِأَدَاخِلَةٍ فِي مَفْهُومِهِ ، فَالْأَوْلَى أَنْ يُمَثَّلَ بِاسْتِعَارَةِ التَّقْطِيعِ الْمَوْضُوعِ لِإِزَالَةِ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ الْأَجْسَامِ الْمَلْتَزِمَةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِتَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ وَإِبْعَادِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا ) وَالْجَامِعُ إِزَالَةُ الْاجْتِمَاعِ الدَّاخِلَةِ فِي مَفْهُومَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْقَطْعِ أَشَدُّ ، وَالْفَرْقُ (١) بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ إِطْلَاقِ الْمُرْسِنِ عَلَى الْأَنْفِ مَعَ أَنْ فِي كُلِّ مِنَ الْمُرْسِنِ وَالتَّقْطِيعِ خُصُوصٌ وَصَفٌ (٢) لَيْسَ فِي الْأَنْفِ وَتَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ هُوَ أَنْ خُصُوصُ الْوَصْفِ السَّكَّانِ فِي التَّقْطِيعِ مَرَعِيٌّ وَمَلْحُوظٌ فِي اسْتِعَارَتِهِ لِتَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ بِخِلَافِ خُصُوصِ الْوَصْفِ فِي الْمُرْسِنِ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ التَّشْبِيهَ هُنَا مَنْظُورٌ بِخِلَافِهِ ثَمَّتَ (٣) فَإِنَّ قَلْتِ قَدْ تَقَرَّرَ فِي غَيْرِ هَذَا الْفَنِّ أَنَّ جُزْءَ الْمَاهِيَةِ لَا يَخْتَلِفُ بِالشَّدَّةِ وَالضَّعْفِ فَكَيْفَ يَكُونُ جَامِعًا وَالْجَامِعُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي

(١) هَذَا جَوَابٌ عَمَّا يُقَالُ - كَيْفَ يَكُونُ إِطْلَاقُ التَّقْطِيعِ عَلَى تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ اسْتِعَارَةً وَإِطْلَاقُ الْمُرْسِنِ عَلَى الْأَنْفِ مَجَازًا مَرَسَلًا مَعَ اشْتِرَاكِهِمَا فِي ذَلِكَ .

(٢) هُوَ فِي الْمُرْسِنِ كَوْنُهُ أَنْفٌ ذِي رَسْنٍ وَفِي التَّقْطِيعِ كَوْنُهُ بَيْنَ الْأَجْسَامِ الْمَلْتَزِمَةِ .

(٣) وَلَوْ نَظَرَ إِلَى التَّشْبِيهِ فِي إِطْلَاقِ الْمُرْسِنِ كَانَ اسْتِعَارَةً أَيْضًا .



وَأَمَّا غَيْرُ دَاخِلٍ كَمَا مَرَّ ، وَإَيْضًا إِمَامًا عَامِيَّةً وَهِيَ الْمُبْتَدَلَةُ لِظُهُورِ الْجَامِعِ فِيهَا نَحْوُ  
رَأَيْتَ أَسَدًا يَرْمِي - أَوْ خَاصِيَّةً وَهِيَ الْغَرِيْبَةُ ، وَالْغَرَابَةُ قَدْ تَكُونُ فِي نَفْسِ  
الشَّبهِ كَقَوْلِهِ :

وَإِذَا أَحْتَبَى قَرِيْبَهُ بَعْنَانَهُ عَلَكَ الشُّكِيْمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ

المستعار منه أقوى ، قلت امتناع الاختلاف [نما هو في الماهية الحقيقية (١) والمفهوم لا يجب أن يكون ماهية حقيقية ، بل قد يكون أمرا مركبا من أمور بعضها قابل للشدة والضعف ، فيصح كونُ الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في أحد المفهومين أشد وأقوى ، ألا ترى أن السواد جزء من مفهوم الأسود أعنى المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف ] وإما غير داخل [ عطف على - إما داخل ] كما مر [ من استعارة الأسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك ، لظهور أن الشجاعة عارض للأسد لا داخل في مفهومه ، وكذا التهلل للشمس .

[ وأيضاً ] للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو أنها [ إما عامية ، وهي المبتدلة لظهور الجامع فيها ، نحو - رأيت أسدا يرمي - أو خاصة وهي الغريبة ] التي لا يطلع عليها [ إلا الخاصة الذين أتوا ذهننا به ارتفعوا عن طبقة العامة ] والغرابة قد تكون في نفس الشبه [ بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابة ] كما في قوله [ في وصف الفرس بأنه مؤدب ، وأنه إذا نزل صاحبه عنه وألقى عنائه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه ] [ وإذا احتبى قريوسه ] أي مقدم سرجه [ بعنانه . علك الشكيم إلى انصراف الزائر (٢) ] الشكيم والشكيمة هي الحديدية المعترضة في فم الفرس ، وأراد بالزائر

(١) وهي المركبة من الذاتيات ، ويقابلها الماهية الاعتبارية وهي ما تتركب من أمور غير ذاتيات لها (٢) هو يزيد بن مسلمة بن عبد الملك من شعراء الدولة الأموية .

وَقَدْ تَحَصَّلَ بِتَصْرِفٍ فِي الْعَامِيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

وَسَأَلَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ ۝

إِذْ أَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى الْأَبَاطِحِ دُونَ الْمَطِيِّ وَأَدْخَلَ الْأَعْنَاقَ فِي السَّيْرِ .

نفسه ، شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من رُكْبَتِي الْمُحْتَبِي ممتدا الى جانبي ظهره ، ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان في قربوس السرج ، فجاءت الاستعارة غريبة لغرابية الشبه (١) [ وقد تحصل ] أى الغرابية [ بتصرف في ] الاستعارة [ العامية ، كما في قوله ] :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا [ وسالت بأعناق المطي الاباطح (٢) ]  
جمع أبطح وهو مسيلُ الماء فيه دِقَاقُ الحصى ، استعار سيلان السُّبُولِ الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة ، والشبه فيها ظاهر عاميٌّ (لكن قد تُصَرَّفَ فيه بما أفاد اللطف والغرابية [ إذ أسند الفعل ] أعني سألت [ الى الاباطح دون المطي ] وأعناقها ، حتى أفاد أنه امتلات الاباطح من الابل كما (٣) في قوله تعالى ( وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ) [ وأدخل الاعناق في السير ] لأن

(١) وجه الغرابية فيه أن الانتقال إلى الاحتباء عند استحضار إلقاء العنان على القربوس في غاية الندور ، لأن أحدهما من وادي القعود والآخر من وادي الركوب مع مافي الوجه من دقة التركيب وكثرة الاعتبارات الموجبة لغرابية إدراكه .

(٢) هو لِكثِيرٍ عَزَّةٍ من شعراء الدولة الأموية (٣) ففيه أيضا إسناد ما للحال

للمحل لافادة استغراق الحال وشيوعه حتى صار كأنه المحل .

وَبَاعْتَبَارِ الثَّلَاثَةِ سِتَّةِ أَقْسَامٍ : لِأَنَّ الطَّرْفَيْنِ إِنْ كَانَا حَسِينَيْنِ فَالْجَامِعُ إِمَّا حَسِيٌّ  
نَحْوُ - فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٍ - فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ وَلَدَ الْبَقْرَةِ وَالْمُسْتَعَارَ  
لَهُ الْحَيَوَانَ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ

السرعة والبطء في سير الأبل يظهران غالباً في الأعتاق ، ويتبين أمرهما في الهوادي (١)  
وسائر الأجزاء تستند إليها في الحركة ، وتتبعها في الثقل والخفة .

[و] الاستعارة [باعتبار الثلاثة] المستعار منه والمستعار له والجامع [سته أقسام]  
لأن المستعار منه والمستعار له إما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسي والمستعار  
له عقلي أو بالعكس تصير أربعة ، والجامع في الثلاثة الأخيرة عقلي لا غير لما سبق في  
التشبيه (٢) لكنه في القسم الأول إما حسي أو عقلي أو مختلف تصير ستة ، وإلى هذا  
أشار بقوله [لأن الطرفين إن كانا حسيين فالجامع إما حسي ، نحو - فأخرج لهم عجلاً  
جسداً له خوار (٣) فإن المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله  
(١) جمع هادية وهي مقدم العنق (٢) أنظر ص ٢١ من هذا الجزء .

تطبيقات على أقسام الاستعارة باعتبار الجامع :

(١) نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَثْرَةً كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمَ

(٢) وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ

(٣) فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُدِّهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاةً بِكَكَلِكِ

في الأول استعارة النثر لاسقاط المنهزمين ، والجامع داخل في مفهوم الطرفين ،  
وفي الثاني استعارة الاقيات لذهاب الرحل شحم السنام ، وهي استعارة غريبة لا يدركها  
إلا الخاصة ، وفي الثالث حصلت الغرابة في الاستعارة بالجمع بين عدة استعارات ، فقد  
أراد وصف الليل بالطول فاستعار له اسم الصلب ثم الاعجاز ثم الكلكل ، وتم له  
بهذا تصوير الليل بصورة البعير على أبلغ وجه وأدق (٣) قيل إن هذا ليس من الاستعارة ،



تَعَالَى مِنْ حُلِيِّ الْقَبْطِ وَالْجَامِعِ لهُمَا الشَّكْلُ ، وَالْجَمِيعِ حَسَى ، وَإِمَا عَقْلِي نَحْوُ - وَآيَةٌ  
لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ - فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ كَشَطُ الْجِلْدِ عَنْ نَحْوِ الشَّاةِ وَالْمُسْتَعَارَ  
لَهُ كَشَفُ الضُّوئِ عَنْ مَكَانِ اللَّيْلِ وَهُمَا حَسِيَانِ ، وَالْجَامِعُ مَا يُعْقَلُ مِنْ تَرْتَبِ أَمْرِ  
عَلَى آخَرَ ،

تعالى من حلى القبط [ التي سبكتها نار السامر ] عند إلقائه في تلك الحلى التربة التي  
أخذها من موطنه فرس جبريل عليه السلام [ والجامع الشكل ] فان ذلك الحيوان  
كان على شكل ولد البقرة [ والجميع ] من المستعار منه والمستعار له والجامع [ حسى ]  
أى مدرك بالبصر [ وإما عقلى نحو - وآية لهم الليل نسلخ منه النهار - فان المستعار  
منه ] معنى السلخ وهو [ كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن  
مكان الليل ] وهو موضع إلقاء ظله [ وهما حسيان (١) ] والجامع ما يعقل من ترتب  
أمر على آخر [ أى حصوله عقيب حصوله دائما أو غالبا ، كترتب ظهور اللحم على  
الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل ، والترتب أمر

لأن قوله - جسدا له خوار - صريح في أنه لم يكن عجلا ، إذ لا يقال للبقرة إنه جسده  
صوت البقر ، فالمراد فأخرج لهم مثل عجل كما في قوله تعالى ( حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَيْطُ  
الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ) فالبيان فيهما أخرجهما من الاستعارة إلى  
التشبيه ، وأجيب بأن البيان هنا أخرججه عن إرادة العجل الحقيقي إلى الادعائى ، فهو  
قرينة الاستعارة ، بخلاف البيان في قوله - من الفجر - فانه أخرججه عن إرادة الحيط  
الحقيقي وإرادة الادعائى وهو الفجر ، إذ لا يبين الشيء نفسه ، فلا بد فيه من تقدير  
المثل (١) هذا باعتبار الهيئة الحاصلة عندهما ، وإلا فهما معنيان مصدران ، والمعنى  
المصدري لا يدرك بالحس .

عقلی ، و بیان ذلك أن الظلمة هي الاصل والنور طَارَ عليها يسترها بضوئه ، فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل أي كشط وأزيل كما يكشط عن الشيء الشيء الطارىء عليه الساتر له ، فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ إهابه عنه ، وحينئذ صح قوله تعالى ( فَادَّاهُمْ مَظْلُومُونَ ) لأن الواقع عقيب إذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام ، وأما على ما ذكر في المفتاح من أن المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه إشكال ، لأن الواقع بعده إنما هو الابصار دون الاظلام ، وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح على القلب أي ظهور ظلمة الليل من النهار ، أو بأن المراد من الظهور التمييز ، أو بأن الظهور بمعنى الزوال ، كما في قول الحماسي :

وذلك عارٌ يا ابن ربيعة ظاهر (١)

وفي قول أبي ذؤيب :

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها (٢)

أي زائل ، وذكر العلامة في شرح المفتاح أن السلخ قد يكون بمعنى النزاع مثل - سلخت الاهاب عن الشاة - وقد يكون ، بمعنى الاخراج نحو - سلخت الشاة عن الاهاب - فذهب صاحب المفتاح الى الثاني (٣) وصح قوله تعالى ( فَادَّاهُمْ مَظْلُومُونَ ) بالفاء لأن الترائخي وعدهم مما يختلف باختلاف الامور والعادات ، وزمان النهار

(١) هو عجز بيت من الحماسة :

أَعْيَرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلِحُومَهَا      وذلك عارٌ يا ابن ربيعة ظاهر

(٢) هو عجز بيت لأبي ذؤيب :

وَعَيْرَهَا الْوَأَشُونَ أَيُّ أَحِبِّهَا      وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

والشكاة مصدر بمعنى الشكاية (٣) وحينئذ فلا حاجة إلى تأويله بما سبق .

وَأَمَّا مُخْتَلَفٌ كَقَوْلِكَ - رَأَيْتُ شَمْسًا - وَأَنْتَ تَرِيدُ إِنْسَانًا كَالشَّمْسِ فِي حَسَنِ  
الطَّلَعِ وَنِبَاهَةِ الشَّأْنِ ، وَإِلَّا فَهُمَا إِمَّا عَقْلِيَانِ نَحْوُ - مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدْنَا - فَإِنَّ  
المُسْتَعَارَ مِنَ الرِّقَادِ وَالمُسْتَعَارَ لَهُ المَوْتُ وَالجَامِعَ عَدَمَ ظُهُورِ الفِعْلِ ، وَالجَمِيعَ عَقْلِيًّا ،

وإن توسط بين إخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن دخول  
الظلام بعد إضاءة النهار وكونه مما ينبغي ألا يحصل إلا في أضعاف ذلك الزمان من  
الليل عد الزمان قريبا ، وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب إخراج النهار من الليل بلا  
مهلة ، وعلى هذا حسن إذا المفاجأة ، كما يقال - أَخْرَجَ النَّهَارُ مِنَ اللَّيْلِ ففاجأه دخول  
الليل - ولو جعلنا السُّلْحَ بمعنى النزوع وقلنا - نُزِعَ ضَوْءُ الشَّمْسِ عَنِ الهَوَاءِ ففاجأه  
الظلام - لم يستقم أو لم يحسن (١) كما إذا قلنا - كُسِرَتِ الكُوزُ ففاجأه الانكسار  
[وإما مختلف] بعضه حسي وبعضه عقلي [كقولك - رأيت شمسا - وأنت تريد إنسانا  
كالشمس في حسن الطلعة] وهو حسي [ونباهة الشأن] وهى عقلية [وإلا] عطف على  
قوله - وإن كانا حسيين - أي وإن لم يكن الطرفان حسيين [فهما] أي الطرفان [إما  
عقليان نحو - من بعثنا من مرقدنا - فإن المستعار منه الرقاد] أي النوم على أن يكون  
المرقد مصدراً وتكون الاستعارة أصلية ، أو على أنه بمعنى المكان إلا أنه اعتبر التشبيه  
في المصدر لأن المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات إنما هو في المعنى القائم  
بالذات لا نفس الذات ، واعتبار التشبيه في المقصود الأهم أولى ، وستسمع لهذا زيادة  
تحقيق في الاستعارة التبعية [والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع  
عقلي] وقيل عدم ظهور الأفعال في المستعار له أعني الموت أقوى ، ومن شرط الجامع

(١) لأن الدخول في الظلام مصاحب لنزوع الضوء ، فلا محل في ذلك للترتيب  
الذي تفيده المفاجأة ، وعلى هذا يكون الصحيح ما ذهب إليه السكاكي لا ما ذهب إليه



وَأَمَّا مُخْتَلَفَانِ وَالْحَسِيُّ هُوَ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ نَحْوُ - فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ - فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ  
كَسْرُ الزُّجَاجَةِ وَهُوَ حَسِيٌّ ، وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ التَّبْلِيغُ وَالْجَامِعُ التَّأْيِيرُ وَهِيَ عَقْلِيَّانِ ، وَإِمَّا

أن يكون في المستعار منه أقوى ، فالحق أن الجامع هو البعث (١) الذي هو في النوم  
أظهر وأشهر وأقوى لِكَوْنِهِ بِمَا لَا شَبَهَةَ فِيهِ لِأَحَدٍ ، وَقَرِينَةُ الِاسْتِعَارَةِ هِيَ كَوْنُ هَذَا  
الْكَلَامِ كَلَامَ الْمَوْتِيِّ مَعَ قَوْلِهِ ( هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ) [ وَإِمَّا مُخْتَلَفَانِ ]  
أى أَحَدَ الطَّرْفَيْنِ حَسِيٌّ وَالْآخَرَ عَقْلِيٌّ [ وَالْحَسِيُّ هُوَ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ نَحْوُ - فَاصْدَعْ بِمَا  
تُؤْمَرُ - فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ كَسْرُ الزُّجَاجَةِ وَهُوَ حَسِيٌّ (٢) وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ التَّبْلِيغُ وَالْجَامِعُ  
التَّأْيِيرُ وَهِيَ عَقْلِيَّانِ ] وَالْمَعْنَى أَيْنِ الْأَمْرِ إِبَانَةٌ لَا تَنْمَحِي كَمَا لَا يَلْتَمِصُ صَدْعُ الزُّجَاجَةِ [ وَإِمَّا  
الْخَطِيبُ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ السَّلْخَ بِمَعْنَى النِّزْعِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ التَّرْتِيبَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ  
الْخَطِيبُ عَقْلِيٌّ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ لَا غَبَارَ عَلَيْهِ (١) الْمُرَادُ بِهِ التِّيْقُظُ لَا الْبَعْثَ الْمَعْرُوفَ .  
(٢) أَيْ بِاعْتِبَارِ مُتَعَلِّقِهِ .

تطبيقات على أقسام الاستعارة باعتبار الثلاثة :

- (١) قوله تعالى - ( وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ  
جَمْعًا ) (٢) قوله تعالى - ( تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلِّقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ  
نَذِيرٌ ) (٣) قوله تعالى - ( وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ  
وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَلَمَّا بَشَّرُوهُنَّ ) .

في الأول استعير المَوْجَانُ للاضطراب الناشئ عن الحيرة ، والجامع بينهما الحركة  
الشديدة والاهتزاز ، والثلاثة حسية ، وفي الثاني استعير الغيظ للحالة المتوهمة للنار ،  
والجامع إرادة الانتقام ، والثلاثة عقلية ، وفي الثالث استعير التبذ وهو حسي للأمر  
المناسي حاله وهو عقلي ، والجامع عدم العناية فيهما وهو عقلي .

عَكْسُ ذَلِكَ نَحْوُ - إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية - فإن المستعار له كثرة الماء وهو حسي ، والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان .  
وباعتبار اللفظ قسمان : لأنه إن كان اسم جنس فأصلية كآسد وقتل ، وإلا فتبعية كالفعل وما اشتق منه والحرف ،

عكس ذلك [ أى الطرفان مختلفان والحسي هو المستعار له ] نحو - إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية - فإن المستعار له كثرة الماء وهو حسي ، والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان .

[ و ] الاستعارة [ باعتبار اللفظ ] المستعار [ قسمان : لأنه ] أى اللفظ المستعار [ إن كان اسم جنس ] حقيقة أو تأويلاً كما فى الأعلام المشتهرة بنوع وصفية (١) [ فأصلية ] أى فالاستعارة أصلية [ كآسد ] إذا استعير للرجل الشجاع [ وقتل ] إذا استعير للضرب الشديد ، الأول اسم عين ، والثانى اسم معنى [ وإلا فتبعية ] أى وإن لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية [ كالفعل وما اشتق منه ] مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك [ والحرف ] وإنما كانت تبعية لأن الاستعارة تعتمد التشبيه ، والتشبيه يقتضى كَوْنُ المُشَبَّهِ موصوفاً بوجه الشبه أو بكونه مشاركاً للمشبه به فى وجه الشبه ، وإنما يصلح للموصوفية الحقائق أى الأمور المتقررة الثابتة ، كقولك - جسم أبيض ، وبياض صافٍ - دون معانى الأفعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الأفعال

(١) كحاتم ومآدر ونحوهما ، والمراد باسم الجنس هنا ما يشمل علم الجنس كأسامة ونحوه .



فَالْتَشْبِيهِ فِي الْأَوَّلِينَ لِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ، وَفِي الثَّالِثِ لِمَتَّلَقَ مَعْنَاهُ

وعروضه للصفات (١) ودون الحروف وهو ظاهر (٢) كذا ذكره وفيه بحث ، لأن هذا الدليل بعد استقامته لا يناول اسم الزمان والمكان والآلة لأنها تصلح للموصوفية (٣) وهم أيضا (٤) صرحوا بأن المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة ، فيجب أن تكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه أصلية ، بأن يقدر التشبيه في نفسه لاقى مصدره ، وليس كذلك للقطع بأنا إذا قلنا - هذا مَقْتَلٌ فلان - للموضع الذي ضُرِبَ فيه ضربا شديدا ، أو - مَرَقْدٌ فلان - لقبه ، فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد ، وأن الاستعارة في المصدر لاقى نفس المكان ، بل التحقيق أن الاستعارة في الأفعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها إلى المعاني القائمة بالذوات تبعية ، لأن المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الأهم الجدير بأن يُعْتَبَرَ فيه التشبيه ، وإلا لذكرت الألفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات [ فالتشبيه في الأولين ] أي الفعل وما اشتق منه [ لمعنى المصدر ، وفي الثالث ] أي الحرف [ لمتعلق معناه ] أي لما تعلق به معنى الحرف ، قال صاحب المفتاح : المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها ، مثل قولنا - مِنْ معناها ابتداء الغاية ، وفي معناها الظرفية ، وكَيَّ معناها الغرض - فهذه ليست معاني الحروف وإلا لَمَا كانت حروفا بل أسماء ، لأن الاسمية والحرفية إنما هي باعتبار

(١) بخلاف المصدر لعدم اشتغاله على النسبة المستلزمة للزمان .

(٢) لأن معانيها آلات للملاحظة غيرها ، فيكون غيرها هو المقصود بالافادة ، وهذا يمنع من وصفها ومن الحكم عليها (٣) نحو - مقام واسع وزمان صعب ومفتاح معتدل (٤) هذا اعتراض بقصور دعواهم بعد الاعتراض بقصور دليلهم ، لأن الاستعارة في الثلاثة تبعية كسائر المشتقات باتفاق ، وكان الأولى قصر الاءاض على قصور الدعوى ، لأنه لا يكون هناك قصور في الدليل بعد قصورها .



كالمجرور في - زيد في نعمة - فيقدر في - نطقت الحال ، والحال ناطقة بكذا -  
 للدلالة بالنطق ، وفي لام التعليل نحو - فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً  
 وحزناً - للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلة الغائية ،

المعنى ، وإنما هي متعلقات لمعانيها أى إذا أفادت هذه الحروف معاني ردت تلك المعاني  
 الى هذه بنوع استلزام (١) فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف [ كالمجرور في -  
 زيد في نعمة ] ليس بصحيح ، وإذا كان التشبيه لمعنى المصدر والمتعلق معنى الحرف  
 [ فيقدر ] التشبيه [ في - نطقت الحال ، والحال ناطقة بكذا - للدلالة بالنطق ] أي يجعل  
 دلالة الحال مشبها ، ونطق الناطق مشبها به ، ووجه الشبه إيضاح المعنى وإيصاله الى  
 الذهن ، ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ، ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة ،  
 فتكون الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل والصفة تبعية ، وإن أطلق النطق على  
 الدلالة لبااعتبار التشبيه بل باعتبار أن الدلالة لازمة له يكون مجازاً مرسلًا ، وقد عرفت (٢)  
 أنه لا امتناع في أن يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازاً مرسلًا  
 باعتبار العلاقتين [ و ] يقدر التشبيه [ في لام التعليل نحو - فالتقطه ] أى موسى  
 [ آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً - للعداوة ] أى يقدر تشبيه العداوة [ والحزن ]  
 الحاصلين [ بعد الالتقاط بعلة ] أى علة الالتقاط [ الغائية ] كالحجة والتبني في الترتب  
 على الالتقاط والحصول بعده ، ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه أن يستعمل  
 في العلة الغائية ، فتكون الاستعارة فيها تبعاً للاستعارة في المجرور ، وهذا الطريق  
 مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على أن متعلق معنى اللام هو المجرور على

- (١) وهو استلزام الخاص للعام ، لأن معانيها على هذا جزئية من الابتداء  
 المخصوص ونحوه ، أما تلك المعاني الكلية فهي متعلقات لها .  
 (٢) أي بما ذكر سابقاً في المشفر ص ٦٧ من هذا الجزء .

## وَمَدَارُ قَرِينَتَهَا فِي الْأَوَّلِينَ

ما سبق ، ولكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة (١) لأن المتروك يجب أن يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة أصلية أو تبعية ، وعلى هذا الطريق المشبه أعنى العداوة والحزن مذكور لا متروك (٢) بل تحقيق الاستعارة التبعية هنا أنه شُبِّهَ تَرْتَبُ العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائبة (٣) عليه ثم استعمل في المشبه (٤) اللام الموضوع للمشبه به أعنى ترتب علة الالتقاط الغائبة عليه ، فجرت الاستعارة أولاً في العلية والغرضية ، وتبعيتها في اللام كما مر في - نطقت الحال - فصار حكم اللام حكم الأسماء حيث استعيرت لما يشبه العلية ، وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهواً ، وفي هذا المقام زيادة تحقيق أوردناها في الشرح .

[و مدار قريبتها] أي قرينة الاستعارة التبعية [في الأولين] أي في الفعل وما اشتق

(١) وكذلك مذهب الجمهور أيضاً ، لأنه لا خلاف بينهم في معناها .  
(٢) قد أوجب عن ذلك بأن مراد المصنف أن في المجرور تشبيهاً يصح أن ترتب عليه الاستعارة في الحرف ، فتكون الاستعارة التبعية المصرحة عنده في الحرف أيضاً ، أما الاستعارة في المجرور فاستعارة بالكناية (٣) أي علته المطلقة بجامع مطلق الترتب في كل ، وفي الكلام حذف والأصل - ثم استعير ترتب العلة الغائبة على الالتقاط لترتب العداوة والحزن عليه فسرى التشبيه إلى الجزئيات ثم استعمل في المشبه النخ وإنما قدر هذا لأن تبعية الاستعارة في الحرف لا تحقق بدونه .

(٤) أي جزئى المشبه وهو ترتب العداوة والحزن المتعلقين بموسى ، وكذلك يقدر في المشبه به ، وعلى هذا تكون الاستعارة في الحرف تابعة لاستعارة قبلها ، وقال بعضهم إنها تابعة للتشبيه ، بأن يشبه في الكليات ثم يسرى التشبيه إلى الجزئيات ، فاستعير الحرف الموضوع لجزئى من المشبه به لجزئى من المشبه ، وعلى هذا تكون المناهب في إجراء هذه الاستعارة ثلاثة .

عَلَى الْفَاعِلِ نَحْوُ - نَطَقَتِ الْحَالُ - أَوْ الْمَفْعُولِ نَحْوُ :

◦ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحًا ◦

وَنَحْوُ :

◦ نَقَرِيهِمْ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقَدَتْ بِهَا ◦

منه [ على الفاعل نحو - نطقت الحال ] بكذا ، فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال [ أو المفعول نحو ] :

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ \* [ قتل البخل وأحيا السماحا (١) ]

فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود [ ونحو :

نقريهم لهذميّات نقدت بها ] \* ما كان خاط عليهم كلُّ زَرَادٍ (٢) ،

(١) هو لابن المعتز من قصيدة له في مدح أبيه .

(٢) هو للقُطَّامِيٍّ من قصيدة له في مدح زُفَرِّ بْنِ الْحَارِثِ مَطْلَعُهَا :

مَا اعْتَادَ حَبَّ سُلَيْمِيٍّ غَيْرَ مَعْتَادٍ وَلَا تَقَضَىٰ بُوَافِي دِينِهَا الصَّادِي

تطبيقات على الاستعارة الأصلية والتبعية :

(١) فامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعصت على العناب بالبرد

(٢) قوله تعالى - ( قَالُوا تَأْتِيهِمْ مِنْ رَبِّكَ آيَاتٌ أَنْذَارٌ )

(٣) دَقَّتْ قَلْبَ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَاتٌ وَثَوَانٌ

في الأول استعارات خمس في اللؤلؤ للدموع ، والنرجس للعيون ، والورد للحدود ، والعناب للأنامل ، والبرد للأسنان ، وهي من الاستعارة الأصلية ، وفي الثاني استعيرت - في - من الظرفية الحقيقية للظرفية المعنوية ، وهي استعارة تبعية ، وفي



أَوْ الْمَجْرُورِ . نَحْوُ - فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ .  
وَبِاعْتِبَارِ آخِرِ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : مُطْلَقَةٌ وَهِيَ مَا لَمْ تَقْتَرِنْ بِصِفَةٍ وَلَا تَفْرِيعٍ ،  
وَالْمُرَادُ الْمَعْنَوِيَّةُ لَا النِّعْتِ النَّحْوِيَّةُ ، وَبِجُرْدَةِ وَهِيَ مَا قُرِنَ بِمَا يَلْتَمِسُ الْمُسْتَعَارَ لَهُ

اللَّهْذُمُ مِنَ الْأَسِنَّةِ الْقَاطِعِ فَأَرَادَ بِلَهْذِمِيَّاتٍ طَعَنَاتٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَى الْأَسِنَّةِ الْقَاطِعَةِ ،  
أَوْ أَرَادَ نَفْسَ الْأَسِنَّةِ ، وَالنِّسْبَةُ لِلْمِبَالِغَةِ كَأَحْمَرِيٍّ ، وَالْقَدُّ الْقَطْعُ ، وَزَرَدَ الدَّرْعَ  
وَسَرَدَهَا نَسَجَهَا ، فَالْمَفْعُولُ الثَّانِي أَعْنَى لَهْذِمِيَّاتٍ قَرِينَةٌ عَلَى أَنْ تَقْرِيهِمْ اسْتِعَارَةَ [ أَوْ  
الْمَجْرُورِ نَحْوُ - فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ] فَانْ ذَكَرَ الْعَذَابَ قَرِينَةً عَلَى أَنْ - بَشَّرَ - اسْتِعَارَةَ  
تَبِيعَةٍ تَهْكِمِيَّةٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ - وَمِدَارٌ قَرِينَتَهَا عَلَى كَذَا - لِأَنَّ الْقَرِينَةَ لَا تَنْحَصِرُ فِيهَا ذَكَرَ ،  
بَلْ قَدْ تَكُونُ حَالِيَةً كَقَوْلِكَ - قَتَلْتُ زَيْدًا - إِذَا ضَرَبْتَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا .

[ و ] [ اسْتِعَارَةَ ] [ بِاعْتِبَارِ آخِرِ ] غَيْرِ اعْتِبَارِ الطَّرْفَيْنِ وَالْجَامِعِ وَاللَّفْظِ [ ثَلَاثَةَ  
أَقْسَامٍ ] لِأَنَّهَا إِذَا أَلَّا تَقْتَرِنْ بِشَيْءٍ يَلْتَمِسُ الْمُسْتَعَارَ لَهُ وَالْمُسْتَعَارَ مِنْهُ ، أَوْ تَقْتَرِنْ بِمَا يَلْتَمِسُ  
الْمُسْتَعَارَ لَهُ ، أَوْ تَقْتَرِنْ بِمَا يَلْتَمِسُ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ (١) الْأَوَّلُ [ مُطْلَقَةٌ ، وَهِيَ مَا لَمْ تَقْتَرِنْ  
بِصِفَةٍ وَلَا تَفْرِيعٍ ] أَيْ تَفْرِيعِ كَلَامٍ بِمَا يَلْتَمِسُ الْمُسْتَعَارَ لَهُ وَالْمُسْتَعَارَ مِنْهُ (٢) نَحْوُ - عِنْدِي  
أَسَدٌ [ وَالْمُرَادُ ] بِالصِّفَةِ [ الْمَعْنَوِيَّةِ ] الَّتِي هِيَ مَعْنَى قَائِمٍ بِالْغَيْرِ [ لَا النِّعْتِ ] النَّحْوِيَّ الَّذِي  
هُوَ أَحَدُ التَّوَابِعِ [ و ] الثَّانِي [ بِجُرْدَةٍ ، وَهِيَ مَا قُرِنَ بِمَا يَلْتَمِسُ الْمُسْتَعَارَ لَهُ

الثالث شبه القول بالدلالة واشتق منه قائلة بمعنى دالة ، وهي استعارة تبعية .  
(١) ولا بد أن يكون ذلك فيهما بعد ذكر القرينة ، لأنها بما يلازم المستعار له في  
المصرحة والمستعار منه في الممكنية (٢) الفرق بين الصفة والتفريع أن الملائم إن كان  
من تمة الكلام الذي فيه الاستعارة فهو الصفة ، كما في قوله - فنبسم ضاحكا - وإن  
كان كلاما مستقلا بنى على الاستعارة فهو التفريع ، نحو - فاربحت تجارتهم .

كَقَوْلِهِ :

عَمْرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا ه  
وَمَرَشْحَةٌ وَهِيَ مَا قُرِنَ بِمَا يَلَامُ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ نَحْوُ - أَوْلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا  
الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ - وَقَدْ يَجْتَمَعَانِ كَقَوْلِهِ :  
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ

كقوله : غمر الرداء [ أى كثير العطاء ، استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه  
كما يصون الرداء ما يلقي عليه ، ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء دون الرداء تجريدا  
للاستعارة ، والقرينة سياق الكلام أعى قوله [ اذا تبسم ضاحكا ] أى شارعا في  
الضحك آخذا فيه ، وتاممه :

غَلَقْتُ لَضَحَكْتَهُ رِقَابُ الْمَالِ (١)

أى اذا تبسم غلقت رقاب أمواله فى أيدي السائلين ، يقال غلق الرهن فى يد المرتهن  
اذا لم يقدر على انفكاكه [ و] الثالث [ مرشحة ، وهى ماقرن بما يلامم المستعار منه نحو -  
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ] استعير الاشتراء للاستبدال  
والاختيار ، ثم فرع عليها ما يلامم الاشتراء من الربح والتجارة [ وقد يجتمعان ] أى  
التجريد والترشيع [ كقوله : لدى أسد شاكى السلاح ] هذا تجريد ، لانه وصف  
يلامم المستعار له أعى الرجل الشجاع [ مقذف \* له لبد أظفاره لم تقلم (٢) ] هذا ترشيع ،  
لان هذا الوصف بما يلامم المستعار منه أعى الاسد الحقيقى ، واللبد جمع لبد وهى  
ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه ، والتقليم مبالغة القلم وهو القطع .

(١) هو لِكَثِيرِ عَزَّة (٢) البيت لزهير بن أبى سُلَيْمٍ ، والمقذف الذى يرمى به فى  
الحروب أو الذى قذف باللحم ورمى به ، وهو على الأول تجريد ، وعلى الثانى ليس

وَالْتَرَشِيحُ أَبْلَغُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى تَحْقِيقِ الْمُبَالَغَةِ ، وَمَبْنَاهُ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ حَتَّى  
إِنَّهُ يُبْنَى عَلَى عُلُوِّ الْقَدْرِ مَا يُبْنَى عَلَى عُلُوِّ الْمَكَانِ كَقَوْلِهِ :

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنُّ الْجُهُولُ      بَأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ

وَنَحْوَهُ مَا مَرَّ مِنَ التَّعْجِبِ

[والترشيح أبلغ] من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح (١) [لاشتماله  
على تحقيق المبالغة] في التشبيه ، لأن في الاستعارة مبالغة في التشبيه ، فترشيحها بما  
يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له [ومبناه] أي مبنى الترشيح [على تناسي  
التشبيه] وأدعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لا شئ شبيه به [حتى إنه يبني على علو  
القدر] الذي يستعار له علو المكان [ما يبني على علو المكان ، كقوله :  
ويصعد حتى يظن الجهول      بأن له حاجة في السماء (٢)]

استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ، ثم بنى عليه ما يبني على  
علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول أن له حاجة في السماء ، وفي لفظ  
الجهول زيادة مبالغة في المدح ، لما فيه من الإشارة الى أن هذا إنما يظنه الجهول ، وأما  
العاقل فيعرف أنه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكالات ، وهذا المعنى مما خفي  
على بعضهم فتوهم أن في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث أثبت هذا الظن للكامل  
الجهل بمعرفة الأشياء [ونحوه] أي مثل البناء على علو القدر ما يبني على علو المكان  
لتناسي التشبيه [ما مر من التعجب] في قوله :

قَامَتْ تَظَلِّلِي      وَمَنْ عَجَبِ      شَمْسُ تَظَلِّلِي مِنَ الشَّمْسِ

بترشيح ولا تجريد ، لأنه يلائم المستعار له والمستعار منه (١) ويلي الاطلاق في ذلك  
الترشيح ، فهو أبلغ أيضا من التجريد ، والجمع بينهما في مرتبته مالم يطلب أحدهما الآخر  
(٢) هو لآبي تمام من قصيدة له في رثاء خالد بن يزيد الشيباني .



وَالنَّهْيِ عَنْهُ ، وَإِذَا جازَ الْبِناءُ عَلَى الْفَرعِ مَعَ الْإِعْتِرافِ بِالْأَصْلِ كما فِي قَوْلِهِ :  
هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُها فِي السَّماءِ      فَعَزَّ الْفؤادَ عِزًّا جَمِلاً  
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلِها الصُّعوداً      وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزولاً

[ والنهى عنه ] أى عن التعجب فى قوله :

لا تعجبوا من بلى غلاته      قد زرأ أزراره على القمر

إذ لو لم يقصد تناسى التشبيه وإنكاره لما كان للتعجب والنهى عنه جهة على ما سبق (١) ثم أشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال [ وإذا جاز البناء على الفرع ] أى المشبه به [ مع الاعتراف بالأصل ] أى المشبه ، وذلك لأن الأصل فى التشبيه وإن كان هو المشبه به من جهة أنه أقوى وأعرف إلا أن المشبه هو الأصل من جهة أن الغرض يعود إليه ، وأنه المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات [ كما فى قوله : هى الشمس مسكنها فى السماء ه فعز ] أمر من - عزاه - حمله على العزاء وهو الصبر [ الفؤاد عزاء جميلاً ه فلن تستطيع ] أنت [ إليها ] أى الى الشمس [ الصعودا ه ولن تستطيع ] الشمس [ إليك ] النزولا (٢) [ والعامل فى - إليها وإليك - هو المصدر بعدهما إن جوزنا تقديم الظرف

(١) أنظر ص ٧١ من هذا الجزء .

(٢) البيتان للعباس بن الأحنف من شعراء الدولة العباسية .

تطبيقات على الاستعارة المطلقة والمرشحة والمجردة :

(١) رَمَتْنِي بِسَهْمِ ريشُهُ السُّكُّلُ لم يَضُرْ      ظَوَّأَ هِرَّ جلدٍ وَهُوَ لِلقلبِ جارِحُ

(٢) إِنَّ ٧١ التَّباعِدَ لا يَضُرُّ      إِذْ تَقارَبَتِ القُلُوبُ

(٣) قَتَى كَلِما فَاضَتْ عِيونُ قِبيلةٍ      دَمًا ضَحَكَتْ عَنْهُ الْأَحاديثُ وَالذِّكْرُ

فى الأول استعارة السهم للنظر بجامع التأثير فيهما ، وذكر الريش الملائم للسهم

فَعَّ جَحْدَهُ أُولَى .

وَأَمَّا الْمُرْكَبُ فَهُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا شُبِّهَ بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِي تَشْبِيهِ التَّمثِيلِ  
لِلْمُبَالَغَةِ ، كَمَا يُقَالُ لِلْمُتَرَدِّدِ فِي أَمْرٍ - إِنِّي أَرَاكَ تَقْدَمُ رَجُلًا وَتُؤَخَّرُ أُخْرَى -

على المصدر ، وإلا فمحذوف يفسره الظاهر ، فقوله - هي الشمس - تشبيه لاستعارة ،  
وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ، ومع ذلك فقد بُنِيَ الكلام على المشبه به أعنى الشمس  
وهو واضح ، فقوله - وإذا جاز البناء - شرط جوابه قوله [ فعَّ جحده ] أي جحد  
الأصل بما في الاستعارة البناء على الفرع [ أولى ] بالجواز ، لأنه قد طُوِيَ فِيهِ ذِكْرُ  
المشبه أصلا ، وجعل الكلام خلواً عنه ، ونقل الحديث إلى المشبه به ، وقد وقع في  
بعض أشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح بأداة التشبيه ، وحاصله لا تعجبوا  
من قَصْرِ ذَوَاتِهِ فَانْهَاجَ كَاللَّيْلِ وَوَجْهَهُ كَالرَّبِيعِ وَاللَّيْلِ فِي الرَّبِيعِ مَائِلٌ إِلَى الْقَصْرِ ، وفي  
هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى .

### المجاز المركب

[ وَأَمَّا ] الْمَجَازُ [ الْمَرْكَبُ ] فَهُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا شُبِّهَ بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِي [ أَيْ بِالْمَعْنَى  
الذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ اللَّفْظُ بِالمطابقة ] تَشْبِيهِ التَّمثِيلِ [ وَهُوَ مَا يَكُونُ وَجْهًا مُنْتَزِعًا مِنْ  
مُتَعَدِّدٍ ، وَاحْتِرَازًا بِهَذَا عَنِ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْمَفْرَدِ ] لِلْمُبَالَغَةِ [ فِي التَّشْبِيهِ (١) ] كَمَا يُقَالُ  
لِلْمُتَرَدِّدِ فِي أَمْرٍ - إِنِّي أَرَاكَ تَقْدَمُ رَجُلًا وَتُؤَخَّرُ أُخْرَى ] شُبِّهَ صُورَةً تَرَدَّدَهُ فِي ذَلِكَ

ترشيح ، وفي الثاني استعارة التقارب للنوادِّ بجامع الألفة ، وهي استعارة مطلقة ، وفي  
الثالث استعارة الفيضان لنزول الدموع بجامع الكثرة فيهما ، وذكر الدم تجريد لأنه  
يناسب العيون (١) هذا القيد لبيان الواقع ، وقد أشار به إلى اتحاد الغاية في الاستعارة

وَهَذَا يُسَمَّى التَّمثِيلَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ ، وَقَدْ يُسَمَّى التَّمثِيلَ مُطْلَقًا ، وَمَتَى فَشَا  
اسْتِعْمَالُهُ كَذَلِكَ سُمِّيَ مَثَلًا ، وَهَذَا لَا تَغْيِيرُ الْأَمْثَالُ .

الأمْر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد  
فيؤخر أخرى ، فاستعمل في الصورة الأولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ،  
ووجه الشبه وهو الأقدام تارة والاحجام أخرى منتزع من عدة أمور كما ترى  
[ وهذا ] المجاز المركب [ يسمى التمثيل ] لِكَوْنِ وَجْهِهِ مُنْتَزَعًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ [ على سبيل  
الاستعارة ] لانه قد ذكر فيه المشبه به وأريد المشبه كما هو شأن الاستعارة [ وقد  
يسمى التمثيل مطلقا ] من غير تقييد بقولنا - على سبيل الاستعارة - ويمتاز عن التشبيه  
بأن يقال له - تشبيه تمثيل أو تشبيه تمثيلي ، وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظراً ،  
لانه كما أن المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع ،  
فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من أن يكون ذلك بعلاقة ، فان كانت  
هي المُشَابَهَةُ فَاسْتِعَارَةٌ ، وَإِلَّا فَغَيْرُ اسْتِعَارَةٍ ، وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي  
لم تستعمل في الاخبار (١) [ ومتى فشأ استعماله ] أي المجاز المركب [ كذلك ] أي على  
سبيل الاستعارة (٢) [ يسمى مثلاً ، ولهذا ] أي وَلِكَوْنِ الْمَثَلِ تَمْتِيزًا فَشَا اسْتِعْمَالَهُ عَلَى  
سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ [ لا تغير الأمثال ] لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ المشبه به

المفردة والمركبة (١) وذلك نحو قول الشاعر :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعَدٌ جَنِيْبٌ وَجِبَانِي بِمَكَّةَ مُوْتِقٌ

فان هذا المركب موضوع للاخبار بمفارقة محبوبه له مع بقاءه موثقاً بمكة ، ولكنه  
لم يستعمل في ذلك بل استعمل في إنشاء التحسر والتحزن اللازم للاخبار بذلك ، فهو  
مجاز مرسل مركب علاقته اللزوم (٢) الحق أن المراد بقوله - كذلك - بقاءه على هيئته  
في حال موثوره بحيث لا يتغير في حال مضره لا في تذكيره ولا تأنيثه وغيرهما .



المستعمل في المشبه ، فلو عُيِّرَ المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه ، فلا يكون استعارة ، فلا يكون مثلاً ، ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربيها تذكيراً وتأييماً وإفراداً وتثنية وجمعاً ، بل إنما ينظر الى مَوَارِدِهَا كما يقال للرجل - الصَّيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ - بكسر تاء الخطاب ، لانه في الامثال لا امرأة (١) .

(١) وكانت تزوجت شيخاً كبيراً فكرهته فطلقها في زمن الصيف ، ثم تزوجت شاباً فقيراً فأصابها جُذْبٌ فأرسلت تطلب لبناً من زوجها الأول فقال لها ذلك ، ثم ضرب في كل قضية تضمنت طلب شيء بعد تضييعه ، وشبه في ذلك حال المضرب بحال المورد على سبيل الاستعارة التمثيلية .

تطبيقات على المجاز المركب :

(١) قوله تعالى - ( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَارَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ

يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ) .

(٢) حَمَّ الْبَيْنَ مَا أَبْقَتْ عَيُونُ الْمَهَابِيِّ فَشَبَّتْ وَلَمْ أَقْضِ اللَّبَانَةَ مِنْ سِنِّي

(٣) مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرِكُهُ تَأْتِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ

في الأول استعارة تمثيلية شبه فيها حال التكاليف في ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها بحال عرضها على تلك الأشياء وعجزها عن حملها بجامع عدم تحقق الحمل فيهما ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية ، وفي الثاني مجاز مرسل مركب استعمل فيه الخبر في إنشاء التحسر والتعجز ، وفي الثالث مثل شبه فيه حال من أمل شيئاً فلم يحصل عليه بحال السفينة يرجى لها ربح رخاء فيأتيها عاصف بجامع تحقق ما لا يرغب فيه ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية .

## فَصْلٌ

قَدْ يَضْمَرُ التَّشْبِيهَ فِي النَّفْسِ فَلَا يَصْرَحُ بِشَيْءٍ مِنْ أَرْكَانِهِ سِوَى الْمَشْبَهِ وَيَدُلُّ  
عَلَيْهِ بِأَنْ يَثْبُتَ لِلْمَشْبَهِ أَمْرٌ مَخْتَصٌّ بِالْمَشْبَهِ بِهِ ، فَيَسْمَى التَّشْبِيهَ اسْتِعَارَةً بِالْكِنَايَةِ  
أَوْ مَكْنِيًّا عَنْهَا ،

### [ فصل ] في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية

ولما كانتا عند المصنف (١) أمرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز أورد  
لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال [ قد يضمّر  
التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ] وأما وجوب ذكر المشبه  
به فإما هو في التشبيه المصطلح عليه ، وقد عرفت أنه غير الاستعارة بالكناية [ ويدل  
عليه ] أي على ذلك التشبيه المضمّر في النفس [ بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ]  
من غير أن يكون هناك أمر متحقق حساً أو عقلاً يطلق عليه اسم ذلك الأمر [ فيسمى  
التشبيه ] المضمّر في النفس [ استعارة بالكناية أو مكنيا عنها ] أما الكناية فلا نه لم  
(١) والمذاهب في الاستعارة بالكناية ثلاثة : أحدها مذهب السلف أنها اسم المشبه  
به المستعار في النفس للمشبه ، وأن إثبات لازمه للمشبه استعارة تخيلية ، وثانيها مذهب  
السكاكي أنها لفظ المشبه المستعمل في المشبه به ادعاء بقرينة استعارة ماهو من لوازم  
المشبه به بصورة متوهمة شبيهت به أثبتت للمشبه ، وثالثها مذهب المصنف أنها التشبيه  
المضمّر في النفس المدلول عليه بإثبات لازم المشبه به للمشبه ، وهو الاستعارة التخيلية ،  
ومن هذا يعلم أن في التخيلية مذهبين مذهب السلف والمصنف أنها إثبات لازم المشبه به  
للمشبه ، ومذهب السكاكي أنها اسم لازم المشبه به المستعار للصورة الوهمية التي أثبتت

وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية ، كما في قول الهذلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ٥

شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ، فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك فيه بدونها ، وكما في قول الآخر :

يصرح به ، بل إنما دل عليه بذكر خواصه ولو ازمه ، وأما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة (١) [ و ] يسمى [ إثبات ذلك الأمر ] المختص بالمشبه به [ للمشبه استعارة تخيلية ] لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر الذي يخص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه الشبه ، ليخيل أن المشبه من جنس المشبه به [ كما في

قول الهذلي (٢) وإذا المنية أنشبت أي علققت [ أظفارها ]

٥ ألقبت كل تيممة لا تنفع ٥

التيممة الحرزة التي تجعل معاذة أي تعويذا ، أي إذا علق الموت مخالبه في شيء

ليذهب به بطلت عنده الحيل [ شبه ] الهذلي في نفسه [ المنية بالسبع في اغتيال النفوس

بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ] ولا رقة لمرحوم ، ولا بقياً على ذي

فضيلة [ فأثبت لها ] أي للمنية [ الأظفار التي لا يكمل ذلك ] الاغتيال [ فيه ] أي في

السبع [ بدونها ] تحقيقاً للمبالغة في التشبيه ، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية ،

وإثبات الأظفار لها استعارة تخيلية [ ولما في قول الآخر :

للمشبه (١) الحق أن المناسبة موجودة لما فيه من ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به

حتى استحق خواصه ، وذلك الادعاء شأن الاستعارة (٢) هو أبو ذؤيب خويلد بن

خالد من الشعراء المخضرمين .



وَلَتَنْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بَرِّكَ مُفْصِحًا فَلِسَانُ حَالِي بِالشَّكَايَةِ أَنْطَقُ  
شَبَّهُ الحَالِ بِانْسَانٍ مُتَكَلِّمٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى المَقْصُودِ ، فَأَثَبَتْ لَهَا اللِّسَانَ الَّذِي بِهِ  
قَوَامُهَا فِيهِ ،

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق (١)  
شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود [ وهو استعارة بالكناية ] فأثبت لها [ أى للحال ] اللسان الذى به قوامها [ أى قوام الدلالة ] فيه [ أى فى الانسان المتكلم ، وهذا الاثبات استعارة تخيلية ، فعلى هذا كل من لفظى الأظفار والمنية حقيقة مستعملة فى معناها الموضوع له ، وليس فى الكلام مجاز لغوي (٢) والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية فعلان من أفعال المتكلم متلازمان ، إذ التخيلية يجب أن تكون قرينة للمكنية البتة ، والمكنية يجب أن تكون قرينتها تخيلية ألبتة (٣) فمثل قولنا - أظفار المنية الشديدة بالسبع أهلكت فلانا - يكون ترشيحا للتشبيه ، كما أن أطولكن فى قوله عليه السلام « أسرعنَّ لِحُوقَابِي أَطُولَكُنَّ يَدَا » أى نعمة ترشيح للمجاز (٤) .

(١) ذكر شارح الشواهد أنه لم يعرف قائله ، وقبله هذا البيت :

لَا تَحْسَبَنَّ بِشَأْسَتِي لَكَ عَنِ رِضَا فَوْحَقَّ جُودِكَ إِنِّي أَمْلَقُ

ومرادُه أن لسان حاله أنطق بالشكاية منه ، لأن ضره أكثره من بره .

(٢) وإنما ذلك مجاز عقلى نحو - أنبت الريح البقل - لأنه ليس فيه إلا إثبات شئ لشيء . ليس هو له (٣) قد خالف الزمخشري فى هذا ، وجوز أن تكون قرينة المكنية استعارة تصریحية تحقیقية كما فى قوله تعالى (الَّذِينَ يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) .

(٤) فالترشيح على هذا لا تختص بالاستعارة التصريحية ، بل يأتى فى التشبيه والمجاز المرسل ، أما التخيل فمختص بالاستعارة المكنية .

وَكَذَا قَوْلُ زُهَيْرٍ :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعَرَى أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ

أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ

هذا - ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مُسْتَدَلُّه في كلام السلف ، ولا هو مَبْنِيٌّ على مناسبة لغوية ، ومنها ما مأخوذ من كلام السلف هو **الْأَيُّ صَرَّحَ (١)** بذكر المستعار بل بذكر رَدِيفِهِ ولازمه الدالُّ عليه ، فالمقصود بقولنا - اظفار المنية - استعارة السبع للمنية كاستعارة الأسد للرجل الشجاع ، إلا أنا لم نصرح بذكر المستعار أعني السبع ، بل اقتصرنا على ذكر لازمه وهو الاظفار لِتَنْقَلُ مِنْهُ إِلَى الْمَقْصُودِ كَمَا هُوَ شَأْنُ الْكِنَايَةِ ، فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصريح به ، والمستعار منه هو الحيوان المُفْتَرَسُ ، والمستعار له هو المنيَّةُ ، قال صاحب الكشاف : إن من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من رَوَادِفِهِ ، فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو - شجاع يفترس أفرانه - ففيه تفييه على أن الشجاع أسد ، وهذا كلامه وهو صريح في أن المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحاً المرموز إليه بذكر لوازمه ، وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي [ وكذا قول زهير : صحا ] أي سَلَاجِزًا (٢) مِنَ الصَّحْوِ خِلَافَ السُّكْرِ [ القلب عن سلمى وأقصر باطله ] يقال - أقصر عن الشيء - إذا أفلح عنه أي تركه وامتنع عنه ، أي امتنع باطله عنه وتركه بحاله [ وعرى أفراس الصبا ورواحله - أراد ] زهير [ أن يبين (١) الكلام على حذف مضاف تقديره هو ذو الأيصرح أي اسم المشبه به المستعار في النفس الموصوف بعدم التصريح به على ما سبق في بيان مذهب السلف . (٢) أي بالاستعارة ، شبه فيه السلو بالصحو الخ .

أَنَّهُ تَرَكَ مَا كَانَ يَرْتَكِبُهُ زَمَنَ الْمَحَبَّةِ مِنَ الْجَهْلِ وَأَعْرَضَ عَن مَعَاوَدَتِهِ فَبَطَلَتْ  
 آيَاتُهُ ، فَشَبَّهَ الصَّبَا بِجَهَةِ مِنْ جِهَاتِ الْمَسِيرِ كَالْحَجِّ وَالتَّجَارَةِ قَضَى مِنْهَا الْوَطْرَ فَأَهْمَلَتْ  
 آيَاتُهَا فَأَثْبَتَ لَهَا الْأَفْرَاسَ وَالرَّوَاحِلَ ، فَالصَّبَا مِنَ الصَّبُوءِ بِمَعْنَى الْمِيلِ إِلَى الْجَهْلِ  
 وَالْفَتْوَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْأَفْرَاسِ وَالرَّوَاحِلِ دَوَاعِيَ النُّفُوسِ وَشَهْوَاتِهَا وَالْقُوَى  
 الْحَاصِلَةَ لَهَا فِي اسْتِيفَاءِ اللَّذَاتِ أَوْ الْأَسْبَابِ الَّتِي قَلْبًا تَتَّخِذُ فِي اتِّبَاعِ الْغَىِّ إِلَّا  
 أَوْانَ الصَّبَا ،

أنه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل وأعرض عن معاودته فبطلت  
 آياته [ الضمير في معاودته وآياته لما كان يرتكبه ] فشبهه [ زهير في نفسه ] الصبا بجهة  
 من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها [ أى من تلك الجهة ] الوطر فأهملت آياتها  
 ووجه الشبه الاشتغال التأم وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز  
 عن معركة ، وهذا التشبيه المضمرة النفس استعارة بالكناية [ فأثبت له ] أى للصبا بعض  
 ما يخص تلك الجهة أعنى [ الأفراس والرواحل ] التى بها قوام جهة المسير والسفر ،  
 فأثبت الأفراس والرواحل استعارة تخيلية [ فالصبا ] على هذا التقدير (١) [ من  
 الصبوة بمعنى الميل إلى الجهل والفتوة ] يقال - صَبَا يَصْبُو صَبُوءًا وَصَبُوءًا - أى مال إلى  
 الجهل والفتوة ، كذا في الصَّحاح ، لامن الصَّبَاءِ بالفتح والمد ، يقال - صَبِي صَبَاءً مثل  
 سمع سماعاً - أى لعب مع الصبيان [ ويحتمل أنه ] أي زهيراً [ أراد ] بالأفراس والرواحل  
 [ دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات ، أو ] أراد بها  
 [ الأسباب التى قلما تتأخذ في اتباع الغى إلا أوان الصبا ] وعنفوان الشباب ، مثل

(١) وكذلك على التقدير الآتى وإنما لم يكن من الصباء على هذا التقدير لأنه لا يناسبه  
 قوله - صحا القلب عن سلى - ولا على التقدير الآتى ، لأنه لا تناسبه الأفراس والرواحل



## فَتَكُونُ الاسْتِعَارَةُ تَحْقِيقِيَّةً .

المال والمُنَالُ والاخوان والاعوان [ فتكون الاستعارة ] أي استعارة الافراس والرواحل [ تحقيقية ] لِتَحَقُّقِ معناها عقلاً اذا أُريدَ بهما الدواعي ، وحسباً إذا أُريدَ بهما أسباب اتباع النخى من المال والمنال (١) مثل المصنف بثلاثة أمثلة : الاول ما تكون ولا استعارتها (١) وعلى هذا لا يكون في البيت استعارة مكنية ولا تخيلية ، وإنما يكون فيه استعارة تحقيقية تصريحية ، وقد سبق أن الزمخشري يجوز أن تكون قرينة المكنية استعارة تحقيقية ، فيكون في البيت عليه استعارة مكنية وتصريحية .

### تطبيقات عامة على الاستعارة :

(١) بَكَتْ لَوْلُؤًا رَطْبًا ففَاضَتْ دَمَامِي عَقِيْقًا فَصَارَ الكُلُّ فِي نَحْرِهَا عَقْدًا

(٢) لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرَمَتْ يَوْمًا عَلَى الأَحْسَابِ تَشَكُّلُ

(٣) إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ كَلَّا كَلَّهُ أَنَاخَ بآخِرِينَا

(٤) أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ .

شبه في الأول الدمع باللؤلؤ بجامع البياض والاتساق ، واستعير اللؤلؤ للدمع استعارة تصريحية أصلية ، وكذلك تشبه الدمع بالعقيق في الاحمرار ، وقرينة الاولى - بكت - والثانية - فاضت - وشبه في الثاني مطلق ارتباط بين مُتَلَبِّسٍ ومُتَلَبَّسٍ به بمطلق ارتباط بين مُسْتَعَلٍّ ومُسْتَعَلٍّ عَلَيْهِ بجامع التمكن والاستقرار في كل ، ثم استعيرت - على - من جزئي من جزئيات الاول لجزئي من جزئيات الثاني استعارة تصريحية تبعية ، وشبهه في الثالث الدهر بجمل يبرك فيصيب الارض بكلكله بجامع التأثير فيهما ، ثم استعير الجمل للدهر وحذف ورهز إليه بشيء من لوازمه وهو كلكله استعارة مكنية أصلية ، وإثبات الكلكل للدهر استعارة تخيلية ، وذكر الاناخة ترشيح ،

## فَصْلٌ

عَرَفَ السَّكَاكِي الْحَقِيقَةَ اللُّغَوِيَّةَ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِيهَا وَضَعَتْ هِيَ لَهُ مِنْ غَيْرِ  
تَأْوِيلٍ فِي الْوَضْعِ ، وَاحْتَرَزَ بِالْقَيْدِ الْآخِرِ

التخييلية إثبات ما به كمال المشبه به ، والثاني ما تكون إثبات ما به قوأم المشبه به ، والثالث  
ما تحتمل التخييلية والتحقيقية .

### [ فصل ]

في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت  
في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها .

[ عرف السكاكي الحقيقة اللغوية ] أي غير العقلية [ بالكلمة المستعملة فيها وضعت  
هي له من غير تأويل في الوضع ، واحترز بالقيد الأخير ] وهو قوله - من غير تأويل  
وشبهه في الرابع هيئة من يظلم من جهتين بهيئة رجل اشترى من آخر رديئاً وطفف له  
في المكيال بجامع الظلم من جهتين ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه  
استعارة تمثيلية .

### أمثلة أخرى :

(١) إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

(٢) إن أمطرت عيناي سحبا فغن بوارق في مفرق لمع

(٣) لقد حان توديع العميد وإنه حقيق بنشيع المحبين والعدا

فلم لانرى الاهرام يانيل ميذا وفرعون عن واديك مرئجل غدا

عَنِ اسْتِعَارَةِ عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ ، فَانْهَى مُسْتَعْمَلَةً فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ بِتَأْوِيلٍ ، وَعَرَفَ  
الْمَجَازَ اللَّغَوِيَّ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي غَيْرِ مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالتَّحْقِيقِ فِي اصْطِلَاحٍ بِهِ  
التَّخَاطُبُ مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ عَنِ إِرَادَتِهِ ، وَأَتَى بِقَيْدِ التَّحْقِيقِ لِتَدْخُلِ اسْتِعَارَةُ عَلَى  
مَا مَرَّ ،

في الرفع [ عن الاستعارة على أصح القولين ] وهو القول بأن الاستعارة مجاز لغوي ،  
لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها ، وأما على القول  
بأنها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها [ فانها ] أي  
إنما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لأنها [ مستعملة فيما وضعت له بتأويل ]  
وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين : متعارفاً وغير  
متعارف [ وعرف ] السكاكي [ المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة ] في غير ما هي موضوعه  
له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها  
في ذلك النوع ، وقوله - بالنسبة - متعلق بالغير ، واللام في الغير للمهد أي المستعملة  
في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعه له في اللغة أو الشرع أو العرف غيراً بالنسبة  
إلى نوع حقيقة تلك الكلمة ، حتى لو كان نوع حقيقتها لغوياً تكون الكلمة قد  
استعملت في غير معناها اللغوي فتكون مجازاً لغوياً ، وعلى هذا القياس ، ولما كان  
قوله - استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها - بمنزلة قولنا - في اصطلاح به  
التخاطب - مع كون هذا أوضح وأدلى على المقصود أقامه المصنف مقامه آخذاً  
بالحاصل من كلام السكاكي فقال [ في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب  
مع قرينة مانعة عن إرادته ] أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح [ وأتى ] السكاكي  
[ بقيد التحقيق ] حيث قال - موضوعه له بالتحقيق [ لتدخل ] في تعريف المجاز  
[ الاستعارة ] التي هي مجاز لغوي [ على ما مر ] من أنها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل



وَرَدَّ بَانَ الْوَضْعِ إِذَا أُطْلِقَ لَا يَتَنَاوَلُ الْوَضْعَ بِتَأْوِيلٍ ،

لا بالتحقيق ، فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف ، لأنها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل ، وظاهر عبارة صاحب المفتاح هنا فاسد لأنه قال - وقول بالتحقيق احتراز عن ألا تخرج الاستعارة ، وظاهر أن الاحتراز إنما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها ، فيجب أن تكون - لا زائدة ، أو يكون المعنى احترازا لثلاث تخرج الاستعارة (١) [ ورد ] ما ذكره السكاكي [ بأن الوضع ] وما يشتق منه كالموضوعة مثلا [ إذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل ] لأن السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بإزاء المعنى بنفسه ، وقال : وقول بنفسه احتراز عن المجاز المعين بإزاء معناه بقرينة - ولا شك أن دلالة الأسد على الرجل الشجاع إنما هو بالقرينة ، فحينئذ لا حاجة إلى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق ، اللهم إلا أن يقصد زيادة الإيضاح لا تميم الحد (٢) ويمكن الجواب بأن السكاكي لم يقصد أن مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل ، بل مراده أنه قد عرّض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة ، فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على أن المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه أحيانا وهو الوضع بالتأويل ، وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو أن يقال لو سلم تناول الوضع للتأويل فلا تخرج الاستعارة (٣) أيضا ، لأنه يصدق عليها أنها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة أعني الوضع بالتحقيق ، إذ غاية (٤) ما في الباب أن الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل ،

- (١) فتكون - عن - في كلامه للتعليل وصلة الاحتراز بمذوفة ، والمعنى احترازا عن خروج الاستعارة لأجل تحقق عدم خروجها ، ولا يخفى ما في ذلك من التكلف  
(٢) رد بأن هذا لا يصح في كلام السكاكي ، لأنه جعله للاحتراز لا لزيادة الإيضاح  
(٣) أي من تعريف المجاز على تقدير عدم زيادة القيد الأخير .  
(٤) هذا تعليل للمعلل مع علته .

وَبَانَ التَّقْيِيدُ بِاصْطِلَاحٍ بِهِ التَّخَاطُبُ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي تَعْرِيفِ الْحَقِيقَةِ .

لَكِنْ لَا جِهَةً لِتَخْصِيصِهِ بِالْوَضْعِ بِالتَّأْوِيلِ فَقَطْ حَتَّى تَخْرُجَ الِاسْتِعَارَةُ الْبَتَّةَ [و] رُدَّ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ [بأن التقييد باصطلاح به التخاطب] أو ما يؤدى معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة إذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك [ لا بد منه في تعريف الحقيقة ] أيضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ ، لأنه مستعمل فيما وضع له في الجملة وإن لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ، ويمكن الجواب بأن قيد الحَيِّثِيَّةُ مراد في تعريف الأمور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ، ولا يخفى أن الحقيقة والمجاز كذلك ، لأن الكلمة الواحدة بالنسبة إلى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين ، فالمراد أن الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث إنها موضوعة له ، لا سيما أن تعليق الحكم بالوصف (١) مفيد لهذا المعنى ، كما يقال - الجواد لا يخيب سائله - أى من حيث إنه جواد ، وحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلاة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء ، لأن استعماله في الدعاء ليس من حيث إنه موضوع للدعاء بل من حيث إن الدعاء جزء من الموضوع له ، وقد يجاب بأن قَيْدَ اصْطِلَاحٍ بِهِ التَّخَاطُبُ مراد في تعريف الحقيقة ، لَكِنَّهُ اِكْتَفَى بِذَكَرِهِ فِي تَعْرِيفِ الْمَجَازِ لِكَوْنِ الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ غَيْرِ مَقْصُودٍ بِالذَّاتِ فِي هَذَا الْفَنِّ ، وبأن اللام في الوضع للعهد أي الوضع الذي وقع به التخاطب ، فلا حاجة إلى هذا القيد ، وفي كليهما نظر (٢) واعتراض أيضا على تعريف المجاز بأنه يتناول

---

(١) المراد بالحكم الاستعمال المأخوذ من قوله - المستعملة - ومن الوصف الوضع المأخوذ من قوله - وُضِعَتْ لَهُ (٢) وجه النظر في الاثول أن التعريفات يجب أن تكون مستقلة ، فلا يصح فيها مثل ذلك الاكتفاء ، ووجهه في الثاني أن أل في الوضع إذا كانت للعهد فالمعهود هو الوضع المطلق المفهوم من قوله - فيما وضعت له - لا الوضع الذي روعي



وَقَسَمَ الْمَجَازَ إِلَى الْأَسْتِعَارَةِ وَغَيْرِهَا ، وَعَرَفَ الْأَسْتِعَارَةَ بِأَنْ تَذَكَرَ أَحَدَ طَرَفِي التَّشْبِيهِ وَتُرِيدَ بِهِ الْآخَرَ مُدْعِيًا دُخُولَ الْمَشْبَهَةِ فِي جِنْسِ الْمَشْبُوهِ بِهِ ، وَقَسَمَهَا إِلَى الْمُصْرَحِ بِهَا وَالْمَكْنِيِّ عَنْهَا ، وَعَنَى بِالْمُصْرَحِ بِهَا أَنْ يَكُونَ الْمَذْكُورُ هُوَ الْمَشْبُوهُ بِهِ ، وَجَعَلَ مِنْهَا تَحْقِيقِيَّةً وَتَخْيِيلِيَّةً ،

الغَلَطَ ، لِأَنَّ الْفَرَسَ فِي - خذ هذا الفرس - مشيرا إلى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له ، والاشارة إلى الكتاب قرينة على أنه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي .

[ وقسم ] السكاكي [ المجاز اللغوي ] الرَّاجِعَ إِلَى مَعْنَى الْكَلِمَةِ الْمُتَضَمِّنِ لِلْفَائِدَةِ (١) [ إلى الاستعارة وغيرها ] بأنه إن تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة وإلا فغير استعارة [ وعرف ] السكاكي [ الاستعارة بأن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به ] أي بالطرف المذكور [ الآخر ] أي الطرف المتروك [ مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به ] كما تقول - في الحمام أسد - وأنت تريد به الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسد فنثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه ، وكما تقول - أنشبت المنية أظفارها - وأنت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها ، فنثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الأظفار ، ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك مستعارا منه ، ويسمى اسم المشبه به مستعارا ، ويسمى المشبه مستعارا له [ وقسمها ] أي الاستعارة [ إلى المصرح بها والمكني عنها ] ، وعنى بالمصرح بها أن يكون [ الطرف ] المذكور [ من طرفي التشبيه ] هو المشبه به ، وجعل منها [ أي من الاستعارة المصرح بها ] تحقيقية وتخيلية [ وإنما لم يقل قسمها اليهما ] لأن المتبادر إلى الفهم من التحقيقية والتخييلية في اصطلاح التخاطب (١) احترز بقوله الراجع إلى معنى الكلمة - عن الراجع إلى حكمها ، نحو - وجاء ربك - أصله وجاء أمر ربك ، فالحكم الأصلي لقوله - ربك - هو الجر ، وأما الرفع فجاز ، واحترز بقوله - المتضمن للفائدة - عن المقيد إذا استعمل في المطلق ،



وَفَسَّرَ التَّحْقِيقِيَّةَ بِمَا مَرَّ ، وَعَدَّ التَّمثِيلَ مِنْهَا ، وَرَدَّ بِأَنَّهُ مُسْتَلْزَمٌ لِلتَّرْكِيبِ الْمُنَافِي  
لِلْأَفْرَادِ .

ما يكون على الجزم وهو قد ذكر قسماً آخر سماه الْمُحْتَمَلَةَ لِلتَّحْقِيقِ والتخييل كما ذكر في  
بيت زهير (١) [ وفسر التحقيقية بما مر ] أي بما يكون المشبه المتروك مُحْتَقَقًا حَسًّا  
أو عقلاً [ وعد التمثيل ] على سبيل الاستعارة كما في قولك - أراك تقدم رجلاً وتؤخر  
أخرى [ منها ] أي من التحقيقية مع القطع ، قال : ومن الأمثلة استعارة وصف  
إحدى صورتين منزهتين من أمور لوصف صورة أخرى [ ورد ] ذلك [ بأنه ] أي  
التمثيل ، [ مستلزم للتركيب المنافي للأفراد ] فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من  
أقسام المجاز المفرد ، لأن تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات ، وإلا لزم اجتماع  
المتنافيين ضُورَةً وجود اللوازم عند وجود الملزوم ، والجواب أنه عد التمثيل قسماً  
من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد ، وقسمة  
المجاز المفرد إلى الاستعارة وغيرها لا توجب كَوْنُ كُلِّ استعارة مجازاً مفرداً ، كما قولنا -  
الابيض إما حيوان أو غيره - والحيوان قد يكون أبيض وقد لا يكون ، على أن لفظ  
المفتاح صريح في أن المجاز الذي جعله منقسماً إلى أقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر  
بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له ، لأنه قال بعد تعريف المجاز : إن المجاز عند  
السلف قسمان : لغوي ، وعقلي ، واللغوي قسمان : راجع إلى معنى الكلمة ، وراجع  
إلى حكم الكلمة ، والراجع إلى المعنى قسمان : خالٍ عن الفائدة ، ومُتَضَمِّنٌ لها ، والمتضمن  
للفائدة قسمان : استعارة ، وغير استعارة ، وظاهر أن المجاز العقلي والراجع إلى حكم  
الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور (٢) فيجب أن يريد بالراجع إلى معنى  
كاستعمال المرْسِنِ في أنف الإنسان من حيث إنه مطلق أنف ، إذ المرسن هو أنف البعير ،  
ولا فائدة لهذا التجوز فيه (١) أنظر ص ١٠١ من هذا الجزء (٢) وهو الكلمة المستعملة

وَفَسَّرَ التَّخْيِيلِيَّةَ بِمَا لَا تَحْقُقُ لِمَعْنَاهُ حَسًّا وَلَا عَقْلًا بَلْ هُوَ صَوْرَةٌ وَهَمِيَّةٌ مَحْضَةٌ ،

الكلمة أعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين (١) وأجيب بوجوه آخر :  
الأول أن المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو - كلمة الله (٢) والثاني  
أنا لا نسلم أن التمثيل يستلزم التركيب ، بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي ،  
وهو قد يكون طرفاه مفردين (٣) كما في قوله تعالى ( مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا )  
الآية ، والثالث أن إضافة الكلمة إلى شيء أو تقييدها وإقترانها بألف شيء لا يخرجها  
عن أن تكون كلمة ، فالاستعارة في مثل - أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى - هو  
التقديم المضاف إلى الرجل المقترن بتأخير أخرى ، والمستعار له هو الورد ، فهو كلمة  
مستعملة في غير ما وضعت له (٤) وفي الكل نظر أوردناه في الشرح .

[ وفسر ] السكاكي الاستعارة [ التخيلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو ]  
أى معناه [ صورة وهمية محضة ] لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي أو الحسي

في غير ما وضعت له (١) يعنى اللغوي والعقلي ، وإنما وجب ذلك لأنه لو أراد بالراجع  
إلى معنى الكلمة المفرد فقط لم يصح الحصر فيهما ، لأن اللغوي حينئذ لا يشمل الراجع  
إلى معنى الكلمة إذا كان مركبا ، فيبقى قسم آخر خارج عن القسمين .

(٢) أى من قوله تعالى ( وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ) فالمراد بها كلامه ، وقد رد هذا  
الجواب بأن إطلاق الكلمة على ذلك مجاز ، والتعريفات يجب صونها عن المجازات  
الحالية عن القرينة (٣) الحق أن كلا من مجاز التمثيل وتشبيه التمثيل لا يجري في المفردين  
أصلا ، وما سبق من أن تشبيه الثريا بالعنقود من تشبيه التمثيل خلاف التحقيق .

(٤) هذا الجواب مردود أيضا ، للقطع بأن مجموع اللفظ المركب هو المنقول  
عن الحالة التركيبية إلى حالة أخرى مثلها ، وحينئذ فقوله - تُقدم - في المثال المذكور  
مستعمل في حقيقته ، والمجاز إنما هو في استعمال هذا الكلام في غير معناه الأصلي .

كَلَفَظَ الْأَظْفَارَ فِي قَوْلِ الْهَذَلِيِّ ، فَانَّهُ لَمَّا شَبَّهَ الْمَنِيَّةَ بِالسَّبْعِ فِي الْاِغْتِيَالِ أَخَذَ الْوَهْمُ فِي  
تَصْوِيرِهَا بِصُورَتِهِ وَاخْتَرَعَ لَوَازِمَهُ لَهَا ، فَاخْتَرَعَ لَهَا مِثْلَ صُورَةِ الْأَظْفَارِ ثُمَّ  
أَطْلَقَ عَلَيْهِ لَفْظَ الْأَظْفَارِ ، وَفِيهِ تَعَسُفٌ

[ كلفظ الأظفار في قول الهذلي ] :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيمة لاتنفع

[ فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال أخذ الوهم في تصويرها ] أي المنية [ بصورته ]  
أي السبع [ واختراع لوازمه لها ] أي لوازم السبع للمننية وعلى الخصوص ما يكون قوام  
اغتيال السبع للنفوس به [ فاخترع لها ] أي للمننية صورة [ مثل صورة الأظفار ] المحققة  
[ ثم أطلق عليه ] أي على ذلك المثل أعني الصورة التي هي مثل صورة الأظفار [ لفظ  
الأظفار ] فيكون استعارة تصريحية ، لأنه قد أطلق اسم المشبه به وهو الأظفار  
المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الأظفار المحققة ، والقرينة إضافتها  
إلى المنية ، والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ، ولهذا مثل لها بنحو -  
أظفار المنية الشبيهة بالسبع - فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الأظفار فقط من  
غير استعارة بالكناية في المنية ، وقال المصنف : إنه بعيد جداً لا يوجد له مثال في  
الكلام (١) [ وفيه ] أي في تفسير التخييلية بما ذكره [ تعسف ] أي أخذ على غير  
الطريق ، لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ، ولا تمس إليها حاجة ،

(١) أي البليغ ، ولهذا استهجن قول أبي تمام :

لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ فَاتِيَّ صَبٌّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بَكَائِي

لأنه استعار الماء لصورة متوهمة للبلاد تشبهه استعارة تصريحية تخيلية بدون  
استعارة مكنية .



وَيُخَالَفُ تَفْسِيرَ غَيْرِهِ لَهَا بِجَعْلِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ ، وَيَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ التَّرْشِيحُ تَخْيِيلِيَّةً  
لِلزُّومِ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ .

وقد يقال إن التعسف فيه هو أنه لو كان الأمر كما زعم لوجب أن تسمى هذه الاستعارة  
تَوْهِيْمِيَّةً لَاتَخْيِيلِيَّةً ، وهذا في غاية السقوط لأنه يكفي في التسمية أدنى مناسبة ، على أنهم  
يسمون حكم الوهم تخييلًا ، ذكر في الشفاء أن القوة المُسَمَّاةَ بِالوَهْمِ هي الرئيسة الحاكمة  
في الحيوان حكما غير عقلي ، وَلَكِنْ حكما تخييليا [ وبخالف ] تفسيره للتخييلية بما  
ذكره [ تفسير غيره لها ] أي غير السكاكي للتخييلية [ بجعل الشيء للشيء (١) ] كجعل  
اليَدَ للشمال وجعل الأظفار للمنية ، قال الشيخ عبد القاهر : إنه لا خلاف في أن اليد  
استعارة ، ثم إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ اليد قد نقل عن شيء إلى شيء ، إذ  
ليس المعنى على أنه شَبَّهَ شيئا باليد ، بل المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال يدا ،  
وبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح ، نعم يَتَجَهُّ أن يقال إن  
صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التتليد  
لغيره حتى يعترض عليه بأن ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره [ ويقتضى ] ما ذكره  
السكاكي في التخييلية [ أن يكون الترشيح ] استعارة [ تخيلية للزوم مثل ما ذكره ]  
السكاكي في التخييلية من إثبات صورة وهمية [ فيه ] أي في الترشيح ، لأن في كُلِّ من  
التخييلية والترشيح إثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه ، فكما أُثْبِتَ للمنية التي هي  
المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الأظفار ، كذلك أُثْبِتَ لاختيار الضلالة  
على الهدى (٢) الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الريح  
(١) أل في الشبثين للعهد ، والمراد جعل لازم المشبه به للشبه ، فلا يدخل في  
ذلك التعريف المجاز العقلي (٢) في قوله تعالى ( أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى

وَعَنِ الْمَسْكِينِ عَنْهَا أَنْ يَكُونَ الْمَذْكُورُ هُوَ الْمُشَبَّهَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَنِيَّةِ السَّبْعُ  
بِادْعَاءِ السَّبْعِيَّةِ لَهَا

والتجارة ، فكما اعتُبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالأظفار فليعتبر هنا أيضا أمر  
وهي شبيهة بالتجارة وآخر شبيه بالريح ، ليكون استعمال الريح والتجارة بالنسبة اليهما  
استعارتين تخيليتين ، إذ لا فرق بينهما إلا بأن التعبير عن المشبه الذي أثبت له ما يخص  
المشبه به كالمنية مثلا في التخيلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية ، وفي الترشيح بغير لفظه  
كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه ، مع أن لفظ الاشتراء  
ليس بموضوع له ، وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخيلية وعدم اعتباره  
في الترشيح ، فاعتباره في أحدهما دون الآخر تحكّم (١) والجواب أن الأمر الذي هو  
من خواص المشبه به لما قرّن في التخيلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن أمر  
متوهم يمكن إثباته للمشبه ، وفي الترشيح لما قرّن بلفظ المشبه به لم يحتج إلى ذلك ، لأن  
المشبه به جعل كأنه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخَوَاصِّه ، حتى إن المشبه به في قولنا -  
رأيت أسدا يفترس أقرانه - هو الأسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج  
إلى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس ، بخلاف ما إذا قلنا - رأيت شجاعا يفترس  
أقرانه - فانا نحتاج إلى ذلك ليصح إثباته للشجاع ، فليتنامل في الكلام دقة ما .

[ وعنى بالمسكين عنها ] أى أراد السكاكى بالاستعارة المسكنى عنها [ أن يكون ]  
الطرف [ المذكور ] من طرفى التشبيه [ هو المشبه ] ويراد به المشبه به [ على أن المراد  
بالمنية ] فى مثل - أنشبت المنية أظفارها - هو [ السبع بادعاء السبعية لها ] وإنكار أن

فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١) وهذا مع أنه لا يمكن اعتباره فيهما ،  
لأنه لم يقل أحد بوجود التخيل فى الاستعارة المصرحة لما فيه من مزيد التعسف ،  
فليس امام السكاكى إلا عدم اعتباره فى أحدهما دون الآخر وارتكاب التحكّم .



بقرينة إضافة الأظفار إليها ، وردَّ بأن لفظ المشبه فيها مستعمل فيما وضع له تحقيقاً والاستعارة ليست كذلك ، وإضافة نحو الأظفار قرينة التشبيه .

تكون شيئاً غير السبع [ بقرينة إضافة الأظفار ] التي هي من خواص السبع [ إليها ] أى إلى المنية ، فقد ذكر المشبه وهو المنية وأراد به المشبه به وهو السبع ، فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخيلية ، بمعنى أنه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخيلية (١) لأن في إضافة خواص المشبه به إلى المشبه استعارة تخيلية [ ورد ] ما ذكره من تفسير الاستعارة المكنى عنها [ بأن لفظ المشبه فيها ] أى فى الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلاً [ مستعمل فيما وضع له تحقيقاً ] للقطع بأن المراد بالمنية هو الموت لا غير [ والاستعارة ليست كذلك ] لأنه قد فسرهما بأن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ، ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أنه لو أريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى إضافة الأظفار إليها أشار إلي جوابه بقوله [ وإضافة نحو الأظفار قرينة التشبيه ] المضمرة فى النفس يعنى تشبيه المنية بالسبع ، وكان هذا الاعتراض من أقوى اعتراضات المصنف على السكاكى ، وقد يجاب عنه بأنه وإن صرح بلفظ المنية إلا أن المراد به السبع ادعاءً (٢) كما أشار إليه فى المفتاح من أنا نجعل ههنا اسم المنية اسماً للسبع مرادفاً له ، بأن ندخل المنية فى جنس السبع للمبالغة فى التشبيه ، يجعل أفراد السبع قسمين : متعارفاً وغير متعارف ، ثم نخيل أن الواضع كيف يصح منه

(١) وليس ذلك بمعنى أن كلا منهما لا يوجد بدون الآخر ، لأن التخيلية عند السكاكى قد توجد بدون المكنية كما سبق فى ص ١١١ من هذا الجزء (٢) يعنى الموت المدعى سببته ، فلا يكون لفظ المنية مستعملاً فيما وضع له تحقيقاً حتى ينافى ذلك كونه استعارة ، لأنه حقيقة فى الموت من حيث هو لا فى هذا الموت الادعاءى .



وَاخْتَارَ رَدَّ التَّبَعِيَّةِ إِلَى الْمَكْنِيِّ عَنْهَا بِجَعْلِ قَرِينَتِهَا مَكْنِيًّا عَنْهَا وَالتَّبَعِيَّةِ قَرِينَتَهَا

أن يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة (١) ولا يكونان مترادفين ، فبأني لنا بهذا الطريق دعوي السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية ، وفيه نظر لأن ما ذكره لا يقتضى كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة ، للقطع بأن المراد بها الموت ، وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق ، وجعله مرادفاً للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضى أن يكون استعماله في الموت استعارة (٢) ويمكن الجواب بأنه قد سبق أن قيد الحبيثة مراد في تعريف الحقيقة أى هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعه له بالتحقيق من حيث إنه موضوع له بالتحقيق ، ولا نسلم أن استعمال لفظ المنية في الموت فى مثل - أظفار المنية - استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث إنه موضوع له بالتحقيق ، مثله فى قولنا - دنت منية فلان - بل من حيث إن الموت جعل من أفراد السبع الذى لفظ المنية موضوع له بالتأويل ، وهذا الجواب وإن كان محرجاً له عن كونه حقيقة إلا أن تحقيق كونه مجازاً ومراداً به الطرف الآخر (٣) غير ظاهر بعد (٤) .

[واختار] السكاكى [رد] الاستعارة [التبعية] وهى ما تكون فى الحروف والأفعال وما اشتق منها [إلى] الاستعارة [المكنى عنها بجعل قرينتها] أى قرينة التبعية استعارة [مكنيا عنها و] جعل الاستعارة [التبعية قرينتها] أى قرينة الاستعارة المكنى عنها

(١) وهى الموت المدعى سبعيته ، ومراده بذلك بيان أن الترادف تخيلي لاحقيق .  
(٢) لأن الادعاء لا يخرج الأشياء عن حقائقها (٣) وهو المشبه به أى الاسد فى المثال (٤) لأن غاية ما يفيد الجواب أنه استعمل فيما وضع له وإن كان لا من حيث إنه موضوع له ، بل من حيث إنه من جنس المشبه به ادعاء ، واللفظ لا يكون مجازاً إلا باستعماله فى غير ما وضع له .

عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ فِي الْمَنِيَّةِ وَأَظْفَارِهَا، وَرَدَّ بِأَنَّهُ إِنَّ قَدْرَ التَّبَعِيَّةِ حَقِيقَةٌ لَمْ تَكُنْ تَخْيِيلِيَّةً  
لِأَنَّهَا مَجَازٌ عِنْدَهُ فَلَمْ تَكُنِ الْمَكْنَى عَنْهَا مُسْتَلْزِمَةً لِلتَّخْيِيلِيَّةِ وَذَلِكَ بَاطِلٌ بِالِاتِّفَاقِ ،

[على نحو قوله] أي قول السكاكي [في المنية وأظفارها] حيث جعل المنية استعارة بالكناية  
وإضافة الأظفار إليها قريبتها ، ففي قولنا - نطق الحال بكذا - جعل القوم - نطقت -  
استعارة عن - ذلك - بقرينة الحال ، والحال حقيقة ، وهو يجعل الحال استعارة بالكناية  
عن المتكلم ، ونسبة النطق إليها بقرينة الاستعارة ، وهكذا في قوله : نقرهم لهذميات (١)  
يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشبيهة على سبيل التهكم ، ونسبة القرى  
إليها بقرينة الاستعارة ، وعلى هذا القياس ، وإنما اختار ذلك إثارة للضبط وتقليل  
الأقسام [ورد] ما اختاره السكاكي [بأنه إن قدر التبعية] كنطقت في - نطق الحال  
بكذا [حقيقة] بأن يراد بها معناها الحقيقي (٢) [لم تكن] التبعية استعارة [تخييلية ،  
لأنها] أي التخييلية [مجاز عنده] أي عند السكاكي ، لأنه جعلها من أقسام الاستعارة  
المُصَرَّحِ بِهَا المفسرة بذكر المشبه به وإرادة المشبه ، إلا أن المشبه فيها يجب أن يكون  
بما لا يتحقق لعنايه حساً ولا عقلاً بل وهماً ، فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق ،  
فتكون مجازاً ، وإذا لم تكن التبعية تخييلية [فلم تكن] الاستعارة [المسكنى عنها مستلزمة  
للتخييلية] بمعنى أنها لا توجد بدون التخييلية ، وذلك لأن المسكنى عنها قد وجدت  
بدون التخييلية في مثل - نطق الحال بكذا - على هذا التقدير [وذلك] أي عدم  
استلزام المسكنى عنها للتخييلية [باطل بالاتفاق] وإنما الخلاف في أن التخييلية هل  
تستلزم المسكنى عنها ، فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا - أظفار المنية الشبيهة  
بالسبع - وبهذا ظهر فساد ما قيل إن مراد السكاكي بقوله - لا تنفك المسكنى عنها عن  
(١) أنظر ص ٩٠ من هذا الجزء (٢) الحق أن ترديد المصنف بأن هنا قبيح ،  
لأنه لا يمكن بعد قوله - على نحو قوله في المنية وأظفارها - أن يتوهم أن التبعية حقيقة  
عند السكاكي .



وَلَا فَتَكُونُ اسْتِعَارَةً فَلَمْ يَكُنْ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَغْنِيًّا عَمَّا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ.

التخييلية - أن التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا العكس كما فهمه المصنف \* نعم يمكن أن ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية ، لأن كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك ، وقد صرح في المفتاح أيضا في بحث المجاز العقلي بأن قرينة المكنى عنها قد تكون أمرا وهمياً كظفار المنية ، وقد تكون أمرا محققاً كالانبات في - أثبت الربيع البقل - وأهزم في - هزم الامير الجند - إلا أن هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى ، لانه قد صرح في المجاز العقلي بأن نطقت في - نطقت الحال بكذا - أمر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها ، وأبضا فلها جواز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في - أثبت الربيع البقل - ووجود التخييلية بدونها كما في - أظفار المنية الشبيهة بالسبع - فلا جهة لقوله - إن المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية (١) [وإلا] أى وإن لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكى قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا [فتكون] التبعية كنطقت الحال مثلا [استعارة] ضرورة أنه مجاز علاقته المشابهة ، والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية [ فلم يكن ما ذهب إليه ] السكاكى من رد التبعية إلى المكنى عنها [ مغنيا عما ذكره غيره ] من تقسيم الاستعارة إلى التبعية وغيرها ، لأنه اضطرر آخر الأمر إلى القول بالاستعارة التبعية ، وقد يجاب بأن كل مجاز تكون علاقته المشابهة لا يجب أن يكون استعارة ، لجواز أن يكون له علاقة أخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق ، بل إنما يكون استعارة إذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه ، وفيه نظر لأن السكاكى قد صرح بأن - نطقت - ههنا أمر مقدر وهمي كأظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالأظفار المحققة ، ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان أمرا محققا عقليا ، على أن هذا لا يجرى في جميع الأمثلة ، ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الأول وهو

(١) سيأتى قريبا توجيهه له .



## فَصْلٌ

### حَسْنُ كُلِّ مَنْ التَّحْقِيقِيَّةِ وَالتَّمَثِيلِ بِرَعَايَةِ

وجود المكنى عنها بدون التخييلية ، ويمكن الجواب بأن المراد (١) بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية أن التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء ، إذ لا نزاع في عدم شيوع مثل - أظفار المنية الشبيهة بالسبع - وإنما الكلام في الصحة (٢) وأما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشائع (٣) على ما قرره (٤) صاحب الكشاف في قوله تعالى (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) وصاحب المفتاح في مثل - أنبت الربيع البقل - فصار الحاصل من مذهبه أن قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة تخيلية مثل - أظفار المنية ، ونظقت الحال - وقد تكون استعارة حقيقية على ما ذكر في قوله تعالى (بِأَرْضِ أْبْلَعِي مَاءَكَ) أن أْبْلَع استعارة عن غور الماء في الأرض ، والماء استعارة بالكناية عن الغذاء ، وقد تكون حقيقة كما في - أنبت الربيع (٥) .

### [ فصل ] في شرائط حسن الاستعارة

[ حسن كل من ] الاستعارة [ الحقيقية والتمثيل ] على سبيل الاستعارة [ برعاية

- (١) أى مراد السكاكى ، وهذا جواب عن قوله - ولو سلم يعود الاعتراض الأول (٢) أى فى صحة مثل - أظفار المنية الشبيهة بالسبع - فهو صحيح عند السكاكى وغير صحيح عند القوم إلا إذا جعلت الأظفار ترشيحا للتشبيه لا استعارة تخيلية .
- (٣) وحينئذ لا يمكن أن يريد السكاكى خلافاً ، ولا يصح الاعتراض به عليه .
- (٤) فقد ذكر أن العهد مشبه بالحبل على طريق المكنية ، وأن - ينقضون - مستعار ليطلون استعارة حقيقية قرينة للسكنية (٥) والحق بعد هذا كله أن هناك استعمالات كثيرة للبلغاء فى الاستعارة التبعية يكون تشبيه المصادر هو الغرض الاصلى

جَهَاتِ حَسَنِ التَّشْبِيهِ ، وَالْأَيُّ يَشْمُ رَائِحَتَهُ لَفْظًا وَلِذَلِكَ يُوصَى أَنْ يَكُونَ الشَّبَهُ بَيْنَ  
الطَّرْفَيْنِ جَلِيًّا لثَلَا تَصِيرَ الْغَازَا ، كَمَا لَوْ قِيلَ - رَأَيْتَ أَسَدًا - وَارِيدَ إِنْسَانًا أَبْخَرَ  
- وَرَأَيْتَ إِبِلًا مَائَةً لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً - وَارِيدَ النَّاسَ ،

جهات حسن التشبيه [ كأن يكون وجه الشبه شاملًا للطرفين (١) والتشبيه وافيًا بإفادة  
ما عُلِّقَ به من الغرض ، ونحو ذلك (٢) ] [ والأيشم رائحته لفظًا ] أى وبالأيشم شئ  
من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ ، لأن ذلك يبطل الغرض من  
الاستعارة أعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به ، لما في التشبيه من الدلالة على  
أن المشبه به أقوى في وجه الشبه [ ولذلك ] أى ولأن شرط حسنه ألا يشم رائحة  
التشبيه لفظًا [ يوصى أن يكون الشبه ] أى ما به المُشَابَهَةُ [ بين الطرفين جليًا ] بنفسه أو  
بواسطة عَرَفٍ أو اصطلاح خَاصٍ [ لثلا تصير ] الاستعارة [ إلغازًا ] وتعمية إن  
رُوعِيَ شرائط الحسن ولم تُشَمَّ رائحة التشبيه (٣) وإن لم يرَاعَ فئات الحسن ، يقال - الْغَزْرُ  
في كلامه إذا عَمِيَ مراده - ومنه الْغَزْرُ (٤) وجمعه الْغَزْرُ مَثَلُ رُطْبٍ وَأَرْطَابٍ [ كما لو  
قيل ] في التحقيقية [ رأيت أسدا - وأريد إنسانًا أبخر ] فوجه الشبه بين الطرفين خفي  
[ و ] في التمثيل [ رأيت إبلا مائة لا تجد فيها راحلة - وأريد الناس ] من قوله عليه  
فيها ، وهناك استعمالات يكون التشبيه في متعلقات المصادر هو المقصود ، ولا شك  
أنه لا يحسن في الاستعمالات الأولى رد التبعية إلى المسكنية بخلاف الثانية .

(١) المراد ظاهر الشمول لهما ، لأن أصل الشمول شرط في صحة التشبيه لاحسنه  
(٢) كأن يكون وجه الشبه غير مبتذل ، ويستثنى من رعاية جهات حسن التشبيه  
في حسن الاستعارة ما يأتي في قوله - ويتصل به أنه إذا قوى الشبه بين الطرفين النخ .  
(٣) لأنه إذا لم تشم رائحته كان خفيا ، فاذا ضم إلى هذا خفاء وجهه زاد خفاؤه  
وكان إلغازًا (٤) هو المعنى المُلغَزُ فيه ، أو اللفظ المستعمل في ذلك المعنى .



وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلاً ، ويتصل به أنه إذا قوى الشبه بين الطرفين حتى  
اتحد كالعلم والنور والشبه والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة .  
والمكنى عنها كالتحقيقية ، والتخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها .

السلام : الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة ، وفي الفائق : الراحلة البعير الذى يرتحله  
الرجل جملاً كان أوناقة ، يعنى أن المرضى المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجية (١)  
المنتخبة التى لا توجد في كثير من الابل [ وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلاً ] إذ كل  
ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس (٢) لجواز أن يكون وجه  
الشبه غير جلى فتصير الاستعارة إلغازاً كما في المثالين المذكورين ، فان قيل قد سبق أن  
حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ، ومن حملتها أن يكون وجه الشبه بعيداً  
غير مبتذل ، فاشترط جلالته في الاستعارة بنافى ذلك ، قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل  
الشدّة والضعف ، فيجب أن يكون من الجلاء بحيث لا يصير إلغازاً ، ومن الغرابة  
بحيث لا يصير مبتذلاً [ ويتصل به ] أي بما ذكرنا من أنه إذا خفي التشبيه لم تحسن  
الاستعارة وتعين التشبيه [ أنه إذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحد كالعلم والنور  
والشبه والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة ] لثلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه ،  
فاذا فهمت مسألة تقول - حصل في قلبى نور - ولا تقول علم كالنور ، وإذا وقعت في  
شبهة تقول - وقعت في ظلمة - ولا تقول في شبهة كالظلمة .

[ و ] الاستعارة [ المكنى عنها كالتحقيقية ] في أن حسنها برعاية جهات حسن  
التشبيه ، لأنها تشبيه مضمرة (٣) [ و ] الاستعارة [ التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها ]

(١) النجية هى الناقة الكريمة (٢) هذه النسبة بينهما باعتبار الاستعارة الحسنة  
والتشبيه مطلقاً ، أما النسبة بينها وبين التشبيه الحسن فالعموم والخصوص الوجهى ،  
لأنها تنفرد عنه فيما يأتى في قوله - ويتصل به أنه إذا قوى الشبه بين الطرفين الخ .  
(٣) وأما شرط ألا يشم راحة التشبيه لفظاً فلا يتأتى فيها ، لأن من لوازمها ذكر



لأنها لا تكون إلا تابعة للمكنى عنها (١) وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة ،  
فحسنها تابع لحسن متبوعها .

ما هو من خواص المشبه به ، وذلك مشعر بالتشبيه قطعاً (١) قد سبق أن بعضهم  
يخالف في ذلك ، فإذا لم تكن تابعة للمكنى على مذهبه فقيل إن حسنها يكون برعاية  
جهات حسن التشبيه ، وقيل إنه لا حسن فيها مطلقاً ، ولهذا استهجن ماء الملام في بيت  
أبي تمام السابق في ص ١١١ من هذا الجزء .

تطبيقات على الاستعارة الحسنة والقيحة :

(١) لا تعجبوا من بلى غلاته قد زرّ أزراره على القمر

(٢) ما لرجل المال أضحت تشكى منك الكلالاً

(٣) تظلم المال والاعداء من يده لزال للبال والاعداء ظلاماً

في الاول استعارة قيحة في إطلاق القمر على محبوبه ، لأنه ذكر المشبه بضميره  
في قوله - أزراره - وذلك يشم منه رائحة التشبيه لفظاً ، وفي الثاني استعارة قيحة أيضاً ،  
لأنه لا مناسبة بين المستعار والمستعار له ، إذ لا شيء أبعد استعارة من رجل المال ،  
وفي الثالث استعارة حسنة ، لأنه أفاد معنى البيت الثاني بدون إبعاد في الاستعارة .

أمثلة أخرى :

(١) قوله تعالى - ( وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا

رِيَّانِي صَغِيرًا ) .

(٢) حجّ صوتُ المالِ ممّا منك يشكو ويصيح

(٣) يشقُّ عليه الرِّيحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ جِوِبَ العِمَامِ بَيْنَ بَكْرِ وَأَيْمٍ

## فَصْلٌ

وَقَدْ يُطْلَقُ الْمَجَازُ عَلَى كَلِمَةٍ تَغْيِرُ حُكْمَ إِعْرَابِهَا بِحَذْفِ لَفْظٍ أَوْ زِيَادَةِ لَفْظٍ  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى - وَجَاءَ رَبُّكَ ، وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ - وَقَوْلِهِ تَعَالَى - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - أَيْ  
أَمْرُ رَبِّكَ ، وَأَهْلُ الْقَرْيَةِ ، وَلَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ .

### [ فصل ]

في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك أو التشابه (١) .  
[ وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها ] أى حكمها الذى هو الاعراب على  
أن الاضافة للبيان ، أى تغير إعرابها من نوع الى نوع آخر [ بحذف لفظ أو زيادة  
لفظ ] فالأول [ كقوله تعالى - وجاء ربك ، واسأل القرية - و ] الثانى مثل [ قوله  
تعالى - ليس كمثلته شىء - أى ] جاء [ أمر ربك ] لاستحالة المجيء على الله تعالى [ و ]  
اسأل [ أهل القرية ] للقطع بأن المقصود ههنا سؤال أهل القرية ، وإن جعلت القرية  
مجازاً عن أهلها لم يكن من هذا القبيل (٢) [ و ليس مثله شىء ] لأن المقصود نفي أن  
يكون شىء مثل الله تعالى ، لا نفي أن يكون شىء مثل مثله ، فالحكم الاصلى لربك  
والقرية هو الجر ، وقد تغير فى الأول الى الرفع وفى الثانى الى النصب بسبب حذف  
المضاف ، والحكم الاصلى فى - مثله - هو النصب لأنه خبر ليس ، وقد تغير الى الجر  
بسبب زيادة الكاف ، فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلى  
كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن إعرابها الاصلى ، وظاهر عبارة المفتاح أن الموصوف  
(١) المراد بالاشتراك الاشتراك اللفظي وبالتشابه مشابهة الكلمة التى تغير إعرابها  
للكلمة المنقولة عن معناها (٢) لأنه مجاز مرسل من إطلاق المحل وإرادة الحال .

## الكناية

لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه ، فظهر أنها تخالف المجاز  
من جهة إرادة المعنى الحقيقي للفظ مع إرادة لازمه ،

بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب ، وما ذكره المصنف أقرب (١) والقول  
بزيادة الكاف في نحو قوله تعالى ( ليس كمثل شيء ) أخذ بالظاهر ، ويحتمل ألا تكون  
زائدة بل تكون نفيًا للمثل بطريق الكناية التي هي أبلغ ، لأن الله تعالى موجود ،  
فاذا نفى مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة أنه لو كان له مثل لكان هو أعنى الله تعالى مثل  
مثله ، فلم يصح نفي مثل مثله ، كما تقول - ليس لآخي زيد أخ - أي ليس لزيد أخ نفيًا  
للملزوم ينفي لازمه (٢) والله أعلم .

## الكناية

في اللغة مصدر كَنَيْتُ بكذا عن كذا أو كَنَوْتُ إذا تركت التصريح به ، وفي  
الاصطلاح [ لفظ أريد به لازم (٣) معناه مع جواز إرادته معه ] أي إرادة ذلك  
المعنى مع لازمه ، كلفظ - طويل النجاد - المراد به طول القامة مع جواز أن يراد  
حقيقة طول النجاد أيضا [ فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقي مع  
إرادة لازمه ] كإرادة طول النجاد مع إرادة طول القامة ، بخلاف المجاز فانه لا يجوز

(١) لأن ما ذكره السكاكي إنما يأتي في المجاز بالحذف لانتقال إعراب المحذوف  
فيه للمذكور ، أما المجاز بالزيادة فلا انتقال فيه (٢) الملزوم هو أخو زيد ، ولازمه  
هو أخو أخيه (٣) وقيل إن الكناية مستعملة في المعنى الحقيقي لينتقل منه إلى لازمه ،  
والخلاف في ذلك يشبه أن يكون لفظيا .



وَفَرَّقَ بَانَ الْإِتِّقَالَ فِيهَا مِنَ الْإِلَازِمِ وَفِيهِ مِنَ الْمَلْزُومِ ، وَرَدَّ بِأَنَّ الْإِلَازِمَ مَا لَمْ يَكُنْ  
مَلْزُومًا لَمْ يَنْتَقِلْ

فيه إرادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي ، وقوله - من جهة إرادة المعنى - معناه من جهة جواز إرادة المعنى ، ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ، ولأن الكناية كثيرا ماتخلو عن إرادة المعنى الحقيقي ، للقطع بصحة قولنا - فلان طويل النجاد وجبان السكب ومهزول الفصيل - وإن لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ، ومثل هذا في الكلام أكثر من أن يحصى ، وههنا بحث لا بد من التنبه له ، وهو أن المراد بجواز إرادة المعنى الحقيقي في الكناية هو أن الكناية من حيث إنها كناية لا تنافي ذلك كما أن المجاز ينافيه ، لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ) أنه من باب الكناية كما في قولهم - مثلك لا يبخل - لأنهم إذا نفوه عن مماثله وعن يكون على أخص أوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون - بلغت أترابه - يريدون بلوغه ، فقولنا - ليس كالله شيء - وقولنا - ليس كمثل شيء - عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ، مع أنه لا فرق بينهما إلا ماتعطيه الكناية من المبالغة ، ولا يخفى ههنا امتناع إرادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عن هو مماثل له وعلى أخص أوصافه (١) [ وفرق ] بين الكناية والمجاز [ بأن الانتقال فيها ] أي في الكناية [ من اللازم ] إلى الملزوم ، كالانتقال من طول النجاد إلى طول القامة [ وفيه ] أي في المجاز الانتقال [ من الملزوم ] إلى اللازم ، كالانتقال من الغيث إلى التبت ومن الأسد إلى الشجاعة [ ورد ] هذا الفرق [ بأن اللازم ما لم يكن ملزوما ] بنفسه أو بانضمام قرينة إليه [ لم ينتقل

(١) لأنه لا مثل له تعالى ، وإرادة الحقيقة في ذلك تقتضى إثباته له .

منه ، وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم .  
وهي ثلاثة أقسام : الأولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة ، فنهأ ما هي  
معنى واحد ،

منه [ إلى الملزوم ، لأن اللازم من حيث إنه لازم يجوز أن يكون أعم ، ولا دلالة  
للعام على الخاص [ وحينئذ ] أى وحين إذ كان اللازم ملزوما [ يكون الانتقال من  
الملزوم ] إلى اللازم كما فى المجاز ، فلا يتحقق الفرق ، والسكاكى أيضا معترف بأن  
اللازم مالم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه ، وما يقال إن مراده أن اللزوم من الطرفين  
من خواص الكتابة دون المجاز أو شرط لها دونه فمأ لا دليل عليه (١) وقد يجاب  
بأن مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية (٢) كطول النجاد التابع لطول  
القامة ، ولهذا يجوز كون اللازم أخص كالضاحك بالفعل للانسان ، فالكتابة أن  
يذكر من المتلازمين ماهو تابع ورديف ويراد به ماهو متبوع ومردوف ، والمجاز  
بالعكس ، وفيه نظر (٣) ولا يخفى عليك أن ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانكالك (٤) .

### أقسامها

[ وهى ] أى الكتابة [ ثلاثة أقسام : الأولى ] تأنيها باعتبار كونها عبارة عن  
الكتابة [ المطلوب بها غير صفة ولا نسبة ، فنهأ ] أى فن الأولى [ ماهى معنى واحد ]  
(١) لأنه قد يكون اللازم فى الكتابة أعم كما يكون مساويا ، فلا يشترط فيها  
التساوى من الطرفين (٢) وهذا لا يمنع أن يكون ملزوما ، وحينئذ يكون الانتقال  
من الملزوم كما ذكر المصنف (٣) لأن المجاز ليس بعكس الكتابة فى ذلك ، إذ يجوز  
أن ينتقل فيه من التابع أيضا كما فى قولك - أمطرت السماء نباتا - أى غيثا .  
(٤) وهو اللزوم العقلى ، وإنما المراد به مطلق الارتباط ولو بقرينة أو عرف ،

كَقَوْلِهِ :

وَالطَّاعِنِينَ بِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ

وَمِنْهَا مَا هِيَ بِمَجْمُوعٍ مَعَانَ ، كَقَوْلِنَا كِنَايَةً عَنِ الْإِنْسَانِ - حَتَّى مُسْتَوَى الْقَامَةِ  
عَرِيضُ الْأَطْفَارِ ، وَشَرْطُهُمَا الْأَخْتِصَاصُ بِالْمَسْكُونِيِّ عَنْهُ .  
وَالثَّانِيَةُ الْمَطْلُوبُ بِهَا صِفَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْإِتِّقَالُ

مثل أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين ، فتذكر تلك الصفة  
ليتوصل بها إلى ذلك الموصوف [ كقوله ] :

الضارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مَخْذَمٍ [ وَالطَّاعِنِينَ بِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ (١) ]

المخْذَمُ القاطع ، وَالضَّغْنُ الحقد ، وَمَجَامِعُ الْأَضْغَانِ مَعْنَى وَاحِدٍ كِنَايَةً عَنِ الْقُلُوبِ  
[ وَمِنْهَا مَا هِيَ بِمَجْمُوعٍ مَعَانَ ] بَأَنَّ تَوَخُّدَ صِفَةٍ فَتَضُمُّ إِلَى لَازِمٍ آخَرَ وَآخَرَ لِتَصِيرَ جَمَلَتَهَا  
مُخْتَصَّةً بِمَوْصُوفٍ ، فَيَتَوَصَّلُ بِذِكْرِهَا إِلَيْهِ [ كَقَوْلِنَا كِنَايَةً عَنِ الْإِنْسَانِ - حَتَّى مُسْتَوَى  
الْقَامَةِ عَرِيضُ الْأَطْفَارِ ] وَيُسَمَّى هَذَا خَاصَّةً مَرَكَّبَةً [ وَشَرْطُهُمَا ] أَيْ وَشَرْطُ هَاتَيْنِ  
الْكِنَايَتَيْنِ (٢) [ الْأَخْتِصَاصُ بِالْمَسْكُونِيِّ عَنْهُ ] أَيَحْصُلُ الْإِتِّقَالُ ، وَجَعَلَ السَّكَاكِي الْأُولَى  
مِنْهَا أَعْنَى مَا هِيَ مَعْنَى وَاحِدٍ قَرِيبَةً بِمَعْنَى سَهْوَلَةِ الْمَأْخُذِ وَالْإِتِّقَالِ فِيهَا لِبَسَاطَتِهَا وَاسْتِغْنَائِهَا  
عَنْ ضَمِّ لَازِمٍ إِلَى آخَرَ وَتَلْفِيْقٍ بَيْنَهُمَا ، وَالثَّانِيَةُ بَعِيدَةٌ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، وَهَذِهِ غَيْرُ الْبَعِيدَةِ  
بِالْمَعْنَى الَّذِي سَيَجِيءُ .

[ الثَّانِيَةُ ] مِنْ أَقْسَامِ الْكِنَايَةِ [ الْمَطْلُوبُ بِهَا صِفَةٌ ] مِنْ الصِّفَاتِ كَالْجُودِ وَالسُّكْرِمْ  
وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَهِيَ ضَرْبَانِ : قَرِيبَةٌ وَبَعِيدَةٌ (٣) [ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْإِتِّقَالُ ] مِنَ الْكِنَايَةِ إِلَى  
لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمَعْتَبَرُ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ (١) ذَكَرَ شَارِحُ الشُّوَاهِدِ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ قَائِلَهُ (٢) هَذَا شَرْطٌ  
فِي كُلِّ كِنَايَةٍ ، لِأَنَّ الْإِتِّقَالَ فِيهَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَلْزُومِ إِلَى الْمَلْزُومِ ، وَالْمَلْزُومُ مَخْتَصٌّ قِطْعًا  
بِالْمَلْزُومِ الْمُرَادِ مِنْهُ (٣) هَذَا التَّقْسِيمُ يَأْتِي فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكِنَايَةِ كَمَا لَا يَخْفَى .



بواسطة فقرية واضحة، كقولهم كناية عن طول القامة - طويل نجاده، وطويل  
النجاد - والأولى ساذجة، وفي الثانية تصريح ما تضمنت الصفة الضمير،  
أو خفية كقولهم كناية عن الأبله - عريض القفا - وإن كان

المطلوب [ بواسطة فقرية ] والقريبة قسيان: [ واضحة ] يحصل الانتقال منها بسهولة  
[ كقولهم كناية عن طول القامة - طويل نجاده وطويل النجاد، والأولى ] أى  
طويل نجاده كناية [ ساذجة ] لا يشوبها شيء من التصريح [ وفي الثانية ] أى طويل  
النجاد [ تصريح ما تضمنت الصفة ] أى طويل [ الضمير ] الراجع الى الموصوف ضرورة  
احتياجها الى مرفوع مسند اليه، فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له، والدليل  
على تضمنه الضمير أنك تقول - هند طويلة النجاد، والزيدان طويلان النجاد، والزيدون  
طوال النجاد - فتوث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف،  
بخلاف - هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادها والزيدون طويل نجادهم - وإنما  
جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحاً لقطع بأن الصفة  
في المعنى صفة للمضاف اليه، واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة  
عن معمول مرفوع بها [ أو خفية ] عطف على واضحة، وخفاؤها بأن يتوقف الانتقال  
منها على تأمل وإعمال روية [ كقولهم كناية عن الأبله - عريض القفا ] فإن عرض  
القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة، فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد (١)  
لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل أحد، وليس الخفاء بسبب  
كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة [ وإن كان ] الانتقال من الكناية الى  
(١) أي عند من يعتقد أن البلاهة لازمة لذلك، ولا يلزم من اعتقاده ذلك أن يكون  
اللزوم واضحاً عنده، لأنه لا يلزم في كل ما يعتقده الانسان أن يكون واضحاً.

بواسطة فبيدة ، كقولهم - كثير الرماد - كناية عن المضياف ، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ، ومنها إلى كثرة الطباخ ، ومنها إلى كثرة الأكلة ، ومنها إلى كثرة الضيفان ، ومنها إلى المقصود .

الثالثة المطلوب بها نسبة كقوله :

إن السباحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشر

فانه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشر بهذه الصفات فترك التصريح

بأن يقول إنه مختص بها أو نحوه

المطلوب بها [ بواسطة فبيدة كقولهم - كثير الرماد - كناية عن المضياف ، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومنها ] أي ومن كثرة الاحراق [ إلى كثرة الطباخ ومنها إلى كثرة الأكلة ] جمع آكل [ ومنها إلى كثرة الضيفان ] بمر الضاد جمع ضيف [ ومنها إلى المقصود ] وهو المضياف ، وبسبب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحاً وخفاءً .

[ الثالثة ] من أقسام الكناية [ المطلوب بها نسبة ] أي لإثبات أمر لا آخر أو نفيه عنه ، وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام [ كقوله : إن السباحة والمروءة ] هي كمال الرجولية [ والندى ] في قبة ضربت على ابن الحشر - فانه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشر بهذه الصفات [ أي ثبوتها له (١) ] فترك التصريح [ باختصاصه بها ] بأن يقول إنه مختص بها أو نحوه [ مجرور عطفاً على - أن يقول - أو منصوب عطفاً على -

(١) هذا تفسير لقوله - اختصاص ابن الحشر - ويرد عليه أنه بهذا المعنى لا يصح أن يكون مفعولاً لقوله - يثبت - ولهذا قيل إنه بمعنى الحصر بجعل آل في السباحة وما عطف عليها للاستفراق ، ويكون هذا كناية أخرى في البيت .

إِلَى الْكِنَايَةِ بِأَنْ جَعَلَهَا فِي قُبَّةٍ مَضْرُوبَةٍ عَلَيْهِ ، وَنَحْوَهُ قَوْلُهُمْ - الْمَجْدُ بَيْنَ ثَوْبِيهِ  
وَالسُّكْرَمِ بَيْنَ بَرْدِيهِ .

وَالْمَوْصُوفُ فِي هَذَيْنِ الْقَسْمَيْنِ قَدْ يَكُونُ

إنه مخصص بها - مثل أن يقول - ثبتت سماحة ابن الحشرج ، أو السماحة لابن الحشرج  
أو سَمَّحَ ابن الحشرج ، أو حصلت السماحة له ، أو ابن الحشرج سَمَّحٌ - كذا في المفتاح ،  
وبه يعرف أن ليس المراد بالاختصاص هنا الحصر [ إلى الكناية ] أي ترك التصريح  
ومال إلى الكناية [ بأن جعلها ] أي تلك الصفات [ في قبة ] تنيبها على أن محلها  
ذوقية ، وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء [ مضروبة عليه ] أي على ابن الحشرج ،  
فأفاد إثبات الصفات المذكورة له ، لأنه إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيثه فقد  
أثبت له (١) [ ونحوه ] أي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة إلى الموصوف  
بأن (٢) يُجْعَلُ فيما يحيط به ويشتمل عليه [ قولهم - المجد بين ثوبيه والسكرم بين برديه ]  
حيث لم يصرح بثبوت المجد والسكرم له ، بل كُنِيَ عن ذلك بكونهما بين برديه وبين  
ثوبيه ، فان قلت هنا قسم رابع وهو أن يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا -  
كثُرَ الرماد في ساحة زيد - قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنایتان : إحداهما المطلوب  
بها نفس الصفة وهي (٣) كثرة الرماد كناية عن المِضْيَافَةِ ، والثانية المطلوب بها نسبة  
المضيافة إلى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد إثباتها له .

[ والموصوف في هذين القسمين ] يعني الثاني والثالث [ قد يكون ] مذكورا كما مر

(١) هذا والبيت لزياد الأعجم من شعراء الدولة الأموية وابن الحشرج هو عبد الله

ابن الحشرج أمير نيسابور (٢) الباء في قوله - بأن - للسببية .

(٣) أي إحداهما لا الصفة .



غَيْرَ مَذْكُورٍ كَمَا يُقَالُ فِي عُرْضٍ مِنْ يُؤَدِّي الْمُسْلِمِينَ - الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ  
لِسَانِهِ وَيَدِهِ .

السَّكَاكِي : الْكِنَايَةُ تَتَفَاوَتْ إِلَى تَعْرِيفٍ وَتَلْوِيحٍ وَرَمَزٍ وَإِيمَاءٍ وَإِشَارَةٍ ،  
وَالْمُنَاسِبُ لِلْعَرِضِيَّةِ التَّعْرِيفُ ،

وقد يكون [ غير مذكور كما يقال في عرض من يؤدي المسلمين - المسلم من سلم  
المسلمون من لسانه ويده ] فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي ، وهو غير  
مذكور في الكلام ، واما القسم الاول (١) وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس  
الصفة وتكون النسبة مصرحاً بها فلا يخفى أن الموصوف فيها يكون مذكوراً لا محالة  
لفظاً أو تقديراً ، وقوله - في عرض من يؤدي - معناه في التعريض به ، يقال - نظرت  
إليه من عرض بالضم - أي من جانب وناحية .

قال [ السكاكي : الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة ] وإنما  
قال - تتفاوت - ولم يقل تنقسم لأن التعريض وأمثاله مما ذكر ليس من أقسام  
الكناية فقط بل هو أعم ، كذا في شرح المفتاح ، وفيه نظر (٢) والأقرب أنه إنما قال  
ذلك لأن هذه الأقسام قد تتداخل وتختلف (٣) باختلاف الاعتبارات من الوضوح  
والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها [ والمناسب للعرضية التعريض ] أي الكناية إذا كانت

(١) يعني به القسم الأول من هذين القسمين لا القسم الأول من الكناية ،  
ومراد تقييد كلام المصنف في حذف الموصوف في هذا القسم بحالة عدم التصريح  
بالنسبة (٢) لأن أقسام الشيء لا يجب أن تكون أخص منه ، بل يجوز أن يكون  
بينها وبينه عموم وخصوص من وجه (٣) عطفه على ما قبله من عطف السبب على  
المسبب ، ويرد عليه أن الأمور الاعتبارية التي وقع بها الاختلاف بين هذه الأشياء  
يكتفي اعتبارها في كونها أقساماً متباينة ، فالحق أن ذلك تقسيم آخر للكناية باعتبار

وَلْغَيْرِهَا إِنْ كَثُرَتِ الْوَسَائِطُ التَّلْوِيحُ ، وَإِنْ قَلَّتْ مَعَ خَفَاءِ الرَّمْزِ ، وَبِلَا خَفَاءِ  
الْإِيْمَاءِ وَالْإِشَارَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالتَّعْرِيزُ قَدْ يَكُونُ مَجَازًا كَقَوْلِكَ - آذِنتِي  
فَسَتَّعِرْفُ - وَأَنْتَ تُرِيدُ إِنْسَانًا مَعَ الْمُخَاطَبِ دُونَهُ ،

عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض ،  
لأنه إمالة الكلام الى عرض يدل على المقصود ، يقال - عرّضت لفلان وبقلان اذا  
قلت قولاً لغيره وأنت تعنيه فكأنك أشرت به الى جانب وتريد به جانباً آخر [و] المناسب  
[لغيرها] أى لغير العرضية [إن كثرت الوسائط] بين اللازم والملزوم كما فى - كثير  
الرماد ، وجبان الكلب ، ومهزول الفصيل [التلويح] لأن التلويح هو أن تشير الى  
غيرك من بعيد [و] المناسب لغيرها [إن قلت] الوسائط [مع خفاء] فى اللزوم كعريض  
القفا ، وعريض الوسادة (١) [الرمز] لأن الرمز هو أن تشير الى قريب منك على  
سبيل الخفية ، لأن حقيقته الاشارة بالشفة أو الحاجب [و] المناسب لغيرها إن قلت  
الوسائط [بلا خفاء] كما فى قوله :

أوما رأيت المجد الذى رحله فى آل طلحة ثم لم يتحول (٢)  
[الايما والاشارة ، ثم قال] السكاكى [والتعريض قد يكون مجازاً كقولك -  
آذيتنى فستعرف - وأنت تريد] بناء الخطاب [إنساناً مع المخاطب دونه] أى لا تريد

الوسائط ، أما التقسيم الذى ذكره المصنف فباعتبار المسكنى عنه .

(١) المثال الاول لما إذا لم يكن هناك واسطة أصلاً ، والثانى لما إذا كان هناك  
واسطة ، لأنه ينتقل من عرض الوسادة الى عرض القفا ومن عرض القفا الى المطلوب .  
(٢) هو للبحترى ، وقد شبه فيه المجد برجل له رجل على طريق الاستعارة المسكنية ،  
ثم جعل إلقاء الرجل فى آل طلحة كناية عن إثباته لهم ، والواسطة هنا أن المجد صفة  
لا بد لها من موصوف ، فاذا ألقى رحله فيهم لزم قيامه بهم ، وهى واسطة ظاهرة .

وَأِنْ أَرَدْتَهُمَا جَمِيعًا كَانَ كِنَايَةً ، وَلَا بُدَّ فِيهِمَا مِنْ قَرِينَةٍ .

المخاطب ، ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط ، فيكون مجازا [وإن أردتهما] أي أردت المخاطب وإنسانا آخر معه جميعا [كان كناية] لأنك أردت باللفظ المعنى الأصلي وغيره معا ، والمجاز ينافي إرادة المعنى الأصلي [ولا بد فيهما] أي في الصورتين [من قرينة] دالة على أن المراد في الصورة الأولى هو الإنسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا ، وفي الثانية كناية عما جميعا ليكون كناية ، وتحقيق ذلك أن قولك - آذيتني فستعرف - كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الإيذاء ، ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الإيذاء ، فإن استعملته وأردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذنين كان كناية ، وإن أردت به تهديد غير المخاطب بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراك للمخاطب في الإيذاء إما تحقيا وإما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم إرادة المخاطب كان مجازا (١) .

(١) الحق أن التعريض غير المجاز والكناية ، وأنه يكون أيضا في الحقيقة ، لأن المعنى المجازي والكنائي مقصودان من اللفظ استعمالا ، أما المعنى التعريضي فيؤخذ إشارة وسياقا ، فاذا قلت - المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده - فعناه الأصلي انحصار الإسلام فيمن سلم المسلمون منه ، والكنائي نفي الإسلام عن المؤذي مطلقا ، والتعريض نفيه عن المؤذي الذي وقع الكلام عنده .

#### تطبيقات على الكناية :

(١) أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَدَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنْ أَهْمٍ أَخْلَامٍ مِنَ الْفِطَنِ

(٢) وَمَا يَكُ فِي مَنْ عَيْبٍ فَاتِي جِبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ

(٣) بَيْتٌ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللَّوْمِ يَبْتَهَا إِذَا مَا يَبُوتُ بِالْمَلَامَةِ حُلَّتْ

في الأول كناية عن موصوف من نوع الإيحاء في قوله - أخلام من الفطن - فهو



## فَصْلٌ

أَطْبَقَ الْبُلْغَاءُ عَلَى أَنَّ الْمَجَازَ وَالْكِنَايَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَالتَّصْرِيحِ ، لِأَنَّ  
الْإِتِّقَالَ فِيهِمَا مِنَ الْمَلْزُومِ إِلَى اللَّازِمِ ، فَهُوَ كَدَعْوَى الشَّيْءِ بَيْنَتَهُ ،

### [ فصل ]

[ أطبق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ (١) من الحقيقة والتصريح ، لأن  
الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء بينته ] فإن وجود الملزوم  
كناية عن الجاهل ، وفي الثاني كنياتان عن صفة من نوع التلويح ، ينتقل في الأولى  
من جبن الكلب إلى دوام زجره وتأديبه ، ومن هذا إلى اتصال مشاهدته للزائر ،  
ومن هذا إلى كون صاحبه ملجأ للناس ، ومن هذا إلى كرمه ، وينتقل في الثانية من  
هزال الفصيل إلى فقد الأم ، ومن هذا إلى قوة الداعي إلى نحرها ، ومن هذا إلى صرفها  
في الطبخ ، ومن هذا إلى كثرة الأكلين ، ومن هذا إلى كرم الممدوح ، وفي الثالث  
كناية عن نسبة من نوع الأيمان ، كنى بنفي اللوم عن بيتها عن انتفاء أنواع الفجور عنها  
أمثلة أخرى :

(١) قوله تعالى - ( وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ) .

(٢) أُرِيدَ بَسْطَةَ كَفِّ اسْتَعِينَ بِهَا عَلَى قَضَاءِ حَقُوقِ الْعِلَاقِ قَبْلِي

(٣) وَقَفَّتْ امْرَأَةٌ عَلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ فَقَالَتْ : أَشْكُو إِلَيْكَ قَلَّةَ الْفَأْرِ ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ

مَا وَرَّتْ ، أَمَلُوا بَيْتَهَا خَبِزًا وَسَمْنَا وَلَحْمًا .

(١) هو أفعال تفضيل من المبالغة شذوذا لا من البلاغة ، لأن مرجع ذلك في البلاغة

إلى مقتضى الحال ، ورب حقيقة أبلغ من المجاز لوقوعها في مقامها .

وَأَنَّ الْإِسْتِعَارَةَ أَبْلَغُ مِنَ التَّشْبِيهِ ، لِأَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ الْمَجَازِ .

يقتضى وجود اللزوم ، لامتناع انفكاك اللزوم عن لازمه [و] أطبقوا أيضا على [ أن الاستعارة أبلغ من التشبيه ، لأنها نوع من المجاز ] وقد علم أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، وليس معنى كَوْنِ المجاز والسكناية أبلغ أن شيئا منهما يوجب أن يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح ، بل المراد أنه يفيد زيادة تأكيد للآثبات ، ويفهم من الاستعارة أن الوصف في المشبه بِالْعُدَّةِ الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه ، والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بأن يُعبرَ عنه بعبارة أبلغ (١) وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله : ليست مزية قولنا - رأيت أسدا - على قولنا - رأيت رجلا هو والأسد سواء في الشجاعة - أن الأول أفاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني ، بل الفضيلة هي أن الأول أفاد تأكيداً لآثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني ، والله أعلم - كل القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله .

(١) وقيل إن المعنى يتغير بذلك ، فيجب أن يراعى في كل عبارة ما يناسبها من المقام في قوة المعنى وضعفه .

## الفن الثالث: علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة  
وهو ضربان: معنوي ولفظي.

أما المعنوي

## الفن الثالث: علم البديع

[ وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ] أى يتصور به معانيها ويعلم أعدادها  
وتفاصيلها (١) بقدر الطاقة، والمراد بالوجوه ما مر فى قوله - وتبعها وجوه آخر تورث  
الكلام حسنا (٢) وقوله [ بعد رعاية المطابقة ] لمقتضى الحال [ و ] رعاية [ وضوح  
الدلالة ] أى الخلو عن التعقيد المعنوي إشارة إلى أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة للكلام  
بعد رعاية الأمرين، والظرف أعنى قوله - بعد رعاية - متعلق بقوله - تحسين الكلام.  
[ وهى ] أى وجوه تحسين الكلام [ ضربان : معنوي ] أى راجع إلى تحسين المعنى  
أولاً وبالذات، وإن كان قد يفيد بعضها (٣) تحسين اللفظ أيضا [ ولفظي ] أى راجع  
إلى تحسين اللفظ كذلك.

### المحسنات المعنوية

[ أما المعنوي ] قدمه لأن المقصود الأصيل والغرض الأولى هو المعاني، والألفاظ

(١) يشير بهذا إلى أن المراد بقوله - يعرف - تصور معاني تلك الوجوه والتصديق  
بأعدادها وتفاصيلها، وليس المراد به الإدراكات الجزئية المتعلقة بالفروع المستخرجة  
من القواعد كما سبق فى علم المعاني والبيان، لأنه لا قواعد لهذا العلم (٢) انظر ص ٣١  
من الجزء الأول (٣) وهذا كما فى المشاكلة لما فيها من إيهام المجانسة.



فَمِنْهُ الْمَطَابَقَةُ وَتُسَمَّى الطَّبَاقُ وَالتَّضَادُّ أَيْضًا ، وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ مُتَضَادِّينِ أَى مَعْنِيَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ ، وَيَكُونُ بِلَفْظَيْنِ مِنْ نَوْعِ اسْمَيْنِ نَحْوِ - وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رِقُودٌ - أَوْ فَعْلَيْنِ نَحْوِ - يَجِي وَيَمِيْتُ - أَوْ حَرْفَيْنِ نَحْوِ - لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ - أَوْ مِنْ نَوْعَيْنِ نَحْوِ - أَوْ مِنْ كَانِ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ - وَهُوَ ضَرْبَانِ :  
طَبَاقُ الْإِيجَابِ كَمَا مَرَّ ، وَطَبَاقُ السَّلْبِ

تَوَابِعُ وَقَوْلِبُ لَهَا ] فَهِنَّ .

### المطابقة

وتسمى الطباق والتضاد أيضا ، وهي الجمع بين متضادين أى معنيين متقابلين في الجملة [ أى يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور ، سواء كان التقابل حقيقياً أو اعتبارياً ، وسواء كان تقابل التضاد ، أو تقابل الإيجاب والسلب ، أو تقابل العدم والملكية ، أو تقابل التضايف ، أو ما يشبه شيئاً من ذلك (١) ] [ ويكون ] ذلك الجمع [ بلفظين من نوع ] واحد من أنواع الكلمة [ اسمين نحو - وتحسبهم أيقاظاً وهم رقاد - أو فعلين نحو - يجي ويميت - أو حرفين نحو - لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ] فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى الضرر ، أى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها [ أو من نوعين نحو - أو من كان ميتاً فأحييناه ] فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحياة ، والموت والحياة بما يتقابلان ، وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل [ وهو ] أى الطباق [ ضربان : طباق الإيجاب كما مر ، وطباق السلب ] وهو أن يجمع

(١) كالتقرب والبعد في اسم الإشارة كقوله :

مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوْ أُنْسٌ قَنَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تَلَّكَ ذَوَابِبُ

نَحْوِ - وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ - وَنَحْوِ - فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَآخِشُونَ -  
وَمَنْ الطَّبَاقِ نَحْوُ قَوْلِهِ :

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حَمْرًا فَمَا آتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سِنْدَسٍ خَضِرٍ

بين فعلى مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهى، فالأول [ نحو قوله تعالى - ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ] ظاهراً من الحياة الدنيا [ و ] الثاني [ نحو قوله تعالى - فلا تخشوا الناس واخشون ، ومن الطباق ] ماسماً بعضهم تديجاً من - دَبَّحَ المطرُ الأرضَ إذا زينها - وفسره بأن يُذَكَّرَ في معنى من المدح أو غيره ألواناً لقصد الكناية أو التورية (١) وأراد بالألوان مافوق الواحد بقرينة الامثلة، فتديج الكناية [ نحو قوله : تردى ] من - تَرَدَّتْ الثوبُ أخذته رداً. [ ثياب الموت حمرا فما أتى ه لها ] أى لتلك الثياب [ الليل إلا وهي من سندس خضر (٢) ] يعنى ارتدى الثياب المطلخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته إلا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة ، فقد جمع بين الحمرة والخضرة ، وقد قصد بالأول الكناية عن القتل ، وبالتالي الكناية عن دخول الجنة ، وتديج التورية كقول الحريري : فَمَدَّ غَبْرَ العَيْشِ الأخضرِ ، وأزورَّ المحبوب الأصفر ، أسودَّ يومى الأبيض ، وأبيضَّ فَوْىَّ دِيِّ الأسودِ ، حتى رَفَى لى العدو الأزرق (٣) فباحبذا الموت الأحمر (٤) فالعنى القريب للمحبوب الأصفر لإنسان له صُفْرَةٌ ، والبعيد هو الذهب وهو المراد (١) احتراز بهذا عن ذكرها لقصد الحقيقة أو المجاز ، وقيل إن ذلك ليس بقيد ، ومن ذلك فى الحقيقة :

ومشورٌ دمعى غَداً أحمرًا على رأس عَارِضِكَ الأخضرِ

(٢) البيت لامبى تمام من قصيدة له فى رثاء محمد بن حميد الطائى .

(٣) كناية عن الشدید العداوة (٤) كناية عن القتل .

وَيَلْحَقُ بِهِ نَحْوُ - أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمًا بَيْنَهُمْ - فَإِنَّ الرَّحْمَةَ مُسْبِيَةٌ عَنِ اللَّيْنِ ،  
وَنَحْوُ قَوْلِهِ :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى  
وَيُسَمَّى الثَّانِي لِإِيْهَامِ التَّضَادِّ .

وَدَخَلَ فِيهِ مَا يَخْتَصُّ بِاسْمِ الْمُقَابَلَةِ ، وَهِيَ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ

هنا ، فيكون تورية ، وجمع الألوان لقصد التورية لا يقتضى أن يكون في كل لون تورية  
كما توهمه بعضهم .

[ ويلحق به ] أي بالطباق (١) شيئان : أحدهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما  
يقابل الآخر نوع تعلق ، مثل السَّيِّئَةِ وَاللَّزِيمِ [ نحو قوله تعالى - أشداء على الكفار  
رحماء بينهم - فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسبية عن اللين ] الذى هو  
ضد الشدة [ و ] الثانى الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناه  
الحقيقى [ نحو قوله : لا تعجبي ياسلم من رجل \* ] يعنى نفسه [ ضحك المشيب برأسه ]  
أى ظهر ظهوراً تاماً [ فبكى (٢) ] ذلك الرجل ، فظهور الشيب لا يقابل البكاء إلا أنه  
قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى مُقَابِلُ البكاء [ ويسمى الثانى لإيهام التضاد ] لأن  
المعنيين قد ذكرا بلفظين يُوهمان التضاد نظراً إلى الظاهر .

[ ودخل فيه ] أى فى الطباق بالفسير الذى سبق [ ما يختص باسم المقابلة ] وإن جعله  
السكاكى وغيره قسماً برأسه من المحسنات المعنوية [ وهى أن يؤتى بمعنيين متوافقين

(١) الفرق بين الطباق والملحق به أن الطباق يكون التقابل فيه لذات اللفظ والمعنى

بخلاف الملحق به (٢) البيت لدعبل بن على الخزاعى من شعراء الدولة العباسية .



أَوْ أَكْثَرُ ثُمَّ بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ ، وَالْمُرَادُ بِالتَّوَافُقِ خِلَافَ التَّقَابُلِ نَحْوُ  
- فَلَیَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَیَسْکُوا کَثِيرًا - وَنَحْوُ قَوْلِهِ :

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ  
وَنَحْوُ - فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْرُهُ لِلْعِسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ  
بَخَلَ وَاسْتَعْتَنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْرُهُ لِلْعِسْرَى - الْمُرَادُ بِاسْتَعْتَنَى أَنَّهُ زَهَدَ فِيمَا  
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ اسْتَعْتَنَى عَنْهُ فَلَمْ يَتَّقِ ، أَوْ

أَوْ أَكْثَرُ ثُمَّ [ بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ ] الْمَذْكُورَ مِنَ الْمَعْنِيَيْنِ الْمُتَوَافِقِينَ أَوْ الْمَعَانِي  
الْمُتَوَافِقَةَ [ عَلَى التَّرْتِيبِ ] فَيَدْخُلُ فِي الطَّبَاقِ لِأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ  
[ وَالْمُرَادُ بِالتَّوَافُقِ خِلَافَ التَّقَابُلِ ] حَتَّى لَا يَشْتَرِطُ أَنْ يَكُونَ مُتَنَاسِبَيْنِ أَوْ مُتَمَاثِلَيْنِ ،  
فَقِبَالَةُ الْاِثْنَيْنِ بِالْاِثْنَيْنِ [ نَحْوُ - فَلَیَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَیَسْکُوا کَثِيرًا ] أَيْ بِالضَّحْكِ وَالْقَلَّةِ  
الْمُتَوَافِقِينَ ثُمَّ بِالْبُكَامِ وَالسَّكْرَةِ الْمُقَابِلَيْنِ لهُمَا [ وَ ] مُقَابَلَةُ الثَّلَاثَةِ بِالثَّلَاثَةِ [ نَحْوُ قَوْلِهِ :

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ (١)  
أَيْ بِالْحُسْنَى وَالدِّينِ وَالغِنَى ثُمَّ بِمَا يُقَابَلُهَا مِنَ الْقُبْحِ وَالْكَفْرِ وَالْإِفْلَاسِ عَلَى التَّرْتِيبِ  
[ وَ ] مُقَابَلَةُ الْأَرْبَعَةِ بِالْأَرْبَعَةِ [ نَحْوُ - فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْرُهُ  
لِلْعِسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْتَنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْرُهُ لِلْعِسْرَى ] وَالتَّقَابُلُ بَيْنَ  
الْجَمِيعِ ظَاهِرٌ (٢) إِلَّا بَيْنَ الْاِقْتَاءِ وَالِاسْتِغْنَاءِ ، فَبَيْنَهُ بِقَوْلِهِ [ وَالْمُرَادُ بِاسْتَعْتَنَى أَنَّهُ زَهَدَ  
فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ اسْتَعْتَنَى عَنْهُ ] أَيْ أَعْرَضَ عَمَّا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى [ فَلَمْ يَتَّقِ ، أَوْ ] الْمُرَادُ

(١) هُوَ لِأَنَّ دِلَالَةَ مَنْ شَعَرَ بِالدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ (٢) وَالْمُقَابَلَةُ الرَّابِعَةَ بَيْنَ مَجْمُوعِ  
- سَنِيْرُهُ لِلْعِسْرَى ، وَسَنِيْرُهُ لِلْعِسْرَى - لَا بَيْنَ الْجُزْئَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنْهُمَا لِاتِّحَادِهِمَا ،  
وَلَا بَيْنَ الْآخِرَيْنِ لِعَدَمِ اسْتِقْلَالِهِمَا ، وَالْمُقَابَلَةُ [ نَمَا تَكُونُ بَيْنَ مُتَقَابِلَيْنِ مُسْتَقْلِلَيْنِ .

اسْتَفْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ فَلَمْ يَتَّقِ ، وَزَادَ السَّكَاكِي وَإِذَا شُرْطَ هُنَا  
أَمْرٌ شُرْطَ ثَمَّتْ ضِدُّهُ كَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ، فَانَهُ لَمَّا جُعِلَ التَّيْسِيرُ مُشْتَرِكًا بَيْنَ الْأَعْطَاءِ  
وَالْإِتْقَاءِ وَالتَّصَدِيقِ جُعِلَ ضِدُّهُ مُشْتَرِكًا بَيْنَ أَضْدَادِهَا .

ياستغنى [ استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق ] فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم  
الافتقار وهو مقابل للافتقار ، فيكون هذا من قبيل (١) قوله تعالى ( أَشْدَاءُ عَلَى السُّكْفَارِ  
رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ ) .

[ وزاد السكاكي ] في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال : هي أن يجمع بين شيئين  
متوافقين أو أكثر وضديهما [ وإذا شرط ههنا ] أي فيما بين المتوافقين أو المتوافقات (٢)  
[ أمر شرط ثمت ] أي فيما بين ضديهما أو أضدادهما [ ضده ] أي ضد ذلك الأمر  
[ كهاتين الآيتين ] ، فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والافتقار والتصديق جعل  
ضده [ أي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله - فسنيسره للعسري ] مشتركا بين  
أضدادها [ وهي البخل والاستغناء والتكذيب ، فعلى هذا لا يكون قوله - ما أحسن

(١) أي من الملحق بالطباق (٢) المراد بالشرط هنا الاجتماع في أمر من الأمور  
لا الشرط المعروف .

#### تطبيقات على المطابقة :

- (١) قد كان يدعى لابس الصبر حازماً فأصبح يدعى حازماً حين يجزع  
(٢) فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعداء  
(٣) إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائمته  
في الأول مطابقة بلفظين من نوعين وهما - الصبر ويجزع - وفي الثاني مقابلة اثنين  
بائنين ، وفي الثالث مطابقة بلفظين من نوع واحد في قوله - يقظان التراب ونائمته .

وَمِنْهُ مَرَاعَةُ النَّظِيرِ وَيُسَمَّى التَّنَاسُبَ وَالتَّوْفِيقَ ، وَهُوَ جَمْعُ أَمْرٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ  
لَا بِالتَّضَادِّ ، نَحْوُ - الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ - وَقَوْلُهُ :

كَالْقَسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسْمِ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ

وَمِنْهَا مَا يُسَمِّيهِ بَعْضُهُمْ تَشَابُهَ الْأَطْرَافِ ، وَهُوَ أَنْ يَخْتَمَّ الْكَلَامَ بِمَا يُنَاسِبُ  
أَبْتَدَاءَهُ فِي الْمَعْنَى ، نَحْوُ - لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ

الدين - من المقابلة ، لأنه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر  
والإفلاس ضده .

[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ مراعاة النظير ]

ويسمى التناسب والتوفيق [ والاتلاف والتلفيق ] أيضا ، وهى جمع أمر وما يناسبه  
لا بالتضاد [ والمناسبة بالتضاد أن يكون كل منهما مقابلا للآخر (١) ] وبهذا القيد يخرج  
الطباق ، وذلك قد يكون بالجمع بين أمرين [ نحو - الشمس والقمر بحسبان ] جمع بين  
أمرين [ و ] نحو [ قوله ] فى صفة الابل [ كالقسي ] جمع قوس [ المعطفات ] المنحنيات  
[ بل الاسهم ] جمع سهم [ مبرية ] أى منحوتة [ بل الأوتار (٢) ] جمع وتر ، جمع بين  
أمر ثلاثة [ ومنها ] أى من مراعاة النظير [ ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف ] ، وهو أن  
يختتم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو - لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار

(١) فالمراد به مطلق التنافى لا التضاد المعروف .

(٢) البيت للبحرئى فى صفة الابل المهزولة .



وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيْرُ - وَيَلْحَقُ بِهَا نَحْوُ - الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحَسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ  
يَسْجُدَانِ - وَيُسَمَّى إِيهَامَ التَّنَاسُبِ .

وهو اللطيف الخير [ فان اللطيف يناسب (١) كونه غير مدرك بالأبصار ، والخير  
يناسب كونه مدركاً للأبصار ، لأن المدرك لاشيء يكون خيراً عالماً ] ويلحق بها [  
أى بمراعاة النظر أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان  
وإن لم يكونا مقصودين هنا ] نحو - الشمس والقمر بحسبان ، والنجم [ أى والنبات  
الذى ينجم أى يظهر من الأرض لاساق له كالبقول ] والشجر [ الذى له ساق ] يسجدان [  
أى يتقادان لله تعالى فيما خلقاً له ، فالنجم بهذا المعنى وإن لم يكن مناسباً للشمس والقمر  
لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ] ويسمى إيهام التناسب [ لمثل ما مر  
في إيهام التضاد .

(١) أى باعتبار المتبادر من اللطف وهو الدقة وإن كان اللطيف في حقه تعالى  
بمعنى الرقيق .

تطبيقات على مراعاة النظر :

(١) أَصْحٌ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَبَرِ الْمَأْتُورِ مِنْذُ قَدِيمٍ

أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُوفُ عَنِ الْحَيَاةِ عَنِ الْبَحْرِ عَنِ جُودِ الْأَمِيرِ تَمِيمٍ

(٢) وَالطَّلُّ فِي سَلِكِ الْغُصُونِ كَلُّوْهُ رَطْبٌ يَصَاحِفُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ

وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ وَالغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرِّيحُ تَكْتُبُ وَالغَمَامُ يَنْقُطُ

ناسب في الأول بين الصحة والقوة والسماع والخبر والأحاديث والرواية ، وبين  
السيل والحيا والبحر وكف الممدوح ، وناسب في الثاني بين الطل واللؤلؤ ، وبين  
الغصون والنسيم ، وبين القراءة والصحيفة والكتابة والنقط ، وبين الغدير والريح والغمام .

وَمِنْهُ الْإِرْصَادُ وَيُسَمِّيهِ بَعْضُهُمُ التَّسْيِيمَ ، وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ قَبْلَ الْعَجْزِ مِنَ الْفَقْرَةِ  
أَوْ الْبَيْتِ مَا يُدُلُّ عَلَيْهِ إِذَا عُرِفَ الرَّوْيُ ، نَحْوُ - وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ  
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - وَقَوْلُهُ :

[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ الارصاد ]

وهو في اللغة نَصْبُ الرقيب في الطريق [ ويسميه بعضهم التسييم ] يقال - برد مسيم  
فيه خطوط مستوية [ وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة ] وهي في النثر بمنزلة البيت  
من النظم ، فقوله - هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه - فقرة ، و - يقرع الاسباع  
بزواجر وعظه - فقرة أخرى ، والفقرة في الاصل حُلِيٌّ يصاغ على شكل فقرة الظهر  
[ أو ] من [ البيت ما يدل عليه ] أى على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة أو البيت [ إذا  
عرف الروي ] فقوله - ما يدل - فاعل (١) يجعل ، وقوله - إذا عرف - متعلق بقوله -  
يدل - والروي الحرف الذي ينبنى عليه أو آخر الايات أو الفقر ويحب تكرره في  
كل منها ، ويقيد بقوله - إذا عرف الروي - لأن من الارصاد ما لا يعرف به العجز  
لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى ( وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا  
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ) فلو لم يعرف أن حرف الروي  
هو النون لربما توهم أن العجز فيما فيه اختلفوا أو اختلفوا فيه ، فالارصاد في الفقرة  
[ نحو - وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - ] في البيت نحو [ قوله :

(١) في العبارة تساهل لأنه نائب فاعل لا فاعل .

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
وَمِنْهُ الْمَشَاكَلَةُ ، وَهِيَ ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ لَوْ قُوعَهُ فِي صُحْبَتِهِ تَحْقِيقًا أَوْ  
تَقْدِيرًا ، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ قَوْلِهِ :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ (١) [ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ المشاكلة ]

وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه [ أى ذلك الشئ ] فى صحبته [ أى ذلك الغير  
[ تحقيقا أو تقديرا ] أى وقوعا محققا أو مقدرًا (٢) [ فالأول نحو قوله ] :

(١) هو لعمر بن معديكرب الزبيدي من الشعراء المحضرمين ، والارصاد فى قوله  
- إذا لم تستطع - لأنه يدل على أن مادة العجز من مادة الاستطاعة المنتبته ، إذ  
لا يصح أن يقال وجاوزه الى مالا تستطيع ، أو الى كل ما تشتهى ، أو نحو ذلك ،  
ومعرفة الروى تدل على أن تلك المادة تختم بعين قبلها باء ، وليس ذلك إلا لفظ  
- تستطيع .

### تطبيقات على الارصاد :

(١) قوله تعالى - ( ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَافُرُ ) .

(٢) جهول بالمناسك ليس يدري أغيا بات يفعل أم رشادا

إرصاد الأول فى قوله - وهل يجازى - بعد الاحاطة بما قبله ، لأنه يعلم منه أن العجز  
ليس إلا لفظ - الكفور - وإرصاد الثانى فى قوله - أغيا - بعد الاحاطة بما قبله أيضا .  
(٢) والفرق بينها وبين المجاز أنه لا بد فيه من العلاقة بخلافها ، وإنما كانت من  
المحسنات المعنوية لما فيها من إيراد المعنى بصورة عجيبة غير صورته الأصلية .



قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدَ لَكَ طَبِخَهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جِبَةً وَقِيصًا  
وَنَحْوُ - تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ - وَالثَّانِي نَحْوُ - صِبْغَةَ اللَّهِ -  
وَهُوَ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لِأَمْنًا بِاللَّهِ أَيْ تَطْهِيرَ اللَّهِ ،

[ قالوا اقترح شيئاً ] من - اقترحت عليه شيئاً إذا سألته إياه من غير روية وطلبته على سبيل  
التكليف والتحكيم - وجعله من - اقترح الشيء ابتدعه - غير مناسب على ما لا يخفى [ نجد ]  
بجزوم على أنه جواب الأمر من الاجادة وهي تحسين الشيء [ لك طبخه ] قلت اطبخوا لي  
جبة وقبصا (١) [ أي خيطوا ، وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صفة طبخ  
الطعام ] ونحو - تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك [ حيث أطلق النفس على ذات الله  
تعالى لوقوعه في صفة نفسي ] والثاني [ وهو ما يكون وقوعه في صفة الغير تقديراً ] ونحو  
قوله تعالى ( قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ الْبَيِّنَاتِ ) إلى قوله [ صبغة الله ] ( وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ  
صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ) [ وهو ] أي قوله - صبغة الله [ مصدر ] لا نه فعله من صبغ -  
كالجلسة من - جلس - وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ [ مؤكد لآمن بالله أي تطهير الله

(١) هو لابي الرقعمق احمد بن محمد الأنطاكى من شعراء الدولة العباسية .

تطبيقات على المشاكلة :

(١) آلا لا يجهل أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(٢) من مبلغ أفتاء يعرب كلها أتي بنيت الجار قبل المنزل

مشاكلة الاول في قوله - فنجهل - لأن المراد فنجازيه على جهله ، وقد عبر عنه  
بذلك للمشاكلة ، ومشاكلة الثاني في قوله - بنيت الجار - لأن الجار لا يبنى ، وإنما  
عبر عنه بذلك لمشاكلة ما بعده ، إذ تقديره قبل بناء المنزل .

ثاني : م - ١٠

لأنَّ الإِيْمَانَ يَطْهَرُ النُّفُوسَ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ  
فِي مَاءٍ أَصْفَرَ يُسَمُّونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ تَطْهِيرٌ لَهُمْ ، فَعَبَّرَ عَنِ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ  
بِصِبْغَةِ اللَّهِ لِلْمَشَاكَلَةِ بِهَذِهِ الْقَرِينَةِ .

وَمِنْهُ الْمَزَاوِجَةُ ، وَهِيَ أَنْ يَزَاوِجَ بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ فِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ ،

لأنَّ الإِيْمَانَ يَطْهَرُ النُّفُوسَ [ فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا  
عليه ، فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكداً لمضمون قوله - آمنا بالله - ثم أشار  
إلى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصنع تقديراً بقوله [ والاصل فيه ] أى فى  
هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصنع [ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء  
أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه ] أى الغمس فى ذلك الماء [ تطهير لهم ] فاذا فعل  
الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً ، فأمر المسلمون بأن يقولوا  
لنصارى : قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيراً  
لا مثل تطهيرنا ، هذا إذا كان الخطاب فى قوله - قولوا آمنا بالله - للكافرين ، وإن كان  
الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا : صبغنا الله بالإيمان صبغةً ولم  
نُصِّغْ صبغتكُم أيها النصارى [ فعبر عن الإِيْمَانِ بِاللَّهِ بِصِبْغَةِ اللَّهِ لِلْمَشَاكَلَةِ ] لوقوعه  
فى صحبة صبغة النصارى تقديراً [ بهذه القرينة ] الحَالِيَّةِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ النُّزُولِ مِنْ غَمْسِ  
النَّصَارَى أَوْلَادَهُمْ فِي الْمَاءِ الْأَصْفَرِ وَإِنْ لَمْ يَذَكَرْ ذَلِكَ لَفْظاً .  
[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ المزاجية ]

وهى أن يزوج [ أى يوقع المزاجية على أن الفعل مسند إلى ضمير المصدر أو إلى  
الظرف (١) ] أى قوله [ بين معنيين فى الشرط والجزاء ] والمعنى يُجْعَلُ مَعْنِيَانِ وَاقِعَانِ فِي  
(١) أى على القول بأن - بين - ظرف متصرف غير ملازم للتصب على الظرفية .

كَقَوْلِهِ :

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِيَ فَلَجَّ بِي الْهُوَى أَصَاخَتْ إِلَى الْوَأَشِيِّ فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ  
وَمِنْهُ الْعَكْسُ ، وَهُوَ أَنْ يَقْدَمَ جُزْءٌ مِنَ الْكَلَامِ ثُمَّ يُؤَخَّرُ ،

الشرط والجزاء مُزْدَوِجَيْنِ فِي أَنْ يَرْتَبَ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا مَعْنَى رَتَبَ عَلَى الْآخِرِ [ كَقَوْلِهِ :  
إِذَا مَا نَهَى النَّاهِيَ ] وَمَعْنَى عَنْ حَبْهَا [ فَلَجَّ بِي الْهُوَى ] لَزِمْنِي [ أَصَاخَتْ إِلَى الْوَأَشِيِّ ] أَيْ  
اسْتَمَعْتُ إِلَى التَّمَامِ الَّذِي يَشِي حَدِيثًا وَيَزِينُهُ وَصَدَقْتُهُ فِيمَا أَفْرِي عَلَى [ فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ (١) ]  
زَاوَجَ بَيْنَ نَهْيِ النَّاهِيَ وَإِصَاخَتِهَا إِلَى الْوَأَشِيِّ الْوَاقِعِينَ فِي الشَّرْطِ وَالْجُزْءِ فِي أَنْ رَتَّبَ  
عَلَيْهِمَا لَجَاجَ شَيْءٍ ، وَقَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ ظَاهِرِ الْعِبَارَةِ أَنَّ الْمَزَاوِجَةَ هِيَ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ  
فِي الشَّرْطِ وَمَعْنِيَيْنِ فِي الْجُزْءِ كَمَا جَمَعَ فِي الشَّرْطِ بَيْنَ نَهْيِ النَّاهِيَ وَلَجَاجِ الْهُوَى وَفِي الْجُزْءِ  
بَيْنَ إِصَاخَتِهَا إِلَى الْوَأَشِيِّ وَلَجَاجِ الْهَجْرِ ، وَهُوَ فَاسِدٌ إِذْ لَا قَاتِلَ بِالْمَزَاوِجَةِ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا -  
إِذَا جَاءَنِي زَيْدٌ فَسَلِمْتُ عَلَى أَجْلَسْتُهُ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا ذَكَرْنَا هُوَ الْمَأْخُوذُ مِنْ كَلَامِ السَّلَفِ .  
[ وَمِنْهُ ] أَيْ وَمِنْ الْمَعْنَوَى .

### [ العكس ]

والتبديل [ وهو أن يقدم جزء من الكلام ] على جزء آخر [ ثم يؤخر ] ذلك

(١) البيت للبحرِيِّ ، والرواية الصحيحة فيه ( أصاخ الى الواشي فلج به الهجر )

بدليل البيت قبله :

كَانَ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ بِجَبِينِهِ وَفِي نَحْرِهِ الشَّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْبَدْرُ

وفي قوله - فلج بي الهوى . فلج به الهجر - قلب ، لأن اللجاج إنما يكون من

العاشق في العشق ومن المعشوق في الهجر .

ومن المزاجية قول الشاعر :



وَيَقَعُ عَلَى وُجُوهِ : مِنْهَا أَنْ يَقَعَ بَيْنَ أَحَدِ طَرَفَيْ جُمْلَةٍ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الطَّرْفُ  
نَحْوُ - عَادَاتُ السَّادَاتُ سَادَاتُ الْعَادَاتِ ، وَمِنْهَا أَنْ يَقَعَ بَيْنَ مُتَعَلِّقِي فِعْلَيْنِ فِي جُمْلَتَيْنِ  
نَحْوُ - يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ -

المقدم عن الجزء المؤخر أولاً (١) والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو أن تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت ، وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو - عادات السادات أشرف العادات - وليس من العكس (٢) [ ويقع ] العكس [ على وجوه : منها أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه ذلك الطرف نحو - عادات السادات سادات العادات ] فالعادات أحد طرفي الكلام ، والسادات مضاف إليه ذلك الطرف ، وقد وقع العكس بينهما بأن قدم أولاً العادات على السادات ثم السادات على العادات [ ومنها ] أي من الوجوه [ أن يقع بين متعلقين فعلين (٣) في جملتين نحو - يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ] فالحي والميت متعلقان

إذا احتربت يوماً قضاقت دماؤها      تذكرت القرين قضاقت دموعها

زواج بين الاحتراب وتذكر القرين الواقفين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما (١) إنما كان العكس من المحسنات المعنوية دون رد العجز على الصدر الآتي في المحسنات اللفظية لأن الحسن في رد العجز على الصدر باعتبار جعل اللفظ صدراً وبجزاً من غير تصرف في معناه بالتقديم والتأخير (٢) وإنما هو من رد العجز على الصدر .

(٣) ليس بقيد فيدخل فيه نحو قوله تعالى ( إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ

مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ تَوَفِّكُونَ ) .

ومن العكس أيضاً :

(١) فلا يجده في الدنيا لمن قلَّ ماله      ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجده

وَمِنْهَا أَنْ يَقَعَ بَيْنَ لَفْظَيْنِ فِي طَرَفِي جُمْلَتَيْنِ نَحْوَ - لَأَهَنْ حِلَّ لِهَمْ وَلَا هَمْ يَحِلُّونَ لَهَنْ .  
وَمِنْهُ الرَّجُوعُ ، وَهُوَ انْعُودٌ إِلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ لِنُكْتَةِ ، كَقَوْلِهِ :  
قَفَّ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفَهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ

يُخْرَجُ ، وَقَدْ قَدِمَ أَوَّلًا الْحَمِي عَلَى الْمَيْتِ وَثَانِيًا الْمَيْتَ عَلَى الْحَمِي [ وَمِنْهَا ] أَي مِنَ الْوَجُوهِ  
[ أَنْ يَقَعَ بَيْنَ لَفْظَيْنِ فِي طَرَفِي جُمْلَتَيْنِ نَحْوَ - لَأَهَنْ حِلَّ لِهَمْ وَلَا هَمْ يَحِلُّونَ لَهَنْ ] قَدِمَ  
أَوَّلًا هَنْ عَلَى هَمْ ، وَثَانِيًا هَمْ عَلَى هَنْ ، وَهِيَ لَفْظَانِ وَقَعَ أَحَدُهُمَا فِي جَانِبِ الْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ  
وَالْآخَرَ فِي جَانِبِ الْمُسْتَدِّ .  
[ وَمِنْهُ ] أَي وَمِنَ الْمَعْنَى .

### [ الرجوع ]

وَهُوَ الْعُودُ إِلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ [ أَي بِنَقْضِهِ وَبِطَالِهِ ] لِنُكْتَةِ (١) كَقَوْلِهِ :  
قَفَّ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفَهَا الْقَدَمُ [ أَي لَمْ يُبَلِّهَا تَطَاوُلُ الزَّمَانِ وَتَقَادُّمُ الْعَهْدِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى  
ذَلِكَ الْكَلَامِ وَنَقَضَهُ بِقَوْلِهِ [ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ (٢) ] أَي الرِّيحَ وَالْأَمْطَارَ ،

(٢) إِنَّ اللَّيْسَالِي لِلْأَنَامِ مَنَاهِلُ تَطْوِي وَتُنَشِّرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ

فَقَصَارُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ وَطَوَاهُرُهُنَّ مَعَ السَّرُورِ قَصَارُ

(١) أَحْتَرِزُ بِذَلِكَ عَنِ الْعُودِ إِلَيْهِ بِالنَّقْضِ لِمَجْرَدِ كَوْنِهِ غَلَطًا ، فَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْبَدِيعِ  
فِي شَيْءٍ ، وَالرَّجُوعُ يَكُونُ بِالْفَافِظِ مِنْهَا - بَلَى ، وَلَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (٣) الْبَيْتَ لَزْهَيْرِ بْنِ أَبِي

سَلَمَى ، وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ - وَغَيْرَهَا - لِلْعَطْفِ عَلَى مَحْذَرِ تَقْدِيرِهِ بَلَى عَفَاهَا الْقَدَمُ .

وَمِنَ الرَّجُوعِ أَيْضًا :

(١) لِحَنِية أم غادة رفَع السَّجْفُ لَوْحِشِيَةَ لَا مَا لَوْحِشِيَةَ شَنْفُ

وَمِنْهُ التَّوْرِيَّةُ ، وَهِيَ أَنْ يُطْلَقَ لَفْظُهُ لِمَعْنَيَانِ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ وَيُرَادُ الْبَعِيدُ ،  
وَهِيَ ضَرْبَانِ : مُجْرَدَةٌ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُجَامَعُ شَيْئًا مِمَّا يَلْتَمِسُ الْقَرِيبَ ، نَحْوُ - الرَّحْمَانُ  
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى - وَمُرْشَحَةٌ ، نَحْوُ - وَالسَّمَاءَ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ .

والتسكتة إظهار التحير والتوهُ ، كأنه أخبر أولاً بما لا يتحقق له ، ثم أفاق بعض الافاقه  
ففضض الكلام السابق قائلاً بلى عفاها القدم وغيرها الأرواح والديم .  
[ ومنه ] أي ومن المعنوى .

### [ التورية ]

وتسمى الإيهام أيضاً ، وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد [ اعتماداً على قرينة خفية (١) ] وهي ضربان [ الأولى ] مجردة وهي [ التورية ] التي لا تجامع شيئاً مما يلائم [ المعنى ] القريب (٢) نحو - الرحمان على العرش استوى ] فإنه أراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ، ولم يقرب به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار (٣) [ و ] الثانية [ مرشحة ] وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب [ نحو - والسماء بفيئناها بأيد ] أراد بالأيدي معناه البعيد وهو القدرة ، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله - بفيئناها - إذ البناء يلائم اليد ، وهذا

(٢) لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَهَابُ لَهُ فَلَمْ أَهَابِ انْكَسَارَ الْجَفَنِ ذِي السَّقَمِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِي غَلَطْتُ بَلَى أَهَابُ شَمْسِ الْمَعَالِي أُمَّةَ الْأُمَمِ

(١) أى لأجل أن يذهب الوهم قبل التأمل إلى إرادة المعنى القريب ، وبهذا تتحقق التورية ، والمعنى البعيد قد يكون مجازاً ، وقد يكون حقيقة كما في المشترك إذا كان أحد معنيه بعيداً باعتبار الاستعمال (٢) أو ذكر فيها لازمان لكل من القريب والبعيد .  
(٣) أورد عليه أن العرش مما يلائم المعنى القريب وهو الاستقرار ، فتكون مرشحة



وَمِنْهُ الْإِسْتِخْدَامُ ، وَهُوَ أَنْ يَرَادَ بِلَفْظٍ لَهُ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا ثُمَّ يَرَادَ بِضَمِيرِهِ

مبنى على ما اشتهر بين أهل الظاهر من المفسرين وإلا فالتحقيق أن هذا تمثيل (١)  
وتصوير لعظمته وتوقيف على كُنْه جلاله من غير أن يُتَمَحَّلَ للمفردات حقيقة أو مجاز .  
[ ومنه ] أي ومن المعنوى .

### [ الاستخدام ]

وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره [ أي بالضمير العائد إلى

لا مجردة ، فالأولى أن يمثل لها بمنزل قول الشاعر :

وَمَوْلِعٍ بِفَخَاحٍ يَصِيدُهَا وَشِبَاكِ

قَالَتِ لِي الْعَيْنُ مَاذَا يَصِيدُ قَلْتُ كَرَاكِي

فالعين من لوازم الكرى بمعنى النوم ، والصيد من لوازم الكراكي جمع كركي  
وهو طائر معروف (١) شبهت فيه هيئة إيجاد الله السماء بقدرته بهيئة البناء الذي هو  
وضع كِبنة على أخرى باليد الحسية ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه استعارة  
تمثيلية ، وكذلك قوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) .

تطبيقات على التورية :

(١) أَرَى الْعَقْدَ فِي نَغْرِهِ مُحَكَّمًا يَرِينَا الصَّحَاحَ مِنَ الْجَوْهَرِ

(٢) حَمَلْنَاكُمْ طُرًّا عَلَى الدِّمِّ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِمُ بِالطَّعَانِ مَلَابِسًا

في الأول تورية مجردة في قوله - الصحاح - فانه يوم كتاب الجوهرى في اللغة ،  
ومراده أسنان محبوبه الشيبية بالجواهر الصحاح بقريته قوله - في نغره - وهو مما يلائم  
المعنى البعيد ، وفي الثانى تورية مرشحة في قوله - الدم - فانه يوم الخيول السود ،  
ومراده القيود من الحديد ، وقوله - حملناهم - مما يناسب المعنى القريب .

الْآخِرُ أَوْ يُرَادُ بِأَحَدِ ضَمِيرِهِ أَحَدُهُمَا ثُمَّ بِالْآخِرِ الْآخِرُ ، فَلَاوَلُ كَقَوْلِهِ :  
إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا  
وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ :

ذلك اللفظ (١) معناه [الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما] أى أحد المعنيين [ثم  
بالآخر] أى بضميره الآخر معناه [الآخر] وفي كليهما يجوز أن يكون المعنيان  
حَقِيقِيَيْنِ ، وأن يكونا مَجَازِيَيْنِ ، وأن يكونا مختلفين (٢) [فالأول] وهو أن يراد باللفظ  
أحد المعنيين وبضميره معناه الآخر [كقوله :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا(٣)]

جمع غضبان ، أراد بالسما الغيث وضميره فى - رعيناه - التبت ، وكلا المعنيين  
مَجَازِيَيْنِ [والثانى] وهو أن يراد بأحد ضميريه أحد المعنيين وبالضمير الآخر معناه  
الآخر [كقوله :

(١) وقد أتى الاستخدام فى اسم الإشارة ونحوها كما فى قوله :

رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى ذَلِكَ نَاطِرُهُ مُتِمِّمٌ لَجَّجٍ فِى الْأَشْوَاقِ خَاطِرُهُ

(٢) وقد يكون الاستخدام فى أكثر من معنيين كما فى قول ابن الوردى :

وَرَبِّ غَزَالَةٍ طَلَعَتْ بِقَلْبِي وَهِيَ مَرَعَاهَا

نَصَبْتُ لَهَا شِبَا كَأَمِنْ لِحِينَ ثُمَّ صَدْنَاهَا

فَقَالَتْ لِي وَقَدْ صَرْنَا إِلَى عَيْنِ قَصْدِنَاهَا

بَذَلَتِ الْعَيْنَ فَاحْلَهَا بِطَلْعَتِهَا وَجَحْرَاهَا

(٣) قيل إنه لجرير من شعراء الدولة الأموية ، وقيل إنه لمعاوية بن مالك بن

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّا كَنِيَهُ وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي  
وَمِنْهُ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ ، وَهُوَ ذِكْرٌ مُتَعَدِّدٌ عَلَى التَّفْصِيلِ أَوْ الْأَجْمَالِ ثُمَّ مَالِكٌ وَوَاحِدٌ

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّا كَنِيَهُ وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي (١)  
أراد بأحد ضميرى الغضا أعنى المجرور فى - السا كنيه - المكان الذى فيه شجرة  
الغضا ، وبالأخر أعنى المنصوب فى - شبوه - النار الحاصلة من شجرة الغضا ، وكلاهما  
بجازى .

[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ اللف والنشر ]

وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الاجمال ثم [ ذكر ] مال لكل واحد [ من آحاد  
جعفر معوذ الحكا . (١) هو للبحرئى ، والرواية الصحيحة ( بين جوانح وقلوب )  
لأنه من قصيدة له مطلعها :

كَمْ بِالْكَنْبِيبِ مِنْ اعْتِرَاضِ كَنْبِيبٍ وَقَوَامِ غَصْنٍ فِي الشِّبَابِ رَطِيبِ  
تطبيقات على الاستخدام :

(١) حَكَى الْغَزَالَ طَلَعَةً وَلَفَّتَهُ مِنْ ذَا رَأَاهُ مَقْبَلًا وَلَا افْتَنَّ

(٢) وَالْغَزَالَةُ شَيْءٌ مِنْ تَلَفَّتِهِ وَنُورُهَا مِنْ ضِيَاخِدِهِ مُكْتَسَبٌ

(٣) أَبَدًا حَدِيثِي لَيْسَ بِأَلٍ مَنَسُوخٍ إِلَّا فِي الدَّفَاتِرِ

فى الأول استخدام بالتمييز ، لأن ذكر الطلعة يفيد أن المراد بالغزال الشمس ،  
وذكر اللفتة يفيد أن المراد بها المحبوب ، وفى الثانى استخدام بالضمير ، لأنه أراد  
بالغزاة الحيوان المعروف وبضمير - نورها - الغزاة بمعنى الشمس ، وفى الثالث  
استخدام بالاستثناء ، لأنه أراد بالنسخ قبله الأزالة وبعده النقل ، وقيل إن هذا شبه



مَنْ غَيْرِ تَعْيِينِ ثَقَّةٍ بَانَ السَّامِعُ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ ، فَالْأَوَّلُ ضَرْبَانِ : لِأَنَّ النُّشْرَ إِمَّا عَلَى  
تَرْتِيبِ اللَّفِّ نَحْوُ - وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا  
مِنْ فَضْلِهِ - وَإِمَّا عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبِهِ كَقَوْلِهِ :

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتَ حَقِيفٌ وَغَضَنٌ وَغَزَالٌ لِحَظًا وَقَدَا وَرَدَفًا

هذا المتعدد [من غير تعيين ثقة] أي الذكر بدون التعيين لا أجل الوثوق [بأن السامع  
يرده إليه] أي يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد إلى ما هو له ، لعله بذلك بالقراين  
اللفظية أو المعنوية [فالأول] وهو أن يكون ذكر المتعدد على التفصيل [ضربان :  
لأن النشر إما على ترتيب اللف] بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للأول من  
المتعدد في اللف ، والثاني للثاني وهكذا إلى الآخر [نحو - ومن رحمته جعل لكم الليل  
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله] ذكر الليل والنهار على التفصيل ، ثم ذكر  
ماليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب ، فإن  
قيل عدم التعيين في الآية ممنوع ، فإن المجرور من - فيه - عائد إلى الليل لا محالة ، قلنا  
نعم (١) ولكن باعتبار احتمال أن يعود إلى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين  
[وإما على غير ترتيبه] أي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب [كقوله : كيف  
أسلو وأنت حقف] وهو النقا من الرمل [وغضن ه غصن ه وغزال لحظا وقدا وردفا (٢)]  
واللحظ للغزال ، والقصد للغصن ، والردف للحقف ، أو مختاطا كقوله - هو شمس

استخدام (١) أي مسلم أنه راجع إلى الليل نظرا إلى الواقع ، وأما بالنظر إلى اللفظ  
فيحتمل رجوعه إلى النهار ، وحيث فلا تعيين فيه بحسب اللفظ .

(٢) البيت لابن حيوس الأشبيلي من شعراء الدولة العباسية .

وَالثَّانِي نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى - وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى -  
أَيَّ قَالَتِ الْيَهُودُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا وَقَالَتِ النَّصَارَى لَنْ يَدْخُلَ  
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصَارَى ، فَلَفَّ لِعَدَمِ الْإِتْبَاسِ لِلْعَلْمِ بِتَضْلِيلِ كُلِّ فَرِيقٍ صَاحِبِهِ .

وأسد وبحر جودا وبها. وشجاعة [ والثاني ] وهو أن يكون ذكر المتعدد على الاجمال  
[ نحو قوله تعالى - وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ] فان الضمير  
في - قالوا - لليهود والنصارى ، فذكر الفريقان على وجه الاجمال بالضمير العائد  
اليهما ، ثم ذكر الكل منهما [ أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت  
النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، فلف ] بين الفريقين أو القولين [جمالا  
[ لعدم الالتباس ] والتقى بأن السامع يرد إلى كل فريق أو كل قول مقوله [ للعلم  
بتضليل كل فريق صاحبه ] واعتقاده أن داخل الجنة هو لا صاحبه ، ولا يتصور في هذا  
الضرب الترتيب وعدمه ، ومن غريب اللف والنشر أن يذكر مُتَعَدِّدَانِ (١) أو أكثر  
ثم يذكر في نشر واحد ما يكون ليكل من آحاد كل من المتعدين ، كما تقول - الراحة  
والتعب والعدل والظلم قد سد من أبوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان  
مسدودا (٢) .

(١) يعني به ذكر لفين أو أكثر على وجه التفصيل ، ثم يؤتى بعد ذلك بفشر واحد  
لها (٢) فقوله - الراحة والتعب - لف أول ، وقوله - والعدل والظلم - لف ثان ،  
وقوله - قد سد النخ - نشر ذكر فيه ما لكل واحد من اللفين ، لأن قوله - قد سد من  
أبوابها ما كان مفتوحا - راجع إلى الراحة من اللف الأول وإلى العدل من اللف الثاني ،  
وقوله - وفتح من طرقها ما كان مسدودا - راجع إلى التعب من اللف الأول وإلى الظلم  
من اللف الثاني .

وَمِنْهُ الْجَمْعُ ، وَهُوَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ مُتَعَدِّدٍ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى - الْمَالُ وَالْبَنُونَ  
زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَنَحْوَ قَوْلِهِ :

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَوْ مَفْسَدَةٌ  
وَمِنْهُ التَّفْرِيقُ ، وَهُوَ إِيقَاعُ تَبَايُنٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مِنْ نَوْعٍ فِي الْمَدْحِ أَوْ غَيْرِهِ ،  
كَقَوْلِهِ :

[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ الجمع ]

وهو أن يجمع بين متعدد [ اثنين أو أكثر (١) ] في حكم واحد ، كقوله تعالى - المال  
والبنون زينة الحياة الدنيا - ونحو قوله [ أى قول أبي العتاهية : علمت يا مجاشع بن  
مسعدة ه [ إن (٢) الشباب والفرغ والجد ه [ أى الاستغناء (٣) ] مفسدة ] أى  
داعية إلى الفساد [ للمرء أى مفسده ] .

[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ التفريق ]

وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع في المدح أو غيره ، كقوله :

- (١) ولا بد أن يكون التعدد في اللفظ بخلاف التعدد في المعنى كالجمع والثنية .
- (٢) بكسر همزة إن على الحكاية ، لأن البيت من الأشعار المشهورة التي ضمنها  
أبو العتاهية ، ويجوز فتحها (٣) تفسير للجد ه ، وهي مصدر وجد كوجد عدة .



ما نَوَالُ الْغَمَامِ وَقَتَ رَيْبِيعٍ      كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاهِ  
 فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بَدْرَةَ عَيْنِ      وَنَوَالِ الْغَمَامِ قَطْرَةَ مَاءِ  
 وَمِنَهُ التَّقْسِيمُ ، وَهُوَ ذَكَرٌ مُتَعَدِّدٌ ثُمَّ إِضَافَةٌ مَا لِكُلِّ إِلَيْهِ عَلَى التَّعْيِينِ ، كَقَوْلِهِ :  
 وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَمِيمٍ يُرَادُ بِهِ      إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرَ الْحَمِيِّ وَالْوَتْدِ  
 هَذَا عَلَى الْحَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرَمْتِهِ      وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ

ما نوال الغمام وقت ربيع هـ كنوال الأمير يوم سخاه هـ فنوال الأمير بدرة عين هـ [ هي  
 عشرة آلاف درهم (١) ] ونوال الغمام قطرة ماء (٢) [ أوقع التباين بين النوالين .  
 ] ومنه [ أى ومن المعنوى .

### [ التقسيم ]

وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل اليه على التعيين [ وبهذا القيد يخرج اللف  
 والنشر ، وقد أهمله السكاكي فنوم بعضهم أن التقسيم عنده أعم من اللف والنشر ،  
 وأقول إن ذكر الإضافة مؤن عن هذا القيد ، إذ ليس في اللف والنشر إضافة ما لكل  
 اليه ، بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده ] كقوله [ أي قول المتلصص  
 ] [ ولا يقيم على ضميم ] أى ظلم [ يراد به هـ ] الضمير عائد إلى المستثنى منه المقدر العام  
 [ إلا الأذلان ] في الظاهر فاعل - لا يقيم - وفي التحقيق بدل ، أى لا يقيم أحد علي ظلم  
 يقصد به [ إلا هذان ] عير الحمي وهو الحمار [ والوتد هـ هذا ] أى عير الحمي [ على الحسف ]  
 أي الذل [ مربوط برمته هـ ] هي قطعة جبل بالية [ وذا ] أى الوتد [ يشج ] أى يدق  
 ويشق رأسه [ فلا يرتي ] أى فلا يرق ولا يرحم [ له أحد ] ذكر العير والوتد ، ثم

(١) يعنى أن قيمتها تساوى ذلك ، لأن العين الذهب والدرهم من الفضة .

(٢) البيتان لرشيد الدين الوطواط .

وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ ، وَهُوَ أَنْ يَدْخَلَ شَيْئَانِ فِي مَعْنَى وَيُفْرَقَ بَيْنَ جِهَتَيْ  
الْإِدْخَالِ ، كَقَوْلِهِ :

فَوَجْهَكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا  
وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّقْسِيمِ ، وَهُوَ جَمْعُ مُتَعَدِّدٍ تَحْتَ حُكْمٍ ثُمَّ تَقْسِيمُهُ أَوْ الْعَكْسُ ،

أضاف الى الأول الربط على الحسف والى الثانى الشج على التعيين ، وقيل لا تعيين لأن  
- هذا - متساويان فى الاشارة الى القريب ، فكل منهما يحتمل أن يكون إشارة  
الى العير والى الوتد ، فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم ، وفيه نظر لانا لا نسلم  
التساوى ، بل فى حرف التنبيه إيماء الى أن القرب فيه أقل بحيث يحتاج الى تنبيه مابخلاف  
المجرد عنها ، فهذا للقريب أعني العير ، وذا للاقرب أعني الوتد ، وأمثال هذه الاعتبارات  
لا ينبغي أن تهمل فى عبارات البلاغ ، بل ليست البلاغة إلا رعاية أمثال ذلك .  
[ ومنه [ أي من المعنوي .

### [ الجمع مع التفريق ]

وهو أن يدخل شيان (١) فى معنى ويفرق بين جهتي الادخال ، كقوله :  
فوجهك كالنار فى ضوتها وقلبي كالنار فى حرها (٢) ]  
أدخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ، ثم فرق بينهما بأن وجه الشبه فى الوجه  
الضوء والمعان ، وفى القلب الحرارة والاحتراق .  
[ ومنه [ أي ومن المعنوي .

### [ الجمع مع التقسيم ]

وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس [ أي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت  
(١) أو أكثر (٢) هو لرشيد الدين الوطواط .

فَالأَوَّلُ كَقَوْلِهِ :

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرَشَنَةَ      تَشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ  
لِلسَّبِيِّ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلَ مَا وُلِدُوا      وَالنَّهْبَ مَا جَمَعُوا وَالنَّارَ مَا زَرَعُوا

وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

حكم [ فالأول ] أى الجمع ثم التقسيم [ كقوله : حتى أقام ] أى الممدوح ، ولتضمن  
الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال [ على أرباض ] جمع رِبَضٍ وهو ما حول المدينة  
[ خرشنة\* ] وهى بلدة من بلاد الروم [ تشقى به الروم والصلبان ] جمع صليب النصرى  
[ والبيع\* ] جمع بَيْعَةٍ وهى مَتَعَبُدُهُمْ ، وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق أعنى - قاد  
المقانب (١) أى العساكر ، جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح (٢) ثم قسم  
فقال [ للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا\* ] ذكر - ما - دون - من - هاتئذ وقلة مبالاة  
بهم كأنهم من غير ذوي العقول وملائمة لقوله [ والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا -  
والثانى ] أى التقسيم ثم الجمع [ كقوله : قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم\* أو حاولوا ]

(١) وتماه :

قَادِ الْمَقَانِبِ أَقْصَى شُرْبَهَا نَهْلٌ      مَعَ الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سِيرَهَا سَرَعٌ

والآيات للنتهى ، وضمير قاد لسيف الدرلة ، والمقانب جمع مقنَّب مابين الثلاثين  
الى الأربعين من الخيل (٢) الأولى جمع الروم الشامل للنساء والأولاد والمال  
والزرع فى حكم وهو الشقاء ، ثم قسم ذلك الحكم الى سبى وقتل ونهب وإحراق وأرجع  
الى كل واحد منها ما يناسبه مما جمعه .



سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعِلٌ شَرُّهَا الْبِدْعُ  
 وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى - يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ  
 إِلَّا بِأُذُنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ،  
 خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا

أي طلبوا [ النفع في أشياعهم ] أي أتباعهم وأنصارهم [ فنعوا \* سجية ] أي غريزة وخلق  
 [ تلك ] الحصلة [ منهم غير محدثة \* إن الخلائق ] جمع خليفة وهي الطبيعة والخلق [ فاعلم  
 شرها البدع (١) ] جمع بدعة وهي المبتدعات المحدثات ، قسم في الأول صفة الممدوحين  
 إلى ضرر الأعداء ونفع الأولياء ، ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية .  
 [ ومنه ] أي ومن المعنوي .

### [ الجمع مع التفريق والتقسيم ]

وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له [ كقوله تعالى - يوم يأت ] يعني يأتي الله  
 أي أمره أو يأتي اليوم أي هو له ، والظرف منصوب باضمار اذكر أو بقوله [ لانكلم  
 نفس ] أي بما ينفع من جواب أو شفاعة [ إلا بأذنه فمنهم ] أي من أهل الموقف  
 [ شقي ] مَقْضِيٌّ لَهُ بِالنَّارِ [ وسعيد ] مَقْضِيٌّ لَهُ بِالْجَنَّةِ [ فأما الذين شقوا في النار لهم فيها  
 زفير ] إخراج النَّفْسِ بِشِدَّةٍ [ وشهيق ] رَدُّهُ بِشِدَّةٍ [ خالدين فيها ما دامت السماوات  
 والأرض ] أي سماوات الآخرة وأرضها (٢) أو هذه العبارة كناية عن التأييد ونفي  
 الانقطاع (٣) [ إلا ما شاء ربك ] أي إلا وقت مشيئة الله تعالى [ إن ربك فعال لما

(١) هو لحسان بن ثابت رضي الله عنه (٢) وهي دائمة باقية (٣) وإن كانت السماوات  
 والأرض غير باقيتين ، كقولهم - لا أفعل كذا ما أقام تبيّر .

يُرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ  
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٌ .

وَقَدْ يُطْلَقُ التَّقْسِيمُ عَلَى أَمْرَيْنِ آخَرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَذَكَّرَ أَحْوَالَ الشَّيْءِ مُضَافًا  
إِلَى كُلِّ مَا يَأْتِي بِهِ ، كَقَوْلِهِ :

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَاءِ وَمَشَائِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمَّوْا مُرَدُّ  
نَقَالَ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا

يريد [ من تخليد البعض كالكفار ، وإخراج البعض كالفساق ] وأما الذين سعدوا في  
الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك غير مجذوذ [ أى  
غير مقطوع بل يمتد لا إلى نهاية ، ومعنى الاستثناء فى الأول أن بعض الأشقياء  
لا يخلدون فى النار كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان ، وفى الثانى أن بعض  
السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداءً يعنى أيام عذابهم كالفساق من المؤمنين  
الذين سعدوا بالإيمان ، والتأييد من مبسداً معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك  
باعتبار الابتداء ، فقد جمع النفس بقوله - لا تكلم نفس - ثم فرق بينهم بأن بعضهم  
شقي وبعضهم سعيد بقوله - فمنهم شقي وسعيد - ثم قسم بأن أضاف إلى الأشقياء ما لهم  
من عذاب النار وإلى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله - فأما الذى شقوا - إلى آخره .  
] وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين : أحدهما أن تذكر أحوال الشيء مضافاً إلى  
كل [ من تلك الأحوال ] ما يأتى به ، كقوله :

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَاءِ وَمَشَائِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمَّوْا مُرَدُّ

نَقَالَ [ لَشِدَّةٍ وَطَأْتِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ ] إِذَا لَاقَوْا [ أَى حَارِبُوا ] [ خِفَافٌ ] أَى مَسْرَعِينَ (١)  
إِلَى الْجَابَةِ [ إِذَا دُعُوا ه ] إِلَى كِفَايَةِ مُهِمٍّ وَدِفَاعِ مُهِمٍّ [ كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا ] [ لِقِيَامٍ وَاحِدٍ ]  
(١) هكذا فى كل النسخ والصواب مسرعون . لأن يترجم حاربوا بالترجمة التى كانت لها

وَالثَّانِي اسْتِيفَاءُ أَقْسَامِ الشَّيْءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى - يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُرِّيَّتَنَا وَإِنَاءًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيًّا .

مَقَامُ الْجَمَاعَةِ [ قَلِيلٌ إِذَا عَدُوا (١) ] ذَكَرَ أَحْوَالَ الْمَشَائِخِ وَأَضَافَ إِلَى كُلِّ حَالٍ مَا يَنْسَبُهَا ، بَأَنِ أَضَافَ إِلَى الثَّقَلِ حَالَ الْمَلَقَاةِ ، وَإِلَى الْخَفِيفَةِ حَالَ الدُّعَاةِ ، وَهَكَذَا إِلَى الْآخِرِ [ وَالثَّانِي اسْتِيفَاءُ أَقْسَامِ الشَّيْءِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى - يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُرِّيَّتَنَا وَإِنَاءًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيًّا ] فَانَ الْإِنْسَانَ [ مَا إِلَّا يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ، أَوْ

(١) الْبَيْتَانِ لِلنَّبِيِّ ، وَالْقَنَا وَاحِدَةٌ قَنَاةٌ وَهِيَ الرَّمْحُ ، وَالتَّمْوَا وَضَعُوا التَّمَامَ عَلَى الْفَمِ وَالْإِنْفِ فِي الْحَرْبِ ، وَمَرْدُ جَمْعِ أَمْرٍ وَهُوَ الَّذِي لَا لِحْيَةَ لَهُ .

تَطْبِيقَاتٌ عَلَى الْفِ وَالنَّشْرِ ، وَالْجَمْعِ ، وَالتَّفْرِيقِ ، وَالتَّقْسِيمِ :

(١) آرَأَوْهُ وَعَطَايَاهُ وَنَعْمَتَهُ وَعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ

(٢) فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْهَا وَمَذَاقُهَا فِي مَقْلَبَةٍ وَوَجْتِيَةٍ وَرِيْقَةٍ

(٣) فَجُودٌ كَقِيَّتِهِ لَمْ تُقْلَعِ سَحَابَتُهُ عَنِ الْعِبَادِ وَجُودُ السُّحْبِ لِيَدِمَ

(٤) تَشَابَهُ دَمْعَانَا غَدَاةَ فِرَاقِنَا مُشَابَهَةٌ فِي قِصَّةٍ دُونَ قِصَّةِ

فِرَاقِنَا تَسْكِي الْمَدَامِ حَمْرَةً وَدَمْعِي يَكْسُو حَمْرَةَ اللَّوْنِ وَجَنْتِي

(٥) بَدَتْ قَرًّا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتَ غَزَالًا

(٦) مُخْتَلَفِي الْحَاجَاتِ جَمْعُ يَبَاهٍ فَهَذَا لَهُ فَنٌّ وَهَذَا لَهُ فَنٌّ

فَلِلْخَامِلِ الْعَلْيَا وَلِلْمُعْدِمِ الْغَنَى وَلِلْمَذْنُوبِ الْعَتْبَى وَلِلْخَائِفِ الْأَمْنِ

الْأَوَّلُ مِنَ الْجَمْعِ ، وَالثَّانِي مِنَ الْفِ وَالنَّشْرِ ، وَالثَّلَاثُ مِنَ التَّفْرِيقِ ، وَالرَّابِعُ مِنَ

الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ ، وَالْخَامِسُ مِنَ التَّقْسِيمِ ، وَالسَّادِسُ مِنَ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ .



وَمِنْهُ التَّجْرِيدُ ، وَهُوَ أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْ أَمْرٍ ذِي صِفَةٍ آخِرٌ مِثْلُهُ فِيهَا مَبَالِغَةٌ لِكَمَا هِيَ فِيهِ ، وَهُوَ أَقْسَامٌ : مِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ - لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٌ حَمِيمٌ - أَيْ بَلَغَ فُلَانٌ مِنَ الصَّدَاقَةِ حَدًّا صَحَّ مَعَهُ أَنْ يُسْتَخْلَصَ مِنْهُ آخِرٌ مِثْلُهُ فِيهَا ، وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ - لَنْ سَأَلَ فُلَانًا لَتَسْأَلَنَ بِهِ الْبَحْرَ - وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ :

يكون له ولد ذكر أو أنثى ، أو ذكر وأنثى ، وقد استوفى في الآبة جميع الأقسام .

[ ومنه ] أى ومن المعنوى :

### [ التجريد ]

وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة [ أمر ] آخر مثله فيها [ أي مماثل لذلك الأمر ذي الصفة في تلك الصفة ] مبالغة [ أي لأجل المبالغة ، وذلك [ لكما لها ] أى تلك الصفة ] فيه [ أى في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة ] وهو [ أي التجريد ] أقسام : منها [ ما يكون بمن التجريدية (١) ] [ نحو قولهم - لى من فلان صديق حميم ] أى قريب يهتم لامره [ أى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه ] أى مع ذلك الحد [ أن يستخلص منه ] أى من فلان صديق [ آخر مثله فيها ] أى فى الصداقة [ ومنها ] ما يكون بالباء التجريدية (٢) الداخلة على المنتزع منه [ نحو قولهم - لن سألت فلانا لتسألن به البحر ] بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة [ ومنها ] ما يكون بدخول باء المعية فى المنتزع [ نحو قوله :

(١) وتدخّل على المنتزع منه ، ومعناها الابتداء (٢) ومعناها المصاحبة أو السبيبة .

وَشَوْهًا تَعْدُو بِي إِلَى صَارِخِ الْوَعْيِ بِمُسْتَلَمٍ مِثْلِ الْفَنَيْقِ الْمُرْحَلِ  
وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى لَّهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ أَي فِي جَهَنَّمَ وَهِيَ دَارُ الْخُلْدِ، وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ :  
فَلَنْ بَقِيَتْ لَأَرْحَلَنَّ بَغْزَوَةَ تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٌ  
وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ أَوْ يَمُوتَ مِنِّي كَرِيمٌ

وشوها. [ أى فرس قبيح المنظر لسعة أشداقها ، أو لما أصابها من شدائد الحرب  
[ تعدو ] أى تسرع [ بى الى صارخ الوعي هـ ] أى مستغيث فى الحرب [ بمستلم ] أى  
لابس لآمة وهى الدرع ، والباء للملابسة والمصاحبة [ مثل الفنيق ] هو الفحل المسكرم  
[ المرحل (١) ] من - رحل البعير أشخصه عن مكانه وأرسله - أى تعدو بى ومعى  
من نفسى مستعد للحرب ، بالغ فى استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر [ ومنها ]  
ما يكون بدخول - فى - فى المنتزع منه [ نحو قوله تعالى - لهم فيها دار الخلد - أى  
فى جهنم وهى دار الخلد ] ولكنه انتزع منها دارا أخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل  
الكفار تهويلا لأمرها ، ومبالغة فى انصافها بالشدّة [ ومنها ] ما يكون بدون توسط  
حرف [ نحو قوله : فلئن بقيت لأرحلن بغزوة هـ ] تحوى [ أى تجمع ] الغنائم أو  
يموت [ منصوب باضمار أن أى ] إلا أن يموت [ كريم (٢) ] يعنى نفسه ، انتزع من  
نفسه كريما مبالغة فى كرمه ، فان قيل هذا من قبيل الالتفات (٣) من التكلم الى الغيبة ،  
قلنا لا ينافى التجريد على ما ذكرنا (٤) [ وقيل تقديره أو يموت منى كريم ] فيكون

(١) ذكر شارح الشواهد أنه لا يعرف قائله (٢) البيت لقتادة بن مسلة الحنفي  
من شعراء الجاهلية (٣) وحيث لا يكون من التجريد ، لأن الالتفات مبنى على اتحاد  
المعنى فى طريقه ، والتجريد مبنى على اعتبار أن المجرّد غير المجرّد منه .  
(٤) أى فى تعريف التجريد فانه لا يمنع أن يجمعه الالتفات ، وهذا لأن المراد

وَفِيهِ نَظَرٌ ، وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطَى وَلَا يَشْرَبُ كَأَسَا بِكَفِّ مَنْ بَخَلًا

وَمِنْهَا مَخَاطَبَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ كَقَوْلِهِ :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالَ فَلْيَسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ

من قبيل - لى من فلان صديق حميم - ولا يكون قسما آخر [ وفيه نظر ] لحصول

التجريد وتام المعنى بدون هذا التقدير [ ومنها ] ما يكون بطريق الكناية [ نحو قوله :

ياخير من يركب المطى ولا يشرب كأسا بكف من بخلا (١)

أي يشرب الكأس بكف الجواد ، انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق

الكناية ، لأنه إذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ،

ومعلوم أنه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم ، وقد خفي هذا على بعضهم فزعم أن

الخطاب إن كان لنفسه فهو تجريد ، وإلا فليس من التجريد في شيء ، بل كناية عن

كروْن الممدوح غير بخيل ، وأقول : الكناية لا تنافي التجريد على ما قررنا ، ولو كان

الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله [ ومنها مخاطبة الانسان نفسه ]

وبيان التجريد في ذلك أنه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سبق لها

الكلام ثم يخاطبه [ كقوله :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال (٢)

بالاتحاد في الالتفات الاتحاد في نفس الأمر لا الاتحاد فيه وفي الاعتبار ، والمراد

بالتعدد في التجريد التعدد بحسب الاعتبار لا في نفس الأمر ، فلا منافاة بينهما في ذلك .

(١) هو لأمّ عثى قيس (٢) هو للنبى .



وَمِنْهُ الْمَبَالِغَةُ الْمَقْبُولَةُ ، وَالْمَبَالِغَةُ أَنْ يُدْعَى لَوْصَفٍ بِلَوْغِهِ فِي الشَّدَّةِ أَوْ الضَّعْفِ  
حَدًّا مُسْتَحِيلًا أَوْ مُسْتَبْعَدًا لِثَلَا يُظَنَّ أَنَّهُ غَيْرُ مَتْنَاهُ فِيهِ ، وَتَنْحَصِرُ فِي التَّبْلِيغِ  
وَالْإِغْرَاقِ وَالْغُلُوِّ ، لِأَنَّ الْمُدْعَى إِنْ كَانَ مُمَكِّنًا عَقْلًا وَعَادَةً فَيُبْلَغُ كَقَوْلِهِ :

أى الفنى ، فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال وخاطبه .  
[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ المبالغة المقبولة ]

لأن المردودة لا تكون من المحسنات ، وفى هذا إشارة الى الرد على من زعم أن  
المبالغة مقبولة مطلقا ، وعلى من زعم أنها مردودة مطلقا ، ثم إنه فسر مطلق المبالغة  
وبين أقسامها والمقبول منها والمردود فقال [ والمبالغة ] مطلقا [ أن يدعى لوصف بلوغه  
فى الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا ] وإنما يدعى ذلك [ لثلا يظن أنه ] أى  
ذلك الوصف [ غير متناه فيه ] أى فى الشدة أو الضعف ، وتذكير الضمير وإفراذه  
باعتبار عوده الى أحد الأمرين [ وتنحصر ] المبالغة [ فى التبليغ والاغراق والغلو ]  
لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعى ، وذلك [ لأن المدعى إن كان ممكنا عقلا وعادة  
فتبليغ كقوله : فعادى ] يعنى الفرس . [ عداء ] هو الموالاة بين الصيدين يصرع أحدهما

ومن التجريد أيضا :

- (١) ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطبق وداعا أيها الرجل  
(٢) بنتاه يا كبدى ولوعة مهجتي قد زال صفو شأنه التكدير  
لا توضع ثكلى قد أصاب فؤادها حزنٌ عليك وحسرةٌ وزفيرٌ

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعِجَةٍ      دَرَاكَأَ فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ  
وَإِنْ كَانَ مُمَكِّنًا عَقْلًا لَا عَادَةَ فَاغْرَاقُ كَقَوْلِهِ :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا      وَتَتَّبِعُهُ السُّكْرَامَةُ حَيْثُ مَا لَا  
وَهُمَا مَقْبُولَانِ ، وَإِلَّا فَعَلُوا كَقَوْلِهِ :

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ      لِتَخَافُكَ النُّطْفَةُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ  
وَالْمَقْبُولُ مِنْهُ أَصْنَافٌ مِنْهَا مَا أَدْخَلَ عَلَيْهِ مَا يُقْرَبُهُ إِلَى

على أثر الآخر في طلق واحد [ بين ثور ] يعنى الذكر من بقر الوحش [ ونعجة ه ]  
يعنى الاثني منها [ دراكا ] أى مُتَّابِعًا [ فلم ينضح بماء فيغسل (١) ] مجزوم معطوف  
على ينضح أى لم يعرق فلم يغسل ، ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة في مضمار واحد  
ولم يعرق ، وهذا يمكن عقلا وعادة [ وإن كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله :  
ونكرم جارنا مادام فينا \* وتتبعه ] من الاتباع أى نرسل [ السكرامة ] على أثره [ حيث  
مالا (٢) ] أى سار ، وهذا يمكن عقلا لا عادة ، بل في زماننا يكاد يلحق بالمتنع عقلا ،  
إذ كل يمكن عادة يمكن عقلا [ وهما ] أى التبليغ والاغراق [ مقبولان ، وإلا ] أى  
وإن لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة ، لا متناع أن يكون ممكنا عادة ممتعا عقلا ، إذ كل  
يمكن عادة يمكن عقلا ولا يعكس [ فغلو كقوله : وأخفت أهل الشرك حتى إنه \* ]  
الضمير للشان [ لتخافك النطفة التى لم تخلق (٣) ] فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع  
عقلا وعادة [ والمقبول منه ] أى من الغلو [ أصناف : منها ما أدخل عليه ما يقربه الى

(١) البيت لامرىء القيس في وصف فرس (٢) البيت لعمر بن الازهم التغلبي .

(٣) البيت لابي نؤاس من قصيدة له في مدح الرشيد .

الصَّحَّةُ نَحْوُ - يَكَادُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ ، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ - وَمِنْهَا مَا تَضَمَّنَ نَوْماً حَسَنًا مِنَ التَّخْيِيلِ كَقَوْلِهِ :

عَقَدَتْ سَنَابِكَهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَتَّغَى عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمْكَنَّا

الصحة نحو [ يكد (١) في قوله تعالى - يكد زيتها يضيء، ولو لم تمسه نار - ومنها ما تضمن نوعاً حسناً من التخيل كقوله : عقدت سنابكها [ أى حوافر الجياد [ عليها ] يعنى فوق رؤوسها [ عثيراً \* ] بكسر العين أى غباراً ، ومن لطائف العلامة (٢) في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين ، وألطف من ذلك ما سمعت أن بعض البغاليين كان يسوق بغلته في سوق بغداد ، وكان بعض عدول دار القضاء حاضراً فضرطت البغلة فقال البغال على ماهو دأبهم : بلحية العدل (٣) بكسر العين يعنى أحد شقي الورق ، فقال بعض الظرفاء على الفور : افتح العين فان المولى حاضر (٤) ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة :

عَلَا فَأَصْبَحَ يَدْعُوهُ الْوَرَى مَلَكًا وَرَيْثًا فَتَحَوْا عَيْنًا غَدَاً مَلَكًا

وما يناسب هذا المقام أن بعض أصحابي ممن الغالب على لهجتهم إمالة الحركات نحو الفتحة أمانى بكتاب ، فقلت لمن هو؟ فقال : لمولانا عمر ، ففتح العين ، فضحك الحاضرون ، فنظر إلى كالمُتَعَرِّفِ عن سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب ، فرمزت إليه بغض الجفن وضم العين ، فنظن للمقصود واستظرف الحاضرون ذلك [ لو تبتغى ] أى

(١) ومثلها أخواتها في إفادة القرب ، ولفظة لو ، ولولا ، وحرف التشبيه .

(٢) أى الشيرازي ، وإنما كان ذلك من اللطائف لما فيه من التورية أو التوجيه .

(٣) يعنى أن ما فعلت يقع بلحية العدل لا بلحيته ، وقد شبه العدل في ذلك برجل له

لحية على سبيل الاستعارة المكنية (٤) في ذلك تورية أو توجيه أيضا .



وَقَدْ اجْتَمَعَا فِي قَوْلِهِ :

يُخِيلُ لِي أَنْ سَمَرَ الشَّهْبُ فِي الدَّجَى وَشَدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَ مُخْرَجَ الْهَزْلِ وَالْخَلَاعَةِ كَقَوْلِهِ :

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشَّرِّ بِ غَدَاً إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ

تلك الجياد [ عنقا ] هو نوع من السير [ عليه ] أي على ذلك العثير [ لا يمكننا (١) ]  
أي العنق ، ادعى تَرَآكُمْ القبار المرتفع من سنانك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار  
أرضا يمكن سيرها عليه ، وهذا ممتع عقلا وعادة لكنه تخيل حسن [ وقد اجتمعا ] أي  
إدخال ما يقربه إلى الصحة وتضمنُ التخيل الحسن [ في قوله ] :

يخيل لي أن سمر الشهب في الدجى وشدت بأهدابي اليهن أجفاني (٢)

أى يوقع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها ، وأن أجفان  
عيني قد شدت بأهدابها إلى الشهب ، لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه ، وهذا تخيل  
حسن ، ولفظ يخيل يزيد حسنا (٣) [ ومنها ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله :

أسكر بالأمس إن عزمت على الشر ب غدا إن ذا من العجب (٤) ]

(١) البيت للبتني ، وفيه أيضا ما يقربه إلى الصحة وهو لفظة لو .

(٢) هو للقاضي الأرجاني من شعراء الدولة العباسية (٣) لأنه يقربه من الصحة .

(٤) ذكر شارح الشواهد أنه لا يعرف قائله ، وإنما كان ذلك ونحوه مقبولا لأن

ما يوجب التضاحك من المحال لا يعد صاحبه موصوفاً بنقيصة الكذب عرفا .

تطبيقات على المبالغة :

(١) كَفَيْ بَجْسَمِي مُحَوَّلًا أَنْتِي رَجُلٌ لَوْلَا مَخَاطِبِي إِبَّاكَ لَمْ تَرَنِي

(٢) كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خُبْرَتِي بِهَا كَأَنِّي بَنِي الْأَسْكَدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي

وَمِنْهُ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ ، وَهُوَ إِيرَادُ حُجَّةٍ لِلْمَطْلُوبِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ ،  
نَحْوُ - لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا - وَقَوْلُهُ :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً      وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلرَّءِ مَطْلَبٌ

[ وَمِنْهُ ] أَي وَمِنَ الْمَعْنَى :

### [ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ ]

وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام [ وهو أن تكبرن بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب ] نحو - لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [ واللازم وهو فساد السماوات والأرض باطل ، لأن المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه ، فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة ، وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الحُطَّايَاتِ (١) دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات (٢) ] وقوله :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً \* [ أَي شَكًّا ] وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلرَّءِ مَطْلَبٌ \* [ فَكَيْفَ

(٣) وَيَكَادُ يَخْرُجُ سُرْعَةً مِنْ ظِلِّهِ لَوْ كَانَ يَرَعِبُ فِي فِرَاقِ رَفِيقٍ

فِي الْإَوَّلِ إِغْرَاقٌ ، لِأَنَّ عَدَمَ رَوْيَتِهِ إِيَّاهُ مِنَ النُّحُولِ مُمْكِنٌ عَقْلًا لِأَعَادَةِ ، وَفِي الثَّانِي غُلُوبٌ غَيْرٌ مَقْبُولٌ ، لِأَنَّهُ شَبِهَ نَفْسَهُ بِالْحَائِقِ تَعَالَى فِي دَحْوِهِ الْأَرْضَ ، وَفِي الثَّلَاثِ غُلُوبٌ مَقْبُولٌ ، لِأَنَّهُ قَرَّبَهُ إِلَى الصَّحَّةِ بِلَفْظَةِ يَكَادُ .

(١) وَهِيَ الْمَقْبُودَةُ لِلظَّنِّ (٢) لِأَنَّ تَعَدُّدَ الْآلِهَةِ لَيْسَ قَطْعِيًّا لِاسْتِزْوَاجِ الْفَسَادِ ، لِجَوَازِ عَدَمِ الْفَسَادِ مَعَ تَعَدُّدِهِمْ بِأَنَّ يَتَّفَقُوا ، فَالِدَّلِيلُ عَلَى هَذَا إِقْتِنَاعِيٌّ لَا بَرَهَانِيٌّ ، وَلَوْ أُرِيدَ بِالْفَسَادِ عَدَمَ وَجُودِهِمَا كَانَتِ الْمَلَاذِمَةُ قَطْعِيَّةً وَالدَّلِيلُ بَرَهَانِيًّا ، لِأَنَّ التَّعَدُّدَ يُلْزِمُهُ جَوَازُ الْخِلَافِ ، وَجَوَازُ الْخِلَافِ يُلْزِمُهُ جَوَازُ التَّمَانُعِ ، وَجَوَازُ التَّمَانُعِ يُلْزِمُهُ عَجْزُ الْإِلَهِ ، وَعَجْزُ الْإِلَهِ يُلْزِمُهُ عَدَمَ وَجُودِهِمَا ، وَهُوَ بَاطِلٌ بِالمُشَاهَدَةِ .

لئن كنت قد بلغت عنى وشاية      لمبلغك الواشى أغش وأكذب  
ولكننى كنت امرأ إلى جانب      من الأرض فيه مستراد ومذهب  
ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم      أحكم فى أموالهم وأقرب  
كفعلك فى قوم أراك اصطفتهم      فلم ترم فى مدحهم لك اذنبوا

يخلف به كاذبا [ لئن كنت ] اللام لتوطئة القسم [ قد بلغت عنى وشاية ] لمبلغك [ اللام  
جواب القسم [ الواشى أغش ] من - غش إذا خان [ وأكذب - ولكننى كنت امرأ  
إلى جانب \* من الأرض فيه ] أى فى ذلك الجانب [ مستراد ] أى موضع طلب الرزق ،  
من - رآد الكلا [ ومذهب ] أى موضع ذهاب للحاجات [ ملوك ] أى فى ذلك الجانب  
ملوك [ وإخوان إذا ما مدحتهم \* أحكم فى أموالهم ] أى أتصرف فيها كيف شئت  
[ وأقرب ] عندهم وأصير رفيع المرتبة [ كفعلك ] أى كما تفعله أنت [ فى قوم أراك  
اصطفتهم \* ] وأحسنتم إليهم [ فلم ترم فى مدحهم لك اذنبوا (١) ] أى لا تعاتبنى  
على مدح آل جفنة المحسنين إلى والمنعمين على كما لا تعاتب قوما أحسنتم إليهم فمدحوك ،

(١) الأبيات للناطقة الذبياني في الاعتذار إلى النعمان بن المنذر ، وكان قد وشى فيه

عنده فهرب منه إلى آل جفنة ملوك الشام .

ومن المذهب الكلامى أيضا :

(١) يقولون لم يورث ولولا ترأته      لقد شركت فيه بكيل وأرحب  
(٢) قل لمن أنكروا مفاخر قومي      مثل ما أنكروا ما أثر ولدى  
هل وقفتم بقمّة الهرم الأوك      بر يوماً فرئتم بعض جدى  
إن مجدى فى الأوليات عريق      من له مثل أوليائي ومجدى



وَمِنْهُ حَسَنُ التَّعْلِيلِ ، وَهُوَ أَنْ يَدْعَى لَوْصَفِ عِلَّةٍ مُنَاسِبَةً لَهُ بِاعْتِبَارِ لَطِيفٍ  
غَيْرِ حَقِيقِيٍّ ، وَهُوَ أَرْبَعَةٌ أُضْرِبُ : لِأَنَّ الصِّفَةَ إِمَّا ثَابِتَةٌ قَصْدَ بَيَانِ عِلَّتِهَا ، أَوْ غَيْرُ  
ثَابِتَةٍ أُرِيدُ إِثْبَاتَهَا ، وَالْأُولَى إِمَّا أَلَّا يَظْهَرُ لَهَا فِي الْعَادَةِ عِلَّةٌ كَقَوْلِهِ :  
لَمْ يَحِكْ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حَمَّتْ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرَّحَضَاءُ

فبما أن مدح أولئك لا يعد ذنبا كذلك مدحى لمن أحسن الى ، وهذه الحجة على طريق  
التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا ، ويمكن رده الى صورة قياس استثنائى أى لو كان  
مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك أيضا ذنبا ، واللازم باطل فكذا المألوم .  
[ ومنه ] أى ومن المعنوى :

### [ حسن التعليل ]

وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف [ أى بأن ينظر نظرا يشتمل  
على لطف ودقة ] غير حقيقى [ أى لا يكون ما اعتبره علة لهذا الوصف علة له فى الواقع ،  
كما اذا قلت - قتل فلان أعاديه لدفع ضرره - فانه ليس فى شىء من حسن التعليل ،  
وما قيل من أن هذا الوصف أعني غير حقيقى ليس بمفيد هنا لأن الاعتبار لا يكون  
إلا غير حقيقى فغلط ، ومنشؤه ما سمع أن أرباب المعقول يطلقون الاعتبارى على  
ما يقابل الحقيقى ، ولو كان الامر كما توهم لوجب أن يكون جميع اعتبارات العقل غير  
مطابق للواقع (١) ] وهو أربعة أضرب : لأن الصفة [ التى ادعى لها علة مناسبة ] إما  
ثابتة قصد بيان علتها ، أو غير ثابتة أريد إثباتها ، والأولى إما ألا يظهر لها فى العادة  
علة [ وإن كانت لا تخلو فى الواقع عن علة ] كقوله : لم يحك [ أى لم يشابه ] [ نائلك ]  
أى عطاءك [ السحاب وإنما حمت به ] أى صارت محومة بسبب نائلك وتفوقه عليها

(١) حاصل الجواب أن المعترض فهم أن المراد بالاعتبار الامر الاعتبارى مع

أَوْ يَظْهَرُ لَهَا عِلَّةٌ غَيْرُ الْمَذْكُورَةِ كَقَوْلِهِ :

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ  
فَإِنَّ قَتْلَ الْأَعْدَاءِ فِي الْعَادَةِ لِدَفْعِ مَضَرَّتِهِمْ لَا لِأَذْكَرِهِ ، وَالثَّانِيَةُ إِمَّا مُمَكِّنَةٌ  
كَقَوْلِهِ :

يَا وَاشِيَا حَسَنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجِي حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ

[ فصيها الرخصاء (١) ] أي فالمصوب من السحاب هو عَرَقُ الحَيِّ ، فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة ، وقد عاله بأنه عَرَقُ حُمَاهَا الحادثة بسبب عطاء الممدوح [ أو يظهر لها ] أي لتلك الصفة [ علة غير ] العلة [ المذكورة ] لتكون المذكورة غير حقيقية ، فتكون من حسن التعليل [ كقوله :

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ (٢)

فان قتل الأعداء في العادة لدفع مضرتههم [ وُصِفُوا المملكة عن منازعتهم ] لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ، ومجبة صدق رجاء الراجين بعنته على قتل أعدائه ، لِمَا عَلِمَ مِنْ أَنَّهُ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى الْحَرْبِ صَارَتِ الذَّنَابُ تَرْجُو اتِّسَاعِ الرِّزْقِ عَلَيْهَا بِلُحُومٍ مِنْ يَقْتُلُ مِنَ الْأَعَادِي ، وَهَذَا مَعَ أَنَّهُ وَصِفَ بِكَمَالِ الْجُودِ وَصِفَ بِكَمَالِ الشَّجَاعَةِ حَتَّى ظَهَرَ ذَلِكَ لِلْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ [ والثانية ] أي الصفة الغير الثابتة التي أريد إثباتها [ إما ] ممكنة كقوله : يا واشيا حسنت فينا إساءته \* نجى حذارك [ أي حذارى ] إِيَّاكَ [ إنساني ]

أن المراد به نظر العقل (١) البيت للمتنبي (٢) هو للمتنبي أيضا ، ومعنى قوله - ما به قتل أعاديه - أنه ليس به غيظ منهم أو خوف يوجب أن يقتلهم ، لأنه ليس بمن يستفزه الغيظ أو يخاف العدو .



فَإِنَّ اسْتِحْسَانَ إِسَاءَةِ الْوَأَشِيِّ مُمَكِّنٌ لَكِنْ لَمَّا خَالَفَ النَّاسَ فِيهِ عَقِبَهُ بِأَنَّ حَذَارَهُ  
مِنْهُ نَجِيٌّ إِنْسَانُهُ مِنَ الْغَرَقِ فِي الدَّمُوعِ ، أَوْ غَيْرَ مُمَكِّنَةٌ كَقَوْلِهِ :  
لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَّا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُتَنَطِّقٍ

أي إنسان عيني [ من الغرق (١) ] فإن استحسان إساءة الواشي يمكن ، لكن لما خالف [ أي الشاعر ] الناس فيه [ إذ لا يستحسنه الناس ] عقبه [ أي عقب الشاعر استحسان إساءة الواشي ] بأن حذاره منه [ أي من الواشي ] [ نجي إنسانه من الغرق في الدموع ] أي حيث ترك البكاء خروفاً منه [ أو غير ممكنة كقوله :

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد متنتطق (٢) ]

من - انتطق أي شدّ النطق - وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء ، فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها ، كذا في الإيضاح ، وفيه بحث لأن مفهوم هذا الكلام هو أن نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها ، أعنى لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنطقة ، كما يقال - لو لم تجئني لم أكرمك - يعنى أن علة الأكرام هي المحيى ، وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح ، فيكون من الضرب الأول وهو الصفة الثابتة التي قصد بيان علتها ، وما قيل إنه أراد أن الانتطاق صفة ممتعة الثبوت للجوزاء وتدأبثها الشاعر وعللاً بنية الجوزاء خدمة الممدوح فهو مع أنه مخالف لصريح كلام المصنف في الإيضاح ليس بشيء ، لأن حديث انتطاق الجوزاء أعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس ، والأقرب (٣) أن يجعل - لو -

(١) البيت لمسلم بن الوليد من شعراء الدولة العباسية .

(٢) هو للنخيط القزويني ، وأصله لشاعر فارسي فترجمه إلى العربية ، ولهذا قال - كقوله - ولم يقل كقول (٣) أي في تخريج البيت ، فنكون لو على هذا للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط لا حرف امتناع لامتناع ، ويمكن حمل كلام المصنف



وَالْحَقُّ بِهِ مَا بُنِيَ عَلَى الشَّكِّ كَقَوْلِهِ :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّغِينَ تَحْتَهَا حَبِيْبًا فَمَا تَرَقَّا لَهْنٌ مَدَامِعَ

ههنا مثلها في قوله تعالى ( لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ) أغنى الاستدلال باتِّفاء الثاني على انتفاء الأول ، فيكون الاتِّطاق عِلَّةً كَوْنُ نِيَّةِ الْجُوزَاءِ خِدْمَةَ الْمَدْرُوحِ أَيْ دليلا عليه وعلة للعلم مع أنه وصف غير ممكن .

[ وَالْحَقُّ بِهِ ] أَيْ بِحَسَنِ التَّعْلِيلِ [ مَا بُنِيَ عَلَى الشَّكِّ ] وَلَمْ يَجْعَلْ مِنْهُ لَأَمْنٌ فِيهِ أَدْعَاءُ وَإِصْرَارًا وَالشَّكُّ بِنَافِيهِ [ كَقَوْلِهِ : كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّغِينَ ] جَمْعُ الْغُرِّ ، وَالْمُرَادُ السَّحَابُ الْمَاطِرَةُ الْغَزِيرَةُ الْمَاءِ [ غَيْرِينَ تَحْتَهَا \* ] أَيْ تَحْتَ الرَّبِّ [ حَبِيْبًا فَمَا تَرَقَّا ] الْأَصْلُ تَرَقَّى بِالْهَمْزِ فَخَفَّفَتْ ، أَيْ مَا تَسَكَّنَ [ لَهْنٌ مَدَامِعَ ( ١ ) ] عِلَّةٌ عَلَى سَبِيلِ الشَّكِّ نَزُولِ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ

فِي الْإِبْطَاحِ عَلَى هَذَا التَّخْرِيجِ ، وَيَكُونُ الْبَيْتُ مَحْتَمَلًا لِأَنَّ يَكُونُ مِنَ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ أَوْ الضَّرْبِ الرَّابِعِ ( ١ ) الْبَيْتُ لِأَنِّي تَمَامٌ ، وَقَبْلَهُ هَذَا الْبَيْتُ :

رُبِّي شَفَعْتُ رِيحَ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا إِلَى الْمَزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ

تطبيقات على حسن التعليل :

( ١ ) قَالُوا اشْتَكَيْتَ عَيْنَهُ فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ نَالَهَا الْوَصْبُ

وَالدَّمُ فِي النَّصْلِ شَاهِدٌ عَجَبٌ حَمْرَتَهَا مِنْ دَمَاءِ مَنْ قَتَلْتُ

( ٢ ) زَعَمَ الْبَنْفَسَجُ أَنَّهُ كَعَدَارُهُ حَسَنًا فَسَلُّوا مِنْ قَفَاهُ لِسَانَهُ

( ٣ ) نَبَتَ الْجَفُونَ فَمَا اغْتَمَضْنَ وَإِنَّمَا حَقَّ السُّيُوفِ إِذَا نَبَتْ أَنْ تُغْمَدَا

لَوْلَمْ أَبْتِ مِنْ حَرِّ وَجَدِي فِي وَغْيٍ مَا بَاتَ صَارِمٌ مُقَلَّتِي مُجْرَدًا

حَسَنُ التَّعْلِيلِ فِي الْأَوَّلِ مِنَ الضَّرْبِ الثَّانِي ، لِأَنَّ الْعِلَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِحَرَّةِ الْعَيْنِ ظَاهِرًا :

وَمِنْهُ التَّفْرِيعُ ، وَهُوَ أَنْ يُثَبِّتَ لِمَتَعَلَّقٍ أَمْرٌ حُكْمٌ بَعْدَ إِثْبَاتِهِ لِمَتَعَلَّقٍ لَهُ آخَرَ ،  
كَقَوْلِهِ :

أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

بأنها غيت حبيبا تحت تلك الرئي ، فهي تبكى عليها .  
[ ومنه ] أى ومن المعنوى :

### [ التفریع ]

وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته [ أي إثباته ذلك الحكم ] لمتعلق له آخر [ على وجه يشعر بالتفریع والتعقيب (١) وهو احتراز عن نحو - غلام زيد راكب وأبوه راكب ] كقوله :

أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ (٢)  
هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للإنسان من عَضِّ الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، إذ لا دواء له  
أنجح من شرب دم ملك ، كما قال الحماسي :

بُنَاةٌ مَكَارِمٍ وَأَسَاةٌ كَلِمٌ دِمَاؤُكُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ (٣)

وهي الرمد ، وقد عللها بعلة غير حقيقية وهي دماء من قتلت من العشاق ، وفي الثاني من الضرب الأول ، لأن خروج ورق البنفسج الى الخلف مما لا يظهر علته ، لكنه جعلها الافتراء على المحبوب ، وفي الثالث من الضرب الرابع ، لأن كونه ييات من حر اشتياقه في حرب حقيقية أمر غير ثابت ولا يمكن ، وقد علله بأن سيف مقلته ييات مسلوفا .  
(١) المراد به التبعية في الذكر لا أن الثاني مفرع وجوده على وجود الأول .

(٢) هو للسكران بن زيد الأسدي من شعراء الدولة الأموية يمدح به بني هاشم ،

والأحلام العقول (٣) هو للقاسم بن حنبل المري .

وَمِنْهُ تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ ، وَهُوَ ضَرَبَانِ : أَفْضَلُهُمَا أَنْ يَسْتَتِنِيَ مِنْ  
 صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَةٍ عَنِ الشَّيْءِ ، صِفَةً مَدْحٍ بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا كَقَوْلِهِ :  
 وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيَّرَ فِيهِمْ <sup>بِهِنَّ</sup> فَلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ  
 أَيْ إِنْ كَانَ فَلُولُ السَّيْفِ عَيْبًا ، فَأُثْبِتَ شَيْئًا مِنْهُ عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ مِنْهُ وَهُوَ

فَقَرَعَ عَلَى وَصَفِهِمْ بِشَفَاءِ أَحْلَامِهِمْ مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ وَصَفَهُمْ بِشَفَاءِ دِمَائِهِمْ مِنْ دَاءِ  
 الْكَلْبِ ، يَعْنِي أَسْرَفَ وَمُلُوكَ وَأَسْرَافَ وَأَرْبَابَ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ .  
 [ وَمِنْهُ ] أَيْ وَمِنَ الْمَعْنَوِيِّ :

### [ تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ ]

وَهُوَ ضَرَبَانِ : أَفْضَلُهُمَا أَنْ يَسْتَتِنِيَ مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَةٍ عَنِ الشَّيْءِ ، صِفَةً مَدْحٍ [ لِذَلِكَ  
 الشَّيْءِ ] بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا [ أَيْ دُخُولِ صِفَةِ الْمَدْحِ فِي صِفَةِ الذَّمِّ ] كَقَوْلِهِ : وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ  
 غَيْرَ أَنْ سَيَّرَ فِيهِمْ <sup>بِهِنَّ</sup> فَلُولٌ [ جَمْعُ فَلٍ وَهُوَ الْكَسْرُ فِي حَدِّ السَّيْفِ ] [ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ (١) ]  
 أَيْ مُضَارَبَةَ الْجِيُوشِ [ أَيْ إِنْ كَانَ فَلُولُ السَّيْفِ عَيْبًا ، فَأُثْبِتَ شَيْئًا مِنْهُ ] أَيْ مِنَ الْعَيْبِ  
 [ عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ مِنْهُ ] أَيْ كَوْنِ فَلُولِ السَّيْفِ مِنَ الْعَيْبِ [ وَهُوَ ] أَيْ هَذَا التَّقْدِيرُ وَهُوَ

وَمِنَ التَّفْرِيعِ أَيْضًا :

- (١) إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفَهُ      وَإِنْ فَاتَ عَيْنَهُ رَأَى بِالسَّمْعِ  
 (٢) كَلَامُهُ أَخْضَعُ مِنْ لَحْظِهِ      وَوَعْدُهُ أَكْذِبُ مِنْ طَيْفِهِ

(١) الْبَيْتُ لِلنَّابِغَةِ الذُّيَّانِيَّ فِي مَدْحِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ الْأَصْغَرِ .



مَحَالٌ ، فَهُوَ فِي الْمَعْنَى تَعْلِيْقٌ بِالْمَحَالِّ ، فَالتَّأَكِيدُ فِيهِ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ كَدَعْوَى الشَّيْءِ بَيِّنَةٌ  
وَأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ الْإِتِّصَالُ ، فَذَكَرَ أَدَاتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا بَعْدَهَا يَوْمَ  
إِخْرَاجِ شَيْءٍ مِمَّا قَبْلَهَا ، فَإِذَا وَلِيَهَا صِفَةٌ مَدْحٍ جَاءَ التَّأَكِيدُ ، وَالثَّانِي أَنْ يُثَبَّتَ لَشَيْءٍ  
صِفَةٌ مَدْحٍ وَيُعَقَّبَ بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ بِأَيِّهَا صِفَةٌ مَدْحٍ أُخْرَى لَهُ نَحْوُ - أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ

كون القول من العيب [ محال ] لأنه كناية عن كمال الشجاعة [ فهو ] أى إثبات شيء  
من العيب على هذا التقدير [ في المعنى تعليق بالمحال ] كما يقال - حتى يبيض القار ، وحتى  
يلج الجمل في سم الحيات [ والتأکید فيه ] أى في هذا الضرب [ من جهة أنه كدعوي  
الشيء بيينة ] لأنه علق نقيض المدعى وهو إثبات شيء من العيب بالمحال ، والمعلق بالمحال  
محال ، فعدم العيب محقق (١) [ و ] من جهة [ أن الأصل في ] مطلق [ الاستثناء ] هو  
[ الاتصال ] أي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه ،  
وذلك لما تقرر في موضعه من أن الاستثناء المنقطع مجاز ، وإذا كان الأصل في الاستثناء  
الاتصال [ فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها ] يعنى المستثنى [ يوم إخراج شيء ] وهو  
المستثنى [ مما قبلها ] أى ما قبل الأداة وهو المستثنى منه [ فإذا وليها ] أى الأداة [ صفة  
مدح ] وتحوّل الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع [ جاء التأکید ] لما فيه من المدح على  
المدح والاشعار بأنه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها ، فاضطرّ الى استثناء صفة مدح وتحويل  
الاستثناء الى الانقطاع [ و ] الضرب [ الثاني ] من تأکید المدح بما يشبه الذم [ أن يثبت  
لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء ] أي يُذكَرَ عَقِبَ إثبات صفة المدح لذلك  
الشيء أداة استثناء [ تليها صفة مدح أخرى له ] أى لذلك الشيء [ نحو .. أنا أفصح العرب  
(١) وهذا يرجع الى دليل الخلف ، وهو إثبات المدعي بإبطال نقيضه ، والمدعي هنا

يَدَانِي مِنْ قَرِيْشٍ - وَأَصْلُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِيهِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا كَالضَّرْبِ الْأَوَّلِ ،  
لَكِنَّهُ لَمْ يَقْدَرِ مُتَّصِلًا ، فَلَا يَفِيدُ التَّأَكِيدَ إِلَّا مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي ، وَلِهَذَا كَانَ  
الْأَوَّلُ أَفْضَلَ .

وَمِنْهُ ضَرْبٌ آخَرٌ نَحْوُ - وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا -

يَدَانِي مِنْ قَرِيْشٍ [ يَسِدٌ بِمَعْنَى غَيْرٍ وَهُوَ أَدَاةُ الْإِسْتِثْنَاءِ ] [ وَأَصْلُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِيهِ ] أَي فِي  
هَذَا الضَّرْبِ [ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا ] بِأَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ فِي الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مُنْقَطِعٌ لِعَدَمِ  
دُخُولِ الْمُسْتَثْنَى فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ، وَهَذَا لَا يَنَالِي كَوْنَ الْأَصْلِ فِي مَطَاقِ الْإِسْتِثْنَاءِ . هُوَ  
الْإِتِّصَالُ [ لَكِنَّهُ ] أَي الْإِسْتِثْنَاءُ الْمُنْقَطِعُ فِي هَذَا الضَّرْبِ [ لَمْ يَقْدَرِ مُتَّصِلًا ] كَمَا قَدَرَ فِي  
الضَّرْبِ الْأَوَّلِ ، إِذْ لَيْسَ هُنَا صِفَةٌ ذِمَّةٌ مَنفِيَّةٌ عَامَةٌ يُمْكِنُ تَقْدِيرُ دُخُولِ صِفَةِ الْمَدْحِ فِيهَا ،  
وَإِذَا لَمْ يُمْكِنِ تَقْدِيرُ الْإِسْتِثْنَاءِ مُتَّصِلًا فِي هَذَا الضَّرْبِ [ فَلَا يَفِيدُ التَّأَكِيدَ إِلَّا مِنَ الْوَجْهِ  
الثَّانِي ] وَهُوَ أَنْ ذَكَرَ أَدَاةَ الْإِسْتِثْنَاءِ قَبْلَ ذِكْرِ الْمُسْتَثْنَى يَوْمَ إِخْرَاجِ شَيْءٍ مِمَّا قَبْلَهَا مِنْ  
حَيْثُ إِنَّ الْأَصْلَ فِي مَطْلَقِ الْإِسْتِثْنَاءِ هُوَ الْإِتِّصَالُ ، فَإِذَا ذَكَرَ بَعْدَ الْأَدَاةِ صِفَةَ مَدْحٍ  
أُخْرَى جَاءَ التَّأَكِيدُ (١) وَلَا يَفِيدُ التَّأَكِيدَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ كَدَعْوِي الشَّيْءِ بَيْنَهُ ، لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ  
عَلَى التَّعْلِيقِ بِالْمَحْمُولِ الْمُبْنِيِّ عَلَى تَقْدِيرِ الْإِسْتِثْنَاءِ مُتَّصِلًا [ وَهَذَا ] أَي وَلِإِكْوَانِ التَّأَكِيدِ فِي  
هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي فَقَطْ [ بَلَى ] الضَّرْبِ [ الْأَوَّلِ ] الْمَفِيدِ لِلتَّأَكِيدِ مِنْ وَجْهَيْنِ  
[ أَفْضَلَ ، وَمِنْهُ ] أَي وَمَنْ تَأَكِيدُ الْمَدْحَ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ [ ضَرْبٌ آخَرٌ ] وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى  
بِمُسْتَثْنَى فِيهِ مَعْنَى الْمَدْحِ مَعْمُولًا لِفِعْلٍ فِيهِ مَعْنَى الذَّمِّ [ نَحْوُ - وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا  
بِآيَاتِ رَبِّنَا ] أَي مَا تَعْيِبُ مِنَّا إِلَّا أَصْلَ الْمُنَاقِبِ وَالْمَفَاخِرِ وَهُوَ الْإِيْمَانُ ، يُقَالُ - نَقَمَ

هُوَ أَنَّهُ لَا عَيْبَ فِيهِمْ (١) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَوَهَّمُ هُنَا قَبْلَ ذِكْرِ الْمُسْتَثْنَى أَنَّهُ صِفَةٌ مَدْحٍ أُرِيدَ  
إِخْرَاجُهَا مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَنَفِيهَا عَنِ الْمَوْصُوفِ ، لِأَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ مِنَ الْإِتِّبَاتِ نَفْيٌ ، فَإِذَا  
تَبَيَّنَ بَعْدَ ذِكْرِهِ أَنَّهُ أُرِيدَ إِثْبَاتُهُ لَهُ أَيْضًا أَشْعَرَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُمْكِنْ نَفْيُ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ



وَالْأَسْتِدْرَاكُ فِي هَذَا الْبَابِ كَالْإِسْتِثْنَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سَوَى أَنَّهُ الضَّرْعَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ  
وَمِنْهُ تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةٍ  
مَدْحٍ مَنفِيَّةٍ عَنِ الشَّيْءِ صِفَةً ذَمًّا بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا كَقَوْلِكَ - فَلَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ إِلَّا

منه وانتقم اذا عابه وكرهه - وهو كالضرب الاول (١) في إفادة التأكيد من وجهين  
[ والاستدراك ] المفهوم من لفظ لكن [ في هذا الباب ] أى باب تأكيد المدح . بما  
يشبه الذم [ كالأستثناء كما في قوله :

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سَوَى أَنَّهُ الضَّرْعَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ (٢) ]  
فقوله - إلا وسوى - استثناء مثل - يدانى من قریش - وقوله - لكنه - استدراك  
يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب ، لأن إلا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن  
[ ومنه ] أى ومن المعنوى :

[ تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ ]

وهو ضربان : أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير  
دخولها [ أى صفة الذم ] فيها [ أى في صفة المدح ] كقولك - فلان لا خير فيه إلا

المدح عنه (١) لأنه يعود في المعنى إليه ، إذ معنى الآية لا عيب فينا إلا الإيمان .

(٢) هو لبديع الزمان الهمداني من كتاب الدولة العباسية في مدح خلف بن أحمد

السَّجِسْتَانِيَّ ، وَالزَّاخِرَ الْمَرْتَفِعَ مِنْ تَلَاطِمِ الْأَمْوَاجِ ، وَالْوَبْلَ الْمَطْرَ الْغَزِيرَ ، وَتَشْبِيهِهِ  
بِالْوَبْلِ فِي السَّكْرَمِ أْبْلَغَ مِنْ تَشْبِيهِهِ بِالْبَحْرِ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَقْتَضِي وَجُودَ الْعَطَاءِ بِالْفِعْلِ ،  
وَلِهَذَا آتَى بِهِ بَعْدَهُ .



أَنَّهُ يُسَمَّى إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ - وَثَانِيهِمَا أَنْ يَثْبُتَ لِلشَّيْءِ صِفَةٌ ذَمٌّ وَتَعْقِبَ بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ يَلْبِهَا صِفَةٌ ذَمٌّ أُخْرَى لَهُ كَقَوْلِكَ - فُلَانٌ فَاسِقٌ إِلَّا أَنَّهُ جَاهِلٌ - وَتَحْقِيقُهُمَا عَلَى قِيَاسِ مَا مَرَّ .

وَمِنْهُ الاسْتِثْنَاءُ ، وَهُوَ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ عَلَى وَجْهِ يَسْتَتِيعُ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ أُخَرَ ، كَقَوْلِهِ :  
نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهْنْتُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ

أَنَّهُ يُسَمَّى إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ - وَثَانِيهِمَا أَنْ يَثْبُتَ لِلشَّيْءِ صِفَةٌ ذَمٌّ وَتَعْقِبَ بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ يَلْبِهَا صِفَةٌ ذَمٌّ أُخْرَى لَهُ [ أَى لَذَلِكَ الشَّيْءِ ] كَقَوْلِكَ - فُلَانٌ فَاسِقٌ إِلَّا أَنَّهُ جَاهِلٌ [ فَالضَّرْبُ الْأَوَّلُ يَفِيدُ التَّأْكِيدَ مِنْ وَجْهَيْنِ ، وَالثَّانِي مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ] وَتَحْقِيقُهُمَا عَلَى قِيَاسِ مَا مَرَّ [ فِي تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ .  
[ وَمِنْهُ ] أَى وَمِنْ الْمَعْنَى .

### [ الاستتباع ]

وَهُوَ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ عَلَى وَجْهِ يَسْتَتِيعُ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ أُخَرَ ، كَقَوْلِهِ :  
نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهْنْتُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ (١)

(١) هُوَ لِلْمَتْنِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .

تَطْبِيقَاتٌ عَلَى تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ وَعَكْسَهُ :

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى - ( لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ) .

(٢) فَمَا كَانَ فِي قَيْسٍ مِنْ ابْنِ حَفِظَةَ يُعَدُّ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ نَهَبٌ أَشْقَرًا

الْأَوَّلُ مِنْ تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ ، وَالثَّانِي مِنْ تَأْكِيدِ الذَّمِّ بِمَا يَشْبَهُ الْمَدْحَ ، وَأَشْقَرُ رَجُلٍ نَهَبٌ صَنْدُوقِظُنٍ فِيهِ مَا لَا يَفْتَحُهُ فَإِذَا فِيهِ عِظَامٌ ، فَضَرْبٌ مِثْلًا مَا لِأَخِيرِ فِيهِ .

مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا  
ونظامها ، وفيه انه نهب الاعمار دون الاموال وانه لم يكن ظالماً في قتلهم .  
ومنه الإدماج ، وهو ان يضمن كلام سبق لمعنى

مدحه بالنهاية في الشجاعة [ حيث جعل قتلاه بحيث يُحَلَّدُ وارثُ أعمارهم ] على وجه  
استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها [ إذ لا تهنته لأحد بشيء . لافائدة له فيه ،  
قال علي بن عيسى الربيعي [ وفيه ] أي في البيت وجهان آخران من المدح : أحدهما [ أنه  
نهب الاعمار دون الاموال ] كما هو مقتضى علو الهمة ، وذلك مفهوم من تخصيص  
الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع أن النهب بها أبقى ، وهم يعتبرون ذلك  
في المحاورات والمخطبات وإن لم يعتبره أئمة الأصول (١) [ و] الثاني [ أنه لم يكن ظالماً  
في قتلهم ] وإلا لما كان للدنيا سرور بخلوده .  
[ ومنه ] أي ومن المعنوي .

### [ الإدماج ]

يقال - أدمج الشيء في ثوبه إذا لفه فيه [ وهو أن يضمن (٢) كلام سبق لمعنى ]

- (١) فلا يفيد الحصر عندهم ، لأنه لقب وهو لا مفهوم له كقولك - علي زيد حجج .
- (٢) فيجب في المعنى المدمج ألا يكون مصرحاً به وألا يكون في الكلام إشعاراً بأنه  
مسوق لأجله ، ولهذا لم يكن من الإدماج قول الشاعر :

أبي دهرناً إسعافناً في نفوسنا وأسعفنا فيمن نُحِبُّ ونكرمُ  
فقلتُ له نَعْمَاكَ فيهم أمها ودع أمرنا إن المهيمُ المقدمُ

وقد قيل إن هذا الكلام مسوق للتهنئة بالوزارة ، وضمن ذلك الشكوي من الدهر  
فكانت إدماجا ، وهذا سهو لأنه صرح بالشكاية أولاً في قوله - أبي دهرنا إسعافنا -

مَعْنَى آخَرَ ، فَهُوَ أَعْمُ مِنَ الْإِسْتِبَاعِ كَقَوْلِهِ :  
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُبُ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا  
فَأَنَّهُ ضَمَّنَ وَصَفَ اللَّيْلِ بِالطُّوْلِ الشُّكَايَةَ مِنَ الدَّهْرِ .  
وَمِنْهُ التَّوْجِيهِ ، وَهُوَ إِيرَادُ الْكَلَامِ مُحْتَمَلًا لَوْجِهَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ ،

مدحا كان أو غيره [ معنى آخر ] هو منصوب مفعول ثان ليضمن ، وقد أسند إلى  
المفعول الأول [ فهو ] لشموله المدح وغيره [ أعم من الاستباع ] لاختصاصه بالمدح  
[ كقوله : أقلب فيه ] أى فى ذلك الليل [ أجفانى كأنى \* أعدبها على الدهر الذنوبا -  
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر (١) ] .  
[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ التوجيه ]

ويسمى مُحْتَمَلُ الصَّدِّينِ [ وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين ] أى متباينين

فكيف تكون مدحجة ؟ (١) والبيت للمتنبى من قصيدة له فى مدح علي بن سيار .

تطبيقات على الاستباع والإدماج :

(١) سَمِعُ البِدِيَةَ لَيْسَ يَمْلِكُ لَفْظُهُ فَكَأَنَّكَ الْفَاطَةُ مِنْ مَالِهِ

(٢) قَدْ تَقَضَّ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ أَوْ هَجَرُوا بِأَلْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقِهِ

فى الأول استباع وإدماج ، لأنه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استباع مدحه  
بالكرم ، وكل استباع إدماج ، وفى الثانى إدماج فقط ، لأنه أراد وصف الخيرى  
بالصفرة فأدمج فيه الغزل .



كَقَوْلٍ مَنْ قَالَ لِأَعُورٍ .

لَيْتَ عَيْنِي سِوَاهُ .

السَّكَاكِي : وَمِنْهُ مُتَشَابِهَاتُ الْقُرْآنِ بِاعْتِبَارِ .

---

مُتَضَادِّينِ كَالْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِثْلًا ، وَلَا يَكْفِي مَجْرَدُ احْتِمَالِ مَعْنِيَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ (١) [ كَقَوْلِ  
مَنْ قَالَ لِأَعُورٍ :

لَيْتَ عَيْنِي سِوَاهُ (٢) ]

يَحْتَمِلُ مَعْنَى صِحَّةِ الْعَيْنِ الْعُورَاءِ فَيَكُونُ دَعَاءُ لَهُ ، وَالْعَكْسُ فَيَكُونُ دَعَاءُ عَلَيْهِ .  
قَالَ [ السَّكَاكِي : وَمِنْهُ ] أَيْ وَمِنَ التَّوْجِيهِ [ مُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِ بِاعْتِبَارِ ] وَهُوَ احْتِمَالُهَا  
لِوَجْهَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ ، وَتَفَارُقِهِ بِاعْتِبَارِ آخِرِهِ وَهُوَ عَدَمُ اسْتِوَاءِ الْإِحْتِمَالَيْنِ ، لِأَنَّ أَحَدَ الْمَعْنِيَيْنِ فِي  
الْمُتَشَابِهَاتِ قَرِيبٌ وَالْآخَرُ بَعِيدٌ ، لِمَا ذَكَرَهُ السَّكَاكِيُّ نَفْسَهُ مِنْ أَنَّ أَكْثَرَ مُتَشَابِهَاتِ  
الْقُرْآنِ مِنْ قَبِيلِ التَّوْرِيَةِ وَالْإِسْهَامِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَجْهَ الْمَفَارِقَةِ هُوَ أَنَّ الْمَعْنِيَيْنِ فِي

---

(١) وَهَذَا كَاحْتِمَالِ الْعَيْنِ لِلْبَاصِرَةِ وَالْجَارِيَةِ ، وَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ احْتِمَالُهُ لِهَمَا عَلَى حَدِّ  
سِوَاهُ لِيَمْتَازَ بِذَلِكَ عَنِ التَّوْرِيَةِ السَّابِقَةِ .

(٢) قِيلَ لِإِنَّهُ لِبِشَّارِ بْنِ بُرْدٍ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، رَوَى أَنَّهُ أَعْطَى لِحْيَا طِ  
أَعُورٍ يُسَمَّى عَمْرًا ثَوْبًا لِيَخِيطَهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَا خِيطُنْهُ بَحِيثٍ لَا يَعْلَمُ أَقْبَاءَهُ هُوَ أَمْ غَيْرُهُ ،  
فَقَالَ بِشَّارٌ : لَنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَقُولَنَّ فِيكَ شِعْرًا لَا يَدْرِي أَهْجَاءُ أَمْ غَيْرُهُ ، فَلَمَّا خَاطَهُ  
قَالَ فِيهِ :

خَاطَ لِي عَمْرٌ وَ قَبَاءُ لَيْتَ عَيْنِي سِوَاهُ .

فَأَسْأَلُ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْدِيحٌ أَمْ هَجَاءُ .

وَمَنْهُ الْهَزْلُ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْجَدُّ ، كَقَوْلِهِ :  
إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مَفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلِكُ لِلضَّبِّ

المتشابهات لا يجب لضعدهما (١) .

[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

[ الهزل الذى يراد به الجد (٢) ]

كقوله :

إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مَفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلِكُ لِلضَّبِّ (٣)

(١) الحق أن التشابهات من التورية لا من التوجيه لما سبق من اشتراط استواء الاحتمالين فيه ، فاذا ثبت فى بعضها أنه يحتمل الضدين على السواء كان من التوجيه .

ومن التوجيه :

(١) لَا بَأْسَ كُلَّ السَّرْحَانِ شَلَوْطَعَيْنِهِمْ مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَاءِ الْمُتَكَسِّرِ

(٢) وَوَلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعَدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَدْيَانِ

فالاول يحتمل المدح ويكون المقول منهم ، وتسكون الرماح المتكسرة رماح أعدائهم ، ويحتمل الذم ويكون المقول من أعدائهم ، والثانى يحتمل المدح والذم أيضا فى قوله - والله سر فى علاك - .

(٢) وهو أن يذكر شئ على سبيل اللعب والمباينة ويقصد به أمر صحيح فى الحقيقة (٣) هو لاتبى نواس ، والشاهد فى قوله - كيف أكلك للضب - فهو هزل ظاهر ، ولكنه يريد به الجد وهو الذم وأنه لا مفاخرة معه .

ومن الهزل الذى يراد به الجد :

سَلَبْتُ مَحَاسِنَكَ الْغَزَالَ صِفَاتِهِ حَتَّى تَحْيِرَ كُلَّ ظَلِيٍّ فِيكَ

وَمِنْهُ تَجَاهُلُ الْعَارِفِ ، وَهُوَ كَمَا سَمَّاهُ السَّكَّاءُ فِي سَوْقِ الْمَعْلُومِ مَسَاقَ غَيْرِهِ  
لِنُكْتَةٍ ، كَالْتَوْبِيخِ فِي قَوْلِ الْخَارِجِيَّةِ :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكٌ مُورِقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
وَالْمُبَالَغَةَ فِي الْمَدْحِ كَقَوْلِهِ :

الْمَعِ بَرَقَ سَرِيٌّ أُمَّ ضَوْءٍ مُصْبِحٍ      أُمَّ ابْتِسَامَتِهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي

[ ومنه ] أى ومن المعنوي .

### [ تجاهل العارف ]

وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة [ وقال : لا أحب تسميته  
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى (١) ] كالتوبيخ في قول الخارجية : أيا شجر  
الخابور [ هو نهر من ديار بكر [مالك مورقا \* ] أى ناضرا إذا ورق ] كأنك لم تجزع  
على ابن طريف (٢) والمبالغة في المدح كقوله :

الْمَعِ بَرَقَ سَرِيٌّ أُمَّ ضَوْءٍ مُصْبِحٍ      أُمَّ ابْتِسَامَتِهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي (٣) ]

لَكَ جَيْدُهُ وَالْحَاظُهُ وَنِفَارُهُ      وَكَذَا نَظِيرُ قَرُونِهِ لَا يَبِيكَا

(١) كقوله تعالى ( وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى ) (٢) البيت للبي بخت طريف الشيباني  
من شاعرات الدولة العباسية في رثاء أخيها الوليد ، والشاهد في أنها تعلم أنه لا يجزع عليه ،  
ولكنها تجاهلت ذلك واستعملت كأن للدلالة على الشك (٣) هو البحتري ، والشاهد  
في أنه تجاهل ذلك للمبالغة في مدح ابتسامتها .



أَوْ فِي الذَّمِّ كَقَوْلِهِ :

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي      أَقَوْمٌ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ  
وَأَتَدَلُّ فِي الْحُبِّ فِي قَوْلِهِ :

بِاللَّهِ يَا ظِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا      لَيْلَى مَنْكُنَّ أُمَّ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

أى الظاهر [ أو ] المبالغة [ فى الذم كقوله : وما أدري وسوف إخال ] أى أظن ، وكسر همزة المتكلم فيه هو الالفصح ، وبنو أسد تقول أخال بالفتح وهو القياس (١) [ أدري \* أقوم آل حصن أم نساء (٢) ] فيه دلالة على أن القوم هم الرجال خاصة [ والتدله ] أى وكالتحير والتدهش [ فى الحب فى قوله : بالله يا ظيات القاع ] وهو المستوى من الأرض [ قلن لنا ه ليلى منكن أم ليلى من البشر (٣) ] وفى إضافة ليلى الى نفسه أولاً والتصريح باسمها ثانياً استلذاذ ، وهذا النموذج من نكت التجاهل ، وهى أكثر من أن يضبطها القلم .

(١) أى فى حرف المضارعة الداخلة على الثلاثى (٢) البيت لزهر بن أبى سلمى .

(٣) البيت لعبد الله بن عمرو المعروف بالعرجى من شعراء الدولة الأموية .

ومن تجاهل العارف :

(١) شَبَحَا أَرَى أَمْ ذَاكَ طَيْفُ خِيَالٍ      لَا بَلْ فِتْنَةٌ بِالْعَرَاكِ حِيَالِي

(٢) قوله تعالى - ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ

لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ) .

وتجاهل العارف فى الاول للمبالغة فى نحو لها ، وفى الثانى للتعريض .

ومنه القول بالموجب ، وهو ضربان : أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير  
كناية عن شيء أثبت له حكم فثبتها لغيره من غير تعرض لثبوت له أو نفيه عنه  
نحو - يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعداء منها الأذل والله العزة  
ولرسوله وللمؤمنين - والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده  
عما يحتمله بذكر متعلقه

[ ومنه ] أى ومن المعنوى .

### [ القول بالموجب (١) ]

وهو ضربان : أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له [ أى  
لذلك الشيء . ] حكم فثبتها لغيره [ أى فثبت أنت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء .  
] من غير تعرض لثبوت له [ أى لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير ] أو نفيه عنه نحو  
- يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعداء منها الأذل والله العزة ولرسوله  
وللمؤمنين [ فالأعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والأذل كناية عن  
المؤمنين ، وقد أثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة ، فأثبت الله تعالى  
في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون ، ولم يتعرض  
لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين بالعزة أعنى الله تعالى ورسوله  
والمؤمنين ولا لنفيه عنهم ] والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده  
حال كونه خلاف مراده [ مما يحتمله ] ذلك اللفظ [ بذكر متعلقه ] أى إنما يحمل على

(١) بكسر الجيم على أنه اسم فاعل فيراد به الصفة الموجبة للحكم ، أو بفتحها فيراد

به الحكم الموجب بها .

كَقَوْلِهِ :

قَلْتُ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا      قَالَ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي

وَمِنْهُ

خلاف مراده بأن يذكر متعلق (١) ذلك اللفظ [ كقوله :

قَلْتُ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا      قَالَ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي (٢) ]

فلفظ - ثقلت - وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤونة ، فحمله على تثقيل عاتقه

بالأيدى والمئن بأن ذكر متعلقه أعنى قوله - كاهلي بالأيدى .

[ ومنه ] أي ومن المعنوى .

(١) المراد بالمتعلق هنا ما يناسب المعنى المحمول عليه سواء أكان متعلقا اصطلاحيا

كما في البيت المذكور أم لا كما في قوله :

لَقَدْ بَهْتُوا لَمَّا رَأَوْنِي شَاخِبًا      فَقَالُوا بِهِ عَيْنٌ فَعَلْتُ وَعَارِضٌ

أرادوا بالعين إصابة العائن ، فحمله على إصابة عين المعشوق بذكر ملائمه وهو

العارض ، فكأنه قال : صدقتم في أن بي عينا ، لكن بي عينها وعارضها أي صفحة

خدها ، والضرب الثاني من القول بالموجب هو أسلوب الحكيم المذكور في علم المعاني .

(٢) هو للحسن بن أحمد البغدادي المعروف بابن حجاج من شعراء الدولة العباسية ،

وقيل لغيره .

ومن القول بالموجب :

(١) قَالُوا اقْرَحْ شَيْئًا يُجِدُّكَ طَبَّخُهُ      قَلْتُ اطْبَخُوا لِي جِبَّةً وَقِيصًا

(٢) شَكُوْتُ صَبَابِي يَوْمًا إِلَيْهَا      وَمَا قَاسَيْتُ مِنْ أَلَمِ الْفَرَامِ

فَقَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي مِثْلَ عَيْنِي      لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ فِي السَّقَامِ



الاطراد ، وهو ان تأتي بأسماء المدح أو غيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف ، كقوله :

إن يقتلوك فقد نلت عروشهم  
بعتيبة بن الحارث بن شهاب

### [ الاطراد ]

وهو ان تأتي بأسماء المدح أو غيره و [ أسماء ] آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف [ في السبك ] كقوله :

إن يقتلوك فقد نلت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب (١)

يقال للقوم اذا ذهب عزمهم وتضعض حالهم قد نلت عروشهم ، يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد أثرت في عزمهم وهدمت أساس مجدهم بقتل رئيسهم ، فان قيل هذا من تابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات ؟ قلنا قد تقرر ان تابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف ، والبيت من هذا القبيل ، كقوله عليه السلام : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم - الحديث (٢) هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوي .

(١) هو لريعة من بني نصر بن قعين يرثي ابنه ذؤاباً (٢) تمامه : يوسف بن

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

تطبيقات عامة على المحسنات المعنوية :

(١) قوله تعالى ( فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ) .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا .

(٣) فحملت هيكل عظيمها وكأنتي حملت حين حملت عود خلال

وَأَمَّا اللَّفْظِيُّ فَمِنْهُ الْجِنَاسُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ ، وَهُوَ تَشَابُهُمَا فِي اللَّفْظِ ، وَالتَّامُّ مِنْهُ  
أَنْ يَتَّفِقَا فِي أَنْوَاعِ الْحُرُوفِ

### المحسنات اللفظية

[ وأما ] الضرب [ اللفظي ] من الوجوه المحسنة الكلام [ فنه

### الجناس

بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ [ أي في التلظ (١) فيخرج التشابه في المعنى نحو - أسد وسبع - أو في مجرد العدد نحو - ضَرَبَ وَعَلِمَ - أو في مجرد الوزن نحو - ضَرَبَ وَقَتَلَ [ والتام منه ] أي من الجناس [ أن يتفقا ] أي اللفظان [ في أنواع الحروف ]

(٤) مازُلَزَلَتْ مِصْرٌ مِنْ كَيْدِ أَلْمَبِّهَا أَلَكِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِكُمْ طَرَبًا

في الاول من المحسنات المعنوية الجمع ، لانه جمع فرعون وهامان وجنودهما في الحكم المذكور ، وفي الثاني المذهب الكلامي ، لانه مسوق مساق الدليل العقلي ، وتامه ، لكنكم لم تعلموا فلم تضحكوا قليلا ولم تبكوا كثيرا ، وفي الثالث إغراق ، لان كونها كعود خلال يمكن عقلا لا عادة ، وفي الرابع حسن التحليل ، لان الزلزال وصف ثابت ظاهر العلة ، وقد علله بالطرب من عدل الممدوح .

أمثلة أخرى :

(١) نَظْرَةٌ قَابِتْسَامَةٌ فَسَلَامٌ فَكَلَامٌ فَوَعْدٌ فَلَقَاءٌ

(٢) وَأَمَّةٌ كَانَتْ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حَسَنَ الْعَدْلِ يَرْضِيهَا

(٣) أَرَأَيْكَ النِّجْمَ فِي سَيْرِي إِلَيْكُمْ وَيُرْعَاهُ مِنَ الْيَسَدِ جَوَادِي

(١) مع اختلافهما في المعنى .

وَأَعْدَادُهَا وَهِيَآتُهَا وَتَرْتِيبُهَا ، فَإِنْ كَانَا مِنْ نَوْعِ كَاسْمَيْنِ سُمِّيَ مَائِلًا نَحْوُ - وَيَوْمٌ  
تَقُومُ السَّاعَةُ يُقَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ - وَإِنْ كَانَا مِنْ نَوْعَيْنِ سُمِّيَ  
مُسْتَوْفَى كَقَوْلِهِ :

مَامَاتٌ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَجِيءُ لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
وَأَيْضًا إِنْ كَانَ أَحَدُ لَفْظَيْهِ مَرْكَبًا سُمِّيَ جِنَاسَ التَّرْكِيبِ ، فَإِنْ ائْتَقَا

فكُل من الحروف التسعة والعشرين نوع ، وبهذا يخرج نحو - يفرح وبمخرج [ و ] في  
[ أعدادها ] وبه يخرج نحو - السَّاقُ وَالْمَسَاقُ [ و ] في [ هياتها ] وبه يخرج نحو -  
الْبُرْدُ وَالْبَرْدُ - فإن هيئة الكلمة هي كَيْفِيَّةٌ حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات ،  
فنحو - ضَرَبَ وَقَتَلَ - على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف ، بخلاف - ضَرَبَ  
وَضُرِبَ مَبْنِيَيْنِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ، فانهما على هئتين مع اتحاد الحروف [ و ] في [ ترتيبها ]  
أى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيرها عنه ، وبه يخرج نحو - الْفَتْحُ وَالْحَتْفُ  
[ فان كانا ] أى اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر [ من نوع ] واحد من أنواع الكلمة  
[ كاسمين ] أو فعلين أو حرفين [ يسمى مائلا ] جريا على اصطلاح المتكلمين من  
أن التماثل هو الاتحاد في النوع [ نحو - ويوم تقوم الساعة ] أى القيامة [ يقسم المجرمون  
ما لبثوا غير ساعة ] من ساعات الأيام [ وإن كانا من نوعين ] اسم وفعل ، أو اسم  
وحرف ، أو فعل وحرف [ سمي مستوفى ، كقوله :

مَامَاتٌ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَجِيءُ لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (١) [

لأنه كريم يحيى اسم السكرم [ وأيضا ] للجناس التام تقسيم آخر وهو أنه [ إن كان  
أحد لفظيه مركبا ] والآخر مفردا [ سمي جناس التركيب ] وحينئذ [ فان انفقا ] أى  
(١) هو لابي تمام في مدح يحيى بن عبد الله البرمكي .



فِي الْخَطِّ خُصَّ بِاسْمِ الْمُتَشَابِهِ كَقَوْلِهِ :

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَهُ      فِدَعُهُ فِدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهُ

وَالْأَخْصَ بِاسْمِ الْمَفْرُوقِ كَقَوْلِهِ :

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا      مَ وَلَا جَامَ لَنَا

مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْـ      جَامَ لَوْ جَامَلْنَا

وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي هَيَاتِ الْحُرُوفِ فَقَطَّ سُمِّيَ مُحْرَفًا

اللفظان المفرد والمركب [ في الخط خص ] هذا النوع من جناس التركيب [ باسم المتشابه ] لانفاق اللفظين في الكتابة [ كقوله : اذا ملك لم يكن ذاهبه هـ ] أي صاحب هبة وعطاء [ فدعه ] أي اتركه [ فدولته ذاهبه (١) ] أي غير باقية [ ولا ] أي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط [ خص ] هذا النوع من جناس التركيب [ باسم المفروق ] لانفراق اللفظين في صورة الكتابة [ كقوله :

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا      ام وَلَا جَامَ لَنَا

مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْـ      جَامَ لَوْ جَامَلْنَا (٢) ]

أي عاملنا بالجمل ، هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة ، ولا

خص باسم المرفوع كقولك : أهذا مُصَابٌ أم طعم صَابٌ .

[ وإن اختلفا ] عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ - والتام منه أن يتفقا - أو على محذوف أي هذا إن اتفقا ، وإن اختلفا لفظا المتجانسين [ في هيات الحروف فقط ] أي واتفقا في النوع والعدد والترتيب [ يسمى ] التجنيس [ محرفا ] لانحراف إحدى الهيئتين عن الهيئة

(١) هو لا بى الفتح اليُسْتَى من كتاب وشعراء الدولة العباسية (٢) هما لا بى الفتح

اليُسْتَى أيضا ، والجام الكأس ، والشاهد في قوله - جام لنا ، وجاملنا - والاول مركب ، والثاني مفرد تنزيلا ، لأن الضمير المتصل المنصوب بمنزلة جزء الكلمة .

كَقَوْلِهِمْ - جَبَّةُ الْبَرْدِ جَبَّةُ الْبَرْدِ - وَنَحْوَهُ - الْجَاهِلُ إِمَامٌ مَفْرُطٌ أَوْ مَفْرُطٌ - وَالْحَرْفُ الْمَشْدُدُّ فِي حُكْمِ الْمُخَفَّفِ كَقَوْلِهِمْ - الْبِدْعَةُ شَرِكُ الشَّرِكِ .

وَأِنْ اِخْتَلَفَا فِي أَعْدَادِهَا سُمِّيَ نَاقِصًا ، وَذَلِكَ إِمَامًا بِحَرْفٍ فِي الْأَوَّلِ مِثْلُ - وَالتَّمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ - أَوْ فِي الْوَسَطِ نَحْوُ - جَدَى جَهْدَى - أَوْ فِي الْآخِرِ كَقَوْلِهِ :

ه يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ ه

الآخري ، والاختلاف قد يكون بالحركة [ كقولهم - جبة البرد جنة البرد ] يعنى لفظ البرد بالضم والفتح [ ونحوه ] في أن الاختلاف في الهيئة فقط قولهم [ الجاهل إمام مفرط - أو مفرط ] لأن الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفاً واحداً ، وجعل التجنيس بما الاختلاف فيه في الهيئة فقط ، ولذا قال [ والحرف المشدد ] في هذا الباب [ في حكم المخفف ] واختلاف الهيئة في - مفرط ومفرط - باعتبار أن الفاء من أحدهما ساكنة ومن الآخر مفتوح [ و ] قد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعاً [ كقولهم - البدعة شرك الشرك ] فإن الشين من الأول مفتوح ومن الثاني مكسور ، والراء من الأول مفتوح ومن الثاني ساكن .

[ وإن اختلفا ] أي لفظاً المتجانسين [ في أعدادها ] أي أعداد الحروف ، بأن يكون في أحد اللفظين حرف زائد أو أكثر إذا سقط حصل الجنس التام [ سمي الجنس ناقصاً ] لنقصان أحد اللفظين عن الآخر [ وذلك ] الاختلاف [ إمام بحرف ] واحد [ في الأول مثل - والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ] بزيادة الميم [ أو في الوسط نحو - جدى جهدى ] بزيادة الهاء (١) وقد سبق أن المشدد في حكم المخفف [ أو في الآخر كقوله : يمدون من أيدي عواص عواصم ] بزيادة الميم ، ولا اعتبار بالتونين ، وقوله - من أيدي - في موضع مفعول - يمدون - على زيادة - من - كما هو مذهب

(١) والجد الفنى والحظ ، والمعنى أن حظه في الدنيا بقدر مشقته .

وَرَبَّمَا سُمِّيَ هَذَا مُطْرَفًا ، وَإِمَّا بِأَكْثَرِ كَقَوْلِهَا :

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا . مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

وَرَبَّمَا سُمِّيَ هَذَا مُذِيلاً .

وَأِنْ اِخْتَلَفَا فِي أَنْوَاعِهَا فَيُشْتَرَطُ

الاختلاف (١) أو على كونها للتبعيض كما في قولهم - هز من عطفه وحرك من نشاطه -  
أو على أنه صفة محذوف (٢) أي يمدون سواعده من أيد عواص ، جمع عاصية من -  
عصاه ضربه بالعصا - وعواصم من - عصمه حفظه ورحاه - وتماه :

تصوّل بأسياف قواضٍ قواضبٍ (٣)

أي يمدون أيدياً ضارباتاً للاعداء حامياتاً للآولياء صانعاتاً على الأقران  
بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة [ وربما سمي ] هذا القسم الذي تكون الزيادة فيه في  
الآخر [ مطرفاً ، وإما بأكثر ] من حرف واحد ، وهو عطف على قوله - إما بحرف -  
ولم يذكر من هذا الضرب إلا ما تكون الزيادة في الآخر [ كقولها ] أي الخنساء [ إن  
البكاء هو الشفا . من الجوى ] أي حرقة القلب [ بين الجوانح ] بزيادة النون والحاء  
[ وربها سمي هذا ] النوع (٤) [ مذيلاً ] .

[ وإن اختلفا ] أي لفظاً المتجانسين [ في أنواعها ] أي أنواع الحروف [ فيشترط

(١) لأنه يجوز زيادة - من - في الإثبات (٢) معطوف على قوله - في موضع  
مفعول - والمعنى أنه منصوب على أنه مفعول أو على أنه صفة محذوف هو المفعول .

(٣) هو لا بني تمام من قصيدة له في مدح أبي دلف العجلي مطلعها :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبِ أَهْنَتْ مَصُونَاتُ الدَمُوعِ السَّوَابِ

(٤) أي الذي زيد في آخره أكثر من حرف .



أَلَّا يَقَعُ بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ ، ثُمَّ الْحَرْفَانِ إِنْ كَانَا مُتَقَارِبَيْنِ سُمِّيَ مُضَارِعًا ، وَهُوَ  
 إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوَ - بَيْنِي وَبَيْنَ كَنَى لَيْلِ دَامَسَ ، وَطَرِيقِ طَامَسَ - أَوْ فِي الْوَسْطِ  
 نَحْوَ - وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ - أَوْ فِي الْآخِرِ نَحْوَ - الْحَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا  
 الْخَيْرِ - وَإِلَّا سُمِّيَ لَاحِقًا ، وَهُوَ أَيْضًا إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوَ - وَيَلُ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٌ -  
 أَوْ فِي الْوَسْطِ نَحْوَ - ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ  
 تَمْرَحُونَ -

الايقع [الاختلاف] [بأكثر من حرف] واحد وإلا لبعُد بينهما التشابه ولم يبق التجانس ،  
 كلفظي - نصرّ ونكّل [ثم الحرفان] اللذان وقع بينهما الاختلاف [إن كانا متقاربين]  
 في المخرج (١) [سُمي] الجناس [مضارعا ، وهو] [ثلاثة أضرب : لأن الحرف الأجنبي  
 [إما في الأول نحو - بيني وبين كنى ليل دامس ، وطريق طامس - أو في الوسط نحو  
 - وهم ينهون عنه وينأون عنه - أو في الآخر نحو - الخيل معقود بنواصيها الخير]  
 ولا يخفى تقارب الدال والطاء ، وكذا الهاء والهمزة ، وكذا اللام والراء [وإلا] أي  
 وإن لم يكن الحرفان متقاربين [سُمي لاحقا ، وهو أيضا إما في الأول نحو - ويل لكل  
 همزة لمزة] [الهمز الكسر واللمز الطعن ، وشاع استعمالهما في الكسر من أعراض الناس  
 والطنن فيها ، وبناء فَعَلَةٌ يدل على الاعتياد] [أو في الوسط نحو - ذلكم بما كنتم تفرحون  
 في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون] وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر (٢) فانهما  
 شفوويتان ، وإن أريد بالتقارب أن تكونا بحيث تدغم إحداها في الأخرى فالهاء  
 (١) المراد بالتقارب في ذلك ما يشمل الاتحاد فيه (٢) فلا أولى أن يمثل لذلك  
 بقوله تعالى ( وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ) فان الهاء والدال  
 متباهدان في المخرج .

أَوْ فِي الْآخِرِ نَحْوُ - وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ .  
 وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي تَرْتِيبِهَا سُمِّيَ تَجْنِيسَ الْقَلْبِ نَحْوُ - حُسَامُهُ فَتَحٌ لِأَوْلِيَائِهِ ،  
 حَتْفٌ لِأَعْدَائِهِ - وَيُسَمَّى قَلْبٌ كُلٌّ ، وَنَحْوُ - اللَّهُمَّ اسْتِرْ عَوْرَاتِنَا ، وَأَمِنْ رَوْعَاتِنَا -  
 وَيُسَمَّى قَلْبٌ بَعْضٌ ، فَإِذَا وَقَعَ أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ وَالْآخَرُ فِي آخِرِهِ سُمِّيَ  
 مَقْلُوبًا مَجْنُوحًا ، وَإِذَا وَلِيَ أَحَدُ الْمُتَجَانِسِينَ

والهمزة (١) ليستا كذلك [ أو في الآخر نحو - وإذا جاءهم أمر من الأمن (٢) ] .  
 [ وإن اختلفا ] أى لفظا المتجانسين [ فى ترتيبها ] أى ترتيب الحروف ، بأن يتحد  
 النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى أحد اللفظين بعض الحروف واخر فى اللفظ الآخر  
 [ سُميَ ] هذا النوع [ تجنيس القلب ، نحو - حسامه فتح لأوليائه ، حتف لأعدائه -  
 ويسمى قلب كل ] لانعكاس ترتيب الحروف كلها [ ونحو - اللهم استر عوراتنا ، وآمن  
 روعاتنا - ويسمى قلب بعض ] إذ لم يقع الانعكاس إلا بين بعض حروف الكلمة [ فإذا  
 وقع أحدهما ] أى أحد اللفظين المتجانسين تجانس القلب [ فى أول البيت و ] اللفظ  
 [ الآخر فى آخره سُميَ ] تجنيس القلب حينئذ [ مقلوبا مجحوا ] لأن اللفظين بمنزلة  
 جناحين للبيت ، كقوله :

لَا حَ أَنْوَارُ الْهَدْيِ مِنْ كَفِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ

[ وإذا ولي أحد المتجانسين ] أى تجانس كان ولذا ذكره باسمه الظاهر دون المضمرة ،

(١) أى فى المثال السابق ، وهو قوله تعالى ( وهم ينهون عنه وينأون عنه ) .

(٢) اعترض عليه بأن الراء والنون متقاربان فى المخرج لأنهما من حروف الذلاقة ،

فالأولى أن يمثل لذلك بنحو :

الآخر سمي مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو - وجئتكَ من سبأً نبأً يقين .  
ويلحق بالجناس شيطان : أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو - فأقم وجهك للدين القيم - والثاني أن يجمعهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق نحو -

المتجانس [ الآخر سمي ] الجناس [ مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو - وجئتكَ من سبأً نبأً يقين ] هذا من التجنيس اللاحق ، وأمثلة الآخر ظاهرة بما سبق .

[ ويلحق بالجناس شيطان : أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق ] وهو توافق الكلمتين في الحروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى (١) [ نحو - فأقم وجهك للدين القيم ] فانهما مشتقان من قام يقوم [ والثاني أن يجمعهما ] أي اللفظين [ المشابهة ، وهي ما يشبه ] أي اتفاق يشبه [ الاشتقاق ] وليس باشتقاق ، فلفظه - ما - موصولة أو موصوفة ، وزعم بعضهم أنها مصدرية أي إشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظاً ومعنى ، أما لفظاً فلأنه جعل الضمير المفرد في - يشبه - للفظين وهو لا يصح لإبتاويل بعيد (٢) فلا يصح عند الاستغناء عنه ، وأما معنى فلأن اللفظين لا يشبهان الاشتقاق ، بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق ، بأن يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف أو أكثرها لكن لا يرجعان إلى أصل واحد كما في الاشتقاق (٣) [ نحو -

هل لآفات من تلاق تلاقني أم لشاك من الصبابة شافي

(١) وكذا الترتيب ، فيخرج بذلك نحو جذب وجذب ، وخرج بقيد الاتفاق في المعنى التجانس ، وهذا هو الاشتقاق الصغير ، وسبأني الاشتقاق الكبير .  
(٢) بأن يؤول بالمذكور (٣) ويشترط أن يكون ذلك على وجه يتبادر منه رجوعهما إلى أصل واحد كما في الاشتقاق ، وبهذا يمتاز ذلك عن كثير من أنواع التجانس ، ولولا هذا الشرط لدخلت فيه .



قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ .

وَمِنْهُ رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ ، وَهُوَ فِي النَّثْرِ أَنْ يَجْعَلَ أَحَدُ اللَّفْظِينَ الْمَكْرَرِينَ أَوْ

قال [إني لعملكم من القالين] فالأول من القول ، والثاني من القلي ، وقد يتوهم أن المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير ، وهذا أيضا غلط لأن الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الأصول دون الترتيب ، مثل القمر والرقم والمرق ، وقد متلوا في هذا المقام بقوله تعالى ( إِنَّا قُلِّمْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيَّتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) ولا يخفى أن الأرض مع أرضيتم ليس كذلك (١) .  
[ومنه] أي ومن اللفظي .

### [رد العجز على الصدر]

وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين [أي المتفقين في اللفظ والمعنى] أو

(١) أي ليس من الاشتقاق الكبير لوجود الترتيب فيه ، وإذن لا يكون المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير لأن هذا المثال لا يصلح له ، بل يكون المراد به ما يشمله ويشمل غيره .

### تطبيقات على الجناس :

(١) فقلتُ لِلأَمِيِّ أَقْصَرَ فَانِّي سَاخْتَارَ الْمُقَامَ عَلَى الْمُفَامِ

(٢) تَحَمَلْتُ خَوْفَ الْمَنِّ كُلِّ رَزِيئَةٍ وَحَمَلْتُ رِزَايَا الدَّهْرِ أَحْلَى مِنْ الْمَنِّ

(٣) سَاقِي يَرِينِي قَلْبُهُ قَسْوَةً وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَائِي

(٤) وَإِذَا مَا رِيَّاحُ جُودِكَ هَبَّتْ صَارَ قَوْلُ الْعَذُولِ فِيهَا هَبًا

في الأول جناس محرف بين المقام بفتح الميم الأولى وضمها ، وفي الثاني جناس تام

في كلمة المن ، والمراد بها في الأول من النعمة ، وفي الثاني نوع من الطعام ، وفي الثالث

الْمُتَجَانِسِينَ أَوْ الْمُلْحَقِينَ بِهِمَا فِي أَوَّلِ الْفَقْرَةِ وَالْآخِرُ فِي آخِرِهَا ، نَحْوُ - وَتَحَشَى  
النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَاهُ - وَنَحْوُ - سَأَلْتُ اللَّيْمَ يَرْجِعُ وَدَمَعَهُ سَائِلٌ - وَنَحْوُ -  
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا - وَنَحْوُ - قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ - وَفِي النِّظْمِ  
أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا فِي آخِرِ الْبَيْتِ وَالْآخِرُ فِي صَدْرِ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ أَوْ حَشْوِهِ أَوْ  
آخِرِهِ أَوْ صَدْرِ الْمِصْرَاعِ الثَّانِي ، كَقَوْلِهِ :

المتجانسين [ أى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى ] [ أو الملحقين بهما ] أى بالمتجانسين ،  
يعنى اللذين بجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق [ فى أول الفقرة ] وقد عرفت معناها (١)  
[ و ] اللفظ [ الآخر فى آخرها ] أى آخر الفقرة (٢) فتكون الأقسام أربعة [ نحو -  
وتحشى الناس والله أحق أن تحشاه ] فى المكررين [ ونحو - سائل اللئيم يرجع ودمعه  
سائل ] فى المتجانسين [ ونحو - استغفروا ربكم إنه كان غفارا ] فى الملحقين اشتقاقا (٣)  
[ ونحو - قال إني لعملكم من القالين ] فى الملحقين بشبه الاشتقاق [ و ] هو [ فى النظم  
أن يكون أحدهما ] أى أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما اشتقاقا  
أو شبه اشتقاق [ فى آخر البيت و ] اللفظ [ الآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه  
أو آخره أو صدر المصراع الثانى ] فتصير الأقسام ستة عشر حاصلة من ضرب أربعة  
فى أربعة ، والمصنف أورد ثلاثة عشر مثالا وأهمل ثلاثة [ كقوله :

جناس مفلوب يخرج بين ساق وقاس فى طرفيه ، وفى الرابع ملحق بالجناس فى قوله  
- هبت وهباء - لأنه مما يشبه الاشتقاق .

(١) أنظر ص ١٤٣ من هذا الجزء . (٢) وهذا يخرج العكس نحو - عادات السادات ،  
سادات العادات - لأنه إنما وقع فيه أحد اللفظين فى أول سبعة والآخرفى آخر الأخرى .  
(٣) إنما عد أول الآية لفظ - استغفروا - مع أن أولها ( فقلت استغفروا ) لأن  
لفظ استغفروا هو أولها فى كلام نوح عليه السلام ، ولفظ - قلت - لحكايتها .

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطَمُ وَجْهَهُ      وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى بِسَرِيعٍ  
وَقَوْلُهُ :

تَمْتَعُ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ      فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ

وَقَوْلُهُ :

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا      فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِ مُغْرَمًا

وَقَوْلُهُ :

---

سريع الى ابن العم يلطم وجهه      وليس الى داعي الندى بسريع (١)  
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول [ وقوله :

تمتع من شميم عرار نجد      فما بعد العشيّة من عرار (٢)

فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الأول ، ومعنى البيت استمتع بشم  
عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة ، فانا نعدهم اذا أمسينا لخروجنا من  
أرض نجد ومنايته [ وقوله : ومن كان بالبيض الكواعب ] جمع كاعب وهي الجارية  
حين يبدو ثديها للثهود [ مغرما \* ] مولعاً [ فما زلت بالبيض القواضب ] أي السيوف  
القواطع [ مغرما (٣) ] فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الأول [ وقوله :

---

(١) هو للأقشيري الأسدي من شعراء الدولة الأموية ، والنسدي العطاء ، ويعني

بابن العم نفسه (٢) هو للصمة بن عبد الله القشيري من شعراء الدولة الأموية .

(٣) هو لابي تمام من قصيدة له مطالعها :

عسى وطن يدنو بهم ولعلّ ما      وأن تعقب الأيام فيهم فربّما



وَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَرْجَ سَاعَةٍ      قَلِيلاً فَأَنْ نَافِعٌ لِي قَلِيلاً  
وَقَوْلُهُ :

دَعَانِي مِنْ مَلَامِكَمَا سَفَاهَا      فِدَاعِي الشُّوقِ قَبْلَكُمْ دَعَانِي  
وَقَوْلُهُ :

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بُلْغَاتِهَا      فَانْفِ الْبَلَابِلِ بِاحْتِسَاءِ بَلَابِلِ

وإن لم يكن إلا مرجح ساعة \* [ هو خبر كان ، واسمه ضمير يعود الى الامام المدلول عليه في البيت السابق وهو :

أَلْمَا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتَهَا      بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَحَشًا مَقِيلًا (١)

[ قليلاً ] صفة مؤكدة لفهم القلة من إضافة التعرّيج الى الساعة ، أو صفة مقيدة أي إلا تعرّيجاً قليلاً في ساعة [ فاني نافع لي قليلاً (٢) ] مرفوع فاعل نافع ، والضمير للساعة ، والمعنى قليل من التعرّيج في الساعة ينفعني ويشفي غليلي وجردي ، وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني [ وقوله : دعاني ] أي اتركاني [ من ملامك ما سفاها \* ] أي خفة وقلة عقل [ فداعي الشوق قبلكم دعاني (٣) ] من الدعاء ، وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول [ وقوله : وإذا البلابل ] جمع بلبل وهو طائر معروف [ أفصحت بلغاتها \* فانف البلابل ] جمع بلبال وهو الحزن

(١) ألما بمعنى انزلا ، والمقيل محل القبولة وهي النوم في نصف النهار .

(٢) البيت لندي الرمة من شعراء الدولة الاموية (٣) البيت للقاضي الأرجاني من

قصيدة له مطلعها :

إِذَا لَمْ تَقْدِرَا أَنْ تُسْعِدَانِي      عَلَى شَجْنِي فَسِيرَا وَاتْرَكَانِي

وَقَوْلُهُ :

فَشَّغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي وَمَفْتُونٌ بِرِنَاتِ الْمَثَانِي

وَقَوْلُهُ :

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحٌ

وَقَوْلُهُ :

ضَرَائِبٌ أَبَدَعْتَهَا فِي السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيًّا

[باحتمسا. بلا بل (١)] جمع بُلْبُلَةٌ بالضم وهو إبريق فيه الخمر، وهذا فيما يكون المتجانس الآخر أعنى البلابل الأول في حشو المصراع الأول لا صدره، لأن صدره هو قوله - وإذا [وقوله : فشغوف بآيات المثاني ه] أي القرآن [ومفتون برنات المثاني (٢)] أي بنغمات أو تار المزامير التي ضم طاق منها إلى طاق، وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول [وقوله : أملتهم ثم تأملتهم \* فلاح] أي ظهر [لي أن ليس فيهم فلاح (٣)] أي فوز ونجاة، وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني [وقوله : ضرائب] جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها [أبدعتها في السماح \* فلسنا نرى لك فيها ضريبا (٤)] أي مثلاً، وأصله المثل في

(١) البيت لأبي منصور التَّعَالِيٍّ من شعراء الدولة العباسية (٢) البيت للحريري صاحب المقامات، وهو من كتاب الدولة العباسية (٣) البيت للقاضي الأَرَجَانِيُّ من قصيدة له مطلعها :

صَوْتُ حَمَامِ الْأَيْكِ عِنْدَ الصَّبَاحِ جَدَّدَتْ تَذَكَرِي عَهْدَ الصَّبَاحِ

(٤) البيت للسريِّ الرَّفَاءِ من شعراء الدولة العباسية يمدح به سلامة بن فهد .

وقوله :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ

وقوله :

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُمْ هُوَ وَالْعَذْبُ يَهْجُرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

ضرب القداح (١) وهذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الأول [ وقوله :

إذا المرأ لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان (٢) ]  
أى إذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما  
لا ضرر له فيه ، وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الأول [ وقوله :  
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم هـ والعذب ] من الماء . [ يهجر للإفراط في الخصر (٣) ]  
أى في البرودة ، يعنى أن بعدى عنكم لكثرة إنعامكم علىّ ، وقد توهم بعضهم أن هذا المثال  
مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الأول كما في البيت الذى قبله ، ولم  
يعرف أن اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق ، وفي هذا البيت مما يجمعهما  
شبه الاشتقاق ، والمصنف لم يذكر من هذا القسم إلا هذا المثال ، وأهمل الثلاثة الباقية ،

(١) يريد أنه المتل من القداح المضروبة وهى سهام الميسر ، فكل واحد منها يقال له  
ضرب ، فهو فى الاصل مثل مقيد ثم أريد به مطلق مثل (٢) هو لامرئ القيس بن  
حجر من قصيدته التى مطلعها :

قَفَا نَبِكْ مِنْ ذِكْرِ حَيْبٍ وَعِجْرَانٍ وَرَبِيعَ عَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانِ

(٣) البيت لأبي العلاء المعري يمدح به أبا الرضا المصيصي .



وقوله :

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي      أَطْنِينُ أَجْنِحَةَ الذَّبَابِ يَضِيرُ

وقوله :

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَاضِبُ فِي الْوَعَى      بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بَتْرُ

وقد أوردتها في الشرح (١) [ وقوله :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري      أطنين أجنحة الذباب يضير (٢) ]  
وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً وهو - ضائري - في آخر المصراع الأول  
[ وقوله : وقد كانت البيض القواضب في الوعى هـ ] أى السيوف القواطع في الحرب  
[ بواتر ] أى قواطع لحسن استعماله [ ياها ] [ فهي الآن من بعده بتر (٣) ] جمع أبت ،

(١) وهى قول الحريري :

وَلَا حَ بَلْحَى عَلَى جَرِي الْعِنَانِ إِلَى      مَلْهَى فَسُحْقًا لَهُ مِنْ لَانِحِ لَاحِ

وقوله أيضا :

وَمُضْطَلَعٌ بَتْلَخِصِ الْمَعَانِي      وَمُطَّلَعٌ إِلَى تَخْلِصِ عَانِي

وقول الآخر :

أَعْمَرِي لَقَدْ كَانَ الثُّرَيَّا مَكَانَهُ      ثَرَاءَ فَأُضْحَى الْآنَ مَثْوَاهُ فِي الثَّرَى

(٢) هو لعبد الله بن محمد بن عينة المهلبى من شعراء الدولة العباسية .

(٣) البيت لابن تمام في رثاء محمد بن نَهْشَلٍ ، والبت المقطوعة الفائدة .

تطبيقات على رد العجز على الصدر :

(١) ولقد أصبح الفؤادُ عليلًا      ليتها بالوصل تشفى حليلًا

وَمِنْهُ السَّجْعُ ، وَهُوَ تَوَاطُؤُ الْفَاصِلَتَيْنِ مِنَ النَّثْرِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ  
مَعْنَى قَوْلِ السَّكَائِيِّ هُوَ فِي النَّثْرِ كَالْقَافِيَةِ فِي الشُّعْرِ ،

إذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله ، وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في صدر  
المصراع الثاني .

[ ومنه ] أي ومن اللفظي .

### [ السجع ]

وهو تَوَاطُؤُ الْفَاصِلَتَيْنِ مِنَ النَّثْرِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ [ في الآخر ] وهو معنى قول  
السكاكي هو [ أي السجع ] في النثر كالقافية في الشعر [ يعني أن هذا مقصود كلام  
السكاكي ومحصوله ، وإلا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر أعني تَوَافَقَ  
الفاصلتين في الحرف الأخير ، وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطىء الآخر  
في أواخر الْفَقْرِ ، ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال : إنها (١) في النثر كالقوافي في  
الشعر ، وذلك لأن القافية لفظ في آخر البيت إما الكلمة نفسها أو الحرف الأخير  
منها أو غير ذلك على تفصيل المذاهب ، وليست عبارة عن تَوَاطُؤُ الْكَلِمَتَيْنِ مِنْ أَوْخَرِ  
الآيَاتِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، فالحاصل أن السجع قد يطلق على الكلمة الأخيرة من  
الْفَقْرَةِ باعتبار تَوَافُقِهَا للكلمة الأخيرة من الفقرة الأخرى ، وقد يطلق على نفس

(٢) زَرْتُ الدِّيَارَ عَنِ الْأَحْبَةِ سَائِلًا وَرَجَعْتُ ذَا أَسْفٍ وَدَمَعُ سَائِلٍ

(٣) تَلَبُّكَ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْ دَلَّنِي أَنْكَ مَنْقُوصٌ وَمَثْلُوبٌ

في الأول رد المعجز على الصدر بالتكرار ، وفي الثاني بالجناس ، وفي الثالث بالملحق

بالجناس .

(١) أي الاسجاع .

وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبٌ : مُطْرَفٌ إِنْ اُخْتَلَفَا فِي الْوِزْنِ نَحْوُ - مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا - وَإِلَّا فَاِنْ كَانَ مَا فِي إِحْدَى الْقَرِيْبَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرُهُ مِثْلَ مَا يُقَابَلُهُ مِنَ الْآخَرَى فِي الْوِزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ فَتَرَصِّعُ نَحْوُ - فَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْمَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعَظِهِ - وَإِلَّا فَتَوَازَى نَحْوُ - فِيهَا سُرْرٌ مَرْفُوعَةٌ ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ .

توافقها ، ومرجع المعنيين واحداً [ وهو ] [ وهو ] أى السجع [ ثلاثة أضرب : مطرف إن اختلفتا ] أى الفاصلتان [ فى الوزن (١) نحو - مالكم لاترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا ] فان الوقار والأطوار مختلفان وزنا [ وإلا ] أى وإن لم يختلفا فى الوزن [ فان كان ما فى إحدى القرينتين ] من الألفاظ [ أو ] [ كان ] [ أكثره ] أى أكثر ما فى إحدى القرينتين [ مثل ما يقابله من ] القرينة [ الأخرى فى الوزن والتقفية ] أى التوافق على الحرف الأخير [ فترصع نحو - فهو يطبع الاسماع بجواهر لفظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ] لجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى ، وأما لفظ - فهو - فلا يقابله شئ من الثانية (٢) ولو قال بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون أكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله فى الاولى [ وإلا فهو متواز ] أى وإن لم يكن جميع ما فى القرينة ولا أكثره مثل ما يقابله من الأخرى فهو السجع المتوازى [ نحو - فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ] لاختلاف سرر وأكواب فى الوزن والتقفية جميعا ، وقد يختلف الوزن (٣) فقط نحو ( والمرسلات عرفا ، فألماصفات

(١) المراد به الوزن العروضى لا التصريفى (٢) فليس فيها شئ يقال إنه مساو له أو غير مساو ، ولهذا كان ذلك المثال لما تساوت فيه جميع المتقابلات .

(٣) قد سبق أن المراد به الوزن العروضى ، فلا يصح التعميل لاختلافه بالآية ، لأن المختلف فيها الوزن التصريفى لا العروضى .



قِيلَ وَأَحْسَنُ السَّجْعِ مَا تَسَاوَتْ قَرَائِنُهُ نَحْوُ - فِي سِدْرِ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ،  
 وَظَلٍّ مَمْدُودٍ - ثُمَّ مَا طَالَتْ قَرِينَتُهُ الثَّانِيَةَ نَحْوُ - وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ  
 وَمَا غَوَى - أَوْ الثَّلَاثَةَ نَحْوُ - خَذُوهُ ، فَعَلُوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوَهُ - وَلَا يَحْسُنُ أَنْ  
 يُؤْتَى بِقَرِينَةٍ أَقْصَرَ مِنْهَا كَثِيرًا ، وَالْأَسْجَاعُ مَبْنِيَةٌ عَلَى سُكُونِ الْأَعْجَازِ كَقَوْلِهِمْ -  
 مَا أَبْعَدَ مَا فَاتَ ، وَأَقْرَبَ مَا هُوَ آتٍ - قِيلَ وَلَا يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ اسْجَاعٌ بِلِ

عَصْفًا ) وَقَدْ تَخْتَلَفَ التَّفْسِيفَةُ فَقَطَّ كَقَوْلِنَا - حَصَلَ النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ ، وَهَلَكَ الْحَاسِدُ  
 وَالشَّامِتُ .

[ قِيلَ وَأَحْسَنُ السَّجْعِ مَا تَسَاوَتْ قَرَائِنُهُ نَحْوُ - فِي سِدْرِ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ،  
 وَظَلٍّ مَمْدُودٍ - ثُمَّ ] أَى بَعْدَ الْأَتْسَاوَى قَرَائِنُهُ فَلَا أَحْسَنَ [ مَا طَالَتْ قَرِينَتُهُ الثَّانِيَةَ نَحْوُ -  
 وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى - أَوْ ] قَرِينَتُهُ [ الثَّلَاثَةَ نَحْوُ - خَذُوهُ ،  
 فَعَلُوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوَهُ ] مِنَ التَّصْلِيَةِ (١) [ وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُؤْتَى بِقَرِينَةٍ ] أَى يُؤْتَى بَعْدَ  
 قَرِينَةٍ بِقَرِينَةٍ أُخْرَى [ أَقْصَرَ مِنْهَا ] قَصْرًا [ كَثِيرًا ] لِأَنَّ السَّجْعَ قَدْ اسْتَوْفَى أَمْدَهُ فِي الْأَوَّلِ  
 بِطَوْلِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الثَّانِي أَقْصَرَ مِنْهُ كَثِيرًا يَبْقَى الْإِنْسَانُ عِنْدَ سَمَاعِهِ كَمَنْ يَرِيدُ الْإِنْتِهَاءَ إِلَى  
 غَايَةِ فَيَعْتَرِدُ دُونَهَا ، وَإِنَّمَا قَالَ - كَثِيرًا - احْتِرَازًا عَنِ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ  
 رَبُّكَ بِصَحَابِ الْقَيْلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ) [ وَالْأَسْجَاعُ مَبْنِيَةٌ عَلَى سُكُونِ  
 الْأَعْجَازِ ] أَى أَوْ آخِرَ فَوَاصِلِ الْقَرَائِنِ ، إِذْ لَا يَتِمُّ التَّوَاطُّؤُ وَالزَّوْجُ فِي جَمِيعِ الصُّورِ إِلَّا  
 بِالْوَقْفِ وَالسُّكُونِ [ كَقَوْلِهِمْ - مَا أَبْعَدَ مَا فَاتَ ، وَأَقْرَبَ مَا هُوَ آتٍ ] إِذْ لَوْلَمْ يَعْتَبَرِ السُّكُونُ  
 لَفَاتِ السَّجْعُ ، لِأَنَّ التَّاءَ مِنْ - فَاتَ - مَفْتُوحٌ ، وَمِنْ - آتٍ - مَنْوُنٌ مَكْسُورٌ [ قِيلَ وَلَا  
 يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ اسْجَاعٌ ] رِعَايَةً لِلْأَدَبِ وَتَعْظِيمًا لَهُ ، إِذْ السَّجْعُ فِي الْأَصْلِ هَدِيرٌ أُنْتَمَى  
 (١) وَهِيَ الْأَحْرَاقُ بِالنَّارِ .

يُقَالُ فَوَاصِلٌ ، وَقِيلَ السَّجْعُ غَيْرُ مَخْتَصٍ بِالنَّثَرِ وَمِثَالُهُ فِي النَّظْمِ قَوْلُهُ :  
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي ، وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي      وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي ، وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي  
وَمِنَ السَّجْعِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَا يُسَمَّى التَّشْطِيرَ ، وَهُوَ جَعْلُ كُلِّ مِنْ شَطْرِي  
الْبَيْتِ سَجْعَةً مُخَالَفَةً لِأَخْتِهَا ،

ونحوه (١) وقيل لعدم الاذن الشرعي ، وفيه نظر إذ لم يقل أحد بتوقف أمثال هذا على  
لذن الشارع ، وإنما الكلام في أسماء الله تعالى [ بل يقال ] للاستجماع في القرآن أعني  
الكلمة الأخيرة من الفقرة [ فواصل ، وقيل السجع غير مختص بالنثر ، ومثاله في النظم  
قوله : تجلى به رشدي ، وأثرت [ أي صارت ذا ثروة ] به يدي ، وفاض به ثمدي ، [ به  
هو بالكسر الماء القليل ، والمراد ههنا المال القليل ] [ وأورى ] أي صار ذا ورى [ به  
زندى (٢) ] فأما أورى بضم الهمزة وكسر الراء على أنه متكلم المضارع من - أوريت  
الزند أخرجت ناره - فتصحيح ، ومع ذلك يأباه الطبع (٣) [ ومن السجع على هذا  
القول ] أي القول بعدم اختصاصه بالنثر [ ما يسمى التشطير ، وهو جعل كل من شطري  
البيت سجعاً مخالفةً لأختها ] أي للسجعة التي في الشطر الآخر ، وقوله - سجعاً - في  
موضع المصدر أي مسجوعاً سجعاً ، لأن الشطر نفسه ليس بسجعاً ، أو هو مجاز تسمية

(١) بالرفع معطوف على - هدير - أي ونحو الهدير كتصويت الناقة ، وليس  
بالجر لأن الهدير قاصر على الحمام وحده (٢) البيت لا في تمام ، والضمير في قوله  
- تجلى - لنصر المذكور في البيت قبله :

سأحمد نصرًا ما حيتُ وإنتي      لا أعلم أن قد جَلَّ نصر عن الحمد

(٣) لأن الضمائر قبله للغيبة ، فالسياق يقتضي أن يكون هذا للغيبة أيضاً .

كَقَوْلِهِ :

تَدْبِيرٌ مُعْتَصِمٌ ، بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ ، اللَّهُ مُرْتَعِبٌ ، فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٌ  
وَمِنْهُ الْمَوَازِنَةُ ، وَهِيَ تَسَاوَى الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْوِزْنِ دُونَ التَّقْفِيَةِ ، نَحْوُ -  
وَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ، وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ -

للسكل باسم جزئه [ كَقَوْلِهِ : تَدْبِيرٌ مُعْتَصِمٌ ، بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ ، اللَّهُ مُرْتَعِبٌ ، فِي اللَّهِ ] أى  
راغب فيما يقربه من رضوانه [ مرتقب (١) ] أى منتظر ثوابه أو خائف عقابه ، فالشطر  
الأول سبعة مبنية على الميم ، والثانية سبعة مبنية على الباء .  
[ ومنه ] أى ومن اللفظي :

### [ الموازنة ]

وهي تساوى الفاصلتين [ أى الكلمتين الأخيرتين من الْفَقْرَتَيْنِ أو من الْمِصْرَاعَيْنِ  
] فِي الْوِزْنِ دُونَ التَّقْفِيَةِ ، نَحْوُ - وَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ، وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ [ فان مصفوفة

(١) هو لابي تمام في مدح المعتصم بالله من قصيدة له مطلعها :

السيف أصدقُ إنباءً من السكتبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

تطبيقات على السجع :

(١) قوله تعالى - (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) :

(٢) قُمْ يَا غَلامُ إِلَى المَدَامِ قُمْ دَاوِنِي مِنْهَا بِجَمَامِ

(٣) بكل منتصر ، لفتح منتظرٍ وكُلُّ مغترمٍ ، بالحق ملتزم

الأول من السجع المرصع ، والثاني من السجع المطرف ، والثالث من السجع

المشطر .



وَإِذَا تَسَاوَى الْفَاصِلَتَانِ فَإِنَّ مَا فِي إِحْدَى الْقَرِينَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَهُ مِثْلَ مَا يُقَابَلُهُ مِنْ  
الْآخَرَى فِي الْوِزْنِ خُصَّ بِاسْمِ الْمُمَاثَلَةِ نَحْوُ - وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ،  
وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - وَقَوْلُهُ :

مِمَّا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ      قَنَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تَلَكَ ذَوَابِلُ

ومبتوتة متساويتان في الوزن لا في التقفية ، إذ الأولى على الفاء ، والثانية على التاء ،  
ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه ، وظاهر قوله - دون التقفية -  
أنه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو - فيها سرر مرفوعة ،  
وأكواب موضوعة - من الموازنة ، ويكون بين الموازنة والسجع مَبَايَنَةً إِلَّا عَلَى رَأْيِ  
ابن الأثير فإنه يشترط في السجع التساوي في الوزن والتقفية ويشترط في الموازنة  
التساوي في الوزن دون الحرف الأخير (١) فنحو - شديد وقريب - ليس بسجع ،  
وهو أخص من الموازنة [ وإذا تساوى الفاصلتان ] في الوزن دون التقفية [ فإن كان  
ما في إحدى القرينتين ] من الألفاظ [ أو أكثره مثل ما يقابله من ] القرينة [ الأخرى  
في الوزن ] سواء كان يماثله في التقفية أولاً [ خص ] هذا النوع من الموازنة [ باسم المماثلة ]  
وهي لا تختص بالثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم - تساوى الفاصلتين - ولا بالنظم  
على ما ذهب إليه البعض ، بل تجري في القليلين ، فلذلك أورد مثالين [ نحو ] قوله تعالى  
[ وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط المستقيم - وقوله : مما الوحش ]  
جمع مَهَاً وهي البقرة الوحشية [ إلا أن هاتا ] أي هذه النساء [ أو انس ] قنا الخط إلا  
أن تلك [ القنا ] ذوابل (٢) وهذه النساء نواضر ، والمثالان مما يكون أكثر ما في

(١) فإنه لا يشترط فيه التساوي فيها كما في السجع ، فتكون على هذا أعم منه .

(٢) البيت لا في تمام ، والقنا واحدة قناة وهي الرمح ، والخط بلد تصنع فيها .

وَمِنْهُ الْقَلْبُ كَقَوْلِهِ :

مُودَتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلَّ كُلُّ مُودَتِهِ تَدُومٌ

إحدى القريبتين مثل ما يقابله من الأخرى ، لعدم تماثل - آتيناهما وهديناهما - وزنا ، وكذا - هانا وتلك - ومثال الجميع قول أبي تمام :

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدَكَ مَهْرَبًا (١)

وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي ، وأكثر مدائح أبي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة ، وقد اقتني الأثوري أثره في ذلك .

[ومنه] أى ومن اللفظي :

### [ القلب ]

وهو أن يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الأخير إلى الأول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام (٢) ويجرى في النثر والنظم [ كقوله :

مُودَتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلَّ كُلُّ مُودَتِهِ تَدُومٌ (٣)

(١) هذا البيت من قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان ، ويذكر فيها مبارزته

للأبيد ، وقد نسب بعضهم البيت إلى البحترى وهو الصواب .

ومن المماثلة :

(١) كَانَ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْغَنَامَ وَرِيحَ الْخُرَامِي وَنَشَرَ الْعَطَرِ

(٢) فَإِذَا عَفَا لَمْ يُلْفَ غَيْرُ مَمْلَكٍ وَإِذَا سَطَا لَمْ يَلْقَ غَيْرَ مَعْفَرِ

(٢) ولا يضر فيه تبديل بعض الحركات والسكنات ، ولا تخفيف مشدد ، ولا

تشديد مخفف ، ولا قصر بمدود ، ولا مد مقصور ، ولا جعل الألف همزة أو الهمزة

ألفا (٣) هو للقاضي الأرجاني في مدح الفضل بن محمد .

وَفِي التَّنْزِيلِ - كُلُّ فِي فَلَكٍ - وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ .  
وَمِنْهُ التَّشْرِيحُ وَهُوَ بِنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى قَافِيَتَيْنِ يَصِحُّ الْمَعْنَى عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى كُلِّ  
مِنْهُمَا ، كَقَوْلِهِ :

في مجموع البيت ، وقد يكون ذلك في المصراع كقوله :

\* أَرَانَا الْإِلَهَ هَلَالًا أَنَارَا \*

[ وفي التنزيل - كل في فلك - وربك فكبير ] والحرف المشدد في حكم المخفف  
لأن المعتبر هو الحروف المكتوبة ، وقد يكون ذلك في المفرد نحو - سَلَسٌ - وَتَغَائِرٌ  
القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر ، فان المقلوب هنا يجب أن يكون عين  
اللفظ الذي ذكر بخلافه تَمَّتْ ، ويجب ثمت ذكر اللفظين جميعا بخلافه هنا (١) .  
[ ومنه ] أى ومن اللفظي .

### [ التشریح ]

ويسمى التوشح وذا القافيتين أيضا [ وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند  
الوقوف على كل منهما ] أى من القافيتين ، فان قيل كان عليه أن يقول يصح الوزن  
والمعنى عند الوقوف على كل منهما ، لأن التشریح هو أن يبني الشاعر أبيات القصيدة  
ذات قافيتين على بحرین أو ضربین من بحر واحد فعلى أى القافيتين وقفت كان شعرا  
(١) راجع ص ١٩٧ من هذا الجزء .

ومن القلب :

- (١) أَرَاهَنَ نَادَمَنُ لَيْلَ لَهَوُ      وهل لَيْلَهُنَّ مُدَانَ نَهَارَا  
(٢) لَيْلٌ أَضَاءَ هَلَالُهُ      أَنِي بِيضِي بِكُوكِبِ  
(٣) عَدَلُوا فَمَا ظَلَمْتُ لَهُمْ دَوْلُ      سعدوا فَمَا زَالَتْ لَهُمْ نَعَمُ



بَاخَاطِبِ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ إِنَّمَا شَرَكُ الرَّدِيِّ وَقَرَارَةُ الْإِكْدَارِ

مستقيا ، فلنا القافية إنما هي آخر البيت ، فالبناء على قافيتين لا يتصور إلا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما ، وإلا لم تكن الاولى قافية [ كقوله : باخاطب الدنيا ] من - خَطَبَ المرأة [ الدنية ] أي الخنيسة [ إنها • شرك الردي ] أي حِبَالَةُ الهلاك [ وقرارة الاكدار (١) ] أي مَقَرُّ الكُدُورَاتِ ، فان وقفت على - الردي - فالبيت من الضرب الثامن من الكامل ، وإن وقفت على - الاكدار - فهو من الضرب الثاني منه (٢) والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن ، فالقافية الأولى من هذا البيت هو لفظ - الردي - مع حركة الكاف من - شرك - والقافية الثانية هي من حركة الدال من - الاكدار - إلى الآخر ، وقد يكون البناء على أكثر من قافيتين وهو قليل متكلف (٣)

(١) البيت للحريري صاحب المقامات (٢) وبيان ذلك ان أجزاء الكامل متفاعلن ست مرات ، وأنه يسدس على الاصل تارة ويربع مجزوما تارة أخرى ، وضربه الثاني هو سدسه الذي عروضه سالمة وضربه مقطوع ، وضربه الثامن هو مربعه الذي أجزاءه الأربعة سالمة (٣) ومن ذلك قول الحريري :

جودِي على المُسْتَهْتَرِ الصَّبِّ الجَوِيِّ وَتَعَطَّفِي بُوَصَالِهِ وَتَرَحَّمِي  
ذَا المَبْتَلِيَّ المُتَفَكِّرِ القَلْبِ الشَّجِيِّ ثُمَّ اكشِفِي عَنْ حَالِهِ لَا تَظَلِّي  
فَلِكِ أَنْ تَقُولَ فِيهِ :

- (١) جودي على المستهتر      ذا المبتلى المتفكر  
(٢) جودي على المستهتر الصب      ذا المبتلى المتفكر القلب  
(٣) جودي على المستهتر الصب الجوي      ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي  
(٤) جودي على المستهتر الصب      ب الجوى وتعطفى

وَمِنْهُ لَزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ ، وَهُوَ أَنْ يَجِيءَ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنْ  
الْفَاصِلَةِ مَا لَيْسَ بِإِلْزَامٍ فِي السَّجْعِ ،

ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي ، وهو أن تكون الالفاظ  
الباقية بعد القوافي الأول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى .  
[ومنه] أى ومن اللفظي .

### [ لزوم ما لا يلزم ]

وبقاله الالزام ، والتضمن ، والتشديد ، والاعنات ، أيضا [ وهو أن يجيء قبل  
حرف الروى ] وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه ، يقال - قصيدة  
لامية أو ميمية - مثلا ، من - رَوِيَتْ الجبل اذا فتلتها - لانه يجمع بين الاءبيات  
كما أن القتل يجمع بين قوى الجبل ، أو من - رَوِيَتْ على البعير اذا شددت عليه الرواء  
- وهو الجبل الذى يجمع به الاحمال [ أو ما فى معناه ] أى قبل الحرف الذى هو فى  
معنى حرف الروى [ من الفاصلة ] يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل الفَقْرِ موقع  
حرف الروى فى قوافي الاءبيات ، وفاعل يجيء هو قوله [ ما ليس بلازم فى السجع ]  
يعنى أن يؤتى قبله بشئ . (١) لو جُمِلَ القوافى أو الفواصل أسجعا لم يحتج الى الاتيان

ذا المبتلى المتفكر ال قلب الشجى ثم اكشفي  
(٥) جودى على المستهتر الصب الجوى وتمطىنى بوصاله  
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى ثم اكشفي عن حاله  
(١) سواء أكان حرفا أم حركة كقول ابن الرومى :

لَمَّا تَوَدَّنَ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا      يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلِّدُ  
وَإِلَّا فَابْيُكِّيه مِنْهَا وَإِنَّهَا      لَأَوْسَعُ مِمَّا كَانَتْ فِيهِ وَأَرْغَدُ

نحو - فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر - وقوله :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتُ مِنِّي      أَيَادِي لَمْ تُؤْمَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
فَقِيَ غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ      وَلَا مَظْهَرِ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ  
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا      فَكَانَتْ قَدِّي عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

بذلك الشيء وتم السجع بدونه ، فمن زعم أنه كان ينبغي أن يقول ما ليس بلازم في السجع أو الفافية ليوافق قوله - قبل حرف الروى أو مافى معناه - فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ، ثم لا يخفى أن المراد بقوله - يعجى - قبل كذا ما ليس بلازم في السجع - أن يكون ذلك في بيتين أو أكثر أو فاصلتين أو أكثر ، وإلا ففي كل بيت أو فاصلة يعجى قبل حرف الروى أو مافى معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذُرِّي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ      بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَمَلِ (١)

قد جاء قبل اللام ميم مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع ، وقوله - قبل حرف الروى أو مافى معناه - إشارة إلى أنه يجرى في النثر والنظم [نحو - فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر] فالراء بمنزلة حرف الروى ، وعجى الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما يلزم لصحة السجع بدونها نحو - فلا تقهر ولا تسخر [وقوله : سأشكر عمرا إن تراخت منيتي هـ أيادى] بدل من عمرا [لم تمن وإن هي جلت هـ] أي لم تقطع أو لم تخلط بمئة وإن عظمت وكثرت :

[فقى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت]  
زَلَّةُ الْقَدَمِ وَالنُّعْلُ كِنَايَةٌ عَنِ نَزُولِ الشَّرِّ وَالْمِحْنَةِ [رَأَى خَلَّتِي] أَيْ فَقَرَى [مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا هـ] لِأَنِّي كُنْتُ أُسْتَرُّهَا عَنْهُ بِالتَّجْمَلِ [فَكَانَتْ] أَيْ خَلَّتِي [قَدِّي عَيْنِيهِ حَتَّى]

(١) هو مطلع معلقة امرئ القيس ، والسقط منقطع الرمل حيث يستدق من

طرفه ، واللوى رمل يعوج ويلتوى ، والدخول وحومل موضعان .



وَأَصْلُ الْحُسْنِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ تَابِعَةً لِلْمَعَانِي دُونَ الْعَكْسِ .

تجلت (١) [ أى انكشفت وزالت باصلاحه إياها بأياديه ، يعنى من حسن اهتمامه جعله كالدا . الملازم لا شرف أعضائه حتى تلاقاه بالاصلاح ، فحرف الروى هو التاء ، وقد جى . قبله بلام مشددة مفتوحة ، وهو ليس بلازم فى السجع لصحة السجع بدونها نحو - جَلَّتْ وِمَدَّتْ وَمِنَّتْ وَانْشَقَّتْ وَنَحْوَ ذَلِكَ .

[ وأصل الحسن فى ذلك كله ] أى فى جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية (٢) [ أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني دون العكس ] أى لا أن تكون المعاني توابع للألفاظ ، بأن يؤتى بالألفاظ متكلفة مصنوعة فينبعها المعنى كَيْفَمَا كَانَتْ ، كما فعله بعض المتأخرين الذين لهم شَغَفٌ بإيراد المحسنات اللفظية ، فيجملون الكلام كأنه غير مَسُوقٍ لاقادة المعنى ، ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى ، فيصير كَيْفَمَدٌّ من ذهب على سيف من خشب ، بل الوجه أن ترك المعاني على سجيتهما ، فتطلب لأنفسها ألفاظا تليق بها ، وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ، ويتميز الكامل من القاصر ، وحين رَتَّبَ الْحَرِيرِيُّ مع كمال فضله فى ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب : هو رجل مَقَامَاتِي ، وذلك

(١) الأبيات لعبد الله بن الزبير الأسدى فى مدح عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو

من شعراء الدولة الأموية .

ومن لزوم ما لا يلزم :

ناولته وردة فاحمر من خجل وقال وجهي يغني عن الزهر

الحد ورد وعيني نرجس وعلى خدي عذار كريحان على نهر

(٢) الحق أن المراد به المحسنات مطلقا ، لأنه لا فرق بينها فى ذلك كما سبق فى

تعريف علم البديع .

لأن كتابه (١) حكاية تجرى على حسب إرادته ، ومعانيه تتبع ما اختاره من الألفاظ  
المصنوعة ، فأين هذا من كتاب من أمر به في قضية ، وما أحسن ما قيل في الترجيح  
بين الصاحب (٢) وَالصَّابِيُّ : إن الصاحب كان يكتب كما يريد ، والصابي كان يكتب  
كما يؤمر ، وبين الحالتين بونٌ بعيد ، ولهذا قال قاضي قُوم حين كتب إليه الصاحب -  
أيها القاضي بقم ، قد عزلناك قُوم : والله ما عزلتني إلا هذه السجعة .

(١) يعني به مقاماته المشهورة (٢) الصاحب هو إسماعيل بن عباد وزير آل بويه ،  
وَالصَّابِيُّ هو إبراهيم بن هلال صاحب ديوان الرسائل زمن عز الدولة بن بويه ،  
وكلاهما من كتاب الدولة العباسية .

#### تطبيقات عامة على المحسنات اللفظية :

(١) اللَّهُمَّ أعط منفقاً خلفاً ، وأعط ممسكاً تلفاً :  
(٢) عارٌ على ابن النيلِ سَبَّاقِ الوَرَى مَهْمَا تَقَلَّبَ دهرُهُ أَنْ يُسْبَقَا  
(٣) يَعِشَى عن المجدِ النَّبِيِّ ولن ترى في سُودِّدِ أربَا لغَيْرِ أريبِ  
في الأول سجع مرصع لاتحاد الفقرتين في الوزن والتقفية ، وفي الثاني رد العجز  
على الصدر ، وفي الثالث ملحق بالجناس بين أرب وأريب لاجتماعهما في الاشتقاق .

#### أمثلة أخرى :

(١) أشرت برأى في كتابك لم يكن سديداً ولكن كان سهماً مسدداً  
(٢) ليتهم سموه باسم سوى ذا إنما التشريع دين قويم  
(٣) وما اشتهر العسل ، من اختار الكسل .

## خاتمة

في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك

اتفاق القائلين إن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة

[ خاتمة ] للفن الثالث

[ في السرقات الشعرية وما يتصل بها ] مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلبيح [ وغير ذلك ] مثل القول في الابتداء والتخلص والانتها ، وإنما قلنا إن الخاتمة من الفن الثالث دون أن نجعلها خاتمة للكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا ، لأن المصنف قال في الايضاح في آخر بحث المحسنات اللفظية : هذا ما تيسر لي بأذن الله جمعه وتحريره من أصول الفن الثالث ، وبقيت أشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين ، وهو (١) قسمان : أحدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام ، أو لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الأبواب (٢) والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها (٣) .

[ اتفاق القائلين ] على لفظ التثنية [ إن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة ]

(١) أي الباقي (٢) كالتذييل والتكميل المذكورين في باب الاطناب والايجاز والمساواة (٣) وإنما فصلها عن المحسنات السابقة وذكرها في هذه الخاتمة لفلة حسنها ، أو لأنها ليست عامة في الكلام ، بل هي خاصة بالآخذ عن الغير كما في السرقات ، أو بابتداء الكلام وانتهائه كما في براعة المطلع ونحوها .



فَلَا يَبْدُو سُرْقَةً لِتَقَرُّرِهِ فِي الْعُقُولِ وَالْعَادَاتِ ، وَإِنْ كَانَ فِي وَجْهِ الدَّلَالَةِ كَالْتَشْبِيهِ وَالْمَجَازِ  
وَالْكِنَايَةِ وَكَذَكَرْ هَيْئَاتٍ تَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ لِاخْتِصَاصِهَا بِمَنْ هِيَ لَهُ كَوَصْفِ الْجَوَادِ  
بِالتَّهْلُلِ عِنْدَ وُرُودِ الْعُقَاةِ وَالبَخِيلِ بِالعَبُوسِ مَعَ سَعَةِ ذَاتِ اليَدِ فَإِنْ اشْتَرَكِ النَّاسُ  
فِي مَعْرِفَتِهِ لِاسْتِقْرَارِهِ فِيهِمَا كَتَشْبِيهِ الشُّجَاعِ بِالْأَسَدِ وَالْجَوَادِ بِالْبَحْرِ فَهُوَ كَالْأَوَّلِ ،  
وَالْإِجَازُ أَنْ يَدْعَى فِيهِ السَّبْقُ وَالزِّيَادَةُ ،

والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك [ فلا يعد ] هذا الاتفاق [ سرقة ] ولا استعانة  
ولا أخذًا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى [ لتقرره ] أي تقرر هذا الغرض العام [ في  
العقول والعادة ] فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم [ وإن كان ] اتفاق  
القائلين [ في وجه الدلالة ] أي طريق الدلالة على الغرض (١) [ كالتشبيه والمجاز  
والكناية وكذكر هيات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له ] أي لاختصاص  
تلك الهيات بمن ثبت تلك الصفة له [ كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العقاة ] أي  
السائلين جمع عاف [ و ] كوصف [ البخيل بالعبوس ] عند ذلك [ مع سعة ذات اليد ] أي  
المال ، وأما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن أوصاف الاستخياء [ فان اشترك  
الناس في معرفته ] أي في معرفة وجه الدلالة [ لاستقراره فيها ] أي في العقول والعادة  
[ كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر فهو كالأول ] أي فالاتفاق في هذا النوع من  
وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في أنه لا يعد سرقة ولا أخذًا [ وإلا ] أي وإن لم  
يشترك الناس في معرفته [ جاز أن يدعى فيه ] أي في هذا النوع من وجه الدلالة [ السبق  
والزيادة ] بأن يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل ، وأن أحدهما فيه أكمل من الآخر ، وأن

(١) هذا مقابل قوله - إن كان في الغرض - وقد ترك مقابل قيده (على العموم)  
هو الاتفاق في الغرض الخاص ، وحكمه حكم الاتفاق في وجه الدلالة ، لأن المعنى  
الدقيق مما يتفاوت الناس فيه ، فيمكن أن يدعى فيه السبق والزيادة وعدمهما .

وَهُوَ ضَرْبَانِ : خَاصِيٌّ فِي نَفْسِهِ غَرِيبٌ ، وَعَامِيٌّ تُصَرَّفُ فِيهِ بِمَا أُخْرِجَهُ مِنْ  
الْإِبْتِدَالِ إِلَى الْغَرَابَةِ كَمَا مَرَّ .

فَالْأَخْذُ وَالسَّرْقَةُ نَوْعَانِ : ظَاهِرٌ وَغَيْرُ ظَاهِرٍ ، أَمَّا الظَّاهِرُ فَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ  
الْمَعْنَى كُلُّهَا مَعَ اللَّفْظِ كُلِّهِ أَوْ بَعْضُهُ أَوْ وَحْدَهُ ، فَإِنْ أُخِذَ اللَّفْظُ كُلُّهُ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ  
لنظمه فهو مذموم لأنه سرقة محضة ويسمى نسخاً وانتحالاً ، كما حكى عن عبد الله  
ابن الزبير أنه فعل ذلك بقول معن بن أوس :

الثاني زاد على الأول أو نقص عنه [ وهو ] أى مالا يشترك الناس في معرفته من وجه  
الدلالة على الغرض [ ضربان ] أحدهما [ خاصي في نفسه غريب ] لا ينال إلا بفكر [ و ]  
الآخر [ عامي تصرف فيه بما أخرجته من الابتدال الى الغرابة كما مر ] في باب التشبيه  
والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي ، والمبتذل العامي الباقي على ابتداله ،  
والمتصرف فيه بما يخرجها الى الغرابة .

### نوعاها

[ فالأخذ والسرقه ] أى ما يسمى بهذين الاسمين [ نوعان : ظاهر وغير ظاهر ، أما

### الظاهر

فهو أن يؤخذ المعنى كله [ إما ] حال كونه [ مع اللفظ كله أو بعضه أو ] حال كونه  
[ وحده ] من غير أخذ شيء من اللفظ [ فإن أخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه ] أى  
لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات [ فهو مذموم لأنه سرقة محضة ويسمى

### نسخاً وانتحالاً

كما حكى عن عبد الله بن الزبير أنه فعل ذلك بقول معن بن أوس :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصَفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ  
وَيَرْكُبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلٌ  
وَفِي مَعْنَاهُ أَنْ يُدَلَّ بِالْكَلِمَاتِ كُلِّهَا أَوْ بَعْضِهَا مَا يُرَادُفُهَا .

إذا أنت لم تنصف أخاك [ أى لم تعطه النصفه ولم توفه حقوقه ] وجدته \* على طرف  
الهجران [ أى هاجراً لك مبتدلاً بك وبأخوتك ] [ إن كان يعقل \* ويركب حد السيف ]  
أى يتحمل الشدائد (١) تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعها تقطيعها [ من أن تضيمه \* ]  
أى بدلا من أن تظله [ إذا لم يكن عن شفرة السيف ] أى عن ركوب حد السيف وتحمل  
المشاق [ مزحل ] أى مبعده ، فقد حكى أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده  
هذين البيتين ، فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ، ولم يفارق عبد الله المجلس  
حتى دخل معن بن أوس المزني فأنشد قصيدته التى أولها :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَا أُوجَلُ عَلَى آيِنَا تَعْدُوَ الْمَنِيَةَ أَوَّلُ (٢)

حتى أممها وفيها هذان البيتان ، فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال : ألم تخبرني  
أنهما لك ، فقال : اللفظ له والمعنى لى ، وبعد فهو أخى من الرضاة ، وأنا أحق بشعره  
[ وفى معناه ] أى فى معنى ما لم يغير فيه النظم [ أن يبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يرادفها ]  
يعنى أنه أيضا مذموم وسرقة محضة ، كما يقال فى قول الخُطَيْبَةِ :

(١) يشير بهذا إلى انه ليس المراد بر كوب حد السيف معناه الحقيقي ، وإنما المراد  
به تحمل ذلك ، فكانه قال ويركب ما هو بمنزلة القتل بالسيف .  
(٢) جملة - وإنى لا أوجل - معترضة بين أدرى ومفعولها وهو قوله - على آينا -  
وتعدو بالعين بمعنى تصبح ، وفى رواية - تعدو - بالعين من العدو .



وإن كان مع تغيير لفظه أو أخذ بعض اللفظ سمي إغارة ومسخا، فإن كان  
الثاني أبلغ لاختصاصه بفضيلة فمدوح

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي (١)  
ذر الماسر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك أنت الآكل اللابس  
وكما قال امرؤ القيس :

وقوفا بها صجي على مطيهمم يقولون لا تهلك أسي وتجمل (٢)  
فأورده طرفة في دالته (٣) إلا أنه أقام - تجلد - مقام - تجمل .

[ وإن كان ] أخذ اللفظ كله [ مع تغيير لفظه ] أي نظم اللفظ [ أو أخذ بعض اللفظ ]  
لا كله [ سمي ] هذا الأخذ .

### [ إغارة ومسخا ]

ولا يخلو إما أن يكون الثاني أبلغ من الأول ، أو دونه ، أو مثله [ فإن  
كان الثاني أبلغ ] من الأول [ لاختصاصه بفضيلة ] لا توجد في الأول ،  
كحسن السبك ، أو الاختصار ، أو الايضاح ، أو زيادة معنى [ فمدوح ]

(١) البغية بضم الباء وكسرهما معناها الحاجة والطلب ، والطاعم الكاسي بمعنى  
الآكل المسكوب ، يأمره بأن يقنع بذلك لأنه ليس أهلا لطلب المكارم (٢) وقوفا جمع  
واقف من الوقف بمعنى الحبس ، وهو حال من فاعل - نبك - في البيت قبله :

قفأ نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
وصحبي فاعل وقوفا ، ومطيهم مفعوله ، وقوله - على - بمعنى لا تجلى .  
(٣) هي معلقته :

تحولة أطلال بركة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد  
وقوفا بها صجي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد

كَقَوْلِ بَشَّارٍ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ      وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجِ

وَقَوْلِ سَلَمٍ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا      وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورِ

وَإِنْ كَانَ دُونَهُ قَدْ مُمُومٌ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

هَيْبَاتٌ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ      إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَيَبْخِيلُ

وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ      وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بِخَيْلًا

أى فالثاني مقبول [ كقول بشار : من راقب الناس ] أى حاذرهم [ لم يظفر بحاجته هـ  
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج ] أى الشجاع القتال الحريص على القتل [ وقول سلم ] الحاسر  
بعده [ من راقب الناس مات غمما هـ ] أى حزنا وهو مفعول له أو تمييز [ وفاز باللذة  
الجسور ] أى الشديد الجراءة ، فبيت سلم أجود سبكا (١) وأخصر لفظا [ وإن كان  
الثاني ] دونه [ أى دون الأول فى البلاغة لفوات فضيلة توجد فى الأول ] فهو [ أى  
الثاني ] مذموم كقول أبي تمام [ فى مرثية محمد بن حميد :

[ هيبات لا يأتى الزمان بمثله      إن الزمان بمثله لبخيل ]

وقول أبي الطيب : أعدي الزمان سخاؤه [ يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه  
الى الزمان ] فسخا به هـ [ وأخرجه من العدم الى الوجود ، ولولا سخاؤه الذى استفاده  
منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه ، كذا ذكر ابن جني ، وقال ابن فورجة : هذا

(١) لُحْفَةُ الْفَاطِظِ وَعَدْوِيَّتُهَا .

وَإِنْ كَانَ مِثْلَهُ فَأَبْعَدُ مِنَ الذَّمِّ وَالْفَضْلِ لِلأَوَّلِ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :  
لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يُجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفُوسِ دَلِيلًا  
وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

تأويل فاسد لأن سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوي ، وإنما المراد سخابه على وكان  
بخيلا به على ، فلما أعداه سخاؤه أسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما أعدى سخاؤه [ولقد  
يكون به الزمان بخيلا] فالمرأع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لا بي تمام على كل  
من تفسيري ابن جني وابن فورجة ، إذ لا يشترط في هذا النوع من الأخذ عدم تغير  
المعنيين أصلا كما توهمه البعض ، وإلا لم يكن مأخوذا منه على تأويل ابن جني أيضا ،  
لأن أبا تمام علق البخل بمنزل المرتني وأبا الطيب بنفس الممدوح (١) هذا ولكن مصراع  
أبي تمام أجود سبكا ، لأن قول أبي الطيب - ولقد يكون - بلفظ المضارع لم يقع موقعه ،  
إذ المعنى على المضى ، فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه أى لا يسمع بهلاكه  
قط لعله ، بأنه سبب لصلاح العالم ، والزمان وإن سخا بوجوده وبذله للغير لسن  
إعدامه وإفناؤه باق بعد في تصرفه ، قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فصراع  
أبي تمام أجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف [وإن كان] الثاني [مثله] أى مثل الأول  
[فأبعد] أى فالثاني أبعد [من الذم والفضل للأول كقول أبي تمام : لو حار] أى تحير  
في التوصل الى إهلاك النفوس [مرتاد المنية] أى الطالب الذى هو المنية على أنها إضافة  
بيان [لم يجد] إلا الفراق على النفوس دليلا - وقول أبي الطيب :

(١) أى لا يمتله ، فهما متغايران فى ذلك وإن كان بخل الزمان بمثله سناية عن بخله به .



لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمُنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا  
وَإِنْ أَخَذَ الْمَعْنَى وَحْدَهُ سُمِّيَ إِمَامًا وَسَلَخًا ، وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ كَذَلِكَ : أَوَّلُهَا  
كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَجْعَلُ فَخَيْرٌ وَإِنْ يَرِثُ فَللرِّثِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمُنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا  
الضمير في - لها - للمنية وهو حال من - سبلا - والمنايا فاعل - وجدت - وروي - يد  
المنايا - فقد أخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الأرواح .  
[ وإن أخذ المعنى وحده سمي ] هذا الأخذ .

[ إِمَامًا ]

من - ألم إذا قصد - وأصله من - ألم بالمنزل إذا نزل به .

[ وَسَلَخًا ]

وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها ، فكأنه كشط عن المعنى جلدا وألبسه جلدا  
آخر ، فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس [ وهو ثلاثة أقسام كذلك ] أي مثل ما يسمى  
إغارة ومسخا ، لأن الثاني إما أبلغ من الأول ، أو دونه ، أو مثله [ أولها ] أي  
أول الأقسام وهو أن يكون الثاني أبلغ من الأول [ كقول أبي تمام : هو ] الضمير  
للشأن [ الصنع ] أي الاحسان ، والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية أعني قوله [ إن  
يجعل فخير وإن يرث ] أي يبطئ [ فللرث في بعض المواضع أنفع ] والاحسن  
أن يكون - هو - عائد إلى حاضر في الذهن ، وهو مبتدأ خبره الصنع ، والشرطية  
ابتداء كلام ، وهذا (١) كقول أبي العلاء :

(١) الإشارة إلى الاعراب الثاني ، فان الضمير في قول أبي العلاء عائد إلى متعقل  
في الذهن يفسره ما أخبر به عنه ، ولا يصح أن يكون للشأن لأن خبره مفرد .

وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

وَمِنَ الخَيْرِ بَطْنُ سَيْبِكٍ عَنِّي أَسْرَعُ السَّحْبِ فِي المَسِيرِ الجَهَامُ  
وَوَثَانِيهَا كَقَوْلِ البَحْتَرِيِّ :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ الـ مَصْقُولٌ خَلَّتْ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

كَأَنَّ السَّنَمُ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّلَعِ خِرْصَانًا

---

هو الهَجْرُ حتى ما يَلُمُّ خيالٌ وبعضُ صُدُودِ الزائرِينَ وصالٌ (١)

وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له إلا الامزمان الرأضة (٢) من أئمة الاعراب [وقول أبي الطيب : ومن الخير بطن سيبك] أي تأخر عطائك [عني ه أسرع السحب في المسير الجهام] أي السحاب الذي لا ماء فيه ، وأما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي ، فكذا حال العطاء ، ففي بيت أبي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب [ووثانيتها] أي ثانی الأقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول [كقول البحتري : وإذا تألق] أي لمع [في الندى] أي في المجلس [كلامه الـ مصقول] المنقح [خلت] أي حسبت [لسانه من عضبه] أي سيفه القاطع [وقول أبي الطيب : كأن السنم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطلع خرسانا] جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان (٣) يعني أن السنم عند النطق في المضاء

---

(١) يلم بمعنى ينزل ، والمعنى حتى ما ينزل خيال من الهاجر ، وإنما كان بعض صدود الزائرِينَ وصالا لأن فيه لقاء على كل حال (٢) جمع راض أي المتراضون المارسون له . (٣) لأن خرصان الرماح أستنها كما أن خرصان الشجر أغصانها .

وَنَالِهَا كَقَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ :

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَا لَّا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا

وَقَوْلِ أَشْجَع :

وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُمْ فِي الْغَنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وَأَمَّا غَيْرُ الظَّاهِرِ فَفَنُهُ أَنْ يَتَشَابَهَ الْمَعْنِيَانِ كَقَوْلِ جَرِيرٍ :

والنفاذ تشابه أستهم عند الطعن ، فكان ألسنهم جعلت أسنة رماحهم ، فبت البحرى  
أبلغ لما في لفظي - نألق والمصقول - من الاستعارة التخيلية ، فان التائق والصقالة (١)  
للکلام بمنزلة الاظفار للمنية ، ولزم من ذلك تشبيهه بلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية  
[ونالها] أى نالت الأقسام وهو أن يكون الثاني مثل الأول [كقول الاعرابي] أبي زياد :  
[ ولم يك أكثر الفتیان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا ]  
أى أسخاهم ، يقال - فلان رَحْبُ الباع والذراع وَرَحِيْبُهُما أى سَخِيٌّ [ وقول  
أشجع : وليس ] أى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى [ بأوسعهم ] الضمير للملوك [ فى الغنى \*  
ولكن معروفه ] أى إحسانه [ أوسع ] فالبيتان متماثلان ، وهذا ولكن لا يعجبني -  
معروفه أوسع (٢) ] وأما

### غير الظاهر

فنه أن يتشابه المعنيان [ أى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى (٣) ] كقول

(١) الحق أن التائق وحده هو التخيل ، وأما الصقالة فترشيح ، لأن التخيل  
لا يكون إلا واحدا (٢) لأنه يدل على كثرة الكرم بطريق الحقيقة ، أما قول البحرى  
- أرحبهم ذراعا - فيدل عليه بطريق المجاز وهو أبلغ من الحقيقة .  
(٣) أى من غير نقل للمعنى إلى محل آخر ، وبهذا يفاير القسم الذى بعده .



فَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَرْبٍ لِحَامُهُمْ سِوَا ذُو الْعِمَامَةِ وَالْحَنَارِ

وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خَضَابٌ

وَمِنْهُ النَّقْلُ وَهُوَ أَنْ يُنْقَلَ الْمَعْنَى إِلَى مَعْنَى آخَرَ كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ :

سَلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاؤُ عَلَيْهِمْ مَحْمَرَةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِبُوا

وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

يَيْسُ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَجْرَدٌ عَنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مَغْمَدٌ

جرير : فلا يمنعك من أرب [ أي حاجة ] لحامهم \* [ جمع الحية ] يعني كونهم في صورة الرجال [ سواء ذو العمامة والحنار ] يعني أن الرجال منهم والنساء سواء في الضعف [ وقول أبي الطيب : ومن في كفه منهم قناة ه كمن في كفه منهم خضاب (١) ] وأعلم أنه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيباً ومديحاً وهجاءً وافتخاراً ونحو ذلك ، فإن الشاعر الحاذق إذا قصد إلى المعنى المختلس لينظمه احتال في إخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته ، وإلى هذا أشار بقوله [ ومنه ] أي من غير الظاهر [ أن ينقل المعنى إلى محل آخر كقول البحتري : سلبوا ] أي ثيابهم [ وأشرفت الدماء عليهم ه محمرة فكأنهم لم يسلبوا ] لأن الدماء المشرقة كانت بمنزلة الثياب لهم [ وقول أبي الطيب : ييس النجيع عليه ] أي على السيف [ وهو مجرد ه عن غمده فكأنما هو مغمد ] لأن الدم

(١) القناة الرمح ، والخضاب صبغ الحناء ، وقد قيل إن هذا اللمخذ من الظاهر لامن غير الظاهر ، لامن ضابط غير الظاهر أن يكون إدراكه بحيث يحتاج إلى تأمل ، وما هنا ليس كذلك .

وَمِنْهُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي أَشْمَلَ كَقَوْلِ جَرِيرٍ :  
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا  
وَقَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ  
وَمِنْهُ الْقَلْبُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي نَقِيضَ مَعْنَى الْأَوَّلِ كَقَوْلِ أَبِي الشَّيْبِصِ :  
أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ حَبًّا لَذَكَرِكَ فَلَيْلِنِي اللَّوْمُ  
وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

أَحْبَهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

اليابس بمنزلة غمد له ، فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف [ ومنه ] أى من غير الظاهر [ أن يكون معنى الثانی أشمل ] من معنى الاول [ كقول جرير :  
إذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا ]  
لاهمهم يقومون مقام كلهم [ وقول أبي نواس : وليس على الله بمستنكره أن يجمع العالم في واحد (١) ] فانه يشمل الناس وغيرهم ، فهو أشمل من معنى بيت جرير [ ومنه ] أى من غير الظاهر ، [ القلب ، وهو أن يكون معنى الثانی نقيض معنى الاول ، كقول أبي الشيبص :  
أجد الملامة في هواك لذيفة حبا لذكرك فليلني اللوم  
وقول أبي الطيب : أحبه ] الاستفهام للانكار ، والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال أعنى قوله [ وأحب فيه ملامه ] كما يقال أتصلي وأنت محدث - على تجوز واو  
(١) قاله للرشيد لما سجن الفضل بدليل قوله قبله :

قُولًا لَهَارُونَ إِمَامَ الْهُدَى عِنْدَ احْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ  
أَنْتَ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ قُدْرَةٍ فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالرَّوَاجِدِ

وَمِنْهُ أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى وَيُضَافُ إِلَيْهِ مَا يَحْسِنُهُ كَقَوْلِ الْإِفْوهِ :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنِ ثِقَةٍ أَنْ سَتَّارٌ

وَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

وَقَدْ ظَلَّتْ عَقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحَى بَعْقَبَانَ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تُقَاتِلِ

الحال في المضارع المثبت كما هو رأى البعض ، أو على حذف المبتدأ أي وأنا أحب ، ويجوز أن تكون الوار للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الأمرين أعني محبته ومحبة الملامة فيه [ إن الملامة فيه من أعدائه ] وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا ، وهذا نقيض معنى بيت أبي الشيص ، لكن كل منهما باعتبار آخر ، ولهذا قالوا الأحسن في هذا النوع أن يبين السبب (١) [ ومنه ] أي من غير الظاهر [ أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه كقول الإفوه : وترى الطير على آثارنا ه رأى عين ] يعنى عياناً [ ثقة ] حال أي واثقة ، أو مفعول له مما يتضمنه قوله - على آثار - أي كائنه على آثارنا لوثوقا [ أن ستار ] أي ستطعم من لحوم من نقتلهم [ وقول أبي تمام : وقد ظلت ] أي ألقي عليها الظل وصارت ذوات ظل [ عقبان أعلامه (٢) ضحى ه بعقبان طير في الدماء نواهل ه ] من - نهل إذا روى نقيض عطش [ أقامت ] أي عقبان الطير [ مع الرايات ] أي الأعلام وثوقا بأنها ستطعم لحوم القتلى [ حتى كأنها ه من الجيش إلا أنها لم تقاتل -

والمراد أنه يجمع صفات العالم الكالية (١) وهذا كما في البيتين المذكورين ، فإن الأول علل حب الملامة بحبه لذكره ، والثاني علل كراهته لها بصورها من أعدائه ، وإنما كان الأحسن ذلك لاجل أن يعلم أن التناقض بحسب الصورة لا بحسب الحقيقة .

(٢) من إضافة المشبه به للمشبه ، ووجه الشبه التلون والنفخامة .



فَأَبَا تَمَامٍ لَمْ يُعْلَمِ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْنَى قَوْلِ الْأَفْوَهِ - رَأَى عَيْنٍ -  
 وَقَوْلِهِ - ثِقَّةٌ أَنْ سَتَّارٌ - لَكِنَّ زَادَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ - إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تَقَاتِلَا - وَبِقَوْلِهِ - فِي  
 الدِّمَاءِ نَوَاهِلٍ - وَبِقَامَتِهَا مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْ مِنَ الْجَيْشِ وَبِهَا يَتِمُّ حَسَنُ الْأَوَّلِ ،  
 وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ وَنَحْوُهَا مَقْبُولَةٌ ، بَلْ مِنْهَا

فان أبا تمام لم يعلم بشيء من معنى قول الأفوه - رأى عين [ الدال على قرب الطير من  
 الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلاً ، وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الأعداء ] [ و ] لا  
 بشيء من معنى [ قوله - ثقة أن ستار ] الدال على و ق الطير بالميرة لاعتيادها ذلك ،  
 وهذا أيضا مما يؤكد المقصود ، قيل إن قول أبي تمام - ظلت - إلام بمعنى قوله - رأى  
 عين - لأن وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش ، وفيه نظر إذ قد يقع  
 ظل الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث لا يرى أصلا ، نعم لو قيل إن قوله - حتى  
 كأنها من الجيش - إلام بمعنى قوله - رأى عين - فأنما تكون من الجيش إذا كانت  
 قريبا (١) منهم مختلطا بهم - لم يبعد عن الصواب [ لكن زاد ] أبو تمام [ عليه ] أي على  
 الأفوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذة من الأفوه ، أعني تَسَائِرَ الطير على آثارهم [ بقوله  
 - إلا أنها لم تقاتل - وبقوله - في الدماء نواهل - وبقامتها مع الرايات حتى كأنها من  
 الجيش ، وبها ] أي وبقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش [ يتم حسن الأول ]  
 يعني قوله - إلا أنها لم تقاتل - لأنه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله - إلا أنها لم  
 تقاتل - ذلك الحسن إلا بعد أن تجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش ،  
 حتى يتوهم أنها أيضا من المقاتلة ، هذا هو المفهوم من الايضاح ، وقد قيل معنى قوله -  
 وبها أي بهذه الزيادات الثلاث يتم حسن معنى البيت الأول [ وأكثر هذه الأنواع ]  
 المذكورة لغير الظاهر [ ونحوها مقبولة ] لما فيها من نوع تصرف (٢) [ بل منها ] أي من  
 (١) هو خبر كانت ، ولم يؤثمه لأنه يستوى فيه المذكور والمؤنث ، أما قوله - مختلطا -  
 فقد جاء تابعا فلم يؤنث (٢) هذا التعليل يقتضى قبول كل هذه الأنواع ونحوها لاستوائها

مَا يُخْرِجُهُ حَسَنُ التَّصْرِيفِ مِنْ قَبِيلِ الْإِتْبَاعِ إِلَى حَيْزِ الْإِبْتِدَاعِ ، وَكُلُّ مَا كَانَ أَشَدَّ خَفَاءً كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْقَبُولِ .

هَذَا كُلُّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الثَّانِيَّ أَخَذَ مِنَ الْأَوَّلِ لِحَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْإِتْفَاقُ مِنْ قَبِيلِ تَوَارِدِ الْخَوَاطِرِ أَيْ مَجِيئِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لِلْأَخْذِ ،

هذه الأنواع [ ما يخرجها حسن التصريف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداء ، وكل ما كان أشد خفاءً ] بحيث لا يعرف كونه مأخوذاً من الأول [ لا بعد مزيد تأمل ] كان أقرب الى القبول [ لكونه أبعد عن الاتباع وأدخل في الابتداء ] .

[ هذا ] أي الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق أحدهما وأخذ الثاني منه ، وكونه مقبولاً أو مردوداً ، وتسمية كلِّ بالأسماء المذكورة [ كله ] [ إنما يكون ] إذا علم أن الثاني أخذ من الأول [ بأن يعلم أنه كان يحفظ قول الأول حين نظم ، أو بأن يُخبر هو عن نفسه أنه أخذه منه ، وإلا فلا يحكم بشيء من ذلك ] [ لجواز أن يكون الاتفاق ] في اللفظ والمعنى جميعاً أو في المعنى وحده [ من قبيل توارد الخواطر أي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الأخذ ] كما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه :

مفيدة ومتلاف إذا ما أنتته تهلل واهتر اهتراز المهند (١)

فيه ، فكان الأولى للمصنف أن يقول - وهذه الأنواع ونحوها مقبولة .

(١) التهلل طلاقة الوجه ، والمهند السيف المصنوع من حديد الهند .

تطبيقات على أنواع السرقة :

(١) خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عيناً وحاجباً

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم عيوناً لها وقع السيوف حواجب

فَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ قِيلَ قَالَ فَلَانَ كَذَا وَسَبَقَهُ إِلَيْهِ فَلَانَ فَقَالَ كَذَا .  
 وَمَا يَتَّصِلُ بِهَذَا الْقَوْلِ فِي الْاِقْتِبَاسِ وَالتَّضْمِينِ وَالْعَقْدِ وَالْحَلِّ وَالتَّلْبِيحِ ، أَمَّا  
 الْاِقْتِبَاسُ فَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ الْكَلَامُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ لَا عَلَى أَنَّهُ

فقيل له : ابن يذهب بك ؟ هذا للحطيمية ، فقال : الآن علمت أني شاعر ، إذ وافقته  
 على قوله ولم أسمعه [ فإذا لم يعلم ] أن الثاني أخذ من الأول [ قيل : قال فلان كذا  
 وسبقه إليه فلان فقال كذا ] ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ، ويسلم من دعوى علم الغيب  
 ونسبة النقص الى الغير .  
 [ وما يتصل بهذا ] أى بالقول في السرقات [ القول في الاقتباس والتضمن والعقد  
 والحل والتلبيح ] بتقديم اللام على الميم من - لمحسه إذا أبصره - وذلك لأن في كل منها  
 أخذ شيء من الآخر [ أما

### الاقتباس

فهو أن يضمن الكلام [ نظما كان أو نثرا ] شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه

(٢) قَتَّى يَشْتَرِي حُسْنَ التَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءَ اعْوَزَهَا الْقَطْرُ

قَتَّى يَشْتَرِي حُسْنَ التَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

(٣) لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلٍ

وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَدْمَعِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

الأخذ في الأول من الاغارة ، وقد زاد فيه الثاني على الأول الاشارة إلى  
 انهزامهم بقوله - في ظهورهم - وفي الثاني من النسخ ، لأنه أخذ فيه أكثر اللفظ ، وفي  
 الثالث من غير الظاهر المتشابه المعنى ، لأن ذم الناقص للأول وشهادته له كبغض من



منه ، كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ : فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلِمِحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ، حَتَّى أَنْشُدَ  
فَأَغْرَبَ ، وَقَوْلِ الْآخِرِ :

إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ عَلَى هَجْرِنَا مِنْ غَيْرِ مَا جُرِمَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ  
وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِنَا غَيْرِنَا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ  
وَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ : قُلْنَا شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، وَقُبِحَ اللَّكْعُ وَمَنْ يَرْجُوهُ ،

منه [ أى لا على طريقة أن ذلك الشئ من القرآن أو الحديث ، يعنى على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه ، كما يقال فى أثناء الكلام - قال الله تعالى كذا ، وقال النبي عليه السلام كذا ، ونحو ذلك - فانه لا يكون اقتباسا ، ومثل للاقتباس بأربعة أمثلة : لانه إما من القرآن ، أو الحديث ، وكل منهما إما فى النثر ، أو فى النظم ، فالأول [ كقول الحريرى : فلم يكن إلا كلميح البصر أو هو أقرب ، حتى أنشد فأغرب ] والثانى مثل [ قول الآخر : إن كنت أزمعت ] أى عزمت [ على هجرناه من غير ما جرم فصبر جميل . وإن تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل (١) ]

و [ الثالث مثل [ قول الحريرى : قلنا شاهت الوجوه ] أى قبحت ، وهو لفظ الحديث على ما روى أنه لما اشتد الحرب يوم حنين أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفاً من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال : شاهت الوجوه [ وقبح ] على المبنى للمفعول أى لعن من - قبحه الله - بالفتح أى أبعدته عن الخير [ اللكع ] أى اللثيم [ ومن يرجوه ،

هو غير طائل للتأني وزيادة حبه لنفسه (١) البيتان لآبى القاسم بن الحسن الكاتبى من شعراء الدولة العباسية .

وَقَوْلِ ابْنِ عَبَّادٍ :

قَالَ لِي ابْنُ رَقِيبٍ سَيِّءُ الْخَلْقِ فِدَارُهُ  
قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْا جَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ

وهو ضربان : مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما تقدم ، وخلافه

كقوله :

اِنَّ اَخْطَاْتُ فِي مَدْحِي لَكَ مَا اَخْطَاْتُ فِي مَنْعِي  
لَقَدْ اَنْزَلْتَ حَاجَاتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

و [ الرابع مثل [ قول ابن عباد ] قال [ أي الحبيب ] لي [ إن رقيب ] سيئ الخلق فداره [ من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة ، وضمير المفعول للرقيب ] قلت دعني وجهك ]  
الجنة حفت بالمكاره [ اقتباسا من قوله عليه السلام : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » ، أي أحيطت ، يعني لا بد لطالب الجنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب ، كما أنه لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف ] وهو [ أي الاقتباس ]  
ضربان [ أحدهما ] مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما تقدم [ من الأمثلة ]  
و [ الثاني ] خلافه [ أي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى ] كقول ابن الرومي :

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع (١)

هذا مقتبس من قوله تعالى ( رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ

بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ) لكن معناه في القرآن وأد لا ما فيه ولا نبات ، وقد نقله ابن الرومي الى

(١) وقيل إن البيتين لاسماعيل القرطبي ، وكان قد مدح الفضل بن الربيع فخرمه

وَلَا بَأْسَ بِتَغْيِيرِ يَسِيرٍ لِلْوِزْنِ أَوْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ :

قَدْ كَانَ مَا خَفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ

وَأَمَّا التَّضْمِينُ فَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ الشَّعْرُ شَيْئًا مِنْ شَعْرِ الْغَيْرِ مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ إِنْ

لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا عِنْدَ الْبُلْغَاءِ : كَقَوْلِهِ :

عَلَى أَنِي سَأَنْشُدُ عِنْدَ يَبْعَى أَضَاعُونِي وَأَيُّ قَتِي أَضَاعُوا

جَنَابٌ لِأَخِيرٍ فِيهِ وَلَا نَفْعَ [وَلَا بَأْسَ بِتَغْيِيرِ يَسِيرٍ] فِي اللَّفْظِ الْمُقْتَبَسِ [لِلْوِزْنِ أَوْ غَيْرِهِ ، كَقَوْلِهِ] أَيُّ كَقَوْلٍ بَعْضِ الْمَغَارِبَةِ (١) [قَدْ كَانَ] أَيُّ وَقَعَ [مَا خَفْتُ أَنْ يَكُونَا] إِيَّا إِيَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ] وَفِي الْقُرْآنِ (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [وَأَمَّا

### التضمين

فَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ الشَّعْرُ شَيْئًا مِنْ شَعْرِ الْغَيْرِ [بَيْنَا كَانَ أَوْ مَا فَوْقَهُ أَوْ مَصْرَاعًا أَوْ مَادُونَهُ مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ] أَيُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ شَعْرِ الْغَيْرِ [إِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا عِنْدَ الْبُلْغَاءِ] وَبِهَذَا يَتَمَيَّزُ عَنِ الْإِخْذِ وَالسَّرْقَةِ [كَقَوْلِهِ] أَيُّ كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ يَحْتَجِي مَا قَالَهُ الْغُلَامُ الَّذِي عَرَّضَهُ أَبُو زَيْدٍ لِلْبَيْعِ :

[عَلَى أَنِي سَأَنْشُدُ عِنْدَ يَبْعَى أَضَاعُونِي وَأَيُّ قَتِي أَضَاعُوا]

المصراع الثاني لِلْعَرَجِيِّ ، وَتَمَامُهُ :

لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

اللام في ليوم لام التوقيت ، والكريهة من أسماء الحرب ، وسداد الثغر بكسر

فقالها فيه (١) قيل إنه الوزير أبو العلاء بن أزرق ، وكان الرئيس أبو عبد الرحمن محمد ابن طاهر قد قضى سنة ٥٠٧ هـ فدخل عليه با كيا وهو يقول ذلك .



وَأَحْسَنُ مَا زَادَ عَلَى الْأَصْلِ بِنَكْتَةٍ كَالْتُورِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهِ :  
إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى لِي لِمَا هَا وَثَغْرَهَا      تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ  
وَيَذَكِّرُنِي مِنْ قَدِّهَا وَمَدَامِعِي      بَجْرٍ عَوَالِينَا وَبَجْرِي السَّوَابِقِ

السين لا غير سده بالخيل والرجال ، والنفر موضع المخافة من فروج البلدان ، أي  
أضاعوني في وقت الحرب وزمان سد النفر ولم يراعوا حتى أحوج ما كانوا إلى ، وأي  
فتى أي كاملا من الفتيان أضاعوا ، وفيه تديم وتخطئة لهم ، وتضمنين المصراع بدون  
التفيه لشهرته كقول الشاعر :

قَد قُلْتُ لِمَا أَطْلَعْتُ وَجَنَاتَهُ      حَوْلَ الشَّقِيقِ الْفُضِّ رَوْضَةَ آسِ  
أَعْدَارُهُ السَّارِي الْمَجُولَ تَرْفَقًا      مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ (١)

المصراع الأخير لآبي تمام (٢) .

[ وأحسنه ] أي أحسن التضمنين [ ما زاد على الأصل ] أي شعر الشاعر الأول  
[ بنكته ] لا توجد فيه [ كالتورية ] أي الإيهام [ والتشبيه في قوله : إذا الوهم أبدى ] أي  
أظهر [ لي لماها ] أي سمرة شفتيها [ وثغرها ] تذكرت ما بين العذيب وبارق - ويذكرني  
من الأذكار [ من قدها ومدامعي ] بجر عوالينا وبجري السوابق (٣) [ انتصب - بجر -

(١) الشقيق ورد أحمر استعاره الشاعر للخد ، والفض الطرى ، والآس الريحان  
استعاره للعذار وهو ما يوجد من الشعر على الخد ، والسارى السائر بالليل ، وقد وصفه  
بذلك لاشتماله على مثل سواده (٢) وهو من قوله :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ      تَقْضِي حَقُوقَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ

(٣) البيتان لزكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد المعروف بابن أبي الأصعب من  
شعراء المولدة الباسية .

وَلَا يَضُرُّ التَّغْيِيرُ الْيَسِيرُ ، وَرُبَّمَا سُمِّيَ تَضْمِينُ الْبَيْتِ فَمَا زَادَ اسْتِعَانَةً

على أنه مفعول ثانٍ ليدكرني ، وفاعله ضمير يعود الى الوهم ، وقوله :  
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

مَطَّلَعٌ قَصِيدَةٌ لِأَبِي الطَّيِّبِ ، وَالْعَذِيبُ وَبَارِقٌ مَوْضِعَانِ ، وَ- مَا بَيْنَ - ظَرْفٌ  
لِلتَّذِكْرِ أَوْ لِلْمَجْرُ وَالْمَجْرَى اتِّسَاعًا فِي تَقْدِيمِ الظَّرْفِ عَلَى عَامِلِهِ الْمَصْدَرِ ، أَوْ - مَا بَيْنَ -  
مَفْعُولٌ تَذَكَّرْتُ (١) وَمَجْرُ بَدَلَ مِنْهُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ كَانُوا نَزُولًا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ  
وَكَانُوا يَجْرُونَ الرِّمَاحَ عِنْدَ مُطَارَدَةِ الْفَرَسَانِ وَيَسَابِقُونَ عَلَى الْخَيْلِ ، فَالشَّاعِرُ الثَّانِي أَرَادَ  
بِالْعَذِيبِ تَصْغِيرَ الْعَذَبِ يَعْنِي شَفَةَ الْحَيَبَةِ ، وَبَارِقٌ ثَغْرًا الشَّيْءِ بِالْبَرْقِ ، وَبِمَا بَيْنَهُمَا  
رَبْقًا ، وَهَذَا تَوْرِيهٌ ، وَشَبَّهَ بِخَيْرِ قَدَّهَا بِتَمَائِلِ الرِّيحِ ، وَتَتَابَعُ دَمُوعُهُ بِمَجْرِيَانِ الْخَيْلِ  
السَّوَابِقِ [ وَلَا يَضُرُّ ] فِي التَّضْمِينِ [ التَّغْيِيرِ الْيَسِيرِ ] لِمَا قُصِدَ تَضْمِينُهُ لِيَدْخُلَ فِي مَعْنَى  
الْكَلَامِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ فِي يَهُودِي بِهِ دَاءُ (٢) التَّغْلِبِ :

أَقْبُولُ لِمَعْشَرٍ غَلَطُوا وَغَضُوا عَنْ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْسَكُرُوهُ

هُوَ ابْنُ جَلَّالٍ وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى يَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُوهُ (٣)

الْبَيْتُ لِسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ (٤) وَهُوَ - أَنَا ابْنُ جَلَّالٍ - عَلَى طَرِيقَةِ التَّكْلِمْ ، فَفَيْرُهُ إِلَى  
طَرِيقَةِ الْغَيْبَةِ لِيَدْخُلَ فِي الْمَقْصُودِ [ وَرُبَّمَا سُمِّيَ تَضْمِينُ الْبَيْتِ فَمَا زَادَ ] عَلَى الْبَيْتِ [ اسْتِعَانَةً ]

(١) وَمَا عَلَى هَذَا مَوْصُولَةٌ ، أَمَا عَلَى الْآوَلِ فَوَائِدُهُ (٢) هُوَ مَرَضُ الْقِرَاعِ

الْمَعْرُوفِ (٣) هُمَا لَضِيَاءُ الدِّينِ مُوسَى بْنِ مَلِّمِ الْكَاتِبِ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ،

وَالْيَهُودِيُّ هُوَ الرَّشِيدُ عَمْرُ الْقَوِيُّ ، وَغَضُوا مَا خُوذَ مِنْ غَضِّ الْبَصْرِ (٤) انظُرْ ص ٢٧٤

مِنَ الْجُزْءِ الْآوَلِ .

وَتَضْمِينُ الْمَصْرَاعِ فَمَا دُونَهُ إِيدَاعًا وَرَفْوًا .

وَأَمَّا الْعَقْدُ فَهُوَ أَنْ يَنْظُمَ نَثْرًا لَا عَلَى طَرِيقِ الْاِقْتِبَاسِ ، كَقَوْلِهِ :

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلَهُ نَظْفَةً      وَجِيفَةً آخِرَهُ يَفْخَرُ

عَقْدَ قَوْلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَمَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ ، وَإِنَّمَا أَوَّلَهُ نَظْفَةً ،

وَأَخْرَهُ جِيفَةً .

وَأَمَّا الْحَلُّ فَهُوَ أَنْ يَنْثُرَ نَظْمًا ،

وَتَضْمِينُ الْمَصْرَاعِ فَمَا دُونَهُ [إيداعا] كأنه أودع شعره شيئًا قليلًا من شعر الغير [ورفوا]

كأنه رفاً خرق شعره بشيء من شعر الغير [وأما .

العقد

فهو أن ينظم نثرًا [قرآنا كان أو حديثًا أو مثلاً أو غير ذلك] لا على طريق

الاقْتِبَاسِ [يعنى إن كان النثر قرآنا أو حديثًا فنظمه وإنما يكون عقدا إذا غير تغييرا

كثيرا أو أشير إلى أنه من القرآن أو الحديث ، وإن كان غير القرآن والحديث فنظمه

عقد كَيْفَمَا كَانَ ، إذ لا دخل فيه للاقتباس] كقوله :

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلَهُ نَظْفَةً      وَجِيفَةً آخِرَهُ يَفْخَرُ (١)

الجملة حال أى ما باله مفتخرا [عقد قول على رضى الله عنه : وما لابن آدم والفخر ،

وإنما أوله نظفة ، وآخره جيفة] [وأما .

الحل

فهو أن ينثر نظمًا [وإنما يكون مقبولا إذا كان سببكم مختارا لا يتقاصر عن سببكم

(١) هو لآبى العتاهية من قصيدة له مطلعها :

وَاعْجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا      وَحَاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ ابْصُرُوا



كَقَوْلِ بَعْضِ الْمَغَارِبَةِ : فَانَهُ لَمَّا قَبِحَتْ فَعَلَاتُهُ ، وَحَنَظَلَتْ نَحْلَاتُهُ ، لَمْ يَزَلْ سُوءَ  
الظَّنِّ يَقْتَادُهُ ، وَيَصْدُقُ تَوْهْمُهُ الَّذِي يَعْتَادُهُ ، حَلَّ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :  
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهْمِ  
وَأَمَّا التَّلْيِيحُ فَهُوَ أَنْ يُشَارَ إِلَى قِصَّةٍ أَوْ شِعْرٍ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِهِ :

النظم (١) وأن يكون حسن الموقع غير قلقى (٢) [ كقول بعض المغاربة : فانه لما  
قبحت فعلاته ، وحنظلت نحلاته [ أى صارت ثمار نحلاته كالحنظل فى المزارعة ] لم يزل  
سوء الظن يقناده [ أى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باهلة ] [ ويصدق ] هو [ توهمه  
الذى يعتاده ] من الاعتياد [ حل قول أبى الطيب :  
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم ]  
يشكو سيف الدولة واستماعه لقول أعدائه ] وأما

### التلييح

صَحَّ بتقديم اللام على الميم من - لمح إذا أبصره ونظر اليه - وكثيرا ما تسمعهم  
يقولون - لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلييح الى قول فلان - وأما  
التلييح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاينان بالشئ المليح كما مر فى التشبيه والاستعارة  
فهو ههنا غلط محض وإن أخذ مذهبنا (٣) [ فهو أن يشار ] فى فحوى الكلام (٤) [ الى  
قصة أو شعر ] أو مثل سائر [ من غير ذكره ] أى ذكر كل واحد من القصة أو الشعر  
(١) وذلك بأن يكون كهيئة النظم لكونه مسجعا ذا قرائن مستحسنة (٢) وذلك بأن  
يكون مطابقا لما تجب مراعاته فى البلاغة مستقرا فى مكانه الذى يجب أن يستعمل فيه .  
(٣) أى قيل إنه والتلييح شئ واحد ، وفسر بما هنا (٤) أى فى أثنائه ، وقيل إن  
.. فى - بمعنى الباء ، والمراد الاشارة بقوة الكلام وقرائنه التى يشتمل عليها .

كَقَوْلِهِ:

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَحْلَامُ نَائِمٍ أَلْمَتْ بِنَا أُمَّ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوْشَعُ  
أَشَارَ إِلَى قِصَّةِ يُوْشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتِيقَافِهِ الشَّمْسَ ، وَقَوْلِهِ :  
لَعَمْرُوهُ مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلَنْظِي أَرْقُ وَاحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ

وكذا المثل ، فالتلبيح إما في النظم أو في النثر ، والمشار إليه في كل منهما إما أن يكون قصة أو شعرا أو مثلا ، تصير ستة أقسام ، والمذكور في الكتاب مثال التلبيح في النظم إلى القصة والشعر [ كقوله :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَحْلَامُ نَائِمٍ أَلْمَتْ بِنَا أُمَّ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوْشَعُ (٣)

وصف لحوقه بالأحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الحنجر في

ظلمة الليل ، ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدثها وقال : أهذا حلم أراه في النوم ، أم كان في الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس [ إشارة إلى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس ] على ما روى من أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم [ وقوله : لعمرؤ اللام للابتداء وهو مبتدأ [ مع الرمضاء ] أي الأرض الحارة التي ترمض فيها القدم أي تحترق ، حال من الضمير في أرق [ والنار ] مرفوع معطوف على - عمرو - أو مجرور معطوف على الرمضاء [ تلتظي ] حال منها ، وما قيل إنها صلة على حذف الموصول أي

(٣) هو لا في تمام ، وألمت بمعنى نزلت ، وقيل :

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقع  
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لم من جانب الحنجر تطلع

أَشَارَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ :

المستجيرُ بعمرُو عندَ كُربتهِ كالمستجيرِ من الرَّمضاءِ بالنَّارِ

النار التي تلتظي تَعَسُفٌ لا حاجة اليه [ أرق ] خبر المتبدل ، من - رَقَّ له إذا رحمه [ وأحنى ] من - حَنَى عَلَيْهِ تَلَطَّفَ وَتَشَفَّقَ [ منك في ساعة الكرب (١) ] أشار الى البيت المشهور [ وهو قوله [ المستجير ] أى المستغيث [ بعمرُو عند كُربته ] الضمير للموصول أى الذى يستغيث عند كُربته بعمرُو [ كالمستجير من الرَّمضاء بالنار (٢) ] وعمرُو هو جَسَّاسُ بنِ مُرَّةٍ وذلك لآنه لما رَمَى كُليباً ووقف فوق رأسه قال له كليب : يا عمرُو أغنني بشربة ماء ، فأجهز عليه ، فقيل : المستجير بعمرُو - البيت .

(١) البيت لأبى تمام ، وتلتظي بمعنى تتوقد (٢) ذكر شارح الشواهد أنه لا يعرف قائل هذا البيت ، والمراد بعمرُو فيه عمرو بن الحارث لا جساس كما ذكر السعد ، لآنه هو الذى أجهز على كليب بعد أن طعنه جساس .

تطبيقات على الاقتباس والتضمن والعقد والحل والتليح :

- (١) وكم ذا بمصر من المضحكات كما قال فيها أبو الطيب
- (٢) رحلوا فلست مسألاً عن دارهم أنا باخع نفسي على آثارهم
- (٣) من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت إيلام
- (٤) اليوم نحرهم ويبس في غد خبرهم والدرهم ما بين إنيام وإيأس
- (٥) قول بعضهم في سيف : أورثه عشق الرقاب نحولا ، فبكى والدمع مطر يزيد به الحدود محولا .

الأول من التضمن لأن المصراع الأول لأبى الطيب من قوله :

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنَّهُ ضحك كالبكا



## فصل

يَبْغِي لِلتُّكْمِ أَنْ يَتَأَنَّ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى يَكُونَ أَعْدَبَ لَفْظًا  
وَاحْسَنَ سَبْكًَا

[ فصل ] من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتها.

[ يبغي للتكم ] شاعرا كان أو كاتباً [ أن يتأنق ] أي يتبع الآتق الأحسن ، يقال -  
تأنق في الروضة اذا وقع فيها متبعا لما بوقتة أي يعجبه [ في ثلاثة مواضع من كلامه  
حتى تكون ] تلك المواضع الثلاثة [ أعذب لفظا ] بأن تكون في غاية البعد عن التأنق  
والتقل (١) [ وأحسن سبكا ] بأن تكون في غاية البعد عن التعقيد (٢) والتقديم  
والتأخير الملبس ، وأن تكون الألفاظ متقاربة في الجزالة والمثانة والرفقة والسلاسة ،  
وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير أن يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف أو

والثاني من الاقتباس ، والثالث من العقد ، عقد فيه قول أرسطو : النفس الذليلة  
لا تجد ألم الهوان ، والنفس العزيزة يؤثر فيها يسير الكلام ، والرابع من التليح ، لأنه  
أشير فيه الى قصة امرئ القيس حينما بلغه قتل أبيه ، والخامس من الحل ، لأنه حل فيه  
قول المتنبي :

فِي الْقَدِّ إِنْ عَزَمَ الْحَلِيطُ رَحِيلًا      مَطَّرُ تَزِيدَ بِهِ الْخُدُودُ مَحُولًا

(١) وكذلك مخالفة القياس ، وإنما قال - في غاية البعد - لأن أصل البعد عن  
ذلك يرجع الى علم المعاني لا إلى علم البديع (٢) المراد به التعقيد المعنوي ، ولذلك  
عطف عليه التقديم والتأخير الملبس وهو التعقيد اللفظي .

وَأَصَحُّ مَعْنَى . أَحَدَهَا الْإِبْتِدَاءُ كَقَوْلِهِ :  
قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ  
وَكَقَوْلِهِ :  
قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَاهَا الْإَيَّامُ

العكس ، بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم [ وأصح معنى ] بان يسلم من التناقض  
والامتناع والابتدال ومخالفة العرف (١) ونحو ذلك [ أحدها

### [ الابتداء ]

لأنه أول ما يقرع السمع فإن كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى أقبل السامع على  
الكلام فوعى جميعه ، وإلا أعرض عنه وإن كان الباقي في غاية الحسن ، فالابتداء الحسن  
في تذكارات الأوجه والمنازل [ كقوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل (٢)  
السقط منقطع الرمل حيث يدق ، واللوى رمل معوج ملتو ، والدخول وحومل  
موضعان ، والمعنى بين أجزاء الدخول (٣) [ و ] في وصف الدار [ كقوله :  
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الأيام (٤) ]

- (١) أى متعارف البلغاء ، لأن مخالفة ذلك كالغرابة المخلة بالفصاحة أو هي نفسها .
- (٢) هو مطلع معلقة امرئ القيس المشهورة ، والشاهد في الشطر الأول لأنه وقف  
فيه واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل بلفظ فصيح مسبوك .
- (٣) لأن - بين - لا تدخل إلا على متعدد (٤) هو لأشجع السلمي من شعراء النحلة  
العباسية ، والرواية - نثرت - بدل خلعت ، وهو من قصيدة له في مدح هارون الرشيد .

وَيَبْغِي أَنْ يُجْتَنَّبَ فِي الْمَدِيحِ مَا يُتَطَيَّرُ بِهِ كَقَوْلِهِ :

• مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفَرْقَةِ غَدٌ •

وَإِحْسَنُهُ مَا نَاسَبَ الْمَقْصُودَ وَيُسَمَّى بِرَاعَةِ الْاسْتِهْلَالِ كَقَوْلِهِ فِي التَّهْنِئَةِ :

• بَشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْأَقْبَالَ مَا وَعَدَا •

وَقَوْلِهِ فِي الْمَرْثِيَّةِ :

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلِّ فِيهَا حَذَارٍ حَذَارٍ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

خلع عليه أى نزع ثوبه وطرحه عليه [ ويذغى أن يجتنب في المديح ما يتطير به ]  
أى يتشام به [ كقوله :

مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفَرْقَةِ غَدٌ ]

مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير (١) أنشدها للداعي العلوي فقال له الداعي : مَوْعِدُ

أحبابك يا أعمى ، ولك المثل السوء [ وأحسنه ] أى أحسن الابتداء [ ما ناسب المقصود ]  
بأن يشتمل على [ إشارة إلى ماسبق الكلام لاجله ] ويسمى [ كَوْنُ الْإِبْتِدَاءِ مَنَاسِبًا لِلْمَقْصُودِ .

[ بَرَاعَةُ الْاسْتِهْلَالِ ]

من - برع الرجل اذا فاق أصحابه في العلم أو غيره [ كقوله في التهنئة :

بشرى فقد أنجز الأقبال ما وعدا ] • و كوكب المجد في أفق العلا صعدا

مطلع قصيدة لابن محمد الخازن يهنيء صاحب بولد لابنته [ وقوله في المرثية :

هي الدنيا تقول بملء فيها • حذار حذار ] أى احذر [ من بطشى ] أى أخذى الشديد

[ وفتكى ] أى قتلى لجأه ، مطلع قصيدة لابن الفرج السأوي يرى فخر الدولة .

(١) هو أحد شعراء الجبال في الدولة العباسية ، وقصيدته هذه من الرجز أنشدها

للداعي إلى الحق العلوي الثائر بطبرستان .



وَتَأْنِيهَا التَّخْلُصُ مِمَّا شُبِّبَ الْكَلَامُ بِهِ مِنْ تَشْيِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى الْمَقْصُودِ مَعَ  
رِعَايَةِ الْمَلَامَةِ بَيْنَهُمَا كَقَوْلِهِ :

يَقُولُ فِي قَوْمِ قَوْمِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ السَّرِيَّ وَخَطَا الْمَهْرِيَّةَ الْقُودَ

[ وتأنيها ] أى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم أن يتأق فيها .

### [ التخلص ]

أى الخروج [ مما شبب الكلام به ] أى ابتدى . وَافْتَحَ ، قال الامام الْوَاحِدِيُّ رحمه الله :  
معنى التشيب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل ، وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر ،  
فيسمى ابتداء كل أمر تشبيها وإن لم يكن فى ذكر الشباب [ من تشيب ] أى وَصَفَ  
لِلْجَمَالِ [ أو غيره ] كالآدب والافتخار والشكابة وغير ذلك [ الى المقصود مع رعاية  
الملامة بينهما ] أى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود ، واحترز بهذا عن الاقتضاب ،  
وأراد بقوله - التخلص - معناه اللغوى (١) وإلا فالتخلص فى العرف هو الانتقال مما  
افْتَحَ به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة ، وإنما ينبغى أن يتأق فى التخلص لأن  
السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون ، فان كان حسنا  
متلائم الطرفين حرك من نشاطه وأعان على إصغاء ما بعده (٢) وإلا فبالعكس ،  
فالتخلص الحسن [ كقوله : يقول فى قومس ] اسم موضع [ قومى وقد أخذت \* منا  
السرى ] أى أثرت فىنا السير بالليل ونقص من قُوَانَا [ وخطا المهرية ] عطف على السرى  
لا على المجرور فى - منا - كما سبق الى بعض الأوهام ، وهى جمع خُطْوَةٍ ، وأراد  
بالمهرية الأبل المنسوبة الى مهرة بن حيدان أبى قبيلة [ القود ] أى الطويلة الظهور  
والأعناق جمع أقود أى أثرت فىنا مزاولة السرى ومسيرة المطايا بالخطأ ، ومفعول -  
(١) وهو مطلق الخروج والانتقال (٢) أى على استماع السامع له ، فهو من إضافة  
المصدر المفعول .

أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبَعِي أَنْ تَوَّمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودُ  
وَقَدْ يَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى مَا لَا يَلَامُهُ وَيُسَمَّى الْاِقْتِصَابَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْعَرَبِ  
وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُخَضَّرِينَ كَقَوْلِهِ :

لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرْتَهُ الْإِبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا  
كُلُّ يَوْمٍ تَبْدِي صُرُوفَ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبًا

يقول - هو قوله [ أمطلع الشمس تبغي ] أي تطلب [ أن توّم ] أي تقصد [ بناه ] فقلت  
كلا [ ردع للقوم وتنبه ] ولكن مطلع الجود (١) .

[ وقد ينتقل منه ] أي مما شيب به الكلام [ إلى ما لا يلامه ويسمى ] ذلك الانتقال

### [ الاقتصاب ]

وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال [ وهو ] أي الاقتصاب [ مذهب العرب ومن  
يليه من المخضرمين ] بالخساء والضاد المعجمتين أي الذي أدركوا الجاهلية والاسلام ،  
مثل كَيْدٍ ، قال في الأساس : ناقة مخضرمة أي جُدَع نصف أذنها ومنه المخضرم الذي  
أدرك الجاهلية والاسلام ، كأنما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية [ كقوله :

لو رأى الله أن في الشيب خيرا جاورته الأبرار في الخلد شينا ]

جمع أشيب وهو حال من الأبرار ، ثم انتقل من هذا الكلام إلى ما لا يلامه  
فقال [ كل يوم تبدي ] أي تظهر [ صرُوف الليالي ] خلقا من أبي سعيد غريبا (٢) [ ثم  
تَوَّنُ الاقتصاب مذهب العرب والمخضرمين أي دأبهم وطريقتهم لا ينافي أن يسلكه

(١) البيتان لأبي تمام في مدح عبد الله بن طاهر (٢) أبو سعيد هو محمد بن يوسف ،

والبيتان من قصيدة لأبي تمام في مدحه مطلعها :

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ الْأَجْبِيَا فُصُوبٌ مِنْ مُقَلَّتِي أَنْ تَصُوبَا



وَمِنْهُ مَا يَقْرُبُ مِنَ التَّخْلِصِ كَقَوْلِكَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ - أَمَا بَعْدُ - قِيلَ وَهُوَ فَصْلُ  
الْحِطَابِ ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى - هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرًّا مَأْبٍ -

الاسلاميون ويتبعون في ذلك ، فان البيتين المذكورين لا في تمام وهو من الشعراء  
الاسلامية في الدولة العباسية ، وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى  
اعترض على المصنف بأن ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين [ومنه]  
اى من الاقتضاب [ ما يقرب من التخلص ] في انه يشوبه شيء من المناسبة [ كقولك  
بعد حمد الله - أما بعد ] فانه كان كذا وكذا ، فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد  
والثناء الى كلام آخر من غير ملامة بينهما ، ولكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام  
الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله ، بل قصد نوع من الربط على  
معنى مهما يكون من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا (١) [ قيل وهو ] اى  
قولهم بعد حمد الله - أما بعد - هو [ فصل الخطاب ] قال ابن الأثير : والذى أجمع  
عليه المحققون من علماء البيان أن فصل الخطاب هو - أما بعد - لأن المتكلم يفتح كلامه  
في كل أمر ذى شأن بذكر الله وتحميده ، فاذا أراد أن يخرج منه الى الغرض المسوق  
له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله - أما بعد - وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل  
من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق والباطل على أن المصدر بمعنى الفاعل ، وقيل  
المفصول من الخطاب وهو الذى يتبينه من مخاطب به اى يعله يتنا لا يلتبس عليه ، فهو  
بمعنى المفعول [ وكقوله تعالى ] عطف على قوله - كقولك بعد حمد الله - يعنى من الاقتضاب  
القريب من التخلص ما يكون بلفظ - هذا - كما في قوله تعالى بعد ذكر أهل الجنة [ هذا  
وإن للطاغين لشر ما آت ] فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة وارتباط ، لأن الواو للجان (٢)

(١) فأفاد ذلك أن ما وقع بعد الحمد والثناء مرتبط بكل شيء وواقع على وجه اللزوم  
ادعاء بهما (٢) فتفيد مصاحبة ما بعدها لما قبلها برعاية اسم الإشارة المتضمن لمعنى أشير  
وهو عامل الحال .



أَيُّ الْأَمْرِ هَذَا أَوْ هَذَا كَمَا ذُكِرَ ، وَقَوْلِهِ - هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَأْتَابٍ -  
وَمِنْهُ قَوْلُ الْكَاتِبِ - هَذَا بَابٌ .

وَتَالِئِهَا الْإِنتِهَاءُ كَقَوْلِهِ :

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ

ولفظ هذا إما خبر مبتدأ محذوف [ أي الأمر هذا ] والحال كذا [ أو ] مبتدأ محذوف  
الخبر أي [ هذا ذا ذكر ، و ] قد يكون الخبر مذكوراً مثل [ قوله ] بعد ما ذكر جمعا  
من الاتّيباء عليهم السلام وأراد أن يذكر بعد ذلك الجنة وأهلها [ هذا ذكر وإن  
للمتقين لحسن مأتب ] باثبات الخبر أعنى قوله - ذكر - وهذا مشعر بأنه في مثل قوله  
تعالى ( هذا وإن للطاغين ) مبتدأ محذوف الخبر ، قال ابن الأثير لفظ - هذا - في هذا  
المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل ( ١ ) وهو علاقة وكيدة بين الخروج من  
كلام الى كلام آخر [ ومنه ] أي من الاقتضاب القريب من التخلص [ قول الكاتب ]  
هو مقابل للشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر [ هذا باب ] فان فيه نوع ارتباط  
حيث لم يتبدى الحديث الآخر بقتة .

[ وتالئها ] أي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يتأق فيها .

[ الإنتهاء ]

لأنه آخر ما يعميه السمع ويرتسم في النفس ، فان كان حسنا مختاراً تلقاه السمع واستلذه  
حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير ، وإلا كان على العكس حتى ربما أنساه المحاسن  
الموردة فيما سبق ، فالإنتهاء الحسن [ كقوله : وإنني جدير ] أي خليك [ إذ بلغتك  
بالمنى \* ] أي جدير بالفوز بالاماني [ وأنت بما أملت منك جدير - فان تولني ] أي  
( ١ ) لأن الربط بها على وجه الحالية الحقيقية وهي مطردة ، أما الربط بمثل الجوابية  
في بيتي أبي تمام السابقين فانه لا يخلو عن تمحل ومخالفة لما في نفس الامر .

فَإِنْ تُولِيَّ مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ ۖ وَإِلَّا فَاقِي عَازِرٌ وَشَكُورٌ  
وَإَحْسَنُهُ مَا آذَنَ بِاتِّهَامِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ :

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ ۖ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ  
وَجَمِيعُ فَوَاتِحِ السُّورِ وَخَوَاتِمِهَا وَارِدَةٌ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَكْمَلِهَا

تعطى [ منك الجميل فأهله ه ] أى فأنت أهل لا عطاء ذلك الجميل [ وإلا فاقى عاذر ]  
إياك [ وشكور (١) ] لما صدر عنك من الاصفاء الى المديح أو من العطايا السالفة  
[ وأحسنه ] أى أحسن الاتهام [ ما آذن باتتهام الكلام ] حتى لا يبقى للنفس شَوْفٌ الى  
ما وراه (٢) [ كقوله :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل (٣)

لأن بقاءك سبب لنظام أمرهم وصلاح حالهم ، وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ  
المتأخرون فى التأتق فيها ، وأما المتقدمون فقد فلت عنايتهم بذلك [ وجميع فواتح السور  
وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأكملها ] من البلاغة ، لما فيها من التفنن وأنواع  
الإشارة وكونها بين أدعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه  
وأصاب محزه ، بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة ، وكيف لا وكلام الله سبحانه  
وتعالى فى الرتبة العليا من البلاغة ، والغاية القصوى من الفصاحة ، ولما كان هذا المعنى  
مما قد يخفى على بعض الأذهان لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الأهوال والأفزع

(١) البيتان لابن نُوَاسٍ فى مدح الخُصِيبِ بن عبد الحميد (٢) ويسمى هذا .

### براعة المقطع

(٣) قيل إنه لآبى العلاء المَعَرِّى ، وقيل إنه للبتنى ، والذى يؤذن فيه بالاتتهام  
الدعاء ، لأن العادة جرت على اتتهام الكلام به .

يُظْهِرُ ذَلِكَ بِالتَّامِلِ مَعَ التَّذَكُّرِ لِمَا تَقَدَّمَ .

وأحوال الكفار وأمثال ذلك أشار إلى إزالة هذا الحفاء بقوله [يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم] من الأصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها وتفاريحها إلا لعلام الغيوب (١) فانه يظهر بتذكرها أن كلاً من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال ، وأن كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ، ومنطوية على حسن الخاتمة ، ختم الله تعالى لنا بالحسني ، ويسر لنا الفوز بالذخر الامني ، بحق النبي وآله الامم كرمين ، والحمد لله رب العالمين .

(١) أما نحن فانما يمكننا الاطلاع على بعضها فقط .

تطبيقات على الابتداء والتخلص والانتها :

(١) إِنْ سَأَلَ مِنْ غَرْبِ الْعِيُونِ بِحُورٍ فَالدهرُ بَأَغِ وَالزَّمانُ غُدُورٌ

(٢) إِنْ الْبَخِيلُ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَأَيُّ كِنِّ الْجَوَادِ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمٌ

(٣) مَا فَانظِرِي أَوْ فَظُنِّي نِي تَرَى حُرْقًا مِنْ لَمْ يَدُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَاللَّ

عَلَّ الْأَمِيرُ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

في الأول براعة المطلع لا يذانه بما سبق الكلام لاجله من الرثاء ، وفي الثاني حسن التخلص لما فيه من رعاية الملامة في الخروج الى المقصود ، وفي الثالث قبح التخلص لانه تمنى فيه أن يكون الامير قوادا له .

أمثلة أخرى :

(١) فَدَعَّ ذَاوَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِحَمْرَةٍ ذَمُولٌ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا

(٢) وَبَدَأَ الصَّبَاحُ كَأَنَّ غَرَّتَهُ وَجْهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْتَسِدِحُ

(٣) عَلَيْكَ سَلَامٌ نَشَرَهُ كُلَّمَا بَدَأَ بِهِ يَتَغَالَى الطَّيِّبُ وَالْمَسْكُ يُخْتَمُ

(تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه)



## فهرس

### الجزء الثاني: علم البيان - والبديح

الصفحة	الموضوع
٢	تعريف علم البيان - ٧ - أبواب علم البيان :
٨	التشبيه :
٨ -	تعريف التشبيه - ١٠ - طرفاه - ١٥ - وجهه - ٣٣ - أدواته
٣٥ -	الغرض منه - ٤١ - أقسامه - ٥٦ - خاتمة في أعلى مراتب التشبيه
٥٧	الحقيقة والمجاز :
٥٧ -	تعريف الحقيقة - ٦١ - تعريف المجاز المفرد - ٦٣ - قسماء :
المجاز المرسل - ٦٧ - الاستعارة - ٧٥ - أقسامها - ٩٥ - المجاز المركب	
٩٨	فصل في الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية
١٠٤	فصل في سباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية
١١٨	فصل في شرائط حسن الاستعارة
١٢٢	فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز
١٢٣	الكناية :
١٢٣ -	تعريفها - ١٢٥ - أقسامها
١٣٣	فصل في بيان مراتب الحقيقة والمجاز ، والكناية والتصريح ، والاستعارة والتشبيه

## علم البديع

الموضوع	الصفحة
تعريف علم البديع	١٣٥
المحسنات المعنوية :	١٣٥
- ١٣٦ - المطابقة - ١٤١ - مراعاة النظر - ١٤٣ - الارصاد - ١٤٤ -	
- المشاكلة - ١٤٦ - المزوجة - ١٤٧ - العكس - ١٤٩ - الرجوع - ١٥٠ -	
- التورية - ١٥١ - الاستخدام - ١٥٣ - اللف والنشر - ١٥٦ - الجمع . التفريق	
- ١٥٧ - التقسيم - ١٥٨ - الجمع مع التفريق . الجمع مع التقسيم - ١٦٠ -	
- الجمع مع التفريق والتقسيم - ١٦٣ - التجريد - ١٦٦ - المبالغة المقبولة	
- ١٧٠ - المذهب الكلامي - ١٧٢ - حسن التعليل - ١٧٦ - التفريع	
- ١٧٧ - تأكيد المدح بما يشبه الذم - ١٨٠ - تأكيد الذم بما يشبه المدح	
- ١٨١ - الاستنباع - ١٨٢ - الادماج - ١٨٣ - التوجيه - ١٨٥ - الهزل	
- الذي يراد به الجسد - ١٨٦ - تجاهل العارف - ١٨٨ - القول بالموجب	
- ١٩٠ - الاطراد	

### ١٩١ المحسنات اللفظية :

- ١٩١ - الجناس - ١٩٩ - رد المعجز على الصدر - ٢٠٦ - السجع - ٢١٠ -	
الموازنة - ٢١٢ - القلب - ٢١٣ - التشريع - ٢١٥ - لزوم ما لا يلزم	

### ٢١٩ خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك :

- ٢٢٩ - السرقة - ٢٢١ - نوعاها : الظاهر وأقسامه من النسخ والاغارة	
والالمام - ٢٢٨ - غير الظاهر - ٢٣٤ - الاقتباس - ٢٣٧ - التضمين - ٢٤٠ -	
العقد . الحل - ٢٤١ - التليج	

٢٤٤. فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء :

- ٢٤٥ - حسن الابتداء - ٢٤٦ - براعة الاستهلال - ٢٤٧ - حسن التخلص  
- ٢٤٨ - الاقتضاب - ٢٥٠ - حسن الانتهاء - ٢٥١ - براعة المقطع

( تم بعون الله وحسن توفيقه )

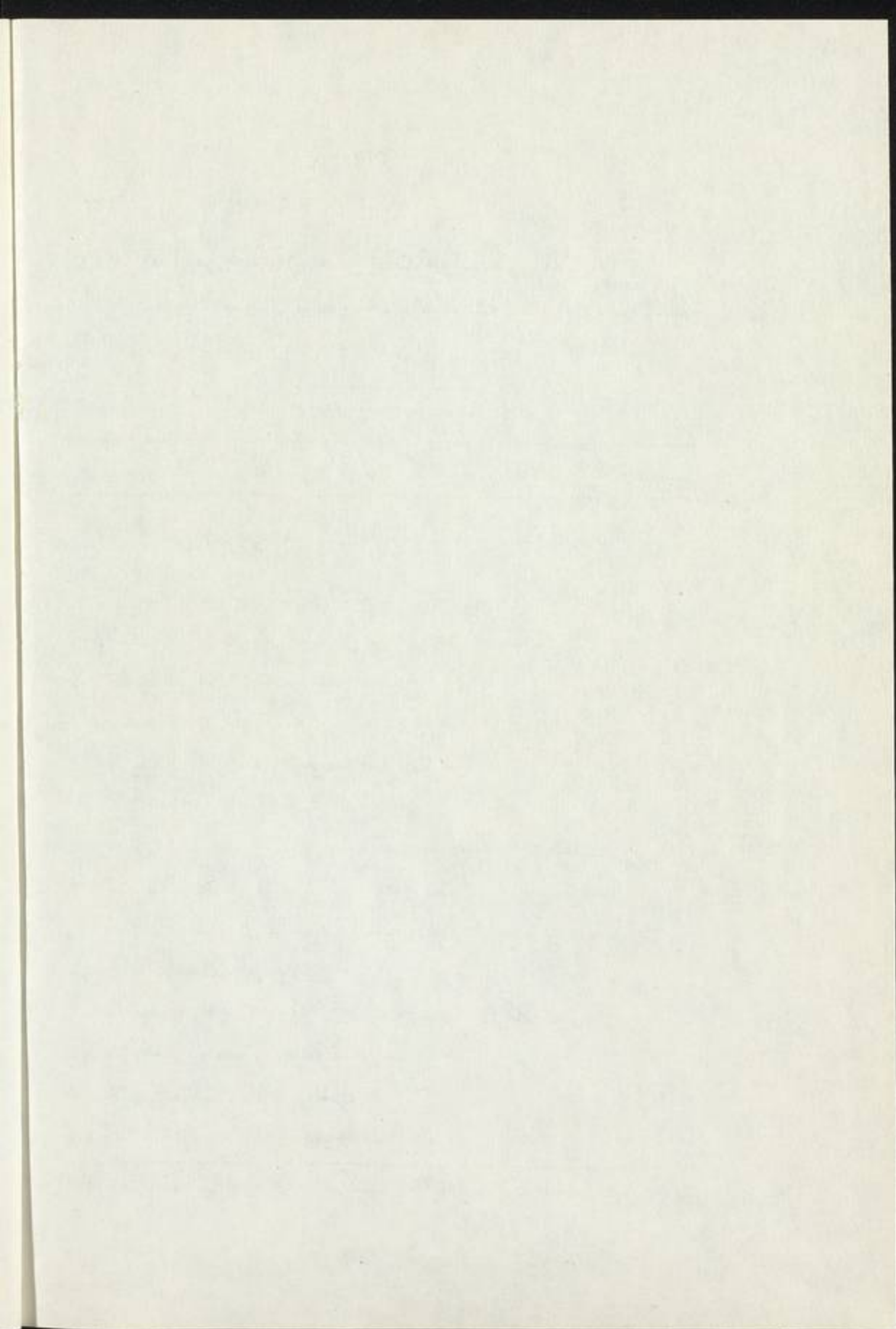
اطلبوا هذه المطبوعات وغيرها من كل فن من المكتبة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر

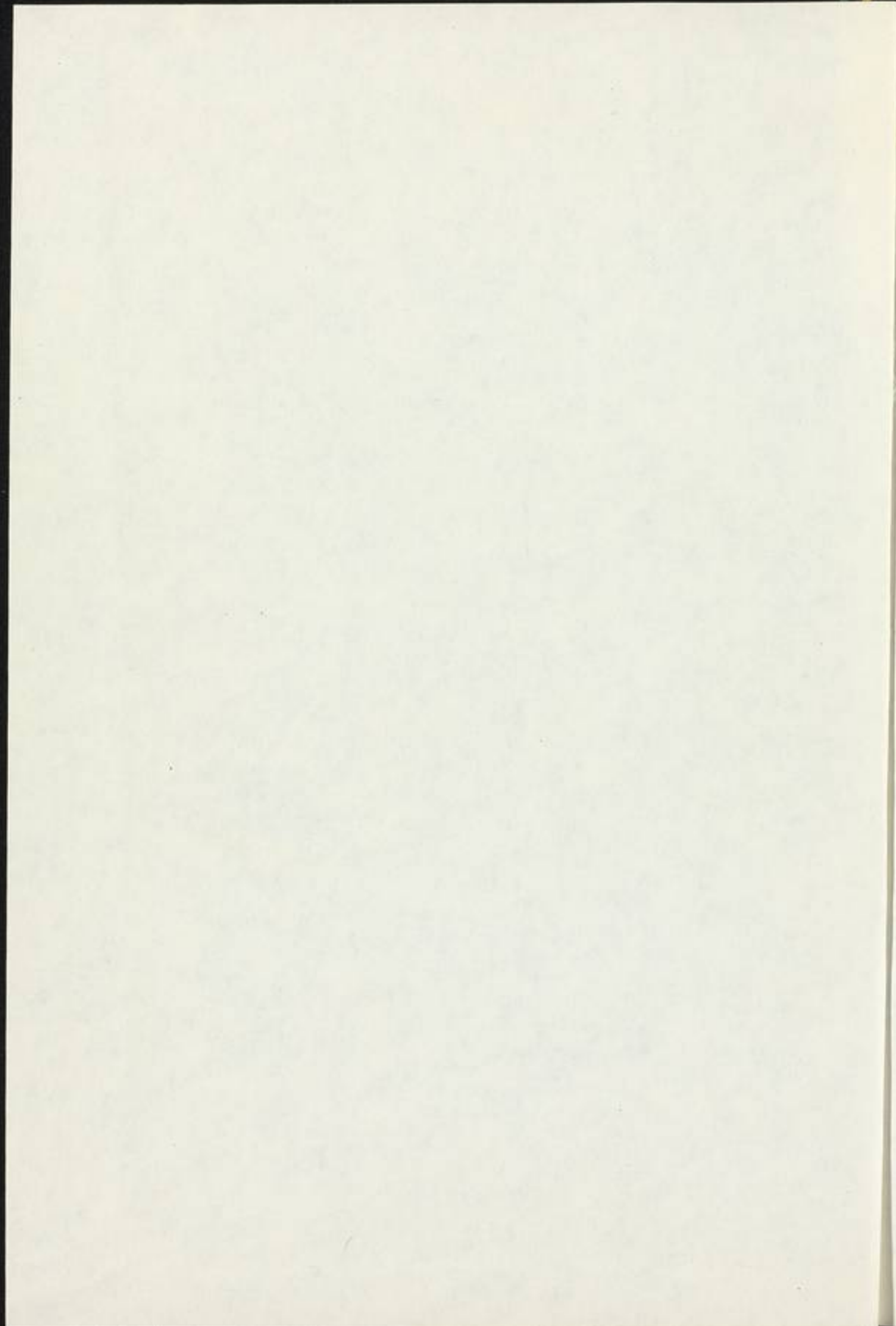
بعض الموجود من كتب البلاغة - معاني - بيان - بديع

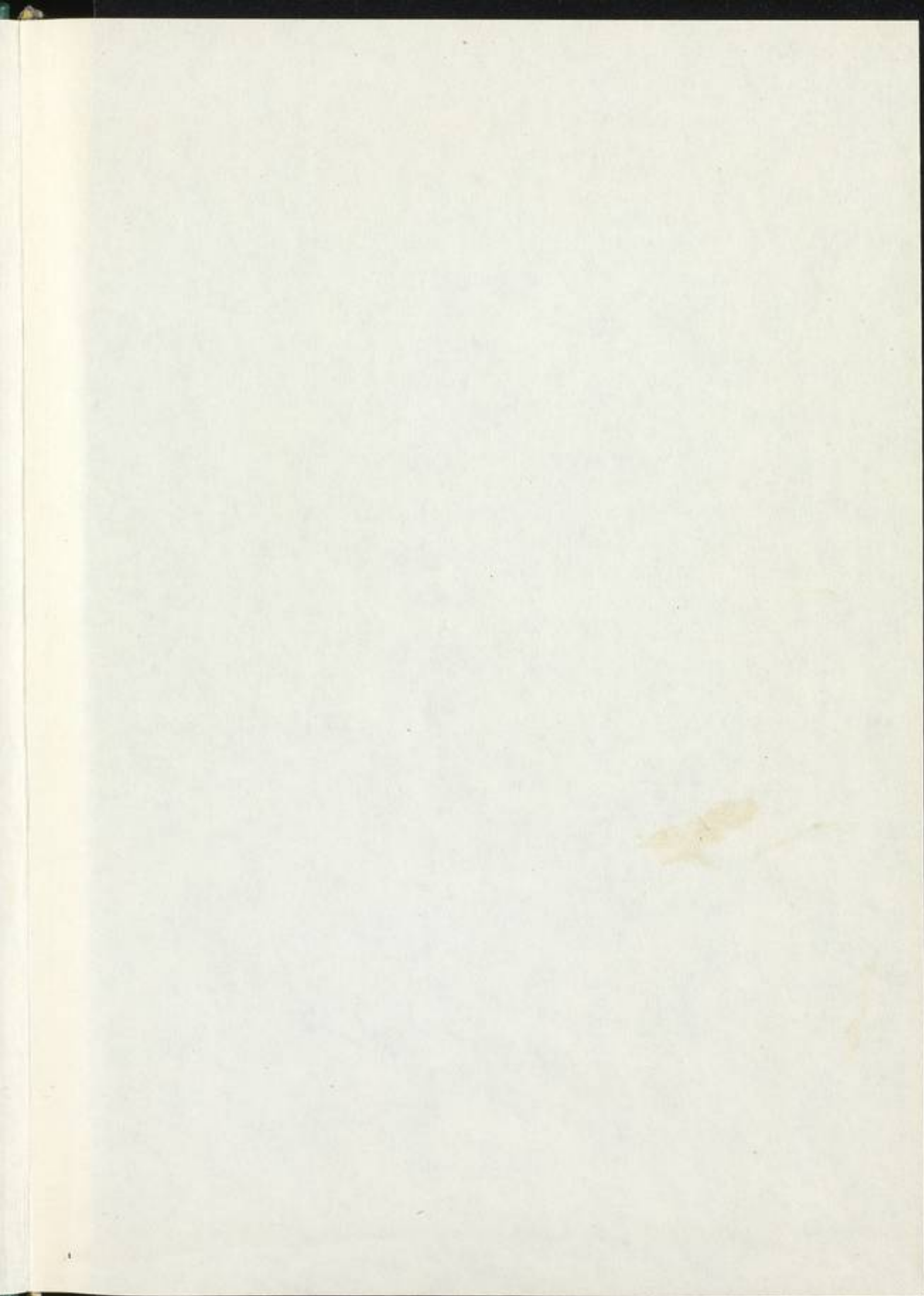
- ٣٠ الايضاح للقزويني بشرحه للشيخ عبد المتعال جزء ٤  
٥ البيان الحاوي نظم متن التلخيص لمولاي عبد الحفيظ  
١٥ المطول على متن التلخيص طبع الاستانة  
١٥ السلوكي على المطول على التلخيص طبع الاستانة  
٥ السيد على المطول على التلخيص طبع الاستانة  
٢ لقط الجواهر على متن السمرقندية . بيان  
٧ حسن الصنيع معاني . بيان . بديع تصحيح وتعليق محمد الخطيب  
٢ صفوة العرفان في علم البيان لعبد المقصود  
٥ فتح منزل المباني في علم البيان والبديع والمعاني للشيخ زكريا الأنصاري  
٨ كمال البلاغة لشمكير البازدي  
٦ مفاتيح العلوم للإمام الخوارزمي تصحيح وتعليق كمال الدين  
١٠ بلاغة العرب مصور : طبعة ثانية لرضا  
٥ بلاغة الكتاب لابراهيم رمضان  
٦ البلاغة العالية علم المعاني للشيخ عبد المتعال

اطلبوا منا الفهرس الجامع لاسماء الكتب يرسل هدية لكل طالب في جميع الجهات













PRINCETON  
UNIVERSITY  
LIBRARY

